الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد- باكستان

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات اللغوية

International Islamic University

Islamabad-Pakistan

Faculty of Arabic

Department of Linguistic

تنوع أبنية الأسماء الثلاثية المجردة في القراءات القرآنية

(أسبابه وآثاره)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

"Diversity in Forms of Absolute Ternary Nouns in the recitations of Quran"

(It's causes and Impacts)

الإشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور الحافظ محمد بشير (عميد كلية اللغة العربية)

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حسن العسيلي (رئيس قسم اللغة العربية سابقاً)

International Islamic University CENTRAL LIBRARY

الباحث:

الحافظ محمد جميل

رقم التسجيل: ١٤٤-FA/PhD/F١٢

معروف
K

Acc # TH22059

P

PhD

٧٥ ، ٤٩٢

م ح ت

لغة عربية - بحوث
لغة عربية - قواعد
لغة عربية - صرف
لغة عربية - أسماء ثلاثة
لغة عربية - قراءات قرآنية
لغة عربية - أبنية
لغة عربية - أسباب وآثار

International Islamic University
Islamabad, Pakistan
Faculty of Arabic
Department of Language

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد- باكستان
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات اللغوية

"Diversity in Forms of Absolute Ternary Nouns in the recitations of Quran"

(It's causes and Impacts)

Thesis of PhD Arabic language

Submitted by: Hafiz Muhammad Jameel

Registration No. ١٤٤-FA/PhD/F١٢

Supervisor: Prof. Dr. Muhammad Bashir Dean Faculty of Arabic, IIU Islamabad

Co- Supervisor: Prof. Dr. Abdul Hafez Hassan Al-Osaily (Former Head of linguistic Department Faculty of Arabic)

لجنة المناقشة

كلية اللغة العربية

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان

حقّقت مناقشة البحث الذي أناله الطالب الحافظ محمد جميل

بعنوان

(تنوع أبنية الأسماء الثلاثية المجردة في القراءات القرآنية)

(أسبابه وآثاره)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية

موعد المناقشة: يوم (الخميس) التاريخ: ٧/ذيقعدة/١٤٤٠هـ

الموافق: ٢٠١٩/٠٧/١١م

مكان المناقشة: قاعة الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

وفيما يلي أسماء سادة أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

م	المناقشون	الاسم	توقيع زعماء اللجنة
١	المشرف على البحث	أ- سعادة الدكتور الحافظ محمد بشير ب- سعادة الدكتور عبد الحافظ حسن العسيلي	
٢	المناقش الخارجي	أ- سعادة الدكتور كفايت الله همداني ب- سعادة الدكتور شيخ شفيق الرحمن	
٣	المناقش الداخلي	سعادة الدكتور ظهير أحمد	

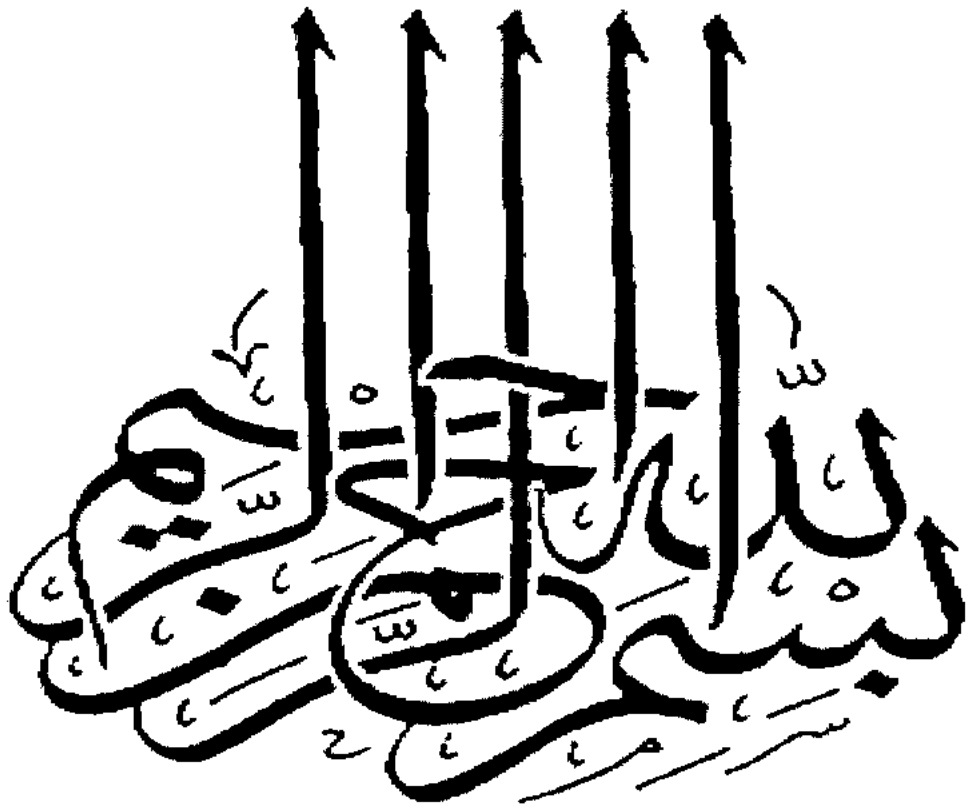
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾

صدق الله العلي العظيم

القيامة: (١٦-١٩)

المقدمة

المقدمة

أ- أهمية الموضوع

ب- أسباب اختيار الموضوع البحث

ج- أهداف البحث

د- الدراسات السابقة

ه- أسئلة البحث

و- منهج البحث

ز- خطة البحث

المقدمة

الحمد لله الذي لاتدركه الأبصار، ولاتبلغه الأفكار، والصلاة والسلام على نبيه المختار أفصح من نطق بالضاد، وخير من أوتي جوامع الكلم، وروائع الحكم، القائل: "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**" (١)، والقائل أيضا: "**إنّ لله أهلين من الناس قالوا يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن أهل الله وخاصته**" (٢)، وعليه وعلى آله وأصحابه وكل من اقتفى أثرهم، واهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

أمابعد!

فإنّ العلوم تشرف بشرف موضوعاتها، وتتفاضل بمدى فضل بحوثها، ومسائلها. وعلم القراءات، موضوعه كتاب الله، وبحوثه حول أسانيده، وطرق أدائه، ووجوه قراءته، ونظام رسمه، ولأجل هذا فهو في الذروة والسنام، ولاعجب فكل العلوم اللسانية ماكانت إلا من أجله وفي سبيل الحفاظ عليه.

والدارس للسان العربي لا بد أن تكون القراءات جزءا أساسيا في دراسته، إذ هي مصدر النحو والتصريف ولغات القبائل.

وكتب الاحتجاج للقراءات وبيان توجيهاتها تُثْري الدراسة النحوية ثراء عظيما، وتكشف المعنى الدلالي المقصود في القراءة.

ومن المعلوم أن أعلام النحاة كانوا قراءً، وأعلام القراءات لهم قدم راسخة في النحو، ومن القراء السبعة اثنان من أئمة الدرس النحوي وهما: أبو عمرو بن العلاء إمام البصرة، والكسائي إمام الكوفة.

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، ١٩٢/٦، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ، كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث: ٥٠٢٧.

(٢) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ١٤٦/١، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث: ٢١٥.

ولذا رأيت أن أدلي بدلوي، واقتدي بهؤلاء الأعلام فذاك شرف كبير أرجو ربي ألا يحرمني منه، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

ولقد شرفتني كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، بالموافقة على اختيار هذا الموضوع والكتابة فيه لنيل درجة الدكتواره في علم القراءات وعنوانها " **تنوع أبنية الأسماء الثلاثية المجردة في القراءات القرآنية" (أسبابه وآثاره)**، وقد جاءت هذه الدراسة محاولة أولى لي في هذا الحقل القرآني أبين فيها دلالات أبنية الاسم الثلاثي المجرد في القراءات القرآنية وما يحتمل من توجيهات لغوية.

أهمية موضوع البحث:

ومما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع شعوري بأهميته، فكتاب الله تعالى كتاب هداية وتشريع في كل زمان ومكان فلا بد أن نقف على قراءاته ومُدارستها لاستخلاص القواعد والأحكام التصريفية واللغوية منها: لذلك سيكون بمشية الله تعالى التركيز في هذا الموضوع على قراءات الاسم الثلاثي المجرد للوقوف على أسباب هذه القراءات القرآنية المتنوعة ودلالاتها المختلفة.

والقرآن أصل الحياة البشرية فلابد لنا أن نستفيد من القراءات القرآنية ومعانيها المختلفة التي لمعت في البقعة الجغرافية الإسلامية من القبائل واللهجات العربية المتعددة، وركّزت في الموضوع على أسباب تنوع القراءات وما تشتمل عليه من دلالات لغوية مختلفة.

وهذه أهمية الموضوع المختار، وتقتصر هذه الدراسة على تنوع القراءات القرآنية في أبنية الأسماء الثلاثية المجردة فقط نظراً لكثرتها في الأداء لدى القراء، ومن الأهمية أن هذه الدراسة تظهر لنا أهمية اللغة الصوتية والصرفية والدلالية.

أسباب اختيار:

وعندما أردت تسجيل موضوع رسالة الدكتوراه وجدت في نفسي رغبة في الكتابة حول تنوع أبنية الاسم الثلاثي المجرد المقروء به في كتاب الله فوقفت على الأسباب التالية:

(١) شغفي بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية منذ دراستي في الجامعة الإسلامية ولا سيما المتنوع منها.

(٢) أنني لم أجد دراسة وافية حول دراسة البنية الثلاثية المتعلقة بالقراءة من منظور دلالي إضافة إلى ندرة الواقفين على علم القراءات في المجتمع الباكستاني.

(٣) انصراف طلبة العلم في بلدنا باكستان عن تعلم هذا العلم لصعوبته في نظرهم مع أنه يشتمل على فوائد عديدة، كتفسير القرآن والفقه والنحو والصرف وعلوم البلاغة وغير ذلك من العلوم الدينية القيمة، لهذه الأسباب وغيرها، فإن علمي القراءات والتصريف يعدان من أجلّ العلوم التي تساعد على معرفة وفهم النص القرآني وما يشتمل عليه من الأسرار اللغوية.

أهداف البحث:

القراءة علم عظيم، رفيع المنزلة، جليل القدر، عظيم الشأن والمقام، لأنه متعلق بنص القرآن وهذا البحث يحلل الأبنية ومعانيها وما ورد فيها من لغات عن العرب الفصحاء.

وهاكم أهم الأهداف التي تظهر قيمة البحث

الهدف الأول: الوقوف على معاني القراءات المتنوع في أبنية الاسم الثلاثي المجرد ودلالاتها المختلفة.

الهدف الثاني: إبراز اتساق الآية وتناسقها مع القراءات المختلفة، وإثبات أن القراءات وإن اختلفت معانيها فإن هذا الاختلاف لايخرج الآية عن اتساقها والقصد الإلهي منها.

الهدف الثالث: جمع مادة الأسماء الواردة في القراءات القرآنية المتنوعة في أبنية هذا الاسم الثلاثي المجرد.

الهدف الرابع: تحديد معاني القراءات المتعددة التي وردت في القرآن الكريم وإرجاعها إلى منطوق بعض القبائل العربية مما يظهر كون بعض هذه القراءات لغات للعرب.

الدراسات السابقة:

لم أجد من تناول دلالة أبنية الاسم المجرد في القراءات القرآنية كلها. وإن كانت هناك دراسات تناولت أبنية المصادر وأخرى تناولت القراءات في سور معينة ومن هذه الدراسات:

أولها: للباحث عبد الناصر بو علي، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة أبي بكر بلقاية تلمسان، وكانت بعنوان: (أبنية المصادر في سورتي البقرة وآل عمران).

ثانيها: للباحثة عائشة محمد سليمان قشوع، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة النجاح الوطنية بنابلس فلسطين، وكانت بعنوان: (الأبنية الصرفية في السور المدنية "دراسة لغوية دلالية".

ثالثها: للباحثة أماني أحمد عوض الكريم الطيب، وهي رسالة مقدمة لنيل الماجستير بجامعة الجزيرة بولاية الجزيرة بالسودان، وكانت بعنوان: (اختلاف الأبنية الصرفية في القراءات القرآنية وأثره في المعنى: (دراسة تطبيقية في قراءة العربيين) وهما: عبد الله بن عامر وأبي عمرو بن العلاء.

أسئلة البحث:

يحاول الباحث من خلال هذا البحث طرح عدة تساؤلات تتعلق بعنوان البحث وتقتضي الإجابة عنها:

١. ما أبنية الأسماء الثلاثية المجردة الواردة في القراءات القرآنية؟

٢. ما لغات العرب الواردة في أبنية الاسم المجرد؟

٣. ما معاني تلك القراءات المتعلقة بالبنية المجردة؟ لدى القراء، والمفسرين، وأصحاب اللغة.

منهج البحث:

وقد اتبعت في دراستي هذا المنهج الوصفي والتحليلي حيث أقوم بوصف الظاهرة المتعلقة بالقراءة مبينا سببها والأثر الناتج عنها وذلك بعد القيام بالدراسة والمعالجة والتحليل التي هي عناصر مهمة في محور البحث.

وجاءت خطة البحث التي فرضتها طبيعته مقسمة إلى:

المقدمة والتمهيد، وثلاثة أبواب مقسمة إلى عدة فصول تضمنت العديد من المباحث، حسب ما يقتضيه المقام.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة وأسئلة البحث ومنهج البحث وتقسيم البحث حسب مقتضياته.

أما التمهيد فيشتمل على التعريف بالقراءات والقراء:-

- **بداية القراءات**
- **جمع القراءات والتأليف فيها**
- **أنواع القراءات من حيث السند ستة**
- **الفرق بين القراءة والرواية:**
- **شروط القراءات المتواترة**
- **أركان القراءات**
- **نبذته مختصرة عن القراء الأربعة عشر**
- **الاحتجاج بالقراءة الشاذة لغويا**

وأمّا الباب الأول فجاء الحديث فيه عن أبنية الأسماء الثلاثية المجردة المفتوحة الفاء، وفيه أربعة فصول.

الفصل الأول: صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعْل" بفتح الفاء وسكون العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

البمحث الخامس: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين.

الفصل الثاني: صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

البمحث الثالث: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

البمحث الرابع: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

المبحث السابع: التحول من صيغة " فَعَل " إلى " بفتح الفاء وفتح العين إلى" فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين.

الفصل الثالث: صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين.

الفصل الرابع: صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين " إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فُعْل "بضم الفاء وسكون العين.

وأمّا **الباب الثاني** فجاء الحديث فيه عن أبنية الأسماء المجردة المكسورة الفاء،

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

الفصل الثاني: صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين إلى " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

الفصل الثالث: صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فِعُل " بكسر الفاء وضم العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

وأمّا الباب الثالث فجاء الحديث فيه عن أبنية الأسماء المجردة المضمومة الفاء

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

وفيه ستة مباحث.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

الفصل الثاني: صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث السابع: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

الفصل الثالث: صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

ثم **الخاتمة** التي تتضمن خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة وحصر التنوع الذي جاءت عليه القراءات القرآنية في الاسم الثلاثي المجرد مع الاكتفاء ببعض النماذج.

فهارس الرسالة ويشتمل على:

فهارس الآيات القرآنية

فهارس المصادر والمراجع

فهارس الموضوعات

وبعد فهذا كل ما اشتمل عليه بحثي فإن أصبت في عملي فالفضل لله وحده وإن لم أصب فحسبي أنني حاولت واجتهدت فالكمال لله وحده.

وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التمهيد

التمهيد

ويشتمل على:

القراءات في اللغة والاصطلاح

- بداية القراءات
- جمع القراءات والتأليف فيها
- أنواع القراءات من حيث السند ستة
- الفرق بين القراءة والرواية:
- شروط القراءات المتواترة
- أركان القراءات
- النبذة المختصرة عن القراء الأربعة عشر
- الاحتجاج بالقراءات الشاذة لغويًا

التمهيد

تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح:

أ- المعنى اللغوي:

القراءات جمع قراءة والقراءة في اللغة مصدر للفعل قرأ وتعني الجمع والضم (١).

ب- المعنى الاصطلاحي:

يعرف الإمام الراغب القراءة بأنها ضم الحروف والكلمات بعضِها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع، فلا يقال: قرأت القوم: إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تُفوِّه به قراءةٌ (٢).

وقال ابن الجزري: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة" (٣). وفي اللسان: وقرأت الشي قرآناً جمعته وضممت بعضه إلى بعض...، ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعاً أي ألقيته (٤).

وفي المعجم الوسيط: قرأ الكتاب قراءة وقرآنا تتبّع كلماتِه نظرا ونطق بها وتتبع كلماته ولم ينطق بها وسميت القراءة (حديثا) بالقراءة الصامتة والآيةُ من القرآن نَطَقَ بألفاظها عن نظر أو عن حفظ فهو قارئ (٥).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ٦٥/١، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، دار العلم للملايين - بيروت، باب الهمزة، فصل القاف، (ق،ر،أ)، وانظر: لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، ٣٥٦٣/٥، المحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، فصل القاف، (ق،ر،أ).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، ٢٣٨/٢، دار القلم . دمشق، كتاب القاف، (ق،ر،أ).

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ٩/١، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية.

(٤) المرجع السابق، ٣٥٦٣/٥.

(٥) المعجم الوسيط: ٧٢٢/٢، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المحقق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة، باب القاف، (ق،ر،أ).

بداية القراءات:

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" (١). وعن عبد الرحمن بن عبد القاري، قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقرأنيها، فكِدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أرسله، اقرأ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هكذا أنزلت، ثم قال لي: اقرأ فقرأت، فقال: هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه.

وعن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقرأ فحسّن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما قد غشيني، ضرب في صدري، ففِضْتُ عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فَرَقا، فقال لي: يا أبي أرسِل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هَوِّن على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل رَدَّةٍ رددتُكَها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم، حتى إبراهيم -عليه السلام- (٢).

وعن أبي بن كعب، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان عند أضاة بني غِفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تُقرِأ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ٦/١٨٤، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، كتاب فضائل القرآن: باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: ٤٩٩١.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ١/٥٦٠، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم الحديث: ٢٧٠-٢٧٣.

الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابوا (١).

وعن أبي بن كعب، قال: لقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جبريل، فقال: "يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين: منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط ، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٢).

وقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عن أبي قيس، مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: القرآن نَزَل على سبعة أحرف، على أي حرف قرأتم، فقد أصبتم، فلا تتمارَوا فيه، فإن المِرَاء فيه كفر" (٣).

جمع القراءات والتأليف فيها:

قال ابن الجَزَري: "كان أبو عُبَيد القاسم بن سلاّم أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب: وجعلهم فيما أحسب خمس وعشرين قراءة، مع السبعة (٤)، ثم توالت كتب القراءات بعد ذلك منها:

١- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد.

٢- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي.

٣- أبو منصور الأزهري وله كتاب "معاني القراءات.

٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني.

٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع و عِلَلِها و حُجَجها لمكي.

٦- حجة القراءات لابن أبي زرعة.

٧- كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني.

---

(١) صحيح مسلم: ٥٦٢/١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم الحديث: ٢٧٤.

(٢) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ١٩٤/٥، المحقق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، أبواب القراءات: باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف رقم الحديث: ٢٩٤٤

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ٣٥٣/٢٩، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، مسند الشاميين، رقم الحديث: ١٧٨١٩.

(٤) النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ٣٣/١-٣٤، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دار الكتاب العلمية.

٨- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي شامة الدمشقي.

٩- إملاءُ ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن للعكْبري.

١٠- المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه القراءاتُ وأثرُها في علوم العربية لسالم محَيْسن.

١١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين الدمياطي.

وغير ذلك من كتب إعراب القرآن والتعليل لقراءاته منها: إعراب القرآن للزَجّاج، و إعراب القرآن للنّحاس، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري، وإعراب القراءات السبع وعللها: لابن خالويه وإعراب القراءات الشواذ للعكبري، وإعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش.

أنواع القراءات بوجه عام:

القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ وقد حصر القاضي جلال الدين البلقيني السبع المشهورة في المتواتر، والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير وغيرهم (١). ويؤيد ذلك السيوطي بقوله: "هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلَف والخلف، صَرّح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافُه" (٢).

أنواع القراءات من حيث السند ستة:

النوع الأول المتواتر:

وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكَذِب عن مثلهم. مثاله: ما اتفقت الطرق على نقله عن السبعة وهم:

عبد الله بن كثير المكي وأبو عمران ابن عامر الشامي وعاصم الأسدي الكوفي وأبو عمرو بن العلاء التميمي البصري وأبو عمارة حمزة كوفي التيمي ونافع بن عبد الرحمن الليثي المدني وعلي بن حمزة الكسائي الأسدي النحوي. ويضاف إلى السبع الثلاثةُ، أبو جعفر المدني ويعقوب بن اسحاق الحضرمي الكوفي و خَلَف بن هشام، فأصبح مجموع المتواتر من القراءات عَشْر قراءات على الصحيح بإضافة القراءات الثلاثِ التي هي قراءات هؤلاء الأئمة السابقين.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ٢٥٨/١، ط: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

وأئمة القراءات الشاذة هم: محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي ويحيى بن المبارك اليزيدي البصري والحسن البصري وسليمان بن مِهران الأعمش.

والنوع الثاني المشهور:

هو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سَواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر، مثاله: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض. ومن أشهَرِ ما صنف في هذين النوعين التيسير للداني، والشاطبية، وَطيّبة النشر في القراءات العشر. وهذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما.

والنوع الثالث: الصحيح

ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا النوع لا يُقرأ به ولا يجب اعتقاده. من ذلك ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجحدري عن أبي بَكْرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قرأ: "مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَارِفٍ خُضْرٍ وَعَبَاقَرِيٍّ حِسَانٍ (الرحمن:٧٦) ومنه قراءة: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ)، (التوبة: ١٢٨)، بفتح الفاء.

والنوع الرابع: الشاذّ

وهو مالم يصح سنده، كقراءة ابن السميفع: (فَالْيَوْمَ نُنَحِّيكَ بِبَدَنِكَ)، (يونس: ٩٢)، بالحاء المهملة (لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ)، (يونس: ٩٢) بفتح اللام من كلمة "خلفك".

والنوع الخامس: الموضوع

وهو ما ينسب إلى قائله من غير أصل مثال ذلك القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزُاعي، ونسبها إلى أبي حنيفة، كقراءة (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ)، (فاطر: ٢٨) برفع اسم الجلالة ونصب العلماء".

والنوع السادس: المدرج

وهو ما يُشْبه المدرجَ من أنواع الحديث: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد ابن أبي وقاص: "وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخت مِنْ أُمِّ" (النساء: ١٢)، بزيادة لفظ: "من أم"،

وقراءة: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ" (البقرة: ١٩٨)، بزيادة عبارة "في مواسم الحج" (١).

الفرق بين القراءة والرواية:

القراءة:

ويريدون بها الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة العشرة بكيفية القراءة للّفظ القرآني على ما تلقّاه مشافهةً متصلاً سنده برسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فيقولون مثلا: قراءة عاصم، قراءة نافع وهكذا.

الرّواية:

ويريدون بها ما نُسِب لمن روى عن إمام من الأئمة العشرة من كيفية قراءته للّفظ القرآني، وبيان ذلك أن لكلٍ من أئمة القراءة راويين، اختار كل منها رواية عن ذلك الإمام في إطار قراءته، قد عُرِف بها ذلك الراوي ونسبت إليه فيقال مثلا: رواية حفص عن عاصم، رواية ورش عن نافع، وهكذا (٢).

شروط القراءات المتواترة:

قال ابن عاشور: "اتفق علماء القراءات والفقهاءُ على أن كل قراءة تحققت فيها هذه الأشياءُ الثلاثة المذكورة وهي:

١- . موافقة وجه فى العربية.

٢- و موافقة خط المصحف العثماني.

٣- وصح سند راويها.

فهى قراءة صحيحة لا يجوز ردها.

قلت: وهذه الشروط الثلاثة، هى شروط فى قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم، بأن كانت صحيحة السند إلى النبي ولكنها لم تبلغ حد التواتر فهى بمنزلة الحديث الصحيح.

وأما القراءة المتواترة فهى غنية عن هذه الشروط لأن تواترها يجعلها حجة فى العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه" (٣).

قال عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ:

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ١/٤٢٩-٤٣٠، الطبعة: الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢) غاية المريد في علم التجويد: عطية قابل نصر، ١/٢٤-٢٥، الطبعة: السابعة، القاهرة.

(٣) التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ١/٥٢، الطبعة التونسية، ١٩٩٧م، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.

"تواتر السند إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أو استفاضته على الأقل، وقد ثبت عن زيد بن ثابت قوله: القراءة سنة متبعة. ولكي لا يقع القارئ فيما اتفق الصحابة على اطراحه وتركه من الأحرف السبعة ويخرج على إجماعهم فإنهم اشترطوا أيضًا: موافقة القراءة لخط المصاحف العثمانية ورسمها له ولو تقديرًا. فإذا لم يحتملها الرسم اعتبرت القراءة شاذة وإن صح سندها، فلا يقرأ بها في القرآن.

وبعضهم يزيد شرطًا ثالثًا هو:

أن توافق القراءة وجهًا من العربية.

فإذا تأملت هذه الشروط، فاعلم أن كل قراءة تعرض عليها فإن تحققت فيها فهي قرآن ثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي مما تضمنه مصحف عثمان وأجمع عليه الصحابة، فيقرأ بها بلا خلاف، ولا يجوز إنكارها أو ردها.

ومن هذا يتبين لك أنه لا تحديد في الأصل لعدد القراءات أو أعيان القراء الذين يقرأ بروايتهم، ولذلك كان كثير من علماء السلف يقرأ بقراءات ثبتت عندهم من غير طريق هؤلاء السبعة المشهورين، ولم يلتزموا في عدد الرواة بسبعة ولا بسبعين.

فابن جرير الطبري -رحمه الله- روى في كتابه واحدًا وعشرين قراءة. وكذلك فعل أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه القراءات. وإسماعيل بن إسحاق القاضي صاحب قالون، وغيرهم (١).

قال مكي بن أبي طالب: "إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع (عليه) الصحابة فمَن بعدهم عليه، وأطرح ما سواه مما يخالف خطه، فقرئ بذلك لموافقة الخط لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمان -رضي الله عنه-، وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثنى عشر ألفا من الصحابة والتابعين، واتّبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده. وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحت ورويت (٢).

صحة السند:

---

(١) قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود: عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، ١/ ٢٠ - ٢١، مؤسسة الرسالة.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ١/ ٣٢، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

ويعني به "التواتر" وهو ما وراه جماعة كذا إلى منتهاه بقيد العلم من غير تعيين عدد، هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين، واختلفوا فيه فقيل ستة وقيل اثنا عشر وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون (١).

قال ابن الجزري: "والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول" (٢).

أركان القراءات:

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين (٣).

الاحتجاج بالقراءة الشاذة لغويا:

بدأ الاحتجاج للقراءات أول العهد به غضًّا يسيرًا، كدأب كل ناشئ يقبل النمو والتطور، فكان قليلًا مفرَّقًا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددًا من القراءات، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما، إما في مادة اللفظ المختلَف في قراءته، وإما في بنيته، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد...،

ويكثر سيبويه في كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التي قُرئت بها شواهده من القرآن الكريم، وأكثر معوَّله في ذلك على العربية ومبلغ القراءة التي يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات، وعلى تحليل النص لإبراز معناه وإيضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق.

وفي كتب معاني القرآن تخريجات لاختلاف الإعراب، واحتجاج لوجوه هذا الاختلاف، ونذكر على سبيل المثال كلام أبي يحيى زكريا الفراء عن آية: (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ)، (البقرة: ١٧٧)، وآية: (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ)، (آل عمران: ٣٩).

---

(١) ابن الجزري، المرجع السابق، ١/١٨.

(٢) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٣) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

وبدا لبعض القراء أن يجمعوا القراءات المختلفة، ويبحثوا عن أسنادها، فكان هارون بن موسى الأعور أول مَن سمع بالبصرة وجوه القراءات، وألَّفها، وتتبع الشاذ منها، فبحث عن أسناده فيما يقول عنه أبو حاتم السجستاني (١).

وقال السيوطي: القرآن فكل ما ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترا، أو آحادا، أم شاذا.

وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه، نحو: استحوذ، ويأبى.

وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه (٢).

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني،١/٧-٨، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٢) الاقتراح في أصول النحو وجدله: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ١/٦٨، المحقق: د. محمود فجال، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م، دار القلم، دمشق، وانظر: غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي، ١/١٠٥، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية - بيروت.

الباب الأول

أوزنة الأسماء الثلاثية المجردة المفتوحة الفاء

الباب الأول

فجاء الحديث فيه عن أبنية الأسماء الثلاثية المجردة المفتوحة الفاء وورد فيه مائة واثنتان وعشرون قراءة، وفيه أربعة فصول.

الفصل الأول: صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين، وفيه خمسة مباحث.

الفصل الثاني: صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين، وفيه سبعة مباحث.

الفصل الثالث: صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين، وفيه خمسة مباحث.

الفصل الرابع: صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين، وفيه ستة مباحث.

الفصل الأول

صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين ووردت بهذه الصيغة خمس وستون قراءة أنظمها هذا الفصل في خمسة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعْل" بفتح الفاء وسكون العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

البمحث الخامس: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعْل" بفتح الفاء وسكون العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول اثنتا عشرة قراءة على النحو الآتي:

عَدْل ⟵ عِدْل

قال الله تعالى: أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا (المائدة:٩٥)

توثيق القراءة:

قرأ ابن عباس "عِدْل" بكسر العين وهي منسوبة إلى النبي-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، كما ذكرها ابن خالويه (١)، وقال ابن منظور: وقرأ ابن عامر "عِدْلُ" بكسر العين وقرأها الكسائي وأهل المدينة بالفتح... (٢)، وقرأ الجمهور "عَدْل" بفتح العين (٣)

توجيه القراءة ودلالتها:

القراءة وردت بفتح العين كما في المتواتر وبكسرها كما في غير المتواتر، وهما لغتان (٤)، وعَدْل الشيء مثله من غير جنسه، وبالكسر من جنسه، وقيل: هما لغتان: (٥)، وكلتاهما لبني تميم (٦).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ابن خالويه، ٤١/١، مكتبة المتنبي قاهرة.

(٢) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ٢٨٤٠/٤، الطبعة الأولى: دار صادر – بيروت، حرف اللام، فصل العين، (ع،د،ل) .

(٣) البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ٢٤/٤، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت.

(٤) معاني القرآن: علي بن حمزة الكسائي، ١٢٦/١، أعاده بناءه وقدم له الدكتور عيسى شحاته عيسى، الطبعة: ١٩٩٨م، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة.

(٥) إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، ٤٥٨/١، المحقق: محمد السيد أحمد عزونر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م، عالم الكتب، لبنان/بيروت.

(٦) اللهجات في " الكتاب " لسيبويه أصواتا وبنية بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة: صالحة رشدية آل غنيم، ٣٥٠، جامعة أم القراء كلية اللغة العربية.

قال الكسائي: العَدْل والعِدل بفتح العين وكسرها لغتان وهما المثل (١)، وبين الفراء: العَدْل: ما عادل الشيء من غير جنسه، والعِدْل: المثل. وذلك أن تقول: عندي عِدْل غلامك وعِدْل شاتك إذا كان غلاما يعدل غلاما أو شاة تعدل شاة. فإذا أردت قيمته من غير جنسه نصبت العين. وربما قال بعض العرب: عِدْل. وكأنه منهم غلط لتقارب معنى العَدْل من العِدْل. وقد اجتمعوا على واحد الأعدال أنه عِدْل (٢)، وفصل الأخفش: العَدْل" أيضا "المثل" وقال الله تعالى: ولا يقبل منها عدل

" وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ" (٣) ، أي" مثل، ففرقوا بين ذا وبين "عِدْل" المتاع، كما تقول: "امرأة رزان، وحَجَر رزين. وقال تعالى: "أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا"، كما تقول: عليها أي (الثمرة)، مثلها زبدا، وقال بعضهم: "أَوْ عِدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا"، فكسر، وهو الوجه لأن" العِدْل" المثل، وأما "العَدْل" فهو المصدر، تقول: عَدَلْتُ هذا بهذا عَدْلا حَسَنا (٤).

وتناولها أبو جعفر النحاس حيث قال: أنكره جماعة من أهل اللغة وقالوا: العِدْل: الحِمْل...،وأنكر البصريون هذا التفريق وقالوا: العَدْل والعِدْل: المثل، كان من الجنس، أو من غير الجنس لا يختلف، كما أن المثل لا يختلف. وفي الحديث " لا يقبل منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ (٥)؛ (٦).

---

(١) معاني القرآن: أبو جعفر النحاس، ٢/٣٦٢.

(٢) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ١/٣٢٠، المحقق: أحمد يوسف نجاتي/محمدعلي نجار/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

(٣) البقرة: ١٢٣.

(٤) معاني القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، ١/٢٨٨-٢٨٩، المحقق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

(٥) سنن ابن ماجه: ٤/١٧، باب (لاوصية لوارث)، رقم الحديث: ٢٧١٢.

(٦) معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، ١/٣٦٢، المحقق: الشيخ محمد علي الصابوني الأستاذ بجامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

وأشار إليه الراغب: العَدْل والعِدْل يتقاربان، لكنّ العَدْل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، وعلى ذلك قوله تعالى: "أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا" والعِدْل والعَديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعَدْل هو التقسيط على سواء، وعلى هذا روي بالعَدْل قامت السموات والأرض...، وقوله تعالى: (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) أي: ما يعادل من الصيام الطعام، فيقال للغذاء: "عَدْل" إذا اعتبر فيه معنى المساواة (١).

وأوضح ذلك العكبري بقوله: "والعَدل والعِدل بفتح العين وبكسرها قيل: معناهما واحد وهو المثل، وقيل هما مختلفان" (٢).

قال السمين الحلبي: "العَدْل" بالفتح الفداء وبالكسر المثل، يقال: عَدْل وعَديل. وقيل: "عَدْل" بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدرا، وإن لم يكن جنسه، وبالكسر: المساوي له في جنسه وجرمه، وحكى الطبري أن من العرب من يكسر الذي بمعنى الفداء، والأول أشهر، وأما عِدْل- واحد الأعدال- فهو بالكسر لا غير" (٣).

وعلى هذا ذهب أهل اللغة يقول الفيومي: و"عِدْلُ" الشيء بالكسر: مثله من جنسه أو مقداره ويقول ابن فارس: و"العِدْلُ" الذي يعادل في الوزن والقدر، و"عَدْلُهُ" بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه ومنه قوله تعالى: (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) (٤) ، وهو مصدر في الأصل يقال "عَدَلْتُ" هذا بهذا "عَدْلاً" من باب ضرب إذا جعلته مثله قائما مقامه قال تعالى: (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (٥)، وهو أيضا الفدية قال تعالى: (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، ٧٢/٢، دار القلم. دمشق.

(٢) إعراب القراءات الشواذ: ١/ ٤٥٨.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، ٣٣٩/١، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

(٤) المائدة: ٩٥.

(٥) الأنعام: ١.

عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا)، (١)، وقال عليه الصلاة والسلام: "لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ولا عَدْلٌ" (٢)، (٣).

وقال صاحب تاج العروس: العَدْلُ: الكيل، وقيل: الجزاء، وأيضاً: الفريضة، وبه فسر ابن شُميل الحديث: لا يُقْبَلُ مِنْه صَرْف ولاَ عَدْل، ويقال: هو النافلة، وقيل: هو الفداء، إذا اعتبر فيه معنى المساواة، ومنه قوله تعالى: (وإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَ يُؤْخَذْ مِنْهَا) (٤)، أي تفد كل فداء، وكذا قوله تعالى: أو عَدْلُ ذلِكَ صِيَاماً. والعِدْلُ ، بِالْكَسَرِ: نِصْفُ الْحِمْلِ ، يكونُ عَلى أَحَدِ جَنْبَيِ البَعِيرِ، وفرق سيبويه بين العديل والعِدْل، فقال: العديل ما عادلك من الناس، والعدل لا يكون إلا للمتاع خاصة، فبين أن عديل الإنسان لا يكون إلا إنسانا مثله، وأن العدل لا يكون إلا للمتاع خاصة. ويقال: شرب حتى عدل، أي صار بطنه كالعِدْل، بالكسر (٥).

وهذا الاختلاف في القراءة يرجع إلى سبب لهجي، إذهما لغتان تنسبان إلى العرب، وهما اسمان قيل بمعنى واحد وهو المثل أو بمعنيين مختلفين كما يرى بعض العلماء كما سبق.

---

(١) الأنعام: ٧٠.

(٢) صحيح البخاري: ٣/٢٠، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، رقم الحديث: ١٨٧٠.

(٣) المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي مصري المقري، ١/٢٠٦، المكتبة العصرية، كتاب العين، (ع،د،ل).

(٤) الأنعام: ٧٠.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، ٢٩/٤٤٧، دار الهداية، باب اللام، فصل العين، (ع،د،ل).

وَقْر ←وِقْر

قال الله تعالى: وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا (الأنعام:٢٥).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "وَقْراً" بفتح الواو ولكن قرأ طلحة بن مُصَرِّف "وِقْراً" بكسر الواو، كما أشار إليها ابن خالويه (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال العكبري:"وقر" بفتح الواو وكسرها، لغتان (٢)، والأول بفتح الواو مصدر قياسه التحريك إلا أنه جاء بالتسكين أما الثاني بكسر الواو فاسم وهما مختلفان في الدلالة حيث يرى الخليل بن أحمد أن الوَقْر: ثقل في الأذن، تقول: وقرت أذني عن كذا تقر وقرا أي ثقلت عن سمعه، قال (المثقب العبدي):

وَكلامٍ سَيِّءٍ قَدْ وُقِرَتْ أُذُنِي مِنْهُ وَما بِي مِنْ صَمَمْ (٣).

قال القاسم: وقَرت دواب، ويقال: وقِرت أي بالكسر.

والوَقر: حمل حمار وبرذون وبغل كالوسق للبعير، وتقول: أوقرته (٤).

وقال الأخفش:

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤٢/١.

(٢) إعراب القراءات الشواذ:٤٧٥/١.

(٣) لباب الآداب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، ١٢٣/١، المحقق: أحمد حسن لبج، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

(٤) العين: أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٢٠٦/٥-٢٠٧، كتاب القاف، باب الثلاثي المعتل (و،ق،ر)، المحقق: الدكتور مهدى المخزومي الدكتور ابراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، بمؤسسة دار الهجرة، في إيران.

و "الوَقْر" في الأذن ، و "الوِقْر" على الظهر، بالكسر. قال يونس سألت رؤبة: فقال: "وَقِرَتْ أُذُنُهُ" "تَوْقَرُ" اذا كان فيها "الوَقْر". وقال أبو زيد: سمعت العرب تقول: "أذن مَوْقُورَة" فهذا يقول: "وُقِرَتْ". واستشهد ببيت المثقب العبدي السابق الذكر (١).

وإلى مثل ما سبق من دلالة القراءتين ذهب الجوهري وابن عطية والسمين الحلبي والفيومي وهاك كلامهم:

قال الجوهري: "الوَقْرُ بالفتح: الثِقْلُ في الأذن. والوِقْرُ بالكسر "الحِمْلُ" يقال: جاء يحمل وِقْرَهُ وقد أَوْقر بغيره. وأكثر ما يستعمل الوِقْرُ في حِمْل البغل والحمار، والوَسْق في حملِ البعيرِ. وهذه امرأة موقَرَة، إذا حملت حَمْلا ثقيلا. وأَوْقرتِ النخلةُ، أي كثر حملها. يقال: نخلة موقِرَة وموقِر، وموقَرَة. والجمع مَواقِر. وقد وَقِرتْ أذنه بالكسر تَوْقَرُ وَقراً، أي صَمَّتْ. وقياس مصدره التحريك، إلا أنَّه جاء بالتسكين. ووَقَرَ الله أذنَه يَقِرُها وَقْراً. يقال: اللهم قِرْ أُذْنه، ووقرت أذنه على ما لم يسمَّ فاعله، فهو موقور. ووَقَرْتُ العظمَ أقِرُه وَقْراً: صدعته (٢).

وقال ابن عطية: "والوقر: الثقل في السمع، يقال وقرت أذنه ووقِرت بكسر القاف وفتحها، ومنه قول الشاعر:

وكلام سيّء وَقَرَتْ ... أُذُنِي وما بي مِنْ صَمَمْ (٣).

وقد سمع أذن موقورة فالفعل على هذا وقرت ، وقرأ طلحة بن مصرف: "وِقراً" بكسر الواو كأنه ذهب إلى أن آذانهم وقرت بالصمم كما توقر الدابة من الحمل وهي قراءة شاذة" (٤).

---

(١) معاني القرآن: الأخفش، ٢٩٦/١.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٤٨/٢ ، باب الراء، فصل الواو، (و،ق،ر).

(٣) جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ١٨٣/٢، دار الفكر – بيروت.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ٢٧٩/٢، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ.

وقال صاحب الدر المصون: "والجمهور على فتح الواو من "وقراً" وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها والفرق بين الوقر والوقر أن المفتوح هو الثقل في الأذن، يقال منه: وقرت أذنه بفتح القاف وكسرها، والمضارع تقر وتوقر بحسب الفعلين ك "تعد" و "توجل". وحكى أبو زيد: أذن موقورة، وهو جار على القياس، ويكون فيه دليل على أن وقر الثلاثي يكون متعديا، وسمع أذن موقرة والفعل على هذا أوقرت رباعيا كأكرم.

و"الوِقر" بالكسر الحمل للحمار والبغل ونحوهما، كالوسق للبعير، قال تعالى: (فالحاملات وقرا)، (الذاريات:٢) فعلى هذا قراءة الجمهور واضحة أي: وجعلنا في آذانهم ثقلا أي: صمما. وأمّا قراءة طلحة فكأنه جعل آذانهم وقرت من الصمم كما توقر الدابة بالحمل، والحاصل أن المادة تدل على الثقل والرزانة، ومنه الوقار للتؤدة والسكينة (١).

وقال الفيومي: الوِقْرُ: بالكسر: حمل البغل أو الحمار ويستعمل في البعير، و"أَوْقَرَ" بعيره بالألف، و"وَقِرَتِ" الأذن "تَوْقَرُ"، و"وَقَرَتْ" "وَقْرا" من بابي تعب ووعد: ثقل سمعها (٢).

سَمّ ـــــ سِمّ

قال الله تعالى: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (الأعراف: ٤٠).

توثيق القراءة:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٧٨/٤.

(٢) المصباح المنير: ٣٤٤/١، كتاب الواو، (و،ق،ر).

قوله تعالى "سَمّ" قرأ الجمهور بفتح السين وذكر ابن خالويه إن أبا حيوة يقرأ "سِمّ" بكسر السين (١)، وقال أبو حيان: قرأ أبو عمران الجوني وأبو نهيك والأصمعي عن نافع بكسر السين "سِمّ" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

السَّم والسِّم بفتح السين وكسرها قراءتان كلتاهما لغة لبعض العرب (٣)، وقيل الفتح لغة تميم (٤) ، وقيل الكسر لغة عامية كما يرى الزبيدي (٥).

قال أبو البقاء العكبري: "سَمّ" يقرأ بضم السين، وفتحها وزاد قوم كسرها أيضا وكل لغة (٦)، ومعناهما ثقب الإبرة، كما قال أبو جعفر: "والسَم والِسم ثقب الإبرة" (٧)، وذكر الأصفهاني في مادة (س- م-م) أن "السَّم والسِّم" كل ثقب ضيق كخرق الابرة وثقب الانف والأذن (٨)، ونقل الرازي من الزمخشري حيث قال: قال صاحب الكشاف يروي سَمّ بالحركات الثلاث (٩)، وكل ثقب في البدن لطيف فهو(سم) وجمعه سموم ومنه قيل السم القاتل لأنه ينفذ بلطفه في مسام البدن حتى يصل إلى القلب (١٠).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٤٨-٤٩.

(٢) البحر المحيط: ٤/٣٠٠.

(٣) وقرأ أبو السمال وغيره "سُمّ" وهي تنسب لبعض العرب، ابن خالويه، المرجع نفسه، ١/٤٩.

(٤) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ١٢/٢٢٣، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي- بيروت، كتاب السين، باب الثنائي المضاعف، (سمّ).

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: باب الميم، فصل السين المهملة مع الميم، (س،م،م).

(٦) إعراب القراءات الشواذ: ١/٥٤٠.

(٧) معاني القرآن الكريم: ٣/٣٦.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن: ١/٤٩٨، كتاب السين، (س،م،م).

(٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ٢/١٠٤، دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

(١٠) مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الراري الشافعي، ١٤/٦٤، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة : الأولى،- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

وقال صاحب الدر المصون: وسم الخياط ثقب الإبرة وهو الخرت وسينه مثلثة، وكل ثقب ضيق فهو سم. وقيل: كل ثقب في البدن، وقيل: كل ثقب في أنف أو أذن فهو سم، وجمعه سموم (١)، وشرح الزبيدي: "السَّمُّ" الثُّقْب الضيق كخرق الإبرة وثقب الأنف والأذن. ومنه قولُ اللهِ عَزّ وجل: حتى يلج الجمل في سم الخياط... (٢).

وعلى هذا درج بعض المحدثين من أن المراد بالقراءتين الثقب قال صافي محمود: "سَمّ" اسم جامد لثقب الإبرة وزنه فَعْل بفتح فسكون - ويجوز ضم السين وكسرها - ويجمع على سُموم وسِمام (٣).

حَمْل ⟵ حِمْل

قال الله تعالى: حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا (الأعراف: (١٨٩).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "حَمْلاً" بفتح العين وأمّا القراءة بالكسر فهي قراءة شاذة كما أشار إليها أبو حيان حيث يقول: قرأ حماد بن سلمة عن ابن كثير "حِملاً" بكسر الحاء (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

والحمل في الآية يجوز أن يراد به المصدر فينتصب انتصابه، وأن يراد به نفس الجنين، وهو الظاهر، فينتصب انتصاب المفعول به كقولك: حَمْلت زيداً (٥)، والمعنى في القراءتين مختلف.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣١٨/٥.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤١٣/٣٢، باب الميم، فصل السين المهملة مع الميم، (س،م،م).

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم: صافي محمود بن عبد الرحيم، ٤١٠/٨، ١٤١٨ هـ، دار النشر/دار الرشيد - مؤسسة الإيمان- دمشق. بيروت.

(٤) البحر المحيط: ٢٤/٤.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٣٣/٥.

قال الأخفش: "الحَمْل" ما كان في الجوف و"الحِمْل" ما كان على الظهر، وقال الله تعالى: (وتضع كل ذات حمل حملها)، (١). وذكر الزجاج حيث يقول: يعني المني، والحَمْل ما كان في البطن- بفتح الحاء أو أخرجته الشجرة، والحِمْل بكسر الحاء ما يُحْمل (٢). وفصل الجوهري: قال ابن السكيت: الحَمْلُ ما كان في بطنٍ أو على رأس شجرةٍ. والحِمْلُ بالكسر: ما كان على ظهرٍ أو رأسٍ. يقال: امرأة حامِلٌ وحامِلَةٌ، إذا كانت حُبْلى. فمن قال حامِلٌ قال هذا نعتٌ لا يكون إلا للإناث. ومن قال حامِلَةٌ بناء على حَمَلَتْ فهي حامِلَةٌ. أنشد عمرو بن حسان:

تَمَخَّضَتِ المنونُ له بيومٍ أنَىَ ولكلِّ حامِلَةٍ تمامُ (٣).

فإذا حملَتْ شيئاً على ظهرها أو على رأسها فهي حامِلة لا غير. وذكر ابن دريد أن حَمْل الشجر فيه لغتان: الفتحُ والكسر(٤).

وبين دلالة القراءة السمين الحلبي في "الدر المصون" حيث قال: قوله تعالى: حَمْلاً: المشهور أن الحمل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وبالكسر ما كان على ظهر أو رأس غير شجرة. وحكى أبو سعيد في حمل المرأة: حِمْل وحَمْل. وحكى يعقوب في حمل النخلة الكسرة. (٥).

---

(١) معاني القرآن: ٣٤٣/١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف " الزجاج"، ٣٩٥/٢، المحقق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٠٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٣) جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ٧٨/١، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، وانظر: المقصور والممدود: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، ١٧٣/١، المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نملة) الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٦٧٧/٤، باب اللام، فصل الجيم، (ج،م،ل).

(٥) السمين الحلبي، مرجع سابق، ٥٣٣/٥.

هـذا مـا قالـه علمـاء اللغـة والتفسـير وهـو مـا درج عليـه أهـل اللغـة، فقـد ذكـره ابـن منظور(١)، والفيومي (٢).

ضَيْق ⟸ ضِيْق

قال الله تعالى: وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (سورة النحل:١٢٧)

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور " ضَيقٍ" بفتح الضاد، وقرأ ابن كثير بكسر الضاد، ومثله في " النمل " (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

هما لغتان كما يرى أهل الكوفة: مثل رَطل ورِطل (٤)، ويجوز أن يكون الضَيق والضِيق مصدرين، كالقيل والقول (٥)، ،وكلتا القراءتين بالتخفيف، (٦)، وقال الفراء: فالضيق ما ضاق عنه صدرك، والضّيق ما يكون فى الذي يتّسع مثل الدار والثوب وأشباه

---

(١) لسان العرب: ٢/١٠٠١، حرف اللام، فصل الحاء، (ح،م،ل).

(٢) المصباح المنير: ١/٨١، كتاب الحاء، (ح،م،ل).

(٣) كتاب العنوان في القراءات السبع: أبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي، ١/١١٨، حققه وقدم له: الدكتور زهير زاهد، كلية الأداب-جامعة البصرة، والدكتور حليل العطية، كلية الأداب-جامعة البصرة.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ٥/٥٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ٢/٦٠٢، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٦) وهناك قراءة ثالثة بالتشديد ذكرها ابن خالويه بقوله: "ضيّق" يقرأ بتشديد الياء وتخفيفها، بفتح الضاد وكسرها، فالحجة لمن شدد: أنه أكّد الضيق. ودليله قوله تعالى: "مكانا ضيّقا" فكأنه ضيق بعد ضيق، انظر: إعراب القراءات السبع وعللها: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حالويه الهمذاني النحوي الشافي، ١/٣٦١، المحقق: الدكتور عبد الحمن بن سليمان مكة المكرمة- جامعة أم القرى- مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، والحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، ١/٢١٣، المحقق: د.عبدالعال سالم مكرم، دارالشروق،بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

ذلك وإذا رأيت الضّيق وقع في موقع الضّيق كان على وجهين : أحدهما أن يكون جمعا واحدته "ضيقة ".

والآخر أن يراد به شيء ضيّق فيكون مخففا ، وأصله التشديد مثل هَيْن ولَيْن تريد هَيّن لَيّن (١)، وأشار إليه ابن خالويه حيث قال "والحجة لمن خفّف: أنه استثقل الكسرة على الياء مع التشديد فحفف وأسكن كما قالوا هيّن وهَيْن" (٢)، وتناولها مكي: " ضيق " بالفتح والكسر وهما لغتان في المصدر عند الأخفش يقول ضاق يضيق ضيقا،

وقال أبو عبيدة: ضَيق، بالفتح مخفّف من " ضَيق " ك "مَيْت" من " مَيّت" ويلزمه أن يكون قد حذف الموصوف، وأن يكون التقدير في أمر "ضَيِّق " ، ثم خفف وحذف الموصوف (٣).

وفصل الرازي مبينا: أما الوجه في القراءة المشهورة فأمور: قال أبو عبيدة: الضِيق بالكسر في قلة المعاش والمساكن، وما كان في القلب فإنه الضَيق. وقال أبو عمرو: الضِّيق بالكسر الشدة والضَّيق بفتح الضاد الغم. وقال القتيبي: ضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين. وبهذا الطريق قلنا: إنه تصح قراءة ابن كثير. هذا من الكلام المقلوب، لأن الضيق صفة، والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلاً في الصفة، فكان المعنى فلا يكون الضيق فيك...، والله أعلم (٤)، وذكر ابن عاشور ذللك حيث قال: "بفتح الضاد وكسرها، قرأه الجمهور بالفتح، وابن كثير بالكسر. وحقيقته: عدم كفاية المكان أو

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١١٥/٢.

(٢) ابن خالويه، المرجع السباق، ١٤٩/١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: أبو محمد مكي بن أبوطالب القيسي، ٣٥٦، المحقق: د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م.

(٤) مفاتيح الغيب: ١١٤/٢٠.

الوعاء لما يراد حلوله فيه، وهو هنا مجاز في الحالة الحرجة التي تعرض للنفس عند كراهية شيء فيحس المرء في مجاري نفسه بمثل ضيق عرض لها. وإنما هو انضغاط في أعصاب صدره" (١).

والاختيار ههنا: الفتح، لأن الضيّق بالكسر: في الموضع، والضيق بالفتح: في المعيشة. والذي يراد به ها هنا: ضيق المعيشة، لا ضيق المنزل (٢)، والمعنى فيهما واحد كما يرى أبو علي الفارسي حيث قال: قال أبو الحسن: " الضَيْق والضيِّق: لغتان في المصدر، وأما المثقلة فيكون فيها التخفيف، فيكون ضَيْق مثل مَيْت، وينبغي أن يحمل على أن ضَيْقا مصدر، لأنك إن حملته على أنه مخفف من ضَيّق، فقد أقمت الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة، والمعنى: لاتك في ضَيْق. أي: لا يضق صدرك من مكرهم، كما قال الله تعالى: وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ (هود:١٢)، وليس المراد: لا تكن في أمر ضيّق، فمن فتح ضَيْقا، كان في معنى من كسر، وهما لغتان كما قال أبو الحسن (٣).

---

(١) التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ٢٦/٢٠، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، الطبعة التونسية، ١٩٩٧م.

(٢) الحجة في القراءات السبع:٢١٣/١.

(٣) الحجة للقراء السبعة: أبي علي حسن بن عبد الغفار الفارسي، ٨٠/٥، المحقق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

نَسْي ⟵ نِسْي

قال الله تعالى: قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (مريم:٢٣).

توثيق القراءة:

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: "نِسْيا" بكسر النون. وقرأ حمزة: "نَسْيا" بفتح النون. واختلف عن عاصم، فروى أبو بكر عنه: "نِسْيا" كسرا. وروى حفص: "نَسْيا" فتحا، مثل حمزة (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

القراءة بالفتح مصدر نسيت أنسى نَسْيا ونِسْيانا، مثل: غشيته غَشْيا وغِشْيانا. والقراءة بالكسر هو اسم على زنة "فِعل" بمعنى مفعول كالذبح والطحن (٢)، وقال ابن الأنباري: "من كسر فهو اسم لما ينسى كالنقض اسم لما ينقض، والمفتوح مصدر يسد مسد الوصف (٣)، وكلتاهما لغة عن بعض العرب. وأشار إليه الفراء: هما لغتان، مثل: الجَسْر والجِسْر، والوَتْر والوِتْر(٤)، وذكر ابن خالويه: "نسي" يقرأ بفتح النون وكسرها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد المصدر من قولك " نسيت" والحجة لمن كسر: أنه أراد: كنت شيئا ألقي فنُسي، والعرب تقول: هذا الشيء لقيّ ونِسْي، ومنه قول الشاعر يصف امرأةبالحياء والخفر، وغض الطرف:

قال الشَّنْفَرَى:

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد، ٤٤٨/١، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٨٢/٧.

(٣) نفس المرجع، ٥٨٢/٧.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١٦٤/٢، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٨٦/٢.

كأَنَّ لهَا في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ على أَمِّها وإنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ (١).

يريد: كأنها تطلب شيأ ألقته لتعرف خبره. ومعنى تبلت: تقص وتَصْدُق (٢).

وقوله "النِسي" بالكسر هو الشيء الحقير كما نقل الفراء من الأخفش (٣)، أي فلا قيمة له ولايحتاج إليه (٤)، وقيل: النسي خِرَق الحيض التي يرمى بها فتُنْسى كما فسره أبو العباس ثعلب (٥)، وأشار إليه الفيومي حيث يقول: و"النِّسْيُ" بفتح النون وكسرها: ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها، و"النِّسْيُ" بالكسر: ما نُسي وقيل هو التّافه الحقير (٦).

وقوله: النسي بالفتح الشيء المنسي الذى لايلتفت إليه، ولايعبأ به. وقد أشار إلى المعنى الدلالي لكلتا القرائتين الأزهري في كتابه "معاني القراءات"، والزبيدي في كتابه " تاج العروس" قال الأزهري: قرأ حمزة وحفص "نَسْيا" بفتح النون، وقرأ الباقون "نِسْيا" بكسر النون، قال أبو منصور: من قرأ " نِسْيا" بكسر النون فإن النسي في كلام العرب: الشيء الذي يلقى ولا يؤبه له كالحيضة الملقاة، والخرق البالية، والرمم التي لا قيمة لها.

ومن قرأ "نَسْيا" فإنه كان في الأصل نَسْيا فخفف فقيل: نَسْي، معناه: المنسي، كما يقال للهدى هدي، وجاز تكرير لفظين مختلفين بمعنى واحد للتأكيد. والنَسْي أكثر في الكلام من النسي (٧)، وذكر الزبيدي في "تاج العروس: " النِّسْي" بالكسر ويفتح، وهذه عن كُراع

---

(١) المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، ١٠٩، المحقق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الطبعة السادسة، دار المعارف – القاهرة.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ١/٢٣٧.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/١٦٤.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٢/٨٦.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ٨/٥٨١ ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: ٢٠٠٠م، كتاب السين، باب الثلاثي المعتل، (ن،س،ي).

(٦) المصباح المنير: ١/٣١١، كتاب النون، (ن،س،ي).

(٧) معاني القراءات: أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، ٢٧٤، المحقق: د.عيد مصطفى درويش، و د.عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

مانُسِيَ، وقالَ الأخفش هو ما أُغْفِلَ مِن شيءٍ حَقِيرٍ ونُسِيَ. وقال الزجَّاج : هو الشيءُ المطْروحُ لا يُؤْبَه له، وفي حديث عائشة: (وددت أني كنت نسيا منسيا)، (١)، أي شيئا حقيرا مطرحا لا يلتفت إليه (٢).

وبعد هذا العرض يتبين لي اختلاف القرائتين صيغة ومعنى - وإن كانتا لغتين عن بعض العرب- حيث كانت القراءة بالفتح اسما وبالكسر مصدرا وكلا هما يحمل معنى الوصف ف "النسي" مفتوحا أومكسورا بمعنى المنسي.

مَلْك ⟵ مِلْك

قال الله تعالى: مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا (طه:٨٧)

توثيق القراءة:

قرأ نافع وعاصم "مَلْك" مفتوحة الميم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "مِلْك" بكسر الميم، (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الفارسي: قال أبو علي: هذه لغات، وزعموا أن الكسر أكثر في القراءة، والفتح لغة فيه، المعنى: ما أخلفنا موعدك بملكنا الصواب، ولكن لخطئنا، فأضاف المصدر إلى الفاعل وحذف المفعول، كما أنه قد يضاف إلى المفعول وحذف الفاعل في نحو: (من دعاء الخير)، (فصلت:٤٩) و(قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) (ص:٢٤)...وقد يكون المِلْك: الشيء المملوك، وقد يجوز أن تقدر حذف المفعول وتعمله إعمال المصدر، كما قال القطامي:

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٠/٨٠، باب الياء، فصل النون، (ن،س،ي).

(٢) نفس المرجع:

(٣) كتاب السبعة في القراءات: ٤٢٢-٤٢٣.

أأكفر بعد ردّ الموت عنّي وبعد عطائك المائة الرتاعا (١).

وذكر الفراء في "معاني القرآن: قرئت "بمَلْكنا ومِلْكنا" ...، ومن قرأ بِمِلْكنا بكسر الميم فهو المِلْكُ يملكه الرجل تقول لكل شيء مَلَكْتَه : هذا مِلْكُ يميني للمَمْلوك وغيرِه مما مَلَك والمِلْكُ مصدر مَلَكْتَه مَلْكًا ومِلْكَة: مثل غلبته غلبا وغلبة. والمِلْك السّلطان وبعض بني أسد يقول مالي مِلْك، يقول: مالي شيء أملِكُه ومَلَك الطريقَ ومِلْكه: وجهه

قال الشاعر: أقامت على مِلْك الطريق فملكه لها ولمنكوب المطايا جوانبه

ويقال مع ملك الطريق: فملكه. أقامت على عظم الطريق وعلى سجح الطريق وعلى سننه وسننه (٢).

ونص عليها الأزهري حيث قال: من قرأ "بِمِلْكنا" فهو مِلْك الرجل، تقول لكل شيئ مَلَكته: هذا مِلْك يميني. وقال: المِلْك: ما مَلَكْتُه مَلْكا ومَلْكة، مثل: غَلَبْتُه غَلْبة، على المصدر .قال أبو معاذ النحوي: من قرأ "بِمِلْكنا" فمعناه: بقدرتنا. وقال الزجاج نحوًا منه. وقال: يجوز الضم والكسر والفتح في الميم، والمِلْك: ما حَوَتْه اليدُ، والمُلْك: (بفتح الميم) مصدر قولك: مَلَكْتُ الشيء أملِكُه مَلْكا (٣).

وفصل السمين الحلبي ذلك: (الضم والفتح والكسر) قيل: لغات بمعنى واحد كالنَّقْض والنِّقْض. ومعناها: القدرة والتسلط. وفرق الفارسي وغيره بينها فقال: المضموم معناه: لم يكن لنا مُلْك فنُخْلِفُ موعدك بسلطانه، وإنما فعلناه بنَظَر واجتهاد، فالمعنى على: أن ليس لهم مُلْك، كقول ذي الرُّمَّة:

---

(١) الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ٧١٣/٢، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، دار الحديث، القاهرة، وانظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٤٤/٥-٢٤٥.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١٨٥/٢.

(٣) معاني القراءات: ١٥٧/٢.

لا تشتكيْ سقطةٌ منها وقد رقصت بها المفاوز حتى ظهرُها حدبُ (١).

أي: لا يقع منها سقطة فتشتكي. وفتح الميم مصدر من مَلَك أمره. والمعنى: ما فعلناه بأنا مَلَكْنا الصواب، بل غَلَبَتْنا أنفُسُنا. وكسر الميم كثر فيما تحُوّزُه اليد وتحويه، ولكنه يستعمل في الأمور التي يُبْرِمُها الإنسانُ ومعناها كمعنى التي قبلها. والمصدر في هذين الوجهين مضاف لفاعله، والمفعول محذوف أي: بملكنا الصواب (٢).

وذكر الفيومي: "مَلْكًا" من باب ضرب: والمِلك بكسر الميم اسم منه والفاعل "مَالِكٌ" والجمع "مُلاّكٌ" مثل كافر وكفار، وبعضهم يجعل "الملكُ" بكسر الميم وفتحها لغتين في المصدر، وشيء "مَمْلُوكٌ" وهو "مِلْكُهُ" بالكسر (٣).

وبعد هذا يظهر لي أن القراءات الواردة في هذه الآية لغات عن بعض العرب وتَحْمِلُ معنىً واحدًا وإن فرّق بعض العلماء بينها ولاسيما ما ورد في القراءة بالفتح و القراءة بالكسر التي هي محل حديثي في هذا المبحث .

شَكْل ← شِكْل

قال الله تعالى: وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أزواج (ص:٥٨).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "شَكْله" بفتح الشين وأما القراءة بالكسر فهي قراءة شاذة كما أشار إليها أبو حيان حيث قال: "قرأ مجاهد: "شِكْل" بكسر الشين" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، ٤٤/١، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ، مؤسسة الإيمان جدة.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٩٠/٨.

(٣) المصباح المنير: ٢٩٩/١، كتاب الشين، (ش،ك،ل).

(٤) البحر المحيط: ٣٨٨/٧.

قراءة "شكله" بالفتح والكسر لغتان لبعض العرب قال أبو حيان: هما لغتان بمعنى المثل والضرب. وأما إذا كان بمعنى الفتح، فبكسر الشين لا غير (١)، و يجيئ الشكل بمعنى المثل، يقال: هذا على شكل هذا، أي: على مثل هذا. وفلان شكل فلان، أي: مثله في حالاته (٢)، ف "الشكل" بالفتح يعني المماثلة والمشابهة "والشِّكْل" بكسر الشين: الدَّلّ، يقال: امرأة ذات شِكْل وحسنة الشِّكْل (٣)

وقال صاحب الدر المصون نقلا عن الزمخشري: "وأما الشكل بمعنى الغنج فالبكسر لا غير، قاله الزمخشري" (٤).

وهذان المعنيان للقراءتين أشار إليهما الأزهري بقوله: الشكل: المثل، تقول هذا على شكل هذا أي: على مثاله، وفلان شكل فلان أي: مثله في حالاته. وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال: "الشكل" المثل والشكل: الدل، ويجوز هذا في هذا، وهذا في هذا (٥).

ويرى ابن الأعرابي (٦) معنى آخر لمدلول القراءة وهو أن الشِّكْل ضرب من النبات أصفر وأحمر، مخالفا بذلك ما اصطلح أهل اللغة عليه.

وفصل الراغب حيث يقول: "شكل: المشاكلة في الهيئة والصورة والنَّدَ في الجنسية والشَّبَهَ في الكيفية، قال تعالى: "وآخر من شكله أزواج" أي: مثله في الهيئة وتُعَاطي الفعل،

---

(١) البحر المحيط: ٣٨٨/٧، وانظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٩٠/٩.

(٢) العين: ٢٩٥/٥، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ش،ك،ل).

(٣) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ٨٧٧/٢، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، حرف الشين في الثلاثي الصحيح، باب الشين والكاف (مع ما بعدها من الحروف)، (ش،ك،ل).

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٩٠/٩، وانظر: الكشاف: ١٠١/٤.

(٥) تهذيب اللغة: ١٥/١٠، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح (ش، ك، ل).

(٦) انظر: نفس المرجع.

والشِّكْلُ قيل: هو الدَلَ وهو في الحقيقة الأُنس الذى بين المتماثلين في الطريقة، ومن هذا قيل الناس أشكال وألاف وأصل المشاكلة من الشَّكْلِ أي تقييد الدابة...،" (١).

وتناول الفيومي: "الشَّكْل" المثل يقال هذا "شَكْل" هذا والجمع "شُكُول" مثل فَلْس وفُلوس وقد يجمع على "أَشكال" ويقال إن "الشَّكْل" الذي "يشاكل" غيره في طبعه أو وصفه من أخلائه وهو "يشاكله" أي يشابهه، وامرأة ذات "شِكْل" بالكسر أي دَلٌّ (٢).

وبعد هذا العرض أرى أن علماء اللغة يتفقون في دلالة قراءة الكسر و يختلفون في دلالة الفتح وهما لغتان لبعض العرب.

رَقّ ⟵ رِقّ

قال الله تعالى: وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (الطور:٣).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "رَقٍّ" بفتح الراء وأما القراءة بالكسر فهي قراءة شاذة كما نص عليها أبو حيان قال: "قرأ أبو السمال "في رِقٍّ" بكسر الراء" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

وقال أبو البقاء العكبري: قوله تعالى: " فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ" يقرأ بكسر الراء، وهي لغة قليلة" (٤)، وهو مصدر "رَقَّ" الشخص "يَرِقُّ" من باب ضرب فهو "رَقيق" (٥)، وقد اختلف العلماء في معنى "الرَق" بالفتح على عدة معانٍ بخلاف قراءة الكسر فإنها تعني معنى العبودية والملك لله سبحانه وتعالى.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٥١/١، كتاب الشين، (ش،ك،ل).

(٢) المصباح المنير: ١٦٧/١، كتاب الشين، (ش، ك، ل).

(٣) البحر المحيط: ١٤٣/٨.

(٤) إعراب القراءات الشواذ: ٥١٥/٢.

(٥) المصباح المنير: ١٢٣/١، كتاب الراء، (رق).

أما معاني "الرَقّ" بالفتح فبيانها على النحو الآتي:

١- "الرَقّ" الجلد الرقيق الذي يكتب عليه وهذا ما قال به الجوهري (١)، والفيومي (٢)، والسمين الحلبي (٣).

٢- "الرَقّ" كل ما يكتب عليه مطلقا جلدا كان أو غيره وهو شبيه بالكاغد، وهو ماقال به الراغب الأصفهاني (٤).

والفرق بين الأول والثاني أن الأول خاص بالجلد فقط والثاني عام في كل شيء.

٣- "الرَقّ" الصحيفة وهو قول الزمخشري (٥).

٤- "الرَقّ" ذَكَرُ السلاحف (مفردها: السُلْحَفَاة)، وجمعه "الرقوق" وهذا ما أشار إليه كل من الراغب الأصفهاني والفيومي في كلامهما (٦).

والمعنى الدلالي المناسب لقراءة الفتح هو المعنى الذي صرح به الزمخشري في كشافه وهو "الصحيفة" وإن كان المعنى الأول والثاني قد يرادان هنا بخلاف المعنى الرابع فإنه بعيد جيدا.

وأما "الرِقّ" بالكسر فتعني العبودية للمَلِك العلاّم، وليس الصحيفة وإن أجاز ذلك السمين الحلبي فكلتا القرائتين مدلولهما واحد حيث قال: وقد غَلَّط بعضُهم مَن يقول: كتبْتُ في الرِّق بالكسر، وليس بغلط لثبوته لغةً بالكسر (٧)

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٨٣/٤، باب القاف، فصل الراء، (ر،ق،ق).

(٢) المصباح المنير: ١٢٣/١، كتاب الراء، (رق).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٣/١٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٤١٠/١، كتاب الراء، (ر،ق،ق).

(٥) الكشاف: ٤١١/٤.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٤١٠/١، كتاب الراء، (ر،ق،ق).

(٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٣/١٠.

جَدُّ ← جِدُّ

قال الله تعالى: وَأَنَّه تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا (الجن:٣).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "جَدُّ رَبِّنَا" بفتح الجيم ورفع الدال، وقرأ قتادة وعكرمة "جِد" بكسر الجيم (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قوله: "جَدُّ" بفتح الجيم مصدر ل"جَدّ التمرةَ يجدها جَدًّا" (٢)، ويجمع على "أجداد" و"أَجُدّ" كما ذكر سيبويه (٣)، وهذا هو الصحيح المشهور كما قال الإمام النووي (٤).

أما "الجِدّ" بالكسر- في قراءة بعض الشواذ- فهو اسم لا غير ومادة "جَدّ" الجيم والدال المقررة أصول تفيد معانيَ ثلاثة.

الأول: "العظمة" ، يقال: جد الرجل في عيني أي: عَظُم.

الثاني: "الغِنَى والحظ" ، كما جاء في الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء: (لَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ)، (٥)، يريد لاينفع ذا الغنى منك غِناه.

---

(١) البحر المحيط: ٣٤١/٨.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٤٦/١٠، كتاب الجيم، باب الثنائي المضاعف، (ج،د،د).

(٣) المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، ٤٥٨/٣، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات: الإمام النووي، ٤٤/٣، تحقيق مكتب البحوث والدراسات (في دار الفكر)، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

(٥) سنن ابن ماجه: ٥٢/٢، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع، رقم الحديث: ٨٧٩.

الثالث: "القطع" ، يقال جَدَدت الشيءَ جَدّاً، وهو مجدودٌ وجَديد، أي مقطوع (١).

وهذه المعاني المذكورة أوردها الشوكاني وزاد عليها معاني أخر حيث قال: "والجد عند أهل اللغة العظمة والجلال يقال جد في عيني أي عظم فالمعنى ارتفع عَظَمَةُ ربنا وجلالُه وبه قال عكرمة ومجاهد وقال الحسن المراد تعالى غناه ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود أي محظوظ وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد والخليل أي لا ينفع ذا الغنى منك الغنى أي إنما تنفعه الطاعة، وقال القرطبي والضحاك جِدُّه آلاؤه ونعمة على خلقه وقال أبو عبيدة والأخفش ملكه وسلطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير (وأنه تعالى جد ربنا) أي تعالى ربنا وقيل جده قدرته (٢)، وأضاف مجاهد معنى آخر وهو "ذِكْرُه" (٣).

و "الجِدّ" بالكسر تعني: الاجتهاد في الأمور. تقول منه: جَدّ في الأمر يَجِدُّ جَدّاً بالفتح، ويَجُدُّ...، قال الأصمعي: يقال إن فلاناً لَجَادٌّ مُجِدٌّ، باللغتين جميعاً (٤)، وبين الرازي حيث يقول: والجِدّ أيضاً الاجتهاد في الأمر تقول منه: جدّ يجِدّ ويَجُدّ بكسر الجيم وضمها وأجَدّ في الأمْر أيضاً يقال: إن فلاناً الجَادُّ مُجِدٌّ باللغتين وفلان مُحْسِن جِدًّا بالكسر لا غير (٥)، والجِدّ بالكسر ضِدّ الهَزْل (٦).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ٤٠٧/١، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر، كتاب الجيم، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق والترخيم، (جدّ).

(٢) فتح القدير: ١٤٤/٥.

(٣) البحر المحيط: ٣٤١/٨.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٥٢/٢، باب الدال، فصل الجيم، (ج،د،د).

(٥) مختار الصحاح: ٥٤/١، باب الجيم، (ج،د،د).

(٦) نفس المرجع.

ولعل المراد من تلك المعاني المتعددة التي أوردها العلماء فيما جاء "الجَدّ" بالفتح والذي يتناسب مع القراءة في الآية هو "العظمة" وهذا ما عليه أهل اللغة (١).

وَطْئًا ⟵ وِطْئًا

قال الله تعالى: هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (المزمل:٦).

توثيق القراءة:

قرأ العامة "وطئاً" وقرأ شبل عن أهل مكة "وِطْأً" بكسر الواو (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الفراء: وقد اجتمع القراء على نصب الواو من وطئاً وقرأ بعضهم: "هى أَشَدُّ وِطْئاً" (بكسر الواو وسكون الطاء وقصر الهمزة)، قال الفراء: أكتب وطئا بلا ألف (٣). وقوله: "وِطْأً" بكسر الواو اختلف العلماء في أصله قيل: الأصل "وِطْا" مثل: "قِرَأ " بالألف من غير همزة وهو من قصر الممدود، وقيل: أن يكون أبدل من الهمزة واواً ومصدره "وِطْا"، فلا يكون قصراً للممدود (٤). وهذا هو المراد في قراءة الكسر، فالكلمة "وِطْأ" مصدر بمعنى المواطأة و "وِطْأً" على وزن "فِعْلاً" وهو مصدر للفعل "وَطِئَ" الذي على وزن "فَعِل" ويعرب تمييزا (٥). وقوله: "وَطْئاً" بالفتح في قراءة الجماعة اسم للمصدر (٦).

---

(١) تهذيب اللغة: ٢٤٦/١٠، كتاب الجيم، باب الثنائي المضاعف، (ج،د،د)، وانظر: المخصص: ٤٥٨/٣، كتاب النحل، (...) والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٥٢/٢، باب الدال، فصل الجيم، (ج،د،د)، و مختار الصحاح: ٤٧/١، باب الجيم، جدد.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٦٤/١.

(٣) معاني القرآن للفراء: ١٩٧/٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ: ٦٣٤/٢.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، ٢٧١/٢، المحقق: علي محمد البجاوى، إحياء الكتب العربية.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٢٧١/٢.

والمعنى على كلتا القراءتين يوضّحُه الأزهري بقوله: من قرأ "وَطْئاً" " فمعناه أبلغ في القيام، وأبين في القول وجائز أن يكون المراد في "أشد وَطْأً" : أغلظُ على الإنسان من القيام بالنهار، لأن الله جعل الليل سَكَنًا. وقيل: "أشد وَطْأً" ، أي: أبلغ في الثواب، لأنه أجهد، وكل مجتهد فثوابه على قدر اجتهاده (١).

وذهب إليه الأندلسي حيث يقول: قرأ قتادة وشبل، عن أهل مكة: بكسر الواو وسكون الطاء والهمزة مقصورة. وقرأ ابن محيصن : بفتح الواو ممدوداً، والمعنى أنها أشد مواطأة ، أي يواطىء القلبُ فيها اللسانَ، أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص . ومن قرأ "وَطْأً" أي: أشد ثباتٍ قدمٍ وأبعد من الزَلَل، أو أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار، كما جاء: (اللهم اشدد وطأتَك على مُضَر). وقال الكلبي: أشد نشاطاً للمصلي لأنه في زمان راحته. وقيل: أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة، والليل وقت فراغ، فالعبادة تدوم (٢).

وأرى تقارباً دلاليًا بين القراءتين المتواترة والشاذة وإن اختلفتا في الأصل والاشتقاق، فالمكسور أقْيَسُ صُناعة كما ذكر علماء أهل اللغة والتفسير، وإن كانت قراءة الفتح أدق معنىً فهي أبْلَغ في القيام وأبينُ في القول (٣).

وَتْر ⟵ وِتْر

قال الله تعالى: وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (والفجر:٣).

توثيق القراءة:

---

(١) معاني القراءات: ٣/ ١٠٠، وانظر: تهذيب اللغة: ١٤/ ٣٧، كتاب الهمزة، باب الثلاثي المعتل، (و،ط،ء).

(٢) البحر المحيط: ٨/ ٣٥٥.

(٣) لسان العرب: ١/ ١٩٥،حرف الهمزة، فصل الواو، (و،ط،أ).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: "الوتْر" بفتح الواو، وقرأ حمزة والكسائي: "الوِتْر" بكسر الواو (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءتا "الوتر" بفتح الواو وكسرها كلتاهما لغة فصيحة لبعض العرب -إذا كان بمعنى الفرد- فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لتميم، فأما من الترِة والذَحل فبالكسر لا غير. وهو: المطالبة بالدم ولا يستعمل في غيره (٢).

قال ابن خالويه: قوله تعالى: " وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ" يقرأ بفتح الواو وكسرها. فالحجة لمن كسر: أنه جعل الشفع: الزوج، وهما آدم وحواء. والوِتْر: الفرد، وهو الله عز وجل. وقيل: بل الشفع: ما ازدوج من الصلوات، كالغداة، والظهر، والعصر. والوتر: ما انفرد منها كصلاة المغرب وركعة الوِتْر. والحجة لمن فتح: أنه طابق بين لفظ الشفع ولفظ الوتر(٣).

وفصل الأزهري حيث يقول: الوِتْر بالكسر، والوَتْر بفتح الواو، وهما لُغتان مَعْروفتان: وِتْر وَوَتْرٌ في العَدَد. ورُوِي عن ابن عباس أنه قال: الوِتر آدمُ ، والشَّفْعُ شُفِعَ بزوجته، وقيل: الشفع: يومُ النحر، والوِترُ يومُ عَرفة، وقيل: الأعداد كلها شَفْعٌ وَوِتْر كثرتْ أو قَلَّتْ، وقيل الوِتْر: الله الواحد ، والشَّفع جميع الخلق خُلِقوا أزواجاً وهو قول عطاء (٤).

وتناولها الفارسي بقوله: الفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة تميم. حدثنا محمد بن السري أن الأصمعي قال: كل فرد وَتْر وأهل الحجاز يفتحون ويقولون: وَتْر في الفرد، ويكسرون الوِتْر في الذَحْل، ومن تحتهم من قيس وتميم يسوّونهما في الكسر، فيقال في الوِتْر

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٦٨٣.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ٣٦٩.

(٣) نفس المرجع.

(٤) تهذيب اللغة: ٢٢٣/١٤، كتاب الراء، باب الثلاثي المعتل، (و،ت،ر).

الذي هو الإفراد: أوترتُ فأنا أُوْتِرُ إيتارًا، أي: جعلت أمري وِتْرًا. قال: ويقال: في الذَحْل وترته فأنا أتِرُه وِتْراً وتِرَةً. قال أبو بكر: قولهم: وَتَرْتُه، في الذَحْل إنما هو أفردته من ماله وأهله...وقال قتادة: "والشفع والوتر" إن من الصلاة شفعا، وإن منها وِتْراً، وكان الحسن- رحمه الله- يقول: هو العدد، منه شفع ومنه وِتْر، وكان يقول: الشفع يوم الأضحى، والوِتْر يوم عرفة (١).

وقال أبو زرعة: "قرأ حمزة والكسائي: "والشفع والوتر" بكسر الواو. وقرأ الباقون بالفتح، وهما لغتان مثل الجِسْر والجَسْر" (٢). وأشار إليها مكي حيث قال: قوله تعالى: "والوتر" قرأه حمزة والكسائي بكسر الواو، وقرأ الباقون بالفتح، وهما لغتان، والفتح لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بني تميم (٣). وقال ابن سيده: والوِتْر والوَتْر: الفرد، أو ما لم يشفع من العدد، قال اللحياني: أهل الحجاز يسمون الفرد: الوَتْر، وأهل نجد يُكسرون الواو. وهي: صلاة الوِتر، والوَتر: الفتح لأهل الحجاز (٤).

وبين الرازي: والوتر هو الذي تسميه العرب الخسا والزكا والعامة الزوج والفرد قال يونس أهل العالية يقولون: الوتر بالفتح في العدد والوتر بالكسر في الذحل وتميم تقول وتر بالكسر فيهما معاً وتقول أوترته أوتره إيتاراً أي جعلته وتراً ومنه قوله: -عليه الصلاة والسلام- (من استجمر فَلْيُوْتِرْ) والكسر قراءة الحسن والأعمش وابن عباس والفتح قراءة أهل المدينة وهي لغة حجازية...، (٥). وذكر الفيومي: الوِتْرُ الفرد، و"الوَتْرُ": الذحْلُ وهذا ما عليه بني تميم وقيل الأمر بالعكس المكسور "الذَّحْلِ" وبالفتح العدد وهو لأهل الحجاز،

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٤٠٢/٦.

(٢) حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة،٧٦١/١ ، المحقق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٣٧٢/٢.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٣٢/٩، كتاب الراء، باب الثلاثي المعتل، (و،ت،ر).

(٥) مفاتيح الغيب: ١٤٨/٣١.

وأما غيرهما فإنه لا يكون إلا مفتوحاً ويراد منه العدد، قال الفيومي: وقرئ في السبعة: (وَالشَّفْعِ والْوَتْرِ) بالكسر على لغة الحجاز وتميم، وبالفتح في لغة غيرهم، ويقال: "وَتَرْتُ" العدد "وَتْرًا" من باب وعد... (١).

وبعد هذا العرض يتبين لي أن كلتا القراءتين لغة لبعض العرب قد نسبت إلى أصحابها، وإن وجد اختلاف في المعنى.

(١) المصباح المنير: ٣٣٣/١، كتاب الواو، (و،ت،ر).

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول اثنتان وعشرون قراءة:

فَقْر ←— فُقْر

قال الله تعالى: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ (البقرة:٢٦٨)

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور بفتح الفاء وسكون القاف، وقرأ عيسى بن مريم " الفُقْر" بضم الفاء (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

"الفَقْر" قراءة الفتح على زنة "فَعْل" وهو مصدر سماعي للفعل "فَقُر يَفْقُر " (٢)، وقد قرئ بعدة أوجه قال ابن عطية: روى حيوة عن رجل من أهل الرباط أنه قرأ "الفُقر" بضم الفاء، وهي لغة (٣).

وقال أبو حيان: وروى أبو حيوة عن رجل من أهل الرباط أنه قرأ: الفُقْر، بضم الفاء، وهي لغة. وقرىء: الفَقَر، بفتحتين (٤)، كما قرأ "الفُقُر" بضمتين، والقراءات الثلاثة كلها لغات عن بعض العرب في "الفَقْر" (٥).

وأفصح هذه اللغات قراءة العامة "الفَقْر" كما نص على ذلك العكبري (٦).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٢٤.

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣/٦٠.

(٣) المحرر الوجيز: ١/٣٦٤.

(٤) البحر المحيط: ٢/٣٣٢.

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، ٣/٤٠، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٦) إعراب القراءات الشواذ: ١/٢٧٩.

أي: فلغة الفتح هي الأصل لكونها مصدرا والضم اسم منه (١).

وما قرئ به من الضم "الفُقْر" لغة عن العرب وصفها الإمام الليثي بأنها لغة رديئة (٢). وكلتا القراءتين "الفَقْر" و "الفُقْر" تؤديان معنىً واحدًا. قيل: هما ضد "الغنى" مثل الضَعف والضُعف، وقدّر ذلك أن يكون له ما يكفي عياله (٣). وقيل: "الفَقْر" الحاجة وفعل "الافتقار" والنعت "فقير" (٤)، يقال: افتقر فلان وأفقره الله وهو الفقير (٥). وقيل: هما لغتان بمعنى "الضعيف" بسبب قلة المال (٦).

وبما أن هاتين القراءتين تحملان معنى واحداً، كما نبّه على ذلك بعض أهل اللغة والتفسير لكونهما لغتين من لغات العرب كان الأصل فيهما واحداً.

قال الرازي: وأصل الفقر في اللغة كسر الفِقَار يقال رجل فقر وفقير إذا كان مكسور الفِقَار قال طرفة:

وإذا تَلْسُنُني ألسُنُهَا ... أنّني لَستُ بمَوْهونٍ فَقِر (٧).

---

(١) المصباح المنير: ٢٤٧/١، كتاب الفاء، (ف،ق،ر).

(٢) تهذيب اللغة: ١٠٢/٩-١٠٥، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ف،ق،ر)، وانظر: لسان العرب: ٢٥٨٧/٤، حرف الراء، فصل الفاء، (ف،ق،ر).

(٣) لسان العرب، نفس المرجع.

(٤) انظر: تهذيب اللغة، المرجع السابق، ١٠٢/٩-١٠٥.

(٥) العين: ١٥٠/٥، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ف،ق،ر).

(٦) مفاتيح الغيب: ٥٧/٧.

(٧) ديوان طَرَفة بن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي، ٤٢/١، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار الكتب العلمية، وانظر: المرجع السابق: ٥٧/٧.

كَرْه ← كُرْه

قال الله تعالى: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا (آل عمران:٨٣).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "كَرْهاً" بفتحها وقرأ الأعمش "كُرْهاً" بضم الكاف (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأزهري: "كره" ذكر الله تبارك وتعالى الكَرْه والكُره في غير موضع من كتابه، واختلف القراء في فتح الكاف وضمها، فأخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى أنه قال: قرأ نافع وأهل المدينة في سورة البقرة: (وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ)، (البقرة: الآية ٢١٦)، بالضم في هذا الحرف خاصة، وسائر القرآن بالفتح، وكان عاصم يضم هذا الحرف أيضاً، والذي في "الأحقاف"، (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)، (الأحقاف:١٥)، ويقرأ سائرهن بالفتح، وكان الأعمش وحمزة والكسائي يضمّون هذه الأحرف الثلاثة، والذي في النساء "لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَآءَ كَرْهاً" (النساء: ١٩)، ثم قرءوا كل شيء سواها بالفتح، قال وقال بعض أصحابنا: نختار ما عليه أهل الحجاز أنّ جميع ما في القرآن بالفتح إلا الذي في البقرة خاصة، فإن القراء قرءوه بالضم، قال أحمد بن يحيى: ولا أعلم ما بين الأحرف التي ضمها هؤلاء وبين التي فتحوها فرقاً في العربية ولا في سنة تتبع، ولا أرى الناس اتفقوا على الحرف الذي في سورة البقرة خاصة، إلا أنه اسم وبقية القرآن مصادر (٢).

وقد أجمع كثير من أهل اللغة أن الكَرْه والكُرْهَ لغتان فبأي لغة قرئ فجائز، وهما تحملان معنى واحداً، وهذا ما أوضحه الراغب بقوله: "الكره والكره واحد نحو: الضعف

---

(١) البحر المحيط: ٥٣٩/٢.

(٢) تهذيب اللغة: ١٠/٦-١١، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ك،ر،ه).

والضعف" (١)، أي: فهما لغتان جيدتان بمعنى " الإباء"، كماقال عنهما الزبيدي (٢)، فبأي لغة وقع جاز عند أهل اللغة خلافا للفراء (٣) الذى زعم أن بينهما فرقاً في المعنى ، فإنه زعم أن الكُرْه ما أكرهتَ نفسك عليه ، والكَرْه ماأكرهكَ غيرك عليه ، جئتك كُرهاً وأدخلتني كَرْهاً (٤).

وقال الزجاج في قوله: (وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ)، (البقرة: ٢١٦)، يقال: كرهت الشيء كَرْهاً وكُرْهاً وكراهة وكراهية. وقال: وكل ما في كتاب الله من الكَرْه بالفتح فالضم فيه جائز إلا هذا الحرف الذي في هذه الآية، فإن أبا عبيد ذكر أن القراء مجمعون على ضمه (٥).

و ممن فرق القراءتين ابن سيده حيث قال: "الكَرْه" الإباء والمشقة تكلفها فتحتملها.

و "الكُرْهُ" المشقة تحتملها من غير أن تكلفها، يقال: فعل ذلك كَرْها وعلى كُرْه، وحكى يعقوب: أقامني على كَرْه وكُرْه. وقد كَرِهَه كَرْها، وكُرْها، وكَراهَةً، وكَراهِية ومَكْرَهَةً، قال الشاعر:

لَيلَةَ غُمَّى طامِسٌ هِلالُها ... أوْغَلْتُها ومَكْرَهٌ إيغالُها (٦).

وأنشد ثعلب:

تَصَيَّدُ بِالحُلْوِ الحَلالَ ولا تُرَى ... على مَكرَهٍ يَبدو بها فَيَعِيبُ (٧)

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٢/٢٩٣، كتاب الكاف، (ك،ر،ه).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، ٣٦/٤٨٤-٤٨٦، باب الهاء فصل الكاف مع الهاء، (ك،ر،ه).

(٣) لم أجد كلام الفراء في تفسيره "معاني القرآن، بل يوجد هذا الكلام في "معاني القرآن" للنحاس، وهو يذكر هناك اسم الإمام الكسائي.

(٤) تهذيب اللغة: ٦/١٠-١١، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ك،ر،ه).

(٥) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ١/٢٨٨، وانظر: تهذيب اللغة، نفس المرجع.

(٦) المعجم المفصل في شواهد العربية: د. إميل بديع يعقوب، ١١/٣٧٠، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية.

(٧) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١/٣٣٦، وانظر: المقصود والممدود: ١/١٢٨.

يقول: لا تتكلم بما يكره فيعيبها... (١).

وقيل الكره المشقة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بإكراه، والكره ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين، أحدهما: ما يعاف من حيث الطبع والثاني ما يعاف من حيث العقل أو الشرع، ولهذا يصح أن يقول الانسان في الشئ الواحد إني أريده وأكرهه بمعنى أني أريده من حيث الطبع وأكرهه من حيث العقل أو الشرع، أو أريده من حيث العقل أو الشرع وأكرهه من حيث الطبع، وقوله تعالى: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)، (البقرة: ٢١٦) أي: تكرهونه من حيث الطبع ثم بين ذلك بقوله: (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)، (البقرة: ٢١٦)، أنه لا يجب للإنسان أن يعتبر كراهيته للشئ أو محبته له حتى يعلم حاله.

وكرهت يقال: فيهما جميعا إلا أن استعماله في الكره أكثر، قال تعالى: (ولو كره الكافرون)، (التوبة: ٣٢)، و(ولو كره المشركون)، (التوبة: ٣٢) و (وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) (الأنفال: ٥)، و(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه)، (الحجرات: ١٢)، تنبيه أن أكل لحم الاخ شئ قد جبلت النفس على كراهتها له وإن تحراه الانسان، وقوله تعالى: (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)، (النساء: ١٩)، وقرئ "كُرْها"، والإكراه يقال: في حمل الإنسان على ما يكرهه وقوله: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء)، (النور: ٣٣)، فنهى عن حملهن على ما فيه كَرْه وكُرْه (٢).

والذي يَظهر لي أن بين القراءتين فرقا كما قال الفراء وغيره من أئمة اللغة.

قال ابن بَرّي: ويدل لصحة قول الفراء قوْل الله، عز وجل: (وله أَسْلَم مَنْ في السَّمواتِ والأرضِ طَوْعاً وكَرْهاً)، ولم يقرأ أحد بضمّ الكاف، وقال سبحانه: (كُتِبَ عَلَيْكُم

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ١٣٧/٤، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ك،ر،ه)، وانظر:

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٤/٢، كتاب الكاف، (ك،ر،ه).

القِتالُ وهو كُرْهٌ لكُم)، ولم يقرأ أحد بفتح الكاف فيصير الكره بالفتح فعل المضطر، والكره بالضم فعل المختار (١).

قَرْح ـــــ قُرْح

قال الله تعالى: إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ (آل عمران: ١٤٠).

توثيق القراءة:

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وكذلك رواية حفص عن عاصم "قَرْح" بفتح القاف وسكون الراء، ولكن قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي " قُرْح" بضم القاف وسكون الراء (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

اختلف العلماء في توجيه القرح والقرح إلى آراء متعددة:

الرأي الأول: هما لغتان للجرح، ذكره الكسائي والأخفش في أحد قوليه، والمكي وابن منظور في أحد قوليه، والزمخشري والرازي في أحد قوليه.

قال الإمام الكسائي: "القُرْح والقَرْح: هما لغتان مثل: الضُعف والضَعف والفُقر والفَقر (٣)، وبين الإمام الأخفش: "قَرْحٌ" قال بعضهم: "قُرْحٌ" مثل: "الضَعْف" و"الضُعْف"، وتقول منه "قَرِحَ" "يَقْرَح" "قَرْحا" و"هو قَرِح". وبعض العرب يقول: "قَرِيح" مثل "مَذِل" و "مَذِيل"(٤)، وذهب الزمخشري إلى أنهما لغتان كالضعف والضعف (٥). وذكر الرازي: أن

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٦/٤٨٤-٤٨٦، باب الهاء، فصل الكاف مع الهاء، (ك،ر،ه).

(٢) كتاب السبعة في القراءات: ٢١٦.

(٣) معاني القرآن : للكسائي، ١/١٠٧.

(٤) معاني القرآن: للأخفش، ١/٢٣٣.

(٥) الكشاف: ١/٤٤٦.

الفتح لغة تهامة والحجاز، والضم لغة نجد (١)،وذكر أبو الشامة الدمشقي: "قرح" بالضم والفتح لغتان (٢)، وذكر مثله الأزهري (٣).

وقال أبو محمد المكي في الكشف في أحد رأييه: وأكثر الناس على أن القراءتين بمعنى الجراحات بلغتين كالضَعف والضُعف، والكَره والكُره (٤).

وكذلك تناوله صاحب الصحاح (٥)، وذكر عنه ابن منظور من رأيه الأول: أنهما لغتان: القَرح والقُرْحُ، عَضُّ السلاح ونحوه مما يَجْرَحُ الجسدَ ومما يخرج بالبدن (٦).

ويقول المرتضى الزبيدي: "القَرْحُ"، بالفتحِ ويضمّ لغتان: عَضُّ السِّلاحِ ونَحوِه مما يَجْرَحُ البَدَنَ وممّا يَخْرُجُ، بالبَدَن (٧).

وقال إسماعيل بن عمرو المقرئ: "قَرْح" بالفتح لغة الحجاز و "قُرْح" بالضم لغة تميم (٨).

وقال الدكتور ضاحي عبد الباقي: " قَرح" بالفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم، وهو بمعنى الجرح (٩).

---

(١) مفاتيح الغيب: ١٣/٩.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: أبو شامة الدمشقي، ٣٩٨، المحقق: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية.

(٣) معاني القراءات: ٢٧٤.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٣٥٦.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣٩٥/١، باب الحاء، فصل القاف، (ق،ر،ح)

(٦) لسان العرب: ٣٥٧١/٥، حرف الحاء، فصل القاف، (ق،ر،ح).

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٤/٧، باب الحاء، فصل القاف، (ق،ر،ح).

(٨) كتاب اللغات في القرآن: أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، ٢٣/١، المحقق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة- بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

(٩) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية: الدكتور ضاحي عبد الباقي، ٢٤٠-٢٤١ ، القاهرة، الطبعة، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

والرأي الثاني: أنهما مختلفان في المعنى واللفظ، إذ القُرْح بالضم ألم الجراحات والقَرح بالفتح الجراح بعينها، وذكر الكسائي في قوله الثاني، وكذا مكي بن أبي طالب والزمخشري.

قال الفراء في معاني القرآن: "قَرح" أكثر القرّاء على فتح القاف، وقد قرأ أصحاب عبد الله بن مسعود –رضي الله تعالى عنه–: "قُرح" على ضم القاف، وكأنّ القُرح ألم الجراحات ، وكأنّ القَرح الجراح بأعيانها. وهو فى ذاته مثل قوله تعالى: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ (الطلاق: ٦) و"وَجْدِكم" ، وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ (التوبة: ٧٩) و"جهْدهم"، ولا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها (الكهف:١٢) و"وسْعها" (١)، و هو الوجه الثاني للكسائي حيث ذكر أن القَرْح: الجراحة، والقُرْح ألم الجراحة (٢)، وهو الرأي الثاني للزمخشري حيث قال: قرئ "قَرْح" بفتح القاف وسكون الراء، و" قُرْح" بضم القاف وسكون الراء ، وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها (٣)، وذكر مثله أبو الحسن النيسابوري الغزنوي (٤).

وهو الرأي الثاني لمكي حيث قال: " قُرْح " بضم القاف على أنها ألم الجراحات، وبالفتح على أنها الجراحات بعينها (٥).

وقال الدكتور محمد سالم محيسن: قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخَلَف العاشر" قُرْح" وقرأ الباقون " قَرْح" بفتح القاف، والقُرح بضم القاف: أثرها من داخل كالبِثْرة ونحوها، وقد يقال "قَرح" بفتح القاف للجراحة ، وبالضم للألم (٦).

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/٢٣٤.

(٢) معاني القرآن: ١/١٠٧.

(٣) الكشاف: ١/٤٤٦.

(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي، ١/٢٠٧، المحقق: الدكتور/ حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: ١٤١٥هـ.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ١/ ٣٥٦.

(٦) المغني في توجيه القراءات العشر المتواتر: الدكتور محمد سالم محيسن،٣٦٥، دار الجيل بيروت- لبنان.

وهو ما ذهب إليه ابن سيده حيث قال: القُرْح الألم ... كأن القَرْح الجراحات بأعيانها وكأن القُرْح ألمها ورجل قرح وقريح ذو قرح (١).

وهو الرأي الثاني لابن منظور: قيل القَرْحُ الآثارُ والقُرْحُ الأَلَمُ... وفي حديث أُحُدٍ بعدما أصابهم القَرْحُ هو بالفتح وبالضم الجُرْحُ أراد ما نالهم من القتل والهزيمة (٢)، وهو الرأي الثاني للمرتضى الزبيدي حيث قال: "القَرْح" بالفَتْح: الآثَارُ وبالضّم، الأَلَمُ، يقال: به قُرْح مِن قَرْح، أي أَلَمٌ من جِراحَةٍ، (٣).

والرأي الثالث: إنه بالفتح مصدر وبالضم اسم ذكره الرازي في قوله الثاني وابن منظور في قوله الثاني.

وهو الرأي الثاني للرازي: إنه بالفتح مصدر وبالضم اسم (٤)، وكذلك الرأي الثاني لابن منظور أيضا: قيل هو بالفتح المصدر وبالضم الاسم (٥).

وبناء على الرأي الأول تتفق القراءتان في المعنى (وهو الجراح) -إذهما لغتان- للجرح وعلى الرأي الثاني تختلفان من حيث الدلالة المعجمية إذ الأولى تدل على الجرح والثانية تدل على ألم الجرح إلا أنهما بمثابة السبب والمسبب فتكتملان، إذ الجرح يتبعه ألم، والألم سبب عن الجرح.

يَنْع ⟵ يُنْع

قال الله تعالى: انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ (الأنعام:٩٩).

توثيق القراءة:

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٧٧/٢، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ق،ر،ح).

(٢) لسان العرب: ٣٥٧١/٥، حرف الحاء، فصل القاف، (ق،ر،ح).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٤/٧، باب العين، فصل الياء، (ي،ن،ع).

(٤) مفاتيح الغيب: ١٣/٩.

(٥) لسان العرب، المرجع السابق.

قرأ ابن محيصن "يُنْعِهِ" بضم الياء لغة (١)، قال أبو حيان: وقرأ الجمهور "ويَنْعِهِ" بفتح الياء وسكون النون ، وقرأ قتادة والضحاك وابن محيصن "يُنْعه" بضم الياء وسكون النون (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قوله: "يَنْعِهِ" الذى هو قراءة العامة في الأصل مصدر "يَنْعت الثمرة" إذا أدركت، وقيل هو جمع يانع كتاجر وتَجْر (٣). وقوله: "ويُنْعه" بالضم وهو ما قرأ به في الشواذ لغة في المفتوح الياء (٤). وقال القرطبي: هي لغة بعض أهل نجد وقرأ الباقون بفتحها (٥)، وقال الزمخشري: وقرىء فيهما، "يُنْعِهِ" بالضم. يقال: يَنَعْت الثمرة يَنْعاً ويُنْعاً (٦).

وقال الفراء فأما قوله "ويُنْع" فمثل نُضْجه"(٧)، وهمالغتان لبعض العرب، وكلاهما مصدر ليَنْع الثمرة، وقيل: هو اسم للمصدر والفعل أيْنَعَتْ إينانًا (٨).

والمعنى لكلتا القراءتين مأ خوذ من اليَنع الذي هو بمعنى النضج، قال الزجاج: قال الله جل ذكره: (وَيَنْعِهِ)، (الأنعام:٩٩) الينع: النُضْج. يقال يَنَع الشجر يَيْنَع يَنْعاً. وأينع إذا أدرك (٩).

قال الشاعر:

---

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنّاء،٢٧٠، تحقيق: د. شعبان محمد اسماعيل، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، عالم الكتب بيروت ومكتبة الكليات الأزهرية قاهرة.

(٢) البحر المحيط: ١٩٥/٤.

(٣) تفسير البيضاوى: البيضاوي، ٤٣٥/٢، دار الفكر – بيروت، وانظر: روح المعاني٢٤٠/٧.

(٤) نفس المرجع.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ٥٠/٧، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م.

(٦) الكشاف: ٥٠/٢.

(٧) معاني القرآن للفراء: ١١٥/٢.

(٨) التبيان في إعراب القرآن: ٥٢٦/١.

(٩) معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٦/٢-٢٧٧، وانظر: تهذيب اللغة: ١٤٠/٣، كتاب العين، باب الثلاثي المعتل، (ي،ن، ع).

في قِباب حول دسكرة حولها الزيتونُ قد ينعا (١).

وممن أشار إلى هذا المعنى الآلوسي حيث قال: "وينعه" أي وإلى حال نضجه أو نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع عظيم ولذة كاملة (٢)، وكذا الرازي حيث قال: الواحدي الينع النضج، قال أبو عبيدة: يقال: يَنَع يَيْنِعُ بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل وقال الليث ينعت الثمرة بالكسر وأينعت فهي تينع وتونع إيناعاً ويُنْعاً بفتح الياء وينعاً بضم الياء والنعت يانع ومونع (٣).

فالمعنى في القراءتين واحد وهو يعني النضج وهذا ما فسره ابن عباس (٤)، وقيل: إنه- أي: الينع- يستعمل بمعنى استقل وأخضر ناضرا (٥).

وبعد هذا العرض يتبين لي أن القراءتين أصلهما ومؤداهما واحد فهما مصدران على الراجح، ولغتان لبعض العرب.

زَعْم ⟵ زُعْم

قال الله تعالى: **وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا...**، (الأنعام:١٣٦)

توثيق القراءة:

قرأ الكسائي " زُعْم" مضمومة الزاي وقرأ الباقون بفتحها (٦).

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، ٣١٢/٧، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) روح المعاني: ٢٤٠/٧.

(٣) مفاتيح الغيب: ٩١/١٣.

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ٥٤٦/١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

(٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٥٤٦/١.

(٦) كتاب السبعة في القراءات: ٢٧٠.

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن دريد: الزَّعْم والزُّعْم لغتان فصيحتان(١). قال عنترة العبسي:

عُلِّقْتُها عَرَضاً واقْتُلُ قَوْمَها زَعْماً لَعَمرُ أبيكَ ليْسَ بِمَزْعَمِ (٢).

وذكر الفارسي: قرأ الكسائي وحده "زُعْم" مضمومة الزاي. وقرأ الباقون: "زَعْم" مفتوحة الزاي. القول فيه أنهما لغتان (٣)،أي: لقبيلتين مختلفتين "فالزُعْم" بالضم لغة تميمية و"الزعْم" بالفتح لغة حجازية (٤)، وهما مصدران، وقيل: هما مختلفان فما جاء بالفتح فللمصدر، وما جاء بالضم فللاسم (٥).

وشرح مكي في الكشف حيث قال: قرأ الكسائي "زُعْم" بضم الزاي، وفتح الباقون، وهما لغتان مشهورتان. وقد قيل: مَن فتحه جعله مصدرا، ومن ضمه جعله اسما كالنَصْب والنُصْب (٦).

و"الزَعْم" يرد في كلام العرب على ثلاثة أوجه قال ابن منظور: الزَّعْمُ والزُّعْمُ والزِّعْمُ ثلاث لغات، القول زَعَمَ زَعْماً وزُعْماً وزِعْماً (٧)، وهذه الألفاظ الثلاث المختلفة في الضبط- أراها- كلها تشترك في المعنى والوظيفة الدلالية وقد اختلف العلماء في تحديد معناها قال ابن سيده: الزَّعْمُ، والزُّعْم، والزِّعْم: القول. وهو الظن. وقيل الكذب. زَعَمَه يَزْعُمه. وفي التنزيل: (زَعَمَ الَّذينَ كَفَرُوا أنْ لَنْ يُبْعَثُوا: التغابن:٧). وفيه: "فقالُوا هذا للهِ بزَعْمِهم"، (الأنعام: ١٣٦) فأما قول النابغة:

---

(١) جمهرة اللغة: ٨١٦/٢، حرف الزاء في الثلاثي الصحيح، باب الزاي والعين، (مع ما بعدها من الحروف) ، (ز،ع،م).

(٢) جمهرة أشعار العرب: ٣٥٠/١.

(٣) الحجة للقراء السبعة: ٤٠٩/٣.

(٤) لسان العرب: ١٨٣٤/٣، حرف الميم، فصل الزاء، (ز،ع،م).

(٥) انظر: الحجة في القراءات السبع: ١٥٠.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٤٥٣/١.

(٧) لسان العرب: ١٨٣٤/٣، حرف الميم، فصل الزاء، (ز،ع،م).

زَعَمَ الهُمامُ بأنَّ فاها بارِدٌ عَذْبٌ إذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ: أزْدِ (١).

وقوله:

زَعم الغُداف بأن رحلتنا غدا وبذاك خَبَّرَنا الغُدافُ الأسودي (٢).

فقد تكون الباء زائدة، كقوله:

هنَّ الحرائرُ لا ربّاتِ أحمرةٍ سودُ المحاجِرِ لا يقرأْنَ بالسورِ (٣).

وقد تكون زعم ههنا: في معنى شهد. فعداها بما تعدى به "شهد"، كقوله تعالى: ((وَما شَهِدْنا إلا بِما عَلِمْنا))، (يوسف: ٨١)، وقالوا: "هذا ولا زَعْمَتَكَ، ولا زَعَماتِك ": يذهب إلى رد قوله.

وزَعَمْتَني كذا تَزْعُمُني زَعْما: ظننتني.

قال أبو ذؤيب:

فإنْ تَزعُميني كنتُ أجهَلُ فيكمُ فإنِّي شَرَيْتُ الحِلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ (٤).

... وزعِم زَعَما وزَعْما: طمع. وأزْعَمَه. وشواء زَعْم، وزَعِم: مرش كثير الدسم، سريع السيلان على النار (٥).

---

(١) عيار الشعر: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن، ١/١٧٥، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٢) شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، ٢/١٠٨، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

(٣) الحماسة البصرية: علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، ٢/٢٢٢، المحقق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب – بيروت.

(٤) ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون: ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، ١/٣٦، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ١/٥٣٤، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ز، ع،م).

وفصل ابن دريد حيث قال: وأكثر ما يقع الزعم على الباطل، وكذلك هو في التنزيل: " زَعَمَ الّذين كفروا أنْ لن يُبعثوا " ، وكذلك ما جاء من الزعم في القرآن وفي فصيح الشعر. قال كعب بن مالك: –رضي الله عنه–

زعمت سَخينةُ أنْ ستغلبُ رَبَّها ولَيَغْلَبَن مُغالبُ الغَلاّبِ (١).

وقد يجيء الزعم في كلامهم بمعنى التحقيق (٢)، قال النابغة الجعدي:

نودي قيل اركبن بأهلك إن ن الله موفٍ للناس ما زعما (٣).

فالزَعْم في كلام العرب يكون حقا أي: بمعنى اليقين والقطع، ويكون باطلا بمعنى الكذب والظن وقد وردت أشعار العرب تؤكد كلا المعنيين، قال الأزهري: وأنشد في الزَعْم الذي هو حَقّ:

وإنّي أذينُ لكم أنه سيُنجزكم ربّكم ما زَعَمْ (٤).

قال: والبيت لأُمَيَّة. وقال الليث: سمعت أهل العربية يقولون: إذا قيل: ذُكر فلان كذا وكذا فإنما يقال ذلك لأمر يُسْتَيقَنُ أنه حَقّ، فإذا شُكّ فيه فلم يُدْرَ لعلّه كذِب أو باطل قيل: زعم فلان. قال: وكذلك تفسّرُ هذه الآية : ((فَقَالُواْ هَـذَا بِزَعْمِهِمْ)، (الأنعام: ١٣٦)، أي بقولهم الكذبَ. وسمعت المنذريّ يقول : سمعت أبا الهيثم يقول: تقول العرب قال إنه، وزَعَم أنه، فكسروا الألف مع قال، وفتحوها مع زَعم، لأن زعم فِعْل واقع بها أي بالألف متعدّ إليها، ألا ترى أنك تقول: زعمتُ عبد الله قائماً، ولا تقول: قلتُ زيداً خارجاً، إلا أن تُدخِل

---

(١)

طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، ٢٢٢/١، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.

(٢) جمهرة اللغة: ٨١٦/٢، حرف الزاء في الثلاثي الصحيح، باب الزاي والعين (مع ما بعدهما من الحروف) ، (ز،ع،م).

(٣) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، ٣٣٦/١، المحقق: محمد سعيد المولوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات: ٢٤/٧، فصل الميم الساكنة.

حرفاً من حروف الاستفهام فتقول: هل تقولُه فعل كذا، ومتى تقولني خارجاً ؟ قال عمر بن أبي ربيعة:

أمّا الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدارَ تَجْمعُنَا (١).

فمعناه فمتى تظنّ ومتى تزعم .

وقال ابن السكيت في قوله:

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وأقتُلُ قومها زَعْماً لَعَمْرُ أبيك ليس بمزعَمِ (٢).

قال يقول: كان حُبّها عَرَضاً من الأعراض اعترضني من غير أن أطلبه. فيقول: عُلِّقْتُهَا وأنا أقتل قومها، فكيف أحبّها وأنا أقتلهم أم كيف أقتلهم وأنا أحبّها ثم رجع على نفسه مخاطِباً لها فقال: هذا فِعل ليس بفعل مثلي.

قال: والزَعْمُ إنما هو في الكلام. يقال: أمرٌ فيه مُزَاعَم أي أمرٌ غير مستقيم، فيه منازعة بعدُ.

قلت: والرجل من العرب إذا حدّث عمّن لا يحقق قولَه يقول: ولا زَعَمَاتِه ومنه قوله:

لقد خطَّ رُومِيٌّ ولا زعماتِهِ (٣).

والذي أراه يتناسب فيما قرئ به بالوجهين "الزَعْم" و "الزُعْم" فإنه يكون في الآية الكريمة بمعنى "الكذب " أي: "الشك" و "الظن" كما نبّه على ذلك علماء التفسير، قال الشوكاني: "الزعم" الكذب قرأ يحيى بن وثاب والسلمي والأعمش والكسائي "بزُعْمهم" بضم الزاي وقرأ الباقون بفتحها وهما لغتان (٤).

وذهب إليه ابن منظورحيث قال: وقال الليث سمعت أهل العربية يقولون إذا قيل ذكر فلان كذا وكذا فإنما يقال ذلك لأمر يُسْتَيْقَنُ أنه حق وإذا شُكَّ فيه فلم يُدْرَ لعله كذب أو

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٤١/٨.

(٢) جمهرة أشعار العرب: ٤٨/١.

(٣) تهذيب اللغة: ٩٣/٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ز،ع،م).

(٤) فتح القدير: ١٦٥/٢.

باطل قيل زَعَمَ فلان قال وكذلك تفسر هذه الآية (فقالوا هذا لله بِزَعْمِهِمْ)، أَي: بقولهم الكذب وقيل الزَّعْمُ الظن وقيل الكذب زَعَمَهُ يَزْعُمُهُ (١).

سَمّ ـــــــ سُمّ

قال الله تعالى: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (الأعراف:٤٠).

توثيق القراءة:

قال أبو جعفر: "وقرأ ابن سيرين بضم السين " (٢).

وهي قراءة أبي السمال أيضا كما في مختصر لابن خالويه (٣)

توجيه القراءة ودلالتها:

"سُمّ" بالضم المقروء به في الشواذ هو في الأصل مصدر ثم أريد به معنى الفاعل ودخوله باطن البدن بلطف تأثيره وهذا ما أشار إليه كل من السمين الحلبي (٤)، والراغب الأصفهاني (٥).

وكلتا القرائتين لغة لبعض العرب فقراءة العامة "سَمّ" بالفتح لغة بني تميم وقراءة "سُمّ" لغة أهل العالية (أهل نجد وحجاز) قال الأزهري: أخبرنا المنذري عن ابن فهم، عن محمد بن سلام، عن يونس، قال: أهل العالية يقولون: السُّمّ والشُّهد، يرفعون وتميم تفتح السّم والشَّهد قال: وسمعت أبا الهيثم يقول هما لغتان: سَمّ وسُمّ، لخرق الإبرة. والسُّمّ: سَمُّ الحية. (٦).

---

(١) لسان العرب: ٢٦٤/١٢، حرف الميم، فصل الزاء، (ز،ع،م).

(٢) معاني القرآن الكريم: للناحس، ٣٦/٣.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٥١/١.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣١٨/٥.

(٥) المفردات في غريب القرآن: ٢٤١/١، كتاب السين، (س،م،م).

(٦) تهذيب اللغة: ٢٢٣/١٢، كتاب السين، باب الثنائي المضاعف، (سمّ).

وبما أن القراءتين لغتان لبعض العرب فإني أجدهما تحملان معنى دلالياً واحداً يستعمل لخرق الإبرة (١)، وهو المراد في الآية الكريم (حتى يلج الجمل فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (الأعراف: ٤٠)، وقيل: إنهما "السَمّ، والسُمّ" يستعملان للشيء القاتل، قال السمين الحلبي: والسم: القاتل سمي بذلك للطفه وتأثيره في مسام البدن حتى يصل إلى القلب (٢).

وهذا ما عليه أكثر أهل اللغة والتفسير لكني أقول: "إن المشهور في "الثُقْب" خرق الإبرة الفتح، وهو ما عليه التنزيل وقد قرئ به في المتواتر، والأفصح في "القاتل" الضم وهو ما قرئ به الشواذ. (٣).

دَكًّا ← دُكًّا

قال الله تعالى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا (الأعراف:١٤٣).

توثيق القراءة:

"دَكًّا" بفتح الدال وبالقصر والتنوين قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وما عدا أهل الكوفة فإنهم يقرأونها بالمد (دكاء) وفي الشواذ قرأ يحي بن وثاب دُكّا بضم الدال (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

على توجيه القراءة المتواترة ماعدا أهل الكوفة القائلين بالمد على أن (دكّا) مصدر بمعنى المفعول أي المدكوك أو المفعول (٥). والمعنى في الآية أي جعله مدكوكا مدقوقا فصار

---

(١) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣١٨/٥.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤١٣/٣٢، باب الميم، فصل السين المهملة مع الميم، (س،م،م).

(٤) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤٨/١-٤٩، وانظر: فتح القدير: ٢٤٣/٢.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١/٧.

ترابا (١). قال العكبري: فمن قرأ "دكا" جعله مصدرا بمعنى المدكوك. وقيل تقديره: ذا دك (٢).

والدك كسر الحائط والجبل، ذكر ثعلب عن ابن الأعرابيّ أنه قال: دُكّ: هُدِم ودَكَّ هدم. وقال الليث: الدَكُّ: كسر الحائط والجبل (٣).

ومن هذا يظهر لنا أن القراءة الشاذة موافقة لقراءة أهل المدينة والبصرة في المعنى جاء في لسان العرب "الدَّكُّ هدم الجبل والحائط ونحوهما دَكَّه يَدُكُّه دَكّاً، الليث الدَّكّ كسر الحائط والجبل وجبل دُكٌّ ذليل وجمعه دِكَكَة مثل جُحْر وجِحرَة وقد تَدَكْدَكَت الجبال أي صارت دَكّاوات وهي رواب من طين واحدتها دَكّاء وقوله سبحانه وتعالى: (وحُمِلت الأَرض والجبالُ فدُكَّتَا دَكَّةً واحدة)، قال الفراء دَكُّها زلزلتها ولم يقل فدكِكْن لأنه جعل الجبال كالواحدة ولو قال فدُكَّتْ دَكَّةً لكان صواباً قال ابن الإعرابي دَكَّ هَدَم ودُكَّ هُدِمَ" (٤).

والذي نلخص إليه أن القراءتين قد اتحدا في النوعية والمعنى بجعله مستويًا فدلّ على أن الجبل بمعنى سوّي صعوده وهبوطه.

قال الشوكاني: "فالمعنى أن الجبل صار صغيرا كالرابية أو أرضا مستوية قال الكسائي الدك الجبال العراض واحدها "أدكّ"، والدكاوات جمع دكاء وهي روابٍ من طين ليست بالغلاظ والدكادك ما التبد من الأرض" (٥).

ضَعْف ← ضُعْف

قال الله تعالى: الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنكُمْ وعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا... (الأنفال:٦٦)

توثيق القراءة:

---

(١) فتح القدير: ٢/٢٤٣.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/٥٩٤.

(٣) العين: الفراهيدي، ٥/٢٧٤، وانظر: تهذيب اللغة: الأزهري، ٩/٣٢٣-٣٢٤، باب الكاف والدال، دك.

(٤) لسان العرب: ابن منظور، ١٠/٤٢٤، دكك، مرجع سابق.

(٥) فتح القدير: ٢/٢٤٣، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، ٦/٦٤٦-٦٤٧، (مقلوبه :) د ك ك (و) د ك د ك، الدك،

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي "ضُعْفاً" وفي سورة الروم (من ضَعْف...ضُعْف:٥٤)،كل ذلك بضم الضاد في كل القرآن. وقرأ عاصم وحمزة: "ضَعْفاً" بفتح الضاد في ذلك وكذلك في الروم. وخالف حفص عاصما فقرأ عن نفسه لا عن عاصم في الروم: (من ضُعْف... ضُعْف) بالضم جميعا (١).

قال الرازي: وخالف حفص عاصماً في هذا الحرف وقرأ هما بالضم وقال: ما خالفت عاصماً في شيء من القرآن إلا في هذا الحرف (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

القراءتان "ضَعْف"، و"ضُعف" بالفتح والضم متواترتان كلاهما مصدر من "ضَعُف" يقال: ضَعُف الرجل ضَعْفاً وضُعْفاً (٣).

القراءتان مشهورتان في كلام العرب، هما فصيحتان بمعنى واحد، وقال الفارسي: قال أبو علي: قال سيبويه: قالوا: ضَعْف ضُعْفًا، وهو ضعيف، وقال أيضا: قالوا الفَقْر، كما قالوا: الضَعْف، وقالوا: الفُقْر، كما قالو: الضُعف فعلمنا بذلك أن كل واحد من الضَعْف والضُعْف لغة، كما كان الفَقْر والفُقْر كذلك (٤).

قال الخليل: "والضعف: خلاف القوة. ويقال: الضعف في العقل والرأي، والضعف في الجسد. ويقال: هما لغتان جائزتان في كل وجه. ويقال: كلما فتحت بالكلام فتحت بالضعف. تقول: رأيت به ضعفا. وأن به ضعفا، فإذا رفعت أو خفضت فالضم أحسن،

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٣٠٩.

(٢) مفاتيح الغيب: ٤٣٣/٧.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن :محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق:أحمد محمد شاكر، ٥٨/١٤، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٤) الحجة للقراء السبعة: ١٦١/٤.

تقول: به ضعف شديد. وفعل ذاك من ضَعْف شديد. رجل ضعيف، وقوم ضعفاء ونسوة ضعيفات، وضعائف" (١).

وقال الزجاج: "قرئت على ثلاثة أوجه: قرئت ضفعا بفتح الضاد، وضعفا بضم الضاد والمعنى واحد، يقال هو الضَعف والضُعف، والمكْث والمكُث، والفَقر والفُقر، وباب فَعْل وفُعْل بمعنى واحد في اللغة كثير" (٢).

وقال ابن دريد: "الضَّعف والضُّعف لغتان فصيحتان قد قُرئ بهما، والضُّعف لغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقرأ عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " من بعد ضَعْفٍ قوّةً " فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: "ضُعْفٍ قوّةً " يا غلام. (٣)، ورجل ضعيف من قوم ضُعَفاء. وضِعف الشيء: مِثله، وقال قوم: مِثلاه، والجمع أضعاف. والتضعيف: عطفُك الشيءَ على الشيء حتى تُطْبِقَه عليه. ويقال: بقرة ضاعف للتي في بطنها حَمْلٌ، وليس باللغة العالية" (٤).

وقال أبو جعفر الطبري: "واختلفت القراء في قراءة قوله:(وعلم أن فيكم ضعفًا). فقرأه بعض المدنيين وبعض البصريين: (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا)، بضم "الضاد" في جميع القرآن، وتنوين "الضعف" على المصدر من: "ضَعُف الرجل ضُعْفًا". وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين:(وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا)، بفتح "الضاد"، على المصدر أيضًا من "ضَعُف". أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا)،

---

(١) العين: ٢٨١/١، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ض،ع، ف).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٤٢٤/٢.

(٣) مسند أحمد: ١٨٥/٩، مسند عبد الله بن عمر، رقم الحديث: ٥١٢٧.

(٤) جمهرة اللغة: ٩٠٣/٢، حرف الضاد في الثلاثي الصحيح، باب الضاد والعين (مع ما بعدها من الحروف) ، (ض، ع،ف).

و(ضُعْفًا)، بفتح الضاد أو ضمها، لأنهما القراءتان المعروفتان، وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب (١).

وقال الأزهري: وفيه لغتان: الضَّعْف والضُّعْف. وقرأ عاصم وحمزة: (علم أنّ فيكم ضعفا) و (اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ من بَعْد ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ...)، (الرُّوم: ٥٤) بفتح الضاد فيهما. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائي: (من ضُعْفٍ) و (ضُعْفاً) بضم الضاد، وهما لغتان. وقال الليث: يقال ضعف الرجل يضعف القُوّة ضَعفاً وضُعفاً، وهو خلاف قال: ومنهم من يقول: الضّعف في العقل والرأي والضُّعف في الجسد. قلت: هما عند جماعة أهل البصر باللغة لغتان جَيِّدتان مستعملتان في ضَعف البدن وضَعف الرأي.

وأخبرني المنذريّ عن عثمان بن سعيد عن سلاّم المدائني عن أبي عمرو بن العلاء عن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قرأها: "خلقكم من ضُعْف" (٢).

ويقال أضعفت فلاناً: أي وجدته ضعيفاً، وضعّفته، أي صيّرته ضعيفاً، واستضعفته، أي وجدته ضعيفاً أيضاً. وقال الليث: يقال أضعفت الشيء وضاعفتُه، إذا زدتَ على أصل الشيء فجعلته مثلين أو أكثر من ذلك (٣).

وقال الفارسي: قال أبو علي: قال سيبويه: قالوا: ضَعْفًا ضُعْفًا، وهو ضعيف، وقال أيضا: قالوا الفَقْر، كما قالوا: الضَعْف، وقالوا: الفُقْر، كما قالو: الضُعف فعلمنا بذلك أن كل واحد

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٤/٥٨.

(٢) مسند أحمد: ٩/١٨٥، مسند عبد الله بن عمر، رقم الحديث: ٥١٢٧.

(٣) تهذيب اللغة: ١/٣٠٥-٣٠٦، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ض،ع،ف).

من الضَعْف والضُعْف لغة، كما كان الفَقْر والفُقْر كذلك (١).وقال مكي: هما لغتان مصدران بمعنى، والفعل "ضعفا" كالفَقْر والفُقْر مصدران "فَقُر"(٢).

وقال الماوردي: "قرىء بضم الضاد وفتحها، وفي اختلاف القراءتين وجهان:

أحدهما: أنهما لغتان ومعناهما واحد، قاله الفراء.

والثاني: معناهما مختلف.

وفي اختلافهما وجهان:

أحدهما: أنها بالفتح: الضَعْف في الأموال، وبالضم : الضُعْف في الأحوال.

الثاني : أنها بالفتح : الضَعْف في النيات، وبالضم: الضُعْف في الأبدان. وقيل بعكس الوجهين في الوجهين" (٣).

وقال الزمخشري: وقرىء (ضعفاً)، بالفتح والضم، كالمكث والمكث، والفقر والفقر. وضعفاً: جمع ضعيف. وقرىء الفعل المسند إلى المائة بالتاء والياء في الموضعين، والمراد بالضعف: الضعف في البدن (٤).

وقال النيسابوري: والمراد بالضعف قبل الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك. والظاهر أن المراد الضعف الإنساني المذكور في قوله (وخلق الإنسان ضعيفاً)، (النساء: ٢٨)، (٥).

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٤/١٦١.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٤٩٥.

(٣) النكت والعيون للماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،٢/٣٠٢، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

(٤) الكشاف: ٢/٢٢٣.

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣/٤١٧.

وقال الجوزي: "ضعفا" بضم الضاد وقرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد وكذلك خلافهم في الروم قال الفراء الضم لغة قريش والفتح لغة تميم قال الزجاج والمعنى في القراءتين واحد يقال هو الضعف والضعف والمكث والمكث والفقر والفقر وفي اللغة كثير من باب فعل وفعل والمعنى واحد (١).

وقال الرازي: قرأ عاصم وحمزة (وعَلِمَ أنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً)، (الأنفال: ٦٦)، بفتح الضاد وفي الروم مثله، والباقون فيهما بالضم، وهما لغتان صحيحتان، الضعف والضعف كالمكث والمكث. قال الرازي: وخالف حفص عاصماً في هذا الحرف وقرأهما بالضم وقال : ما خالفت عاصماً في شيء من القرآن إلا في هذا الحرف (٢).

وقال السمين الحلبي: "قوله: ضعفا قرأ عاصم وحمزة هنا وفي الروم في كلماتها الثلاث: (الله الذي خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفا) بفتح الضاد، والباقون بضمها، وعن حفص وحده خلاف في الروم خاصة. وقرأ عيسى بن عمر ضعفا بضم الفاء والعين، وكلها مصادر. وقيل: الضعف بالفتح في الرأي والعقل، والضم في البدن، وهذا قول الخليل بن أحمد، هكذا نقله الراغب عنه. ولما نقل ابن عطية هذا عن الثعالبي قال: هذا القول ترده القراءة. وقيل: هما بمعنى واحد، لغتان: لغة الحجاز الضم، ولغة تميم الفتح، نقله أبو عمرو فيكونان كالفقر والفقر، والمكث والمكث، والبخل والبخل. وقرأ ابن عباس فيما حكى عنه النقاش وأبو جعفر: ضعفاء جمعا على فعلاء كظريف وظرفاء (٣).

---

(١) زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ٣/٣٧٩، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.

(٢) مفاتيح الغيب: ٧/٤٣٣.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥/٦٣٧.

وقال أبو السعود: "والمراد بالضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين في الاهتداء إلى القتال لا الضعف في الدين كما قيل وقرئ ضعفا بضم الضاد وهي لغة فيه كالفقر والفقر والمكث والمكث وقيل الضعف بالفتح ما في الرأي والعقل وبالضم ما في البدن" (١).

وقال السيد محمود الآلوسي: "قرأ أكثر القراء ضُعْفًا بضم الضاد وهي لغة فيه كالفقر والمكث ونقل عن الخليل أن الضَعْف بالفتح ما في الرأي والعقل وبالضم ما في البدن" (٢).

وقال ابن عاشور: والضِعْف: عدم القدرة على الأعمال الشديدة والشاقة، ويكون في عموم الجسد وفي بعضه وتنكير للتنويع، وهو ضعف الرهبة من لقاء العدد الكثير في قلة، وجعله مدخول "في" الظرفية يومئ إلى تمكنه في نفوسهم فلذلك أوجب التخفيف في التكليف.

ويجوز في ضاد "ضعف" الضم والفتح، كالمكث والمكث، والفقر والفقر، وقد قرئ بهما، فقرأه الجمهور بضم الضاد، وقرأه عاصم، وحمزة، وخلف بفتح الضاد.

ووقع في كتاب "فقه اللغة" للثعالبي أن الفتح في وَهْن الرأي والعقل، والضم في وُهْن الجسم، وأحسب أنها تفرقة طارئة عند المولدين (٣).

نَجْم ← نُجْم

قال الله تعالى: وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (النحل:١٦).

وقال الله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (النجم:١).

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ٣٥/٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) روح المعاني: ٣٢/١٩.

(٣) فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، ٣٣/١، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، إحياء التراث العربي، وانظر: التحرير والتنوير: ١٥٨/٩.

توثيق القراءة:

قوله تعالى: "والنَّجْم" يقرأ بأكثر من قراءة في غير المتواتر وقد قرأ الحسن ويحي "والنُجْم" بالضم والإسكان، قال ابن جني: قرأ يحيى : "وبالنُّجْم" بضم النون ساكنة الجيم" (١)، وقال في "الاتحاف":"قرأ الحسن "والنُجْم" بضم النون" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

يذكر ابن عطية أن قراءة الجمهور "وبالنجم" على أنه اسم الجنس، وقرأ يحيى بن وثاب "وبالنُّجْم" بضم النون والجيم ساكنة على التخفيف من ضمها(٣). وكون ما قرأ به أولا في قراءة العامة على أنه اسم جنس هو الصواب كماذكره قوم (٤)، وقال العكبري: "النَجْم" يقرأ في المشهور بفتح النون وسكون الجيم، يراد به الجنس ويقال: الثريا ويقال: الجدى. ويقرأ بضم النون والجيم، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مثل سَقْف وسُقُف.

والثاني: أن يريد النجوم فحذف الواو، كما قالوا في الخُطُوب لخُطُب.

ويقرأ "النجوم" بالواو، جمع نَجْم، مثل: فَلْس وفُلُوس (٥).

ويوجه ابن جني القراءة الشاذة بقوله: "وبالنُّجْم" ساكنة الجيم، كأنه مخفف من النُّجُم كلغة تميم في قولهم: رُسْل، وكُتْب (٦). ويرى أبو حيان أن التسكين للجيم إما من قبيل التخفيف أو هو لغة لبعض العرب (٧). وقد أشار إلى التوجيهات السابقة للقراءتين

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢/٧-٨.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر:٥٢١.

(٣) المحرر الوجيز: ٣/٣٨٥.

(٤) نفس المرجع:

(٥) إعراب القراءات الشواذ: ١/٤٧٥.

(٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢/٧-٨.

(٧) البحر المحيط: ٥/٣٩٢.

الأندلسي بقوله: وقرأ الجمهور: وبالنجم، على أنه اسم جنس، ويؤيد ذلك قراءة ابن وثاب: وبالنجم بضم النون والجيم، وقراءة الحسن: بضم النون. وفي اللوامح الحسن: النجم بضمتين، وابن وثاب: بضمة واحدة، وجاء كذلك عن ابن هشام الرفاعي، ولا شك في أنه يذكره عن أصحاب عاصم انتهى. وذلك جمع كسقف وسقف، ورهن وترهن، وجعله مما جمع على فعل أولى من حمله على أنه أراد النجوم، فحذف الواو. إلا أن ابن عصفور ذكر أن قولهم: النجم من ضرورة الشعر.

والتسكين: قيل تخفيف، وقيل: لغة. وعن السُدّي: هو الثريا، والفرقدان (النجمان)، وبنات نعش (أسماء الكواكب)، والجَدي. وقال الفراء: المراد الجدي والفرقدان انتهى. قيل: والجدي هو السابع من بنات نعش الصغرى، والفرقدان الأولان منها، وليس بالجدي الذي هو المنزلة، وبعضهم يصغره فيقول: جدي. وفي الحديث عن ابن عباس أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلّم عن قوله : وبالنجم، فقال: (هو الجدي)، (١) ولو صح هذا لم يعدل أحد عنه. وقال ابن عباس: عليه قبلتكم، وبه تهتدون في بركم وبحركم. وقيل: هو القطب الذي لا يجري. وقيل: هو الثريا (٢).

والنَجْم في الآية الكريمة له عدة معان أوردها ابن عطية عن الفراء وغيره حيث قال: وقال الفراء : المراد الجدي والفرقدان . وقال غيره : المراد القطب الذي لا يجري وقال قوم : غير هذا ، وقال قوم : هو اسم الجنس وهذا هو الصواب ...، (٣)، وقال الخليل: النجم: اسم يقع على الثريا، وكل منزل من منازل القمر سمي نجما. وكل كوكب من أعلام الكواكب يسمى نجما، والنجوم تجمع الكواكب كلها. ويقال لمن تفكر في أمره لينظر كيف يدبره: نظر النجوم. وعن الحسن " فنظر نظرة في النجوم " أي تفكر ما الذي يصرفهم عنه إذا كلفوه

(١) عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد بن حمد العباد البدر، ١٩٤، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(٢) البحر المحيط: ٣٩٢/٥

(٣) المحرر الوجيز: ٣٨٥/٣.

الخروج معهم، فقال: إني طعنت، فنفروا عنه هربا من الطاعون وخوفا. والمنجم: الذي ينظر في النجوم. والنجوم: وظائف الاشياء، وكل وظيفة نجم، قال الله عزوجل. : " فلا أقسم بمواقع النجوم ، يعني نجوم القرآن، أنزل جملة إلى السماء الدنيا، ثم أنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة آيات متفرقة. والنجم من النبات: ما لم يقم على ساق كساق الشجر (١).

وذكر ابن دريد: والنَّجم: واحد النجوم. والنَّجم: ما نجم من البقل على غير ساق، والفصل بين النجم والشجر أن النجم يُذهبه الصيف فلا يبقى له أثر والشجر يبقى له ساق. وكل طالع ناجم. والنَّجم: الوقت الذي يَحِلّ فيه الدَّين ونحوه. يقال: نجَّمتُ الدَّين تنجيماً، إذا جعلته على المدايَن نجوماً (٢).

وبين ابن سيده: نَجَم الشيء يَنْجُم نُجوما: طلع. ونَجَم النباتُ والنابُ والقرنُ والكوكب وغير ذلك. والنَّجْم من النبات: ما نجم على غير ساق، وتسطح فلم ينهض. والنَّجِيم منه: الطري حين نجم فنبت، قال ذو الرمة:

يَصّعدن رُقْشا بين عُوجٍ كأنها زِجَاج القَنَا منها نَجِيمٌ وعارد (٣).

والنَّجم: الكوكب، وقد خص الثريا فصار لها علما. وهو من باب الصعق. ولذلك قال سيبويه في ترجمة هذا الباب: هذا باب يكون فيه الشيء غالبا عليه اسم يكون لكل من كان من امته أو كان في صفته من الأسماء التي تدخلها الألف واللام، وتكون نكرته الجامعة لما ذكرت من المعاني، ثم مثل بالصعق والنجم. وقد أبنت هذا الفصل في الكتاب المخصص.

والجمع: أنْجُم، وأنْجام، قال الطرماح:

---

(١) العين: ٦/١٥٤، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح ، (ن،ج،م).

(٢) جمهرة اللغة: ١/٤٩٥، حرف الجيم في الثلاثي الصحيح، باب الجيم والميم (مع باقي الحروف التي تليهما)، (ج، م،ن).

(٣) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: ٢/١٠٩٩.

ويجتلي غرَّةَ مجهولِها بالرَّأيِ منهُ قبلَ إنجابِها (١).

ونُجُوم ونُجُم. ومن الشاذ قراءة من قرأ: (و علامات وبالنُّجُم). قال الراجز:

أن ترد الماء إذا غاب النُّجُم (٢).

وفصل الجوهري بقوله: نجم الشئ ينجم بالضم نجوما: ظهر وطلع. يقال: نجم السن، والقرن، والنبت، ونجم الخارجي. ونجمت ناجمة بموضع كذا، أي نبغت. وفلان منجم الباطل والضلالة بالفتح، أي معدنه. والمِنجم، بكسر الميم: الحديدة المعترضة في الميزان، التى فيها اللسان. والنجم: الوقت المضروب، ومنه سمى المنجم. ويقال: نجمت المال، إذا أديته نجوما. قال زهير:

يُنَجِّمُها قومٌ لقوم غَرَامةً ولم يُهْرِقُوْا بينهم مِلْءَ مِحْجَمِ (٣)

والنجم من النبات: ما لم يكن على ساق. قال تعالى: (والنجم والشجر يسجدان). والنجم: الكوكب. والنجم: الثريا، وهو اسم لها علم، مثل زيد وعمرو. فإذا قالوا: طلع النجم، يريدون الثريا. وإن أخرجت منه الالف واللام تنكر (٤). وفرق بينهما الفيروز آبادي حيث قال: النَّجْمُ الكَوكبُ ج أنْجُمٌ وأنْجامٌ ونُجومٌ ونُجُمٌ، و من النَّباتِ ما نَجَمَ على غيرِ ساقٍ، والثُّرَيَّا، والوقتُ المضْروبُ، واسمٌ، والأصلُ، وكلُّ وظيفةٍ من شيءٍ (٥).

---

(١) ديوان الطرماح: ١٢٢/٩٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٦٩/٧، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ج،م).

(٣) جمهرة أشعار بالعرب في الجاهلية والإسلام: أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي، ١٦٣، المحقق: علي محمد البجاوي، الطبع: ١٩٨١م، نهضة مصر.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٣٩/٥، باب الميم، فصل النون، (ن،ج،م) .

(٥) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ١١٦١/١، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، باب الميم، فصل النون، (ن،أ،م).

وبعد هذا العرض في التوجيه وبيان المعنى أرى أن كلمة "النُجْم" تخفيف لقراءة "النُجُم" بضمتين، المراد بها "النُجُوم" التي واحدها "النَجْم" وله عدة دلالات، قال الشوكاني: وقيل المراد بالنجم هنا الجدى والفرقدان قاله الفراء وقيل الثريا وقيل العلامات الجبال وقيل هى النجوم لأن من النجوم ما يهتدى به ومنها ما يكون علامة لا يهتدى بها وذهب الجمهور إلى أن المراد فى الآية الإهتداء فى الأسفار وقيل هو الإهتداء إلى القبلة ولا مانع من حمل ما فى الآية على ما هو أعم من ذلك (١).

سَقْفُ ـــــ سُقْف

قال الله تعالى: فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ (النحل:٢٦).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قرأ مجاهد "السُقْف" بضم السين" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

بين الطبري والرازي أن توجيه القراءة الأولى أنه بلفظ الواحد ومعناه الجمع لإرادة الجنس (٣).

وعلى هذا التوجيه الذي وجه به العلماء كلتا القراءتين هما لغتان لبعض العرب، فقراءة الضم لغة في قراءة الفتح كما ذكر ابن عطية (٤).

وبما أن إحدى القراءتين لغة في الأخرى، المعنى فيهما واحد ف "سَقْف" يراد به "عماد البيت" وهو يجمع على "سُقُف" بضم السين والقاف وهذا ما عليه أهل اللغة والمفسرون.

---

(١) فتح القدير: ٣/١٥٣-١٥٤.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢/٨.

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١/٥٩٩، ومفاتيح الغيب: ٢٧/١٨١.

(٤) المحرر الوجيز: ٣/٣٨٨.

ومن ثم يطلق على السماء "سَقْف" فالسماء سَقْف فوق الأرض وبه ورد بصيغة التذكير في قوله تعالى: " السماء منفطر به (المزمل: ١٨).

وفيه لغة أخرى للعرب تنسب إلى قبيلة "الأزد" وهي إبدال السين زايا (الزقف) يقولون: ازدقف، أي: استقف والسقيفة: كل بناء سَقُف به صُفَّة أو شبه صفة مما سكون بارزا، ألزم هذا الاسم لتَفْرقة ما بين الأسماء (١).

قال الأزهري: سقف: قال الليث: السقفُ: غِماءُ البيتِ، والسماء سَقْفٌ فوق الأرض، ولذلك ذُكِّرَ. يدل عليه قوله تعالى: (السَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً)، (المزمل:١٨)، (والبيت الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ)، (الطور:٥)، (٢).

وقال أبو الفتح : الذي قلناه آنفا في "النُّجْم" هو شرح لهذه القراءة.

وقال ابن سيده: السَقْفُ: غماء البيت. والجمع: سُقُف، وسُقُوف.

وأمّا قراءة من قرأ: (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة)، (الزخرف: ٣٣)، فهو واحد يدل على الجمع: أي لجعلنا لبيت كل واحد سُقُفاً من فضة. وقد سقف البيت. والسماء سقف على الأرض. وفي التنزيل: (و جعلنا السماء سَقْفاً محفوظا) (٣).

وقال الراغب الأصفهاني: سقف: سَقْف البيت جمعه سُقُف وجعل السماء سَقْفا في قوله: (والسَقْفِ المَرْفُوْعِ) وقال تعالى: (وجعلنا السماء سَقْفًا محفوظا) وقال: (لبيوتهم سُقُفًا من فِضة) والسقيفة كل مكان له سَقْف كالصُفَّة والبيت، والسَقَفُ طُوْل في انحناء تشبيها بالسَقْف (٤).

وبعد هذا العرض الذي ذكره العلماء للمعنى الدلالي للنص القرآني بقراءتيه يؤول الإمام الشوكاني معنى الآية الكريمة على القراءتين بأنه سقط عليهم السقف لأنه بعد سقوط

---

(١) انظر: العين: ٨١/٥، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (س،ق،ف).

(٢) تهذيب اللغة: ٣١٤/٨، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (س،ق،ف).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٢٤٠/٦، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (س،ق،ف).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٣/١، كتاب السين، (س،ق،ف).

قواعد البناء يسقط جميع ما هو معتمد عليها قال ابن الأعرابي: وإنما قال من فوقهم ليعلمك أنهم كانوا حالين تحته والعرب تقول: "خر علينا سقف ووقع علينا حائط" إذا كان يملكه وإن لم يكن وقع عليه ...، وقد اختلف فى هؤلاء الذين خر عليهم السقف فقيل هو نمرود كما تقدم وقيل إنه بختنصر وأصحابه وقيل هم المقسمون (١).

والصواب من القول في ذلك عندي، أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب كما قال القرطبي. (٢).

غَوْر ← غُوْر

قال الله تعالى: أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا (الكهف: ٤١).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: قرأ البرجمي "غُوْراً" بضم الغين هنا وفي الملك أيضا (٣)، وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور "غَوْرًا" بفتح الغين. وقرأ البرجمي: "غُوْرًا" بضم الغين (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن الأنباري: "غورا" فيه وجهان: أحدهما: أن يكون بمعنى غائر. والثاني: أن يكون تقديره، ذاغور: فحذف المضاف، كقوله تعالى: (واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ)، (الكهف: ٣٢)، أي: مثل رجلين. فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه (٥)، أي: فالكلمة "غور" سميت بالمصدر كما يقال: ماء سَكْب وأذن حشر ودرهم ضرب: أي ضربي

---

(١) انظر: فتح القدير: ١٥٧/٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٩٩/٢١.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٨٣/١.

(٤) البحر المحيط: ١٢٣/٦.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري النحوي، المحقق: د.طه عبد الحميد طه، ١٠٩/٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

ضرباً(١). وهذه الكلمة "غَوْر" في معنى غائر أخرجت مخرج قولهم: زور في معنى زائر ودوم في معنى دائم (٢).

والكلمة في دلالتها على كلتا القرائتين تحمل عدة معان مختلفة مؤداها واحد فهي في معنى "البعد" كما قال الخليل: وغور كل شئ: بعد قعره (٣)، وقال الأزهري: ورجل بعيد الغور إذا كان جيد الرأي قعيره (٤)، كما أنها تحمل معنى "النضب" أيضا كما قال ابن دريد: وغار الماء يغور غَوْراً، إذا نضب (٥)، كما أنها تحمل معنى "الذهاب" كما قال الفيومي: و"غَارَ" الماء "غَوْرًا": ذهب في الأرض فهو "غَائِرٌ"، (٦).

وهذه المعاني المذكورة أشار إليها كل من ابن فارس وابن منظور، قال ابن فارس: "(غور) الغين والواو والراء أصلانِ صحيحان: أحدهما خفوض في الشيء وانحطاط وتطامن، والأصل الآخر إقدام على أخذ مال قهراً أو حرباً.

فالأول قولهم لقعر الشيء: غوره. ويقال: غار الماء غَوْراً، وغارت عينه غُؤوراً (٧). قال الله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً)، (الملك: ٣٠). ويقال: غارَت الشَّمْسُ غِياراً: غابت. قال أبو ذؤيب الهُذَلِيّ:

هل الدّهْرُ إلاَّ ليلةٌ ونَهَارُها ... وإلاّ طُلوع الشَّمس ثمَّ غِيَارُها (٧).

والغَوْر: تِهامة وما يلي اليمن، سميت بذلك لأنها خلاف النجد. والنجد: مرتفع من الأرض. يقال: غار الرجل، إذا أتى الغَوْر، وأغار.

قال الأعشى:

---

(١) تهذيب اللغة: ١٦٣/٨، كتاب الغين، باب الثلاثي المعتل، (غ،و،ر).

(٢) جمهرة اللغة: ٧٨٣/٢، حرف الراء في الثلاثي المعتل، باب الراء والغين (مع ما بعدها من الحروف)، (ر،غ،و).

(٣) العين: ٤٤١/٤، كتاب الغين، باب الثلاثي المعتل، (غ،و،ر)

(٤) تهذيب اللغة، المرجع السابق.

(٥) جمهرة اللغة، المرجع السابق.

(٦) المصباح المنير: ٢٣٦/١، كتاب الغين، (غ،و،ر).

(٧) ديوان الهذليين: ٢١/١.

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي في البلَاد وأَنْجَدا (١).

وغَوّر الرّجل، إذا نزَل للقائلة، كأنّه (نزل) مكاناً هابطاً. ولا يكادون يفعلون إلاّ كذا. وغَوْر القُرْحة من هذا أيضاً (٢).

وجاء في اللسان أن "غَوْرُ كلّ شيء" قَعْره، يقال: فلان بعيد الغَوْر، وفي الحديث: أَنه سمع ناساً يذكرون القدر فقال إنكم قد أخذتم في شِعْبين بَعيدي الغَوْر غَوْر كل شيء عمقه وبعده أي يبعد أن تدركوا حقيقة علمه كالماء الغائر الذي لا يقدر عليه ومنه حديث الدعاء (ومن أَبْعَدُ غَوْراً في الباطل مني)، (٣) ....،قال ابن الأثير: الغَور ما انخفض من الأرض والجَلْس ما ارتفع منها يقال غار إذا أتى الغَوْر وأغار أيضاً وهي لغة قليلة ويقال: ورجل بعيد الغَوْر أي قعير الرأي جيّده وأغار عَيْنه وغارت عينه تغُور غَوْراً وغُؤوراً وغوّرتْ دخلت في الرأْس وغارت تغار لغة فيه وقال ابن أحمر:

وسائِلَةٍ بظهرِ الغيبِ عني أعارت عينهُ أَمْ لمْ تَعارا (٤).

وغار الماء غَوْراً وغُؤوراً وغوّر ذهب في الأرض وسفل فيها، وقال اللحياني: غار الماءُ وغوّر ذهب في العيون وماء غَوْر غائر وصف بالمصدر وفي التنزيل العزيز: (قل أَرأَيتم إنْ أَصبَحَ ماؤُكم غَوْراً)، (الملك: ٣٠)، سمي بالمصدر كما يقال: ماء سَكْب وأذن حشر ودرهم ضَرْب أي ضُرب ضرباً وغارت الشمسُ تَغور غِياراً وغُؤوراً وغوّرت غربت وكذلك القمر والنجوم كما سبق شعر أبي ذؤيب (٥).

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي، ٣٦٢/٢، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤٠١/٤، كتاب الغين، باب الغين والواو وما يثلثهما، (غ،و،ر).

(٣) حسب استطاعتي لم أجده في متون الحديث وشروحه .

(٤) شرح نقائض جرير والفرزدق: أبو عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، ٨٨٩/٣، المحقق: محمد إبراهيم حور – وليد محمود خالص، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨م، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.

(٥) لسان العرب: ٣٤/٥ حرف الراء، فصل الغين، (غ،و،ر).

سَدًّا ⟵ سُدًّا

قال الله تعالى: فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (الكهف:٩٤).

توثيق القراءة:

قرأ نافع والشامي وشعبة بضم السين، والباقون بالفتح "سدّاً" (١)، قال الفارسي: قرأ ابن كثير "سَدّاً" بفتح السين وقرأ في "يس:٩"، "سُدّاً"، وأبو عمرو مثله. حفص عن عاصم بفتح ذلك كله. وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر بضم السين في ذلك كله، وكذلك ابن عامر. وقرأ حمزة والكسائي "سَدّ" هنا و في "يس:٩" أيضا (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

يجوز أن يكون الفتح فيهما على قراءة العامة بمعنى المصدر الذي صدر عن غير لفظ الفعل، لأنه لما قال " وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ... (يس:٩)"، كأنه قال: "وسددنا"، ثم أخرج المصدر على معنى الجعل، إذا كان معلوما أنه لم يرد بقوله في "يس" ، "سُدّاً" ما أريد به في قوله: "بين السُدين..." لأنهما جبلان، وهي ها هنا عارض في العين (٣).

ولهذا اختلف معناهما كما أشار على ذلك الأزهري حيث قال: وأخبرني المنذري عن أبي جعفر الغسّانيّ عن سلمة عن أبي عبيدة قال: " السُّدَّيْن " مضموم إذا جعلوه مخلوقا من فعل الله تعالى، وإن كان من فعل الآدميين فهو سَدّ مفتوح، ونحو ذلك قال الأخفش (٤).

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع: ٣٧٧/١

(٢) الحجة للقراء السبعة: ١٧٠/٥-١٧١.

(٣) انظر: حجة القراءات: ٤٣١.

(٤) تهذيب اللغة: ١٩٤/١٢، كتاب الدال، باب الثنائي المضاعف، (س،د،د).

وممن أشار إلى هذا الاختلاف الواقع بين القراءتين من حيث المصدرية والاسمية أبو علي الفارسي حيث قال: ويجوز أن يكون السد المصدر من سددته سدا، و "السُد" المسدود في الأشياء التي يفصل فيها بين المصادر والأسماء نحو السقي والسُقي، والطحن والطُحن والشرب والشُرب والقبض والقبض ... (١).

وقيل: إنهما لغتان بمعنى واحد، كالضَعف والضُعف، والفَقر والفُقر (٢)، فمن ضم كان المعنى جعلنا بينهم مثل السُد والحاجز المانع من الرؤية، ومن فتح جعل السَد المسدود، إلا أن القراءة المفتوحة أكثر اللغتين كما قال بذلك أبو الحسن الأخفش (٣).

وفصل الأزهري:

قال الكسائي: (٤)، السُدّين بضمُّ السين وفتحها سواء السَّد والسُد، وكذلك قوله تعالى: "وجعلنا من بين أيديهم سُدًّا ومن خلفِهم سُدا"، هما سواء، فتح السين وضمها. وأخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال سَدَّ وسُدّ، وكل ما قابلك فسَدَّ ما وراءه فهو سَدّ وسُدّ.

وروى عن المفسرين في قوله تعالى: (وجعلْنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سَدًّا)، قولان: أحدهما: أن جماعة من الكفار أرادوا بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا، فحال الله بينهم وبين مُرادهم، وسَدَّ عليهم الطريق الذي سلكوه. والثاني: أن الله وصف ضلال الكفار فقال سددنا عليهم طريق الهدى كما قال: (خَتَم الله على قلوبهم)، (البقرة:٧)، وقرأت بخط شمر يقال: سَدّ عليك الرجل يَسِدّ سَدّا: إذا أتى السَّداد، وما كان هذا الشيء سديداً. ولقد سَدَّ يَسدّ سدادا وسُدودا، وقال أوس:

فما جَبنُوا إنّا نَسُدّ عليهمّ

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٥/١٧٠-١٧١.

(٢) انظر: الحجة للقراء السبعة، نفس المرجع، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/٧٥-٧٦.

(٣) الحجة للقراء السبعة: المرجع السابق.

(٤) معاني القرآن: للكسائي، ١٨٩.

يقول لم يجبنوا من الإنصاف في القتال، ولكنا جُرنا عليهم فلقونا ونحن كالنار التي لا تُبقي شيئاً.

قلت: وهذا خلاف ما قاله ابن الأعرابي (١).

وقيل: القراءتان مختلفتان في المعنى، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: "سُدّ" مضموم إذا جعلوه مخلوقا من فعل الله وإن كان من فعل الآدميين فهو "سَدّ" ، مفتوح (٢).

وقال الشريف الرضي في " تلخيص البيان فى مجازات القرآن":

وقد قرىء سَدًّا بالفتح، وسُدًّا بالضم. وقيل إن السَّدّ بالفتح ما يصنعه الناس، والسُّدّ بالضم ما يصنعه الله تعالى.

وقال بعضهم: المراد بذكر السد ههنا: الإخبار عن خذله لأن الله سبحانه إياهم، وتركه نصرهم ومعونتهم، كما تقول العرب فى صفة الضال المتحير: فلان لا ينفذ فى طريق يسلكه، ولا يعلم أمامه أم وراءه خير له. وعلى ذلك قول علي بن ثابت:

فأصبح لا يدري وإن كان حازما أقدّامه خير له أم وراؤه (٣).

وذكر الثعالبي نقلا عن الكسائي أنهما لغتان ، وهما جبلا سَدّ ذو القرنين ما بينهما حاجزاً بين يأجوج ومأجوج ومن ورائهم . قال عكرمة: ما كان صنعة بني آدم فهو سَدَّ بفتح السين وما كان من صنع الله عزّ وجلّ فهو السُّدّ، بالضم. قال ابن عباس: السدان أرمينية وآذربيجان (٤).

---

(١) تهذيب اللغة: ١٢/١٩٤، كتاب الدال، باب الثنائي المضاعف، (س،د،د).

(٢) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، ١/٤١١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣) تلخيص المتشابه في الرسم: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ١/٣٢٤، المحقق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م، وانظر: تلخيص البيان فى مجازات القرآن: الشريف الرضي، ٢/٢٧٣-٢٧٤، دار الأضواء . بيروت.

(٤) الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ٦/١٩٣،دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان-، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

وقال مكي: وقال أبو عبيد: كل شيئ من فِعْل الله جلّ ذكره كالجبال والشعاب، فهو "سُدّ" بالضم، وما بناه الآدميون فهو "سَدّ" بالفتح، وهذا القول من قول عكرمة وقول أبي عبيدة وقطرب. وحكي الفراء عن المشيخة نحوه. ويكون "السُدين" بالضم، لأنه من فعل الله جلّ ذكره، ويكون "سَدّ" في هذه بالفتح، لأنه من فعل الآدميين. ويكون "سُدّ" في "يس" بالضم، لأنه من فعل الله جل ذكره على هذا التفسير. وقيل: السد بالفتح المصدر، والسُدّ بضم السين الشيئ المسدود. وقال اليزيدي: السد بالفتح، الحاجز بينك وبين الشيء. والسُدّ بالضم في العين. وكان أبو عمرو يذهب إلى أن الضم والفتح بمعنى الحاجز، لغتان في هذه السورة. وذهب في "يس" إلى أن الضم بمعنى "سدة العين". تقول العرب: بعينيه سُدّة، وهما لغتان عند الكسائي كالزعم والزُعم. وقيل: الفتح يراد به المصدر، والضم يراد به الاسم كالغُرفة والغَرفة (١).

وذهب الزمخشري إلى ذلك حيث قال:

"سدّ" قرىء (بالضم والفتح). وقيل: ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم، وما كان من عمل العباد فهو مفتوح، لأنّ السُدَّ بالضم فعل بمعنى مفعول، أي : هو مما فعله الله تعالى وخلقه. والسَّدُّ بالفتح: مصدر حدث يحدثه الناس (٢).

مَلْك ⟵ مُلْك

قال الله تعالى: قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا (طه:٨٧).

توثيق القراءة:

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/٧٥-٧٦.

(٢) الكشاف: ٢/٢٩٦.

قرأ حمزة والكسائي: "بمُلكنا" بضم الميم (١)، وقرأ غيرهما بالفتح كما في نص المصحف. وقد سبق أن هناك قراءة ثالثة بكسر الميم سبق الحديث عنه على رقم الصفحة (٣٧).

والضم والفتح في قوله "مِلْك" هو مازاده ابن سيده عن اللحياني (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة حمزة والكسائي "مُلْك" بالضم لا تخلو أن يراد بها المصدر بمعنى "المِلْك" أو تكون لغة في مصدر "مالك" (٣)، وكلا الأمرين صحيح كما أشار إلى ذلك الفراء حيث قال: "بِمُلْكِنا" برفع الميم. (هذا قراءة القراء) ولو قرئت بِمَلْكِنا ومِلْكنا كان صوابا (٤).

وأظن أن أبا الحسن حكي أن المُلْك مصدر في المالك، وحكي غير أبي الحسن: أن بعضهم قال: مالي مُلْك، يريد: شيئا أملكه (٥).

وأما المعنى المفاد من قراءتي الفتح والضم هو ما نص عليه أصحاب المعاجم كالأزهري والزبيدي قال الأزهري: من قرأ "بمُلكنا" فإن الفراء قال: هو في التفسير أنا لم نملك الصواب، إنما أخطأنا. قال أبو معاذ النحوي: ومن قرأ "بمُلْكنا" فمعناه: بسلطاننا. وقال الزجاج نحوا منه. وقال: يجوز الضم والكسر والفتح في الميم، فأصل "المُلْك" السلطان والقدرة (٦).

وقال الزبيدي: "ملكه يملكه ملكا، مثلثة اقتصر الجوهري على الكسر، وزاد ابن سيده الضم والفتح عن اللحياني وملكة محركة عن اللحياني ومَمْلُكة، بضم اللام أو يثلث كسر اللام عن

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٤٢٢.

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٥٠/٢٧، باب الكاف، فصل الميم، (م،ل،ك).

(٣) الحجة للقراء السبعة: ٢٤٤/٥-٢٤٥.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١٨٤/٢.

(٥) الحجة للقراء السبعة: المرجع السابق.

(٦) انظر: معاني القراءات: ١٥٧/٢، ومعاني القرآن للفراء: نفس المرجع.

ابن الأعرابي وهي نادرة لأن مفعلا ومفعلة قلما يكونان مصدرًا: احتواه قادرًا على الاستبداد به كما في المحكم، وقال الراغب: المُلْك: (بضم الميم وسكون اللام) هو التصرف بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يختص بسياسة الناطقين، ولهذا يقال: مالك الناس ولا يقال: مالك الأشياء، وقوله عز وجل: مالك يوم الدين فتقديره المالك في يوم الدين، وذلك لقوله عز وجل: "لمن المُلْك اليوم" والمِلْك ضربان: مُلْك هو التملك والتولي، ومُلْك هو القوة على ذلك، تولى أو لم يتول، فمن الأول قوله عز وجل: " إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا " (١)، ومن الثاني قوله عز وجل: "إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا" (٢)، فجعل النبوة مخصوصة، والملك فيهم عاما، فإن معنى المُلْك هنا هو القوة التي يترشح بها للسياسة، لا أنه جعلهم كلهم متولين للأمر، فذلك مناف للحكمة، كما قيل: لا خير في كثرة الرؤساء.

وماله ملك، مثلثا ويحرك وبضمتين كل ذلك عن اللحياني ما عدا التحريك، أي: شيء يملكه وقال الليث: وقولهم: ما في ملكه شيء وملكه شيء: أي لا يملك شيئا، وفيه لغة ثالثة ما في ملكته شيء بالتحريك عن ابن الأعرابي، هكذا نقله الجوهري والصاغاني، وحكى اللحياني عن الكسائي: ارحموا هذا الشيخ الذي ليس له ملك ولا بصر، أي: ليس له شيء، بهذا فسره اللحياني، قال ابن سيده: وهو خطأ، وحكاه الأزهري أيضا، وقال: ليس له شيء يملكه.....، والملك، بالضم: معروف، وهو ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم، وهو كالجنس للمُلْك، فكل مِلْك –بالكسر– مُلْك، وليس كل مُلْك مِلْكا، يذكر ويؤنث كالسلطان .

والمُلْكُ: العظمة والسلطان ومنه قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء)، (آل عمران: ٢٦)، وقوله تعالى: لمن الملك اليوم لمن الملك اليوم (آل عمران: ٢٦)، (غافر: ١٦).

---

(١) النمل: ٣٤.

(٢) المائدة: ٢٠.

والملك بالفتح، وككَتْفٍ وأمير وصاحب: ذو المُلْك وبهن قرئ قوله تعالى: مالك يوم الدين وملك يوم الدين ومليك يوم الدين وملك يوم الدين كما سيأتي، ومَلْك ومُلْك، مثل فَخْذ وفُخْذ، كأن الملك مخفف من ملك، والملك مقصور من ممالك أو مليك، قال عبد الله بن الزِبَعْرى:

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور (١).

والملك ملوك، وجمع الملك أملاك، وجمع المليك ملكاء، وجمع المالك ملك، كركع وراكع، والاسم الملك والأُمْلُوك بالضم: اسم للجمع عن ابن سيده. وقال بعضهم: الملك والمليك لله تعالى وغيره، والمُلْك لغير الله تعالى، والمِلْك: من ملوك الأرض، ويقال له مَلَك، بالتخفيف (٢).

والمعنى الذي ذكر الأزهري والزبيدي في معجميهما قد أشار إليه أبو علي الفارسي (٣).

شَوْب ← شُوْب

قال الله تعالى: ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (الصافات:٦٧).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "شَوْباً" بفتح الشين، قال أبو الفتح: قرأ شيبان النحوي "شُوباً" بضم الشين (٤)، وقال أبو حيان وقرأ الجمهور: لَشَوْباً بفتح الشين، وشيبان النحو: بضمها (٥)، وكذا الشوكاني: قرأ الجمهور شوبا بفتح الشين وهو مصدر وقرأ شيبان النحوى بالضم (٦).

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (هو كتاب شرح أمالي القالي) لأبي عبيد البكري الأندلسي، ١/١٢٧، المحقق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٧/٣٥٠، باب الكاف، فصل الميم، (م،ل،ك).

(٣) الحجة للقراء السبعة: ٥/٢٤٤-٢٤٥.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢/٢١٩.

(٥) البحر المحيط: ٧/٣٤٨.

(٦) فتح القدير: ٤/٣٩٨.

توجيه القراءة ودلالتها:

يفرق الزجاج بين القراءتين حيث يجعل "الشَّوْب" بالفتح الوارد في قراءة العامة مصدراً، و "الشُّوْب" بالضم الوارد في القراءة الشاذة اسما، قال أبو حيان: وقال الزجاج: الفتح للمصدر والضم للاسم، يعني أنه فعل بمعنى مفعول، أي مشوب، كالنقص بمعنى المنقوص (١)، وبمثل قوله ذهب ابن عادل والشوكاني، قال ابن عادل: "قال الزجاج: المفتوح مصدر، والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض" (٢)، وقال الشوكاني: "قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقص بمعنى المنقوص" (٣).

وممن فرق بين القراءتين الزمخشري حيث قال: وقرىء: "لشُوْبًا" بالضم، وهو اسم ما يشاب به، والأوّل تسمية بالمصدر (٤)، وهذا ما نقله الإمام ثعلب عن ابن الأعرابي: شاب يَشُوب شَوْباً، إذا غشّ، قال: ومنه الخبر: (لا شَوْب ولا رَوْب)، أي لا غِشّ ولا تخليط في شراءٍ أو بيع (٥)، بينما يرى ابن جني أن القراءتين لغتان لبعض العرب بمعنى واحد حيث قال: الشَّوبُ: الخلط، بفتح الشين. ولم يمرر بنا الضم، ولعله لغة فيه كالفَقر والفُقر، والضَّر والضُّر، ونحو ذلك (٦).

وممن ذهب إلى أن القراءة الثانية لغة في القراءة الأولى التي قرأ بها العامة العكبري كما يرى أيضا أن الضم فيها بمعنى المفعول، أي شيئا مشوبا (٧)، وهذا ما ذكره ابن عادل

---

(١) البحر المحيط: ٣٤٨/٧.

(٢) اللباب في علوم الكتاب: ٣١٦/١٦.

(٣) فتح القدير: ٣٩٨/٤.

(٤) الكشاف: ٤٩/٤.

(٥) تهذيب اللغة: ٢٩٤/١١، كتاب الشين، باب الثلاثي المعتل، (ش،ي،ب).

(٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢١٩/٢.

(٧) إعراب القراءات الشواذ: ٣٨٠/٢.

الدمشقي حيث قال: وقيل: يُراد به اسم المفعول ويدل له قراءة شَيْبان النحوي لَشُوباً – بالضم – (١).

والقراءتان على هذا الاختلاف في أصلهما أرى أن مؤداهما واحد في المعنى، قال ابن فارس: (شوب) الشين والواو والباء أصل واحد، وهو الخلْط. يقال: شُبْتُ الشيءَ أشوبُه شَوباً. قال أهل اللغة: وسمّي العَسَل شَوباً، لأنه كان عندهم مِزاجاً لغيره من الأشربة. والشِّياب: اسمٌ لما يُمزَج به. ويقولون: ما عنده شوبٌ ولا رَوب. فالشَّوب: العَسَل. والرّوب: اللبن الرائب (٢)، فالشَّوْب سواء أكان بالفتح أم بالضم يعني "الخلط" وهذا ما أشار إليه الخليل (٣).

قال ابن سيده: شاب الشيء شوبا خلطه واشتاب هو وانشاب اختلط، قال أبو زبيد الطائي:

جادت مناصبه شفان غادية بسكر ورحيق شيب فاشتابا (٤).

ويروى "فانشابا" وهو أذهب في باب المطاوعة والشوب والشياب الخلط قال أبو ذؤيب:

فأَطْيبْ بِراحِ الشأْمِ صرْفًا وهذِه مُعَتَّقَةً صَهْباءَ وهيَ شِيابُها (٥).

والرواية المعروفة :

وأطيب براح الشام جاءت سبيئة معتقة صرفا وتلك شيابها (٦).

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: ٣١٦/١٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٢٢٥/٣، كتاب الشين، باب الشين والواو وما يثلثهما، (ش،و،ب).

(٣) العين: ٢٩١/٦، كتاب الشين، باب الثلاثي المعتل، (ش،و،ب).

(٤) (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي، ٨٠/١، المحقق: محمد رضوان الداية، الطبعة: الأولى، ١٩٩١م، دار الفكر المعاصر – بيروت.

(٥) ديوان الهذليين: ٨٠/١.

(٦) نفس المرجع: ٨٠/١.

هكذا أنشده أبو حنيفة وقد خلط في الرواية " وسقاه الذوب بالشوب الذوب العسل والشوب ما شبته به من ماء أو لبن وحكى ابن الأعرابي ما عندي شوب ولا روب فالشوب العسل المشوب والروب اللبن الرايب وقيل الشوب العسل والروب اللبن من غير أن يحدا وقالوا لا شوب ولا روب في البيع والشراء تقول ذلك في السلعة تبيعها أي إني بريء من عيبها واستعمل بعض النحويين الشُوْب في الحركات فقال أما الفتحة المشُوْبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الإمالة نحو فتحة عين عابد وعارف قال: وذلك أن الإمالة إنما هي تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتحيل الألف نحو الباء لضرب من تجانس الصوت فكما أن الحركة ليست بفتحة محضة كذلك الألف التي بعدها ليست ألفا محضة وهذا هو القياس لأن الألف تابعة للفتحة فكما أن الفتحة مشوبة فكذلك الألف اللاحقة لها" والشوب القطعة من العجين (١).

وعلى هذا المعنى الذي فسرت به القراءتان ذهب إليه بعض المحدثين من أهل اللغة والتفسير كالفيومي والإباضي.

قال الفيومي: "شابه شَوْبًا" من باب قال خلطه مثل "شُوبُ اللبنِ بالماء" فهو "مَشُوب" والعرب تسمي العسل "شَوْباً"، لأنه عندهم مزاج للأشربة وقولهم فيه: "شَائِبَةُ مِلْكٍ" يجوز أن يكون مأخوذا من هذا ومعناه ليس فيه شيء مختلط به إن قلّ كما ليس له فيه علقة ولا شبهة (٢).

وقال الإباضي: والشَوْب الخَلْط وهو مصدر سمي به ما يُخْلط بغيره او باق على معناه قيل: إذا غلبهم العَطَش يسقون شرابا من غساق او صديد بماء بالغ غاية الحرارة فيشربونه فهو في نفسه شوب لانه ماء مع غساق او صديد وشوب ايضا لاختلاطه في بطونهم بالثمر

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ٨/١٣٠، كتاب شين، باب الثلاثي المعتل، (ش،و،ب).

(٢) المصباح المنير: ١/١٧٠، كتاب الشين، (ش،و،ب).

وإذا شربوا ذلك شويت وجوههم وتقطعت إمعاؤهم وقرئ بضم الشين وهو اسم لما يخلط بغيره لا مصدر (١).

عَرْش ← عُرْش

قال الله تعالى: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ (غافر:٧).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "العَرْش" بفتح العين ولكن ذهب ابن خالويه إلى أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قرأ "العُرْش" بضم العين (٢)، قال أبو حيان الأندلسي: قرأ الجمهور: "الْعَرْشَ" بفتح العين، وابن عباس وفرقة: بضمها (٣)، وقال ابن عادل: والعامة على فتح عين العَرش وابن عباس في آخرين بضمها (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

"العَرْش" بالفتح مصدر وقال ابن عطية بلغني عن أبي الفضيل بن النحوي أنه قال : العرش مصدر عرش يعرش عرشاً (٥)، وأما القراءة "العُرْش" بالضم فيذكر العكبري أربعة أوجه في أصلها، قال العكبري: يقرأ "عُرْش" بضم العين، وكأنه لغة، ويحتمل أن يكون جمع عريش، ويحتمل أن يكون جمع عَرْش، مثل سَقْف وسُقُف، وأن يكون أصله "عُرُشاً" بضم الراء ثم خفف مثل رُسْل ورُسُل (٦).

---

(١) هميان الزاد – إباضي، ٣٤٢/١١، المكتبة الشاملة.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٣٣/١.

(٣) البحر المحيط: ٤٣٣/٧.

(٤) اللباب في علوم الكتاب: ١٣/١٧.

(٥) المحرر الوجيز: ٤٠٨/٢-٤٠٩.

(٦) إعراب القراءات الشواذ: ٤١٧/٢.

هذه الأوجه الأربعة ذكر منها اثنين كل من أبي حيان والآلوسي: قال أبو حيان: قرأ الجمهور: "الْعَرْشَ" بفتح العين، وابن عباس وفرقة: بضمها، كأنه جمع عرش، كسَقْف وسُقُف، أو يكون لغة في العرش (١). واقتصر ابن عادل المفسر على واحد منها وهو أنه يكون جمعاً لعَرْش كسُقُف في سَقْف (٢).

والقراءة على هذا التوجيه المؤدّى منها واحد، نبه عليه بعض المفسرين وأهل اللغة فقد ذكر الماوردي أن كلمة "العرش" فيها ثلاثة أقوال تحتملها القراءة وهي أحدها: أنه المُلْك كني عنه بالعرش والسرير كعادة ملوك الأرض في الجلوس على الأسرة، حكاه ابن بحر.

والثاني: أنه السموات كلها لأنها سقف، وكل سقف عند العرب هو عرش، قال الله تعالى: ((خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا))، (الكهف: ٤٢) أي على سقوفها.

والثالث: أنه موضع في السماء في أعلاها وأشرفها، محجوب عن ملائكة السماء (٣).

وقيل: "العَرْش" هو الملك ذو السلطة القاهرة (٤)، وقال الخليل: (عرش:) العرش: السرير للملك: والعريش: ما يستظل به، وإن جمع قيل: عروش في الاضطرار.

وعرش الرجل: قوام أمره، وإذا زال عنه ذلك قيل: ثل عرشه.

قال زهير:

تداركتما عَبْسا وقد ثل عرشه وذبيان إذ زلت بأقدامها النعل

وجمع العرش: عرشة وأعراش.

ويقال: العرش: ما عرش من بناء يستظل به.

قالت الخنساء:

---

(١) البحر المحيط: ٤٣٣/٧، وانظر: روح المعاني: ٤٦/٢٤.

(٢) اللباب في علوم الكتاب: ١٣/١٧.

(٣) النكت والعيون: ٢٣٠/٢.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٣٨/٩.

إنّ أبا حسان عرْشٌ هَوَى مما بنى اللهُ بكِنٍ ظَليلْ (١).

وعرش البيت سقفه، وعرش البئر: طيها بالخشب.

قال أبو ليلى: تكون بئر رخو الأسفل والأعلى فلا تمسك الطي، لأنها رملة فيعرش أعلاها بالخشب بعدما يطوى موضع الماء بالحجارة، ثم تقوم السقاة عليه فيستقون (٢)، قال القطامي:

وما لمثابات العروش بقي إذا استل من تحت العروش الدعائم (٣).

وذكر الفيومي: الْعَرْشُ السَّرِيرُ وَعَرْشُ الْبَيْتِ سَقْفُهُ وَالْعَرْشُ أَيْضًا شِبْهُ بَيْتٍ مِنْ جَرِيدٍ يُجْعَلُ فَوْقَهُ الثُّمَامُ وَالْجَمْعُ عُرُوشٌ مِثْلُ فَلْسٍ وَفُلُوسٍ وَالْعَرِيشُ مِثْلُهُ وَجَمْعُهُ عُرُشٌ بِضَمَّتَيْنِ مِثْلُ بَرِيدٍ وَبُرُدٍ وَعَلَى الثَّانِي (عُرْش)، تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُلَانٌ كَافِرٌ بِالْعُرُشِ لِأَنَّ بُيُوتَ مَكَّةَ كَانَتْ عِيدَانًا تُنْصَبُ وَيُظَلَّلُ عَلَيْهَا (٤).

تلك المعاني المختلفة لمعنى القراءة التي عول عليها العلماء مع اختلاف تخصصاتهم العلمية أرى أن المناسب منها هو ما نبه عليه أبو السعود والبغوي من أن المراد "العَرْش" الملك يؤيد هذا الكلام ماذكره أبو عمر الزاهد أخبرنا أبو عمر عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال العَرْش غطي البئر بالخشب والعُرْش بناء فوق البئر يقوم عليه الساقي...، أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال العرش الملك والعرب تقول ثل عرش فلان أي ذهب عزه والعرش سرير الملك والعرش ظهر القدم والعرش صغار الإبل وكبارها أيضا (٥).

---

(١) ديوان الخنساء: شرح معانيه ومفرداته حمد وطَمّاس، ٩٦، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

(٢) العين: ٢٤٩/١، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،ر،ش).

(٣) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١١٧/٧.

(٤) المصباح المنير: ٢٠٨/١، كتاب العين، (ع،ر،ش).

(٥) العشرات في غريب اللغة: أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، ١٣١/١، المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان، المطبوعة: ١٩٨٤م، (باب العرش).

وما أشار إليه الأزهري: عرش : قال الله جلّ وعزّ:"الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (طه:٥)، وقال في موضع آخر: "وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ"، (الحَاقَّة:١٧). وروى سفيان الثوري عن عمّار الدُّهْني عن مسلم البَطِين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: "الكرسِيُّ موضع القدمين، والعَرْش لا يُقْدر قدره". وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال: قال ابن عباس: "العرش مجلس الرحمن" أرسله ابن الأعرابي إرسالاً ولم يُسنده. وحديث الثَّوري متصل صحيح.

والعرش في كلام العرب: سرير المِلك، يدلك على ذلك سرير ملكة سبأ، سماه وجمعه عروش، ومنه قول الله جلّ وعزّ: ((أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِى خاوِيةٌ عَلَى عُرُوشِهَا))، (البقرة: ٢٥٩)، قال الكسائي في قوله تعالى: ((وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلى عُرُوشها))، (البقرة:٢٥٩)، على أركانها. وقال غيره من أهل اللغة: على سقوفها، أراد أنَّ حيطانها قائمةٌ وقد تهدَّمت سقوفُها فصارت في قرارها، وانقعرت الحيطان من قواعدها فتساقطت على السقوف المتهدِّمة قبلها...، وقال ابن الأعرابي أيضاً: العرش: بناء فوق البئر يقوم عليه الساقي. وأنشد الراجز:

أكل يوم عرشها مقيلي حتى ترى المئزرذا الفضول (١).

قال: والعرش: المِلْك، يقال ثُلَّ عرشُه، أي زالَ مُلكه وعزُّه.

قال زهير:

تداركتما الأحلافَ، قد ثُلَّ عرشُها وذُبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامها النعلُ (٢).

قلت: وقد رأيتُ العرب تسمِّي المِظَالَّ التي تُسوَّى من جريد النَّخل ويُطرَح فوقَها الثُّمامُ عروشاً، والواحد منها عريش، ثم يُجمَع عُرُشاً، ثم عروشاً جمع الجمع. ومنه حديث ابن عمر

---

(١) حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، ١٧/٢، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى: ٨٦، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

أنّه كان يقطع التلبيةَ إذا نظر إلى عروش مكّة، (١)، يعني بيوت أهل الحاجة منهم ... والعرش في القدم: ما بين الحِمارِ والإصبع من ظهر القدم، والجمع الأعراش. وقال ابن الأعرابي: ظهر القدم العَرش وباطنه الأَخْمص. وقال الأصمعيّ: العُرشان: ما زال عن العِلباوَين. قال: والأُذنان تسمَّيان عُرشين لمجاورتهما العُرشين. يقال أراد فلان أن يُقرّ بحقّي فنفث فلان في عُرشيه. وإذا سارّه في أذنيه فقد دنا من عُرشيه (٢).

بينما يرى ابن عطية أن العَرْش مخلوق جسم ما قال ابن عطية: قال القاضي أبو محمد: و"العرش" مخلوق معين جسم ما، هذا الذي قررته الشريعة (٣).

ونبّه بعض المحدثين إلى المعنيين جميعا قال د/ الصافي: (العُرْش)، اسم جامد بمعنى سرير الملك لغة، وجاء في التفسير أنّه الجسم النورانيّ المرتفع على كلّ الأجسام المحيط بكلها (٤).

صَفْح ← صُفْح

قال الله تعالى: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا (الزخرف:٥).

توثيق القراءة:

قرأ حسان بن عبد الرحمن الصعي والسميط وعمير وشبيل ابن عزرة "صُفْحاً" بضم الصاد (٥)، والباقون من القراء السبعة وغيرهم بفتح الصاد.

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ٢٠٤/٨، الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٦٣/١-٢٦٥، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،ر،ش).

(٣) المحرر الوجيز: ٤٠٨/٢-٤٠٩.

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٣٢/٨.

(٥) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٣٥/١.

قراءة العامة "صَفْحاً" بالفتح مصدر سماعي لفعل ثلاثي "صَفَح" من باب فتح (١)، وقراءة "صُفْحاً" بضم الصاد الشاذة لغة فيه قال العكبري:"صَفْحًا" مصدر من معنى نضرب لأنه بمعنى نصفح ويجوز أن يكون حالا وقرىء بضم الصاد والأشبه أن يكون لغة (٢)، والصفح في الآية معناه "الإعراض" فقوله: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أي معرضين عنكم . أقام صفحا وهو مصدر مقام صافحين ، وهذا تقريع لهم وإيجاب للحجة عليه وإن كان لفظه لفظ استفهام (٣).

والصَفْح في اللغة له عدة معانٍ سجلها أهل اللغة في كتبهم، قال الأزهري: قال الليث: الصَّفْحُ: الجَنب، وصفْحا كلِّ شيءٍ جانباه، قال: وصَفْحتا السيف: وجهاه. وصفْحة الرجل: عُرْض وجهه، وسيف مُصْفح: عريض، والصَّدْر المصفَح كذلك.

وأنشد اللحياني:

وصدرِي مُصْفَحٌ للموت نَهْدٌ إذا ضاقَتْ عن المَوْتِ الصُّدُور (٤).

(أي: جانبه)، وأما قول الله جلّ وعزّ: ((أَفَنَضْرِبُ عَنكُم لِذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً))، (الزّخرُف:٥)، المعنى أَفَنُعْرِض عن تذكيركم إعراضاً من أجل إسرَافِكم على أنفُسِكم في كفركم، يقال: صَفَح عن فلان أي أعرض عنه مُوَلِّيا، ومنه قول كُثَيِّر يصف امرأةً أعرَضَتْ عنه. وأنشد كثير بن عبد الرحمن:

صفُوحاً فما تَلْقاكِ إلا بَخيلَةً فَمَنْ مَلّ منها ذلك الوصل مَلَّتِ (٥).

---

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٤/٢٦٩.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١١٣٧.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣/٢٤١، باب الحاء، فصل الصاد، (ص،ف،ح).

(٤) ديوان رؤبة: ٨/١٢، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (المكتبة الشاملة).

(٥) الشعر والشعراء: ١/٥٠٦

وأما الصّفوح من صفات الله جلّ وعزّ فمعناه العَفُوّ. يقال: صفحْتُ عن ذَنْبِ فلان أي أعْرَضت عنه فلم أُؤاخِذْه به. قلت: فالصَّفُوحُ في نعت المرأة المعْرِضةِ صَادَّةً هاجِرة والصَّفُوحُ في صفة الله العُفُوّ عن ذنب عبده معرِضاً عن مجازاته تَكَرُّماً ، فأحدهما ضد الآخر.

وقال الليث: صفَحْتُ وَرَق المصحف صَفْحاً وصَفَحْتُ القومَ إذا عَرَضْتَهم واحداً واحداً، وتَصَفَّحْتُ وُجُوهَ القوم إذا تأملتَ وجوههم تنظر إلى حُلاهم وصورهم وتَتَعَرَّف أمرهم ....، والرجل يصافحُ الرجل إذا وضع صُفْحَ كَفِّه في صُفْح كَفّه وصُفْحا كَفَّيْهما: وَجْهَاهُما. قال الليث: الصَفْح: شِدَّةُ الطَّلَب خلال كلِّ شيء (١).

ومثل قول الأزهري ما قاله ابن منظور في معجمه (٢).

سَوْء ←سُوْء

قال الله تعالى: وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ (التوبة: ٩٨).

وقال الله تعالى: ويُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ (الفتح:٦).

توثيق القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو "السُوْء" بضم السين وقرأ الباقون بالفتح (٣)، وقال الثعلبي: قرأ ابن كثير وابن محصن ومجاهد وأبو عمرو بضم السين ههنا وفي سورة الفتح.

---

(١) تهذيب اللغة: ١٤٩/٤-١٥٢، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ص،ف،ح).

(٢) لسان العرب: ٥١٢/٢، حرف الحاء، فصل الصاد، (ص،ف،ح).

(٣) كتاب السبعة في القراءات: ٦٠٣.

ومعناه الشر والضر والبلاء والمكروه، وقرأ الباقون على الفتح بالمصدر واختاره أبو عبيد وأبو حاتم في هذه الآية، من الأعراب أسد وغطفان وتميم وأعراب حاضري المدينة (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأزهري: قراءة القراء: بنصب السين، وأراد بالسَّوْء المصدر من سُؤتُه سَوْءاً ومَساءةً ومَسائية وسَوائية، فهي مصادر. ومن رفع السين جعله اسما، كقولك: عليهم دائرة البلاء والعذاب. قال: ولا يجوز ضمُّ السين في قوله: "ما كان أبوك امرأ سَوْء" ، ولا في قوله تعالى: ((وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءَ)). ولا يجوز فيه ظنَّ السوء، ولا امرأ سوء، لأنه ضدّ لقوله: هذا رجل صدق وثوب صدق، فليس للسّوء ههنا معنى في بلاء ولا عذاب فيُضم (٢).

وهذا مابينه ابن خالويه بقوله: "سوء" يقرأ بضم السين وفتحها. فالحجة لمن ضم: أنه أراد: "الإثم" أو "الشر" أو "الفساد". والحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر (٣). وقال مكي: قوله تعالى: ((دائرة السَوْء))، قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين، ومثله في الفتح، وقرأ الباقون بالفتح فيهما. وأكثر العرب على فتح السين في قولهم: هو رجل سَوء، وهو الاختيار، لأن الجماعة عليه (٤).

ويفهم من كلام ابن خالويه ومكي أن مفتوح السين مصدر وأن مضموم السين اسم، وهذا ما قال به الفراء أيضا (٥)، وكذا الأزهري نقلًا عن ابن هاني وكلامه: وقال ابن هانئ:

---

(١) الكشف والبيان: ٨٢/٥.

(٢) تهذيب اللغة: ٩١/١٣، كتاب الهمزة، باب الثلاثي المعتل، (س،و،ء).

(٣) الحجة في القراءات السبع: ٣٢٩.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٥٠٥/١.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء: ٤٥٠/١، وبحر العلوم للسمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، المحقق: د. محمود مطرجي، ٨٣/٢، دار الفكر-بيروت.

المصدر السَّوْء، واسم الفعل السُوْء: وقال: السَّوْء مصدر سؤته أسُوْءه سوءًا: فأما السُّوء فاسم (١).

ويرى بعض العلماء أن كلا اللفظين المقروء بهما " السَّوْء والسُّوء" اسم (٢)،

كما يرى آخرون أنهما مصدران (٣)، وإن كان لكل منهما معنى مختلف عن الآخر...، إلا أن المختار من القراءتين الفتح لأن عليه أكثر القراء، وهذا ما عليه الفراء، قال: وفتح السين من السَوْء هو وجه الكلام فمن فتح أراد المصدر من سؤته سوءا ومساءة ومن رفع السين جعله اسما كقولك عليهم دائرة البلاء والعذاب ولا يجوز ضم السين في قوله ما كان أبوك امرأ سوء ولا في قوله وظننتم ظن السوء لأنه ضد لقولك رجل صدق وليس للسوء ههنا معنى في عذاب ولا بلاء فيضم (٤) وهذا الكلام نص عليه الإمام الرازي أيضا (٥). وقال الأزهري: والسَوْء بالفتح أفشى في القراءة وأكثر، قال: تقول العرب: دائرة السُّوء بالضم (٦). وقيل: هما لغتان "السَوْء" بالفتح و"السُوء" بالضم بمعنى كالكَرْه والكُرْه عند الكسائي وكلاهما أصل غير أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه والمضموم جري مجرى الشر (٧).

والقراءتان "السَوْء" بالفتح و "السُوْء" بالضم كلتاهما قراءتان متواترتان وهما واردتان في الشر وبجمعهما يكون المعنى أنه يصيبهم نكبة تفجعهم وتسوؤهم، وعاقبته مضرة شديدة عليهم أن يشرد جمعهم ويتفرق أمرهم وتسبي نساؤهم ثم يعتقن، وأن يقتل رجالهم وينهزموا.ثم ختم الله

---

(١) تهذيب اللغة: المرجع السابق.

(٢) روح المعاني: ٥/١١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٥٠٥/١.

(٤) زاد المسير في علم التفسير: ٤٨٩/٣.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٣٣/١٦.

(٦) تهذيب اللغة: ٩٠/١٣، كتاب الهمزة، باب الثلاثي المعتل، (س،و،ء).

(٧) روح المعاني: ٩٥/٢٦.

تعالى الآية ببيان أن ما ينوونه وما يتربصونه يعلمه الله تعالى (١). فعاقبة "السَوْء" بمعنى المضرة والهلاك يقال: رجل سَوْء إذا كان خبيثا (٢).

وقد فرق بينهما النحاس حيث قال: (عليهم دائرة السَّوء) أي الهلاك ويقرأ (السُّوء) والفرق بينهما أن السُوْء الشئ بعينه والسَوْء الفعل (٣). قال الأزهري: وزعم الخليل وسيبويه أن معنى "السَّوْء" في الآية والقراءة "الفساد" والمعنى: الظانين بالله ظنَّ الفساد، وهو ما ظَنُّوا أن الرسول ومن معه لا يرجعون، قال الله: (عَلَيْهِم دَائِرَة السَّوْء) أي: الفساد والهلاك يقع بهم (٤).

وقد بين ذلك الخليل بقوله: والسوء نعت لكل شئ ردئ. ساء يسوء لازم ومجاوز. وساء الشئ: قبح فهو سيئ. والسوء: اسم جامع للآفات والداء. وسَوَّتُ وجه فلان وأنا أسوءه، مساءة ومساية لغة، تقول: أردت مساءتك ومسايتك، وأسأت إليه في الصنع. واستاء من السوء بمنزلة اهتم من الهم. وأساء فلان خياطة هذا الثوب، وسؤت فلانا، وسؤت له وجهه، وتقول: ساء ما فعل فلان صنيعا يسوء، أي: قبح صنيعه صنيعا (٥). وهذا ما بينه الأزهري بقوله: نقلا عن الليث: ساءَ يَسُوء: فعل لازم ومُجاوزٌ، يقال: ساء الشيء يَسُوء فهو سَيِّءٌ: إذا قبح. والسوء الاسم الجامع للآفات والداء...، وقال الأزهري نقلا عن أبي عبيد: قال الأموي: السَّوْء: القبيحة؛ ويقال للرجل من ذلك أسوأ، مهموز مقصور. وقال الأصمعي مثله. قال أبو عبيد: وكذلك كل كلمة أو فعلة قبيحة فهي سَوْء، قال أبو زبيد:

ظَلَّ ضَيْفاً أُحُوكُم لأخينَا ... في شَرابٍ ونَعْمةٍ وَشِواءِ

لَمْ يَهَبْ حُرْمَة النَّديم وَحُقَّتْ ... يَا لَقَوْمِي للسَّوْءةِ السَّوْآءِ (٦).

---

(١) زهرة التفاسير: الإمام محمد أبو زهرة، ٣٤٢٤/١، دار الفكر العربي.

(٢) بحر العلوم: ٨٣/٢.

(٣) معاني القرآن الكريم: للنحاس، ٤٩٨/٦.

(٤) تهذيب اللغة، المرجع السابق.

(٥) العين: ٣٢٧/٧، كتاب الهمزة، باب الثلاثي المعتل، (س، و،ء).

(٦) طبقات فحول الشعراء: ٦٠٤/٢.

وقال أبو علي الفارسي: من قال: ((عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ))، ففتح، فالمعنى عليهم دائرة السَوء، كما ظنوا ظنّ السَوء، وفي أخرى: ((وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ))، (الفتح:١٢)، وظنهم ظن السوء هو ظنهم: ((أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا))، (الفتح:١٢)، فالتقدير: عليهم دائرة السوء كما ظنوا ظن السَوء. ومن قال: ((دائرة السُوء)) فلأنهم ظنوا ظن السُوء بالمسلمين، وأرادوه بهم، فقيل: عليهم دائرة السُوء الذي أرادوه بالمسلمين، وتمنوه لهم، وكان الفتح أشدّ مطابقة في اللفظ وإن كان المعنيان متقاربين. قال: وقال أبو زيد: سَوَّأْتُ عليه ما صنع تسويئا إذا عبتَ عليه رأيه وعمله، فهذا يمكن أن يُتأول من كل واحدة من الكلمتين (١).

وقال الزمخشري: وقرىء (السُّوء) بالضم وهو العذاب، كما قيل له سيئة. والسَّوْء بالفتح، وهو ذمّ للدائرة، كقولك: رجل سَوْء، في نقيض قولك: رجل صدق، لأنّ من دارت عليه ذامّ لها (٢).

وقال أيضا: فإن قلت: هل من فرق بين السُّوء والسَّوء قلت: هما كالكُره والكَره والضُّعْف والضَّعْف، من ساء، إلا أنّ المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه من كل شيء. وأما السُّوء بالضم فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير. يقال: أراد به السوء وأراد به الخير، ولذلك أضيف الظن إلى المفتوح لكونه مذموماً، وكانت الدائرة محمودة فكان حقها أن لا تضاف إليه إلا على التأويل الذي ذكرنا وأما دائرة السُّوْء بالضم، فلأن الذي أصابهم مكروه وشدة، فصح أن يقع عليه اسم السُّوْء، كقوله عزّ وعلا: ((إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً))، (الأحزاب: ١٧) (٣).

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٦/٢٠٠-٢٠١.

(٢) الكشاف: ٢/٢٨٩.

(٣) الكشاف: ٤/٣٣٧.

وقال الرازي أيضا في بيان التفرقة بين القراءتين: قال الأخفش وأبو عبيد من فتح السين فهو كقولك رجل سَوْء وامرأة سَوْء ثم يدخل الألف واللام فيقول رجل السوء وأنشد الفرزدق:

وكنت كذئب السوء لما رأى دَمًا بصاحبه يوماً أحال على الدّم (١).

ومن ضم السين أراد بالسُّوْء المضرة والشر والبلاء والمكروه كأنه قيل عليهم دائرة الهزيمة والمكروه وبهم يحيق ذلك وقال أبو علي الفارسي: "لو لم تضف الدائرة إلى السوء أو السوء عرف منها معنى السوء لأن دائرة الدهر لا تستعمل إلا في المكروه إذا عرفتَ هذا فنقول: المعنى يدور عليهم البلاء والحزن فلا يرون في محمد عليه الصلاة والسلام ودينه إلا ما يسوءهم" (٢).

وقد علّل مكي القراءتين بقوله: وحجة من ضم السين أنه جعل "السُّوْء" يراد بها الهزيمة والشر والبلاء، فتقديره عليهم دائرة الشر والهزيمة والبلاء والضرر، يقال: هو رجل سُوء وسَوء، أي: رجل شر، وجند هزيمة. وحجة من فتح السين أن " السَوء" بالفتح الرداءة والفساد. والمعنى: عليهم دائرة الفساد، وأكثر مايقال: هو رجل سَوء، بالفتح، ويبعد الضم، وقد أجمعوا على قوله تعالى: ((ظنّ السَوء)) ،(الفتح:٦) بالفتح (٣).

وهذا ما بينه الرازي بقوله: قوله تعالى: ((ظَنَّ السَّوْء))، وفيه وجوه: أحدها ما اختاره المحققون من الأدباء وهو أن السَّوْء صار عبارة عن الفساد والصدق عبارة عن الصلاح يقال مررت برجل سوء أي فاسد وسألت عن رجل صدق أي صالح فإذا كان مجموع قولنا رجل سَوْء يؤدي معنى قولنا فاسد فالسَّوْء وحده يكون بمعنى الفساد وهذا ما اتفق عليه الخليل والزجاج واختاره الزمخشري وتحقيق هذا أن السَّوْء في المعاني كالفساد في الأجساد يقال: ساء

(١) طبقات فحول الشعراء: ٣٦٢/٢.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٣٣/١٦.

(٣) الكشف: ٥٠٥/١.

مزاجه وساء خلقه وساء ظنه كما يقال: فسد اللحم وفسد الهواء بل كان ما ساء فقد فسد وكل ما فسد فقد ساء غير أن أحدهما كثير الاستعمال في المعاني والآخر في الأجرام قال الله تعالى: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ))، (الروم:٤١)، وقال تعالى: ((سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))، (التوبة:٩)، هذا ما يظهر لي من تحقيق كلامهم ثم قال تعالى: ((عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ)) أي: دائرة الفساد وحاق بهم الفساد بحيث لا خروج لهم منه (١).

وذكر السمين الحلبي بقوله: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو هنا "السوء" وكذا الثانية في الفتح بالضم ، والباقون بالفتح. وأما الأولى في الفتح وهي "ظن السو" فاتفق على فتحها السبعة. فأما المفتوح، فقيل: هو مصدر. قال الفراء: يقال: سؤته سوءا ومساءة وسوائية ومسائية، وبالضم الاسم قال أبو البقاء: "وهو الضرر وهو مصدر في الحقيقة"(٢)، قلت: يعني أنه في الأصل كالمفتوح في أنه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر. وقال مكي: "من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ، ومن ضمها فمعناه المذمة والبلاء والضرر" (٣). وظاهر هذا أنهما اسمان لما ذكر، ويحتمل أن يكونا في الأصل مصدراً ثم أطلقا على ما ذكر. وقال غيره: المضموم: العذاب والضرر، والمفتوح: الذم، ألا ترى أنه أجمع على فتح ((ظن السوء))، (الفتح:٦)، وقوله تعالى: ((يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ))، (مريم: ٢٨)، ولا يليق ذكر العذاب بهذين الموضعين (٤).

وذكر الآلوسي: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو السوء هنا وفي ثانية سورة الفتح بالضم وهو حينئذ اسم بمعنى العذاب وليس بمصدر كالمفتوح وبذلك فرق الفراء بينهم: وقال أبو البقاء: **السُّوْء بالضم الضرر وهو مصدر في الحقيقة يقال: سؤته سوءا ومساءة ومسائية وبالفتح**

---

(١) مفاتيح الغيب: ٧٣/٢٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٢٤٦/٢.

(٣) الكشف: ٥٠٥/١.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٠٦/٦.

الفساد والرداءة وكأنه يقول بمصدرية كل منهما في الحقيقة كما فهمه الشهاب من كلامه وقال مكي: المفتوح معناه الفساد والمضموم معناه الهزيمة والضرر (١)، وظاهره كما قيل: إنهما اسمان (٢).

و قد بين ذلك الآلوسي بقوله الآخر أيضاً: وقرأ ابن كثير وأبو عمرو "سُوْء" بالضم والفرق بينه وبين السَّوْء بالفتح على ما في الصحاح أن المفتوح مصدر والمضموم اسم مصدر بمعنى المساءة وقال غير واحد : هما لغتان بمعنى كالكره والكره عند الكسائي وكلاهما الأصل غير أن المفتوح غلب في أن يضاف إليه ما يراد ذمه والمضموم جري مجرى الشر ولما كانت الدائرة هنا محمودة وأضيفت إلى المفتوح في قراءة الأكثر تعين على هذا أن يقال: إن ذاك على تأويل أنها مذمومة بالنسبة إلى من دارت عليه من المنافقين والمشركين استعمالها في المكروه أكثر وهي مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل وإضافتها على ما قال الطيبي: من إضافة الموصوف إلى الصفة للبيان على المبالغة وفي الكشف الإضافة بمعنى من على نحو دائرة ذهب فتدبر (٣).

وذلالة القراءة توحي بأن الكلام إما إخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم بدليل قوله تعالى: (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم)، قد عطف عليه وكان الظاهر فلعنهم فأعد بالفاء في الموضعين لكنه عدل عنه للإشارة إلى أن كلا من الأمرين مستقل في الوعيد به من غير اعتبار للسببية فيه وساءت مصيراً (٤). وتلك الدلالة الناتجة عما قرأ به في النص القرآني قد وافق رؤية بعض المحدثين فالسَّوْء بفتح السين وضمها، وهو المساءة، وظن السوء: أي ظن الأمر السوء، وهو إلا ينصر الله تعالى رسوله صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ١/٥٠٥.

(٢) روح المعاني: ١١/٥.

(٣) نفس المرجع: ٢٦/٩٥.

(٤) نفس المرجع:

عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ دائرة ما يظنونه وينتظرونه بالمؤمنين، فلا يتخطّاهم، وهو العذاب والهزيمة والشر (١).

ضَرًّا ⟵ ضُرًّا

قال الله تعالى: إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا (الفتح: ١١).

توثيق القراءة:

قرأ حمزة والكسائي "ضُرّاً" بضم الضاد، وقرأ الباقون بالفتح (٢). قال الفراء: ضم يحيى بن وثاب وحده الضاد، ونصبها عاصم، وأهل المدينة والحسن ضَراً (٣). وقال الطبري: واختلفت القرّاء في قراءة قوله (إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا) فقرأته قرّاء المدينة والبصرة وبعض قرّاء الكوفة (ضَرًّا) بفتح الضاد، بمعنى: الضّر الذي هو خلاف النفع. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين (ضُرًّا) بضم الضاد، بمعنى البؤس والسقم (٤). قال الفارسي: قرأ حمزة والكسائي: "ضُرا" بضم الضاد. وقرأ الباقون: "ضَراً" نصبا (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

ذكر الخليل أن "الضَّر والضُّر لغتان، فإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد، وإذا أفردت الضُّر ضممت الضاد إذا لم تجعله مصدرا، كقولك ضررت ضُرًّا، هكذا يستعمله العرب (٦). وبمثل رأيه ذهب الأزهري (٧).

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١٥٤/٢٦، دار الفكر المعاصر– دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

(٢) كتاب السبعة في القراءات: ٦٠٤.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٦٥/٣.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١٢/٢٢.

(٥) الحجة للقراء السبعة: ٢٠٢/٦.

(٦) العين: ٦/٧، باب الضاد مع الراء (ض ر، ر).

(٧) تهذيب اللغة: ٣١٣/١١، باب الحاء واللام، (ض،ر،ر).

ويذكر مكي وابن عادل أنهما لغتان كالضَعْف والضُعْف والفَقْر والفُقْر (١).

وجاء في اللسان أن الضَّرُّ والضُّرُّ لغتان ضد النفع والضَّرُّ المصدر والضُّرّ الاسم وقيل هما لغتان كالشَّهْد والشُّهْد فإذا جمعت بين الضَّرّ والنفع فتحت الضاد وإذا أفردت الضُّرّ ضَمَمْت الضاد إذا لم تجعله مصدراً كقولك ضَرَرْتُ ضَرّاً هكذا تستعمله العرب (٢).

ويؤيد ذلك ما ذكره ابن عادل: وقيل : بالفتح ضِدُّ النفع ، وبالضم سُوء الحال فمن فتح قال : لأنه قابله بالنفع ، والنفع ضد الضر (٣).

وبعد هذا العرض السابق من بيان وجهة نظر أهل اللغة والتفسير يمكن القول بأن القراءتين لغتان مع اختلاف نوع كل منهما من حيث الاسمية والمصدرية والمعنى الدلالي المقصود من كلتيهما، وممن نص على الاختلاف الواقع في معناهما الدلالي:

أبو الليث السمرقندي (٤) و القرطبي، (٥) والآلوسي (٦).والأزهري (٧) وابن دريد (٨). و ابن منظور (٩).

وبالنظر في ما ذكره العلماء السابقون نجد أن "الضُرّ" في قراءة الضم يعني ""سوء الحال والمرض" و" الضَرّ" في قراءة الفتح يعني: "ضد المرض" والمعنى في القراءتين متقارب يؤيد ذلك ما ذكره مكي القيسي في توجيه القراءتين حيث ذكر وجهي قراءة الضم والفتح بقوله: حجة من قرأ بالضم أنه جعله من سوء الحال، كما قال الله تعالى "فكشفنا ما به من ضر" (الأنبياء: ٨٤)، أي: من سوء حال، فالمعنى: إن أرادبكم سوء محال أو حسن حال، وحجة

---

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢٨١/٢ واللباب في علوم الكتاب: ٤٨٩/١٧.

(٢) لسان العرب: ٤٨٢/٤، (ض،ر،ر).

(٣) اللباب في علوم الكتاب: ٤٨٩/١٧.

(٤) بحر العلوم: ٢٩٩/٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٩/١٦.

(٦) روح المعاني: ٩٩/٢٦.

(٧) تهذيب اللغة، المرجع السابق.

(٨) جمهرة اللغة: ابن دريد، ٣٨/١، .(ض،ر،ر).

(٩) لسان العرب: ٤٨٢/٤، (ض،ر،ر).

من قرأ بالفتح أنه حمله على الضر الذي هو خلاف النفع، ودل على أنه المراد ما أتى بعده من نقيضه، وهو قوله: "نَفْعا" فالنفع نقيض الضر بالفتح، (١).

واختار الإمام الطبري قراءة الفتح حيث قال: وأعجب القراءتين إليّ الفتح في الضاد في هذا الموضع بقوله(أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا) ، فمعلوم أن خلاف النفع الضرّ، وإن كانت الأخرى صحيحا معناها (٢).

وكذا الفارسي مع الحكم بجواز كل منهما لغة: قال أبو علي: الضَرّ بالفتح خلاف النفع، وفي التنزيل: ((مالا يملكم لكم نفعا ولاضرا)) (المائدة:٧٦)، والضُرّ: سوء الحال، وفي التنزيل: ((فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ))، (الأنبياء: ٨٤)، هذا الأبين في هذا الحرف. ويجوز أن يكونا لغتين معنًى: كالفقر والفقر، والضعف والضعف (٣).

رَوْح ⟵ رُوْح

قال الله تعالى: فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وجنة نعيم (الواقعة: ٨٩).

توثيق القراءة:

قراءة الضم "رُوْح" بضم الراء لرويس والباقون بالفتح، قال ابن جني: ومن ذلك قراءة النبي "صلى الله عليه وسلم وابن عباس وقتادة والحسن والضحاك والأشهب ونوح القارئ وبديل وشعيب بن الحارث وسليمان التيمي والربيع بن خثيم وأبي عمران الجوني وأبي جعفر محمد بن على والضحاك وفياض : "فَرُوْح"، بضم الراء (٤)، وجعلها البناء الدمياطي "رُوْح" بضم الراء لرُويس وحده والباقون بالفتح (٥)، وقراءة رويس بضم الراء عن يعقوب وقد رويت

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع، المرجع السابق، ٢٨١/٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١٢/٢٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة، ٢٠٢/٦.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٣٠٩/٢.

(٥) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٥٣١.

أيضا عن عائشة عن النبي عند أبي داود والترمذي (١)، أي أن رسول الله روي عنه الوجهان، فالمشهور روي متواتراً، والآخر روي متواتراً وبالآحاد، وكلاهما مراد (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

ومن خلال توثيق القراءة تبين لي أنها تقرأ بفتح الراء في المتواتر وبضمها في المتواتر أيضا وغيره، فالفتح مصدر، والضم اسم له (٣).

ومما يدل على قبول قراءة الضم ما ورد عن أبي عبيد فيما نقله عنه السمر قندي من قوله: لولا خلاف الأمة لقرأته بالضم (٤)، وكلتا القراءتين تحملان معاني مختلفة فالرُّوْح رُوْح الأجسام الذي يقبض عند الممات وفيه حياة النفس، والروح جبريل، وكلام الله روح، لأنه حياة من الجهل، وموت الكفر، وقيل: الروح "الرحمة والرزق" ، وقيل: الروح حياة دائمة لاموت فيها (٥).

وتلك المعاني أوضحها النحاس بقوله: وروى بديل بن ميسرة .عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بضم الراء وهكذا قرأ الحسن البصري قال أبو جعفر وهذا الحديث إسناده صالح وبعضهم يقول فيه عن بديل عن أبي الجوزاء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الضم حياة دائمة وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس فروح وريحان قال مستراح وقال سعيد بن جبير الروح الفرح وروى هشيم

---

(١) الجامع الكبير سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ٥/٤٠، المحقق: بشار عواد معروف، سنة الطبع: ١٩٩٨م، دار الغرب الإسلامي -- بيروت.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٧/٣٤٧.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٢٠٦.

(٤) بحر العلوم: ٣/٣٧٧.

(٥) بحر العلوم: ٣/٣٧٧، وانظر: إتحاف فضلاء البشر: ٥٣١.

عن جويبر عن الضحاك فروح قال استراحة وروى غيره عن الضحاك فروح قال مغفرة ورحمة قال والروح عند أهل اللغة الفرح كما قال سعيد بن جبير والمغفرة والرحمة من الفرح (١).

وكذا الأزهري: قال الليث : الرَّوْحُ : بَرْدُ نسيمِ الرّيح . وقال أحمد بن يحيى : الرُّوحُ : النَّفْس . وقال الأصمعيّ الرَّوْحُ الاستراحة من غمّ القلب . وقال أبو عمرو : الرَّوْح : الفرَج ، وقال الزجّاج في قول الله جل وعز : (الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ) (الواقِعَة : ٨٩) قال معناه : فاستراحةٌ وبَرْدٌ وهذا تفسير الرَّوْح دونَ الريحان ....، ثعلب عن ابن الأعرابيّ : في رِجْله رَوَحٌ ثم مَذَعٌ ثم عَقَلٌ وهو أشدّها قلت : والرَّيْحَةُ التي ذكرها الليث من النبات فهي هذه الشجرة التي تَتَرَوَّحُ وتَرَاح إذا بَرَدَ عليها الليل فَتَقَطَّرُ بالورق من غير مطر . سمعت العرب تسميها الريحَة (٢).

هذا وقد فسره ابن سيده بقوله: والروح أيضا السرور والفرح واستعاره علي رضي الله عنه لليقين فقال فباشروا روح اليقين وعندي أنه أراد الفرحة والسرور اللذين يحدثان من اليقين (٣). وبين الراغب الأصفهاني قائلا: روح: الرَوْح والرُوْح في الاصل واحد، وجعل الروح اسما للنفس، قال ذو الرمة في صفة النار:

فقلت له آرفعها إليك وأحيها بروحك واجعلها لها فيئة قدرا (٤).

وذلك لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان، وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع واستدفاع

---

(١) إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، المحقق: د.زهير غازي زاهد، ٣٤٦/٤، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

(٢) تهذيب اللغة: ١٣٩/٥-١٤٠، كتاب الحاء، باب الثلاثي المعتل، (ر،و،ح).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٠٩/٣، كتاب الحاء، باب الثلاثي المعتل، (ر،و،ح).

(٤) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، ٣٤٩/١، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، الطبعة الأولى: ١٩٨٠م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت-لبنان.

المضار وهو المذكور في قوله: (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى - ونفخت فيه من روحي) وإضافته إلى نفسه إضافة ملك وتخصيصه بالاضافة تشريف له وتعظيم كقوله: (وطهر بيتى - ويا عبادي) وسمى أشراف الملائكة أرواحا نحو: (يوم يقوم الروح والملائكة صفا - تعرج الملائكة والروح - نزل به الروح الامين) سمى به جبريل وسماه بروح القدس في قوله: (قل نزله روح القدس - وأيدناه بروح القدس) وسمى عيسى عليه السلام روحا في قوله: (وروح منه) وذلك لما كان له من إحياء الاموات، وسمى القرآن روحا في قوله: ((وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا))، (الشورى:٥٢)، وذلك لكون القرآن سببا للحياة الأخروية الموصوفة في قوله: ((وإن الدار الآخرة لهى الحيوان))، (العنكبوت:٦٤)، والروح التنفس وقد أراح الانسان إذا تنفس (١).

وهذا ما بينه الزمخشري بقوله: الملائكة خُلْقُ اللهِ رُوْحاني. ووجدت روح الشمال وهو برد نسيمها. ويوم راح، وليلة راحة. وتقول: هذه ليلة راحه، للمكروب فيها راحه. وريح الغدير: ضربته الريح. وغصن مروح. وأنشد المبرد:

لعينك يوم البين أسرع واكفاً من الفنن الممطور وهو مروح (٢).

وطعام مرياح: نفاخ يكثر الرياح في البطن واستروح السبع واستراح: وجد الريح. وأروحني الصيد: وجد ريحي. وأروحت منه طيباً. وأروح اللحم وغيره: تغير ريحه. وأراح القوم: دخلوا في الريح. وأراح الإنسان: تنفس. قال امرؤ القيس يصف فرساً:

لهَا مِنْخَرٌ كَوِجَارِ الضِّبَاعِ فَمِنْهُ تُرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ (٣).

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٢٠٥.

(٢) الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، ٩٩/٣، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، دار الفكر العربي – القاهرة.

(٣) ديوان امرئ القيس: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، ١٠٨، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، دار المعرفة – بيروت.

وأحيا النار بروحه: بنفسه. قال ذو الرمة:

وقلتُ له ارفعها إليك وأحيها بروحك واقتَتْهُ لها قيتةً قَدْرا (١).

وفي الحديث (لم يرح رائحة الجنة)، (٢)، (٣).

قال السيوطي: أخرج هناد بن السري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله: ((فروح وريحان)) قال : الروح الفرح ، والريحان الرزق (٤).

وقال البنّاء الدمياطي: قرأ فرويس "رُوْح" بضم الراء، فسرت بالرحمة، أو الحياة. وانفرد بذلك ابن مهران عن روح). ورويت عن أبي عمرو، وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم- من حديث عائشة كما في سنن أبي داود (٥)، والباقون بالفتح أي: فله استراحة، وقيل: الفرح، وقيل: المغفرة، والرحمة وقيل: غير ذلك (٦).

وفسر الطاهر ابن عاشور: الرَّوْح: بفتح الراء في قراءة الجمهور ، وهو الراحة، أي فرَوْح له، أي هو في راحة ونعيم، وتقدم في قوله تعالى: ((وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ))، (يوسف:٨٧).

---

(١) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: ١٤٢٩/٣.

(٢) سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، ٨٩٦/٢، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٣) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ٣٩٢/١-٣٩٣، المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، كتاب الراء، (ر،و،ح).

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ٣٧/٨، دار الفكر- بيروت، ١٩٩٣م.

(٥) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ٣٥/٤، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(٦) إتحاف فضلاء البشر: ٥٣١.

ومعنى الآية على قراءة ضم الراء: أن رُوْحه معها الريحان وهو الطيب وجنة النعيم. وقد ورد في حديث آخر: أن (رُوح المؤمن...)، (١)، وقيل: أطلق الرُّوح بضم الراء على الرحمة لأن من كان في رحمة الله فهو الحيّ حقاً، فهو ذو روح، أما من كان في العذاب فحياته أقل من الموت، قال تعالى: ((ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى))، (الأعلى: ١٣)، أي لأنه يتمنى الموت فلا يجده (٢).

وعلى هذا التفسير الدلالي للقراءتين تابع العلامة محيي الدين درويش في كتابه المسمى (بإعراب القرآن وبيانه) (٣).

وبعد هذا العرض الدلالي القراءتان بالفتح والضم ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلفتا بين المصدرية والاسمية، قال أبو الفتح: هو (أي: المضموم)، راجع إلى معنى الروح، فكأنه قال: فمسنك روح، وممسكها هو الروح، كما تقول: هذا الهواء هو الحياة، وهذا السماع هو العيش، وهو الروح (٤).

جَدُّ ← جُدُّ

قال الله تعالى: جَدُّ رَبِّنَا (الجن:٣).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان الأندلسي: قرأ حميد بن قيس "جُدّ" بضم الجيم (٥).

وقد سبق الحديث في توجيهها وبيان دلالتها على رقم الصفحة (٤٣).

---

(١) صحيح مسلم: ٢٢٠٢/٤

(٢) التحرير والتنوير: ٣٤٧/٢٧.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، ٤٤٩/٩، دار الإرشاد . سورية.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٣٠٩/٢.

(٥) البحر المحيط: ٣٤١/٨.

لَوْح ← لُوْح

قال الله تعالى: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (البروج:٢١-٢٢).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: قرأ اليماني "لُوْح" بضم اللام (١)، وقال ابن عطية: وقرأ ابن السميفع: "لُوح" بضم اللام (٢)، وقال القرطبي: والقراء متفقون على فتح اللام من "لَوْح" إلا ما روي عن يحيى بن يعمر، فإنه قرأ "لُوْح" بضم اللام (٣)، وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور "لَوْحٍ" بفتح اللام، وقرأ ابن يعمر وابن السميفع بضم اللام (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

ما قرأ به العامة "اللَوح" بالفتح مصدر، يقال: لاحه العطشُ يلُوحه لَوْحاً، إذا غيّره، وكذلك لاحَتْه السَّمومُ والنارُ تَلُوحه لَوْحاً ولَوَحاناً، إذا غيّرته (٥)، ويرى العكبري أن قراءة "اللُوح" بضم اللام لغة لبعض العرب (٦)، وقد حكاها عنهم اللحياني دون غيره (٧)، والفتح أعلى (٨).

وقد اختلف العلماء والمفسرون في معنى كلمة "اللَوح" على عدة معان:

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٧١، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٤/١٣-١٤، كتاب الحاء، باب الثلاثي المعتل، (ل،و،ح)، وتفسير البيضاوي: ٥/٤٧٥، ولسان العرب: ٢/٥٨٤، حرف الحاء، فصل اللام، (ل،و،ح).

(٢) المحرر الوجيز: ٥/٤٦٣.

(٣) الجامع لأحكام القران: ١٩/٢٩٩.

(٤) البحر المحيط: ٨/٤٤٧، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢٠/٢٥٧.

(٥) جمهرة اللغة: ١/٥٧١، حرف الحاء في الثلاثي المعتل، باب الحاء واللام (مع ما بعدهما من الحروف)، (ح،ل،و).

(٦) إعراب القراءات الشواذ: ٢/٦٩٧.

(٧) لسان العرب: ٢/٥٨٤، حرف الحاء، فصل اللام، (ل،و،ح).

(٨) المحكم والمحيط الأعظم: ٤/١٣-١٤، كتاب الحاء، باب الثلاثي المعتل، (ل،و،ح).

وقد ذكرها ابن دريد أن "اللَوح" كل عظم عريض نحو الكتفين والذِّراعين وما أشبههما، والجمع ألواح. قال الجعدي:

ولَوْحُ ذراعين في بِرْكَةٍ إلى جؤجؤ رَهِل المَنْكِبِ (١).

وسُمّي لوح الصبيّ لوحاً لعِرَضه تشبيهاً بذلك لأنهم كانوا يكتبون في أكتاف الإبل، والجمع ألواح، وفي التنزيل ذكر اللوح، وهو قوله عزّ وجلّ: ((في لَوْح محفوظٍ))، فهذا ما لا نقف على كُنه صفته، ولا نستجيز الكلام فيه إلا التسليم للقرآن واللغة، واللُّوح، بضم اللام: الهواء بين السماء والأرض(٢)، قال ذو الرمّة يصف طائراً:

وظَلَّ للأعْيَسِ المزجي نواهضَه في نَفْنَف اللُّوح تصويبٌ وصعيدُ (٣).

وذكر الأزهري نقلا عن الليث بأن المراد باللَوح المحفوظ صفِيحَة من صفائح الخشب والكتِف إذا كُتِبَ عليه سُمّي لَوْحاً ، وألواحُ الجسد عظامه ما خلا قصبَ اليدين أو الرجلين، ويقال: للألواح من الجسد كلُّ عَظْمٍ فيه عِرَض (٤)، كما نقل عن أبي زيد الأنصاري بأن المراد باللَوح العطشُ، وقال: وقد لاَحَ يَلُوحُ إذا عطِش (٥). وقد قصر ابن عطية "اللوح" بأنه اللوح المحفوظ الذي فيه جميع الأشياء (٦). ويجوز أن يكون بمعنى الهواء، لأن اللُوْح بالضم الهواء والجو، أي: كان في السماء، ثم كان جبريل يهبط به نجما نجما (٧).

---

(١) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، ٢٧٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) جمهرة اللغة، المرجع السابق.

(٣) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: ٧١/١.

(٤) تهذيب اللغة: ١٦٠/٥، كتاب الحاء، باب الثلاثي المعتل، (ل،و،ح).

(٥) نفس المرجع:

(٦) المحرر الوجيز: ٤٦٣/٥.

(٧) إعراب القراءات الشواذ، المرجع السابق، وانظر: مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع، المرجع السابق ، والمحكم والمحيط الأعظم، المرجع السابق، وتفسير البيضاوى، المرجع السابق، ولسان العرب، المرجع السابق.

وزاد ابن سيده في دلالة معنى اللوح بأنه كل صفيحة عريضة من صَفائح الخشب. وفي التنزيل: ((في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ))، يعني مستودع مشيئات الله، و إنما هو على المثل. وكل عظيم عريض لَوْحٌ، والجمع منهما أَلْوَاح، وألاويحُ جمع الجمع...، وقيل: اللَّوْحُ: الكتف إذا كتب عليها (١).

.واللُّوح واللَّوْحُ، والفتح أعلى أخف العطش، وعمّ بعضهم به جنس العطش وقال اللّحيانيّ: اللُّوحُ: سرعة العطش، وقد لاَحَ يَلُوحُ لَوْحاً ولُوَاحاً ولُؤوحا (٢).

وبعد هذا العرض والبيان ما اختلف فيه أهل اللغة والمفسرون، أستطيع القول بأن مؤدي القراءتين واحد والمراد باللوح في النص القرآني الهواء، أي: أنه كان شيئا في السماوات ثم هبط به جبريل نجما نجما كما ذكر العكبري وغيره (٣)، ويؤيد ذلك ما ذكره القرطبي في تفسيره "اللوح الهواء" (٤).

ومن ثم فسره بعض المفسرين وأهل اللغة بأنه شئ نوراني يلوح للملائكة في السماء السابعة فيظهر لهم ما قيل في قوله تعالى: (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) إنه نور يلوح للملائكة فيظهر لهم ما يؤمرون به فيأتمرون (٥).

ولذا كان اللوح محفوظا من وصول الملائكة إليه (٦)، قال ابن عجيبة: واللوح عند الحسن: شيء يلوح للملائكة يقرؤونه، وعن ابن عباس رضي الله عنه: هو من درّة بيضاء،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، المرجع السابق.

(٢) نفس المرجع، وانظر: تفسير البيضاوى، المرجع السابق ، ولسان العرب، المرجع السابق.

(٣) إعراب القراءات الشواذ، المرجع السابق، وانظر: مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع، المرجع السابق، والمحكم والمحيط الأعظم، المرجع السابق، وتفسير البيضاوى، المرجع السابق، ولسان العرب، المرجع السابق.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٩/٢٩٩.

(٥) المصباح المنير: ١/٢٨٨، كتاب اللام، (ل،و،ح)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، المرجع السابق.

(٦) اللباب في علوم الكتاب، المرجع السابق.

طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، قلمه نور، وكل شيءٍ فيه مسطور. قال مقاتل: هو عن يمين العرش، وقيل: أعلاه معقود بالعرش، وأسفله في حجر ملك كريم (١).

(١) البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، ٤٢٨/٨، دار النشر/ دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين، وورد في هذا التحول ثلاث وعشرون قراءة كالتالي:

فَقْر ⟵ فَقَر

قال الله تعالى: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ (البقرة:٢٦٨).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: قرأ بعض القراء "الفَقَر" بفتح الفاء والقاف (١). قال أبو حيان: قرىء: الفَقَر، بفتحتين (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

بين الآلوسي أنه قرئ بفتحتين وبضمتين وكلها لغات في الفقر وأصله الكسر (٣). وذكر الأستاذ صافي محمود أن (الفقر) ، مصدر سماعي للفعل فقُر يفقُر من باب كرم يكرم (٤). قال العكبري: وأفصح هذه اللغات قراءة العامة "الفَقْر" كما نص على ذلك العكبري (٥).

وقد سبق بيان المعنى الدلالي في توجيه تنوع القراءات في هذه المادة.

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٢٤/١.

(٢) البحر المحيط: ٦٤/٣.

(٣) روح المعاني: ٤٠/٣.

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٦٠/٣.

(٥) إعراب القراءات الشواذ: ٢٧٩/١.

رَمْز ⟵ رَمَز

قال الله تعالى: ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا (آل عمران:٤١).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "رَمْزاً" بفتح الراء وسكون الميم ولكن قرأ الأعمش "رَمَزاً" بفتحتين (١)، واقتصر السمين على ذكر قراءة العامة حيث قال: العامَّةُ قرؤوا: رَمْزاً بفتحِ الراءِ وسكونِ الميم (٢)، واقتصر ابن عطية على ذكر قراءة الأعمش حيث قال: وقرأ الأعمش "رَمَزاً" بفتحها (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال العكبري: "والجمهور على فتح الراء وإسكان الميم، وهو مصدر "رَمَزَ" (٤) على طريق القياس الصرفي، وتوجه قراءة الأعمش "رَمَزاً" بفتحتين على أحد هذين التوجيهين.

أولهما: أنها جمع لرامز كخادم وخَدَم (٥)، وهذا تخريج الزمخشري ووافقه عليه أبو حيان قال: "وقرأ الأعمش : رَمَزاً ، بفتح الراء والميم ، وخرج على أنه جمع رامز ، كخادم وخَدَم" (٦).

وهو من نادر الجمع وعلى القراءتين يكون حالا من الفاعل والمفعول معا أي مترامزين ومثله قول عنترة :

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٢٧.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣/١٦٦.

(٣) المحرر الوجيز: ١/٤٣٢.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١/٣١٦.

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ٢/١٥٦، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان.

(٦) البحر المحيط: ٢/٤٧٢، وانظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣/١٦٦، واللباب في علوم الكتاب: ٥/٢١١.

متى ما تلقني فردين ترجف رواجف إليتيك وتستطارا (١).

وثانيهما: أن قراءة الفتح "رَمَزاً" لغة لبعض العرب (٢).

وقد اختلف المفسرون وأهل اللغة في تحديد معنى الرمز في الآية على ما قرىء به اللفظ في المتواتر بالإسكان و في غيره بالفتح مع أن حقيقة المادة واحدة، إذ الرمز في اللغة حركة تعلم بما في نفس الرامز بأي شيء كانت الحركة من عين أو حاجب أو شفة أو يد أو عود أو غير ذلك، وقد قيل للكلام المحرف عن ظاهره رموز، لأنها علامات بغير اللفظ الموضوع للمعنى المقصود الإعلام به، وقد يقال للتصويت الدال على معنى رمزاً (٣).

وممن أشار إلى هذا الاختلاف ابن عطية حيث قال: "وأما المفسرون فخصص كل واحد منهم نوعاً من الرمز في تفسيره هذه الآية، فقال مجاهد: "إلا رمزاً" معناه إلا تحريكاً بالشفتين، وقال الضحاك: معناه إلا إشارة باليد والرأس، وبه قال السدي وعبد الله ابن كثير، وقال الحسن: أمسك لسانه فجعل يشير بيده إلى قومه، وقال قتادة: "إلا رمزاً"، معناه إلا إيماء" (٤).

وبمثل قوله ذهب أبو حيان، حيث قال: "والرمز هنا: تحريك بالشفتين، قاله مجاهد أو إشارة باليد والرأس، قاله الضحاك، والسدّي، وعبد الله بن كثير. أو إشارة باليد، قاله الحسن. أو إيماء، قاله قتادة. فالإيماء هو الإشارة لكنه لم يعين بماذا أشار. وروي عن قتادة: إشارة باليد أو أشارة بالعين، روي ذلك عن الحسن. وقيل: رمزه الكتابة على الأرض. وقيل: الإشارة بالإصبع المسبحة. وقيل: باللسان. وقيل: الرمز الصوت الخفي" (٥).

---

(١) روح المعاني: ١٥١/٣.

(٢) إعراب القراءات الشواذ: ٤٥٨/١.

(٣) المحرر الوجيز: ٤٣٢/١.

(٤) نفس المرجع.

(٥) البحر المحيط: ٤٧٢/٢

وكذا بعض أهل اللغة كابن قتيبة في كتابه "تفسير غريب القرآن" (١)، و الراغب الأصفهاني في كتابه " المفردات في غريب القرآن" (٢)، والسمين الحلبي في كتابه " الدر المصون" (٣)، وكذا بعض المحدثين والمعاصرين كصاحب كتاب "أرشيف ملتقى أهل التفسير" (٤)، والدكتور محمد السيد طنطاوي في كتابه " التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٥).

وبعد عرض هذه المعاني المتعددة من المراد ب"الرَمْز" مما ذكره المفسرون واللغويون أرجّح منها كون المراد ب "الرَمْز" في الآية – في كلتا القراءتين المذكورتين أنه بمعنى الصوت الخفي.

ويؤيد ذلك ما قاله الإمام الراغب الأصفهاني: ما جاء في التفسير أنه كان ممنوعا من رفع الصوتِ (٦).

قَرْح ⟵ قَرَح

قال الله تعالى: فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْح مثله (آل عمران: ١٤٠).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: قرأ محمد بن السميفع : "قَرَحٌ" بفتح القاف والراء (٧).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) تفسير غريب القرآن: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ١٠٥، المحقق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

(٢) المفرادت في غريب القرآن: ٢٠٣، كتاب الراء، (ر،م،ز).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المرجع السابق، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ٢١١/٥.

(٤) أرشيف ملتقى أهل التفسير: ٢٦٩٣/٥، المكتبة الشاملة.

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد سيد طنطاوى، ٩٩/٢، دار النشر: القاهرة–مصر.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٤١٦/١، كتاب الراء، (ر،م،ز).

(٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٦٦/١.

قال الأصفهاني: "قَرْح: القَرْح الاثر من الجراحة من شئ يصيبه من خارج، والقُرْح بضم القاف وسكون الراء أثرها من داخل كالبثرة ونحوها، يقال قرحته نحو جرحته، وقرح خرج به قرح وقرح قلبه أقرحه الله وقد يقال القرح للجراحة والقرح للألم، قال: (من بعد ما أصابهم القرح – إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) وقرئ بالضم والقرحان الذى لم يصبه الجدرى، وفرس قارح إذا ظهر به أثر من طلوع نابه والأنثى قارحة، وأقرح به أثر من الغرة، وروضة قرحاء وسطها نور وذلك لتشبيهها بالفرس القرحاء واقترحت الجمل ابتدعت ركوبه واقترحت كذا على فلان ابتدعت التمنى عليه واقترحت بئرا استخرجت منه ماء قراحا ونحوه: أرض قراح أي خالصة، والقريحة حيث يستنقر فيه الماء المستنبط، ومنه استعير قريحة الانسان" (١).

وقال أبو الفتح : "ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان : قَرْح، وقَرَح، كالحَلْب والحَلَب، والطَّرْد والطَّرَد، والشَّل والشَّلَل. وفيه أيضًا قُرْح على فُعْل، يقرأ بهما جميعًا ثم لا أُبْعدُ من بَعْدُ أن تكون الحاء لكونها حرفًا حلقيًّا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنًا من حروف الحلق، نحو قولهم في الصحْر : الصحَر، والنعْل : النعَل. ولعمري، إن هذا عند أصحابنا ليس أمرًا راجعًا إلى حرف الحلق؛ لكنها لغات، وأنا أرى في هذا رأي البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرًا معتدًّا معتمدًا؛ فلقد رأيت كثيرًا من عقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدًا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم : نَحَوَه، يريد: نَحْوه، وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق؛ لأن الكلمة بنيت عليه ألبتة، ألا ترى أن لو كان هذا هكذا لوجب أن يقال: نحاة؛ لأنه فَعَلٌ مما لامه واو، فيجري مجرى عصاة وفتاة. نعم، وسمعت الشجري يقول في بعض كلامه: أنا مَحَموم، بفتح الحاء. وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يمص التفاح ويرمي بثُفْله فلم يفعل ذلك، فأنكره الطبيب عليه، فقال: إني لأبغي مصه وعِلْيَته تَغَذُو، يريد: تَغْذُو، ولا قرابة بيني وبين البصريين، لكنها بيني وبين الحق،

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٢/٢٣٤، كتاب الراء، (ر،م،ز).

والحمد لله، ويكون فتح الحاء من القَرَح لها ما قبلها كفتحها لها عين الفعل المضارع، نحو: يسنَح ويسفَح ويسمَح.

ويُؤنِّس بذلك أن هذه الحروف حلقية، فضارعت بذلك الألف التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، وهذا قدر ما يتعلَّل به، إلا أن الاختيار أن تكون "القَرَح" لغة" (١).

وقد ذكرت الكلام بشئ من التفصيل في ما قرئ به في هذه المادة سابقا.

مَيْل ←مَيَل

قال الله تعالى: أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (النساء: ٢٧).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ الجمهور "مَيْلاً" بسكون الياء وقرأ الحسن: بفتحها" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

الفرق بين القراءتين أن قراءة الجمهور "مَيْلاً" بالتسكين مصدر قياسي للفعل "مال" كـ"باع بيعا" و" دان دينا".

وقراءة الحسن بالفتح اسم للمصدر، فالمَيَل مصدر الأميل ذكر الخليل في كتابه "العين" أن المَيْل: مصدر مال يميل، وهو مائل. والمَيَل: مصدرالأميل، مال يميل ميلا وهو أميل (٣)، وجا ء في اللسان ومالَ الشيءُ يَمِيلُ مَيْلاً و مَمالاً و مَمِيلاً و تَمْيالاً الأخيرة...، و المَيَل : مصدر الأَمْيَل . يقال : مالَ الشيءُ يَمِيل مَمالاً و مَمِيلاً مثال مَعابٍ ومَعِيب في الاسم والمصدر (٤)،

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٦٦/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٣٦/٣.

(٣) العين: ٣٤٥/٨، كتاب اللام، باب الثلاثي المعتل، (م،ول).

(٤) لسان العرب: ٦٣٥/١١، حرف اللام، فصل الميم، (م،ي،ل).

وعلى هذا "الميَل" بفتحتين يكون مصدراً من باب "تَعِب" (١)، كما يقال: "فَرَح" في فَرِح فهو ما خوذ من فعل لازم بخلاف الأول وفي هذا يقول ابن مالك (٢).

وفَعِل اللازم بابه فَعَل كفَرِح وكجوىً وكشلل (٣).

ومعنى "المَيْل" في كلتا القراءتين: الميَلان، يقال: مالَ الشيءُ يميلُ مالاً وتَميلاً، في الاسم والمصدر. ومالَ عن الحقِّ، ومالَ عليه في الظُّلْم. وأمالَ الشيءَ فمالَ (٤). والمَيَلُ بالتحريك: ما كان خِلْقَةً يقال منه: رجلٌ أَمْيَلُ العاتِقِ، في عُنُقِهِ مَيَلٌ (٥).

وقيل "الميَل" العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، ويستعمل في الجور، وإذا استعمل في الأجسام فإنه يقال فيما كان خلقة ميل، وفيما كان عرضا ميل، يقال: ملت إلى فلان: إذا عاونته. قال تعالى: (فلا تميلوا كل الميل)، (النساء: ١٢٩) وملت عليه تحاملت عليه (٦).

ومن المجاز: مال عن الحقّ وأميل عنه. واستماله: استعطفه. واستمال ما في الوعاء: أخذه. والدهر ميلٌ: أطوار. وبين القوم تمايل: تفاتن وتحارب. وأملت بالفرس يدي: أرخيت عنانه وخلّيت له عن طريقه. وفلان يتميّل في ظلاله ويتفيّأ. وفلان لا تميل عليه المربعة وهي

---

(١) المصباح المنير: ٣٠٣/١، كتاب الميم، (م،ي،ل).

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، ١٢٣/٣، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، الطبعة : العشرون ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٣) ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، ٤٠، دار التعاون.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٨٢٢/٥، باب اللام، فصل الميم، (م،ي،ل).

(٥) مرجع سابق: ١٨٢٢/٥، باب اللام، فصل الميم، (م،ي،ل).

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٩٦/٢، كتاب الميم، (م،ي،ل).

التي ترفع بها الأحمال أي هو قويّ. وميلت بين أمرين: ترددت. ومال عليّ: ظلمني ومال معه ومايله: مالأه. ومال إليه: أحبه (١).

أي "المَيْل" بسكون الياء وفتحها: العُدول إلى الشيء والإقبالُ عليه وكذلك المَيْلان وعلى هذا يتجلى الفرق بينهما فالمَيْل" بالإسكان يكون في الحادث: و "المَيَل" بالتحريك في الخِلْقة والبناء. تقول: رجل أَمْيَل العاتِق في عُنُقه مَيَل وتقول في الحائط مَيَلٌ وكذلك السَّنام وقد مَيِلَ يَمْيَل مَيَلاً فهو أَمْيَل. أبو زيد: مَيِلَ الحائطُ يَمَيَلُ و مَيِل سَنام البعير مَيَلاً و مَيِل الحائط مَيَلاً قال: مال الحائط يَميل مَيَلاً. وقال ابن السكيت: فلان مَيَلٌ علينا والحائط مَيَلٌ بتحريك الياء. وفي الحديث: (لا تَهْلِك أُمتي حتى يكون بينهم التَّمايُل والتَّمايُز)، (٢) أي: لا يكون لهم سلطان يكُفُّ الناسَ عن التَّظالم فيَميل بعضهم على بعض بالأذى والحَيْف. و المَيْلاءُ من الإبل: المائلة السنام. ولأُقِيمَنَّ مَيَلك وفيه مَيْل علينا (٣).

قال السيوطي: "المَيْل" بسكون الياء ما كان فعلاً، نحو: مال عن الحق ميلاً، والمَيَل بفتح الياء: ما كان خِلْقة، يقال: في عنقه مَيَل، وفي الشجرة مَيَل" (٤). وقال الفيروز آبادي: "المَيَلُ، محرَّكةً: ما كان خِلْقَةً، وقد يكونُ في البِنَاء. مَيِلَ، كفرِحَ، فهو أَمْيَلُ. والأَمْيَلُ: مَن يَميل على السَّرْجِ في جانِبٍ، ومَن لا تُرْسَ معه، أو لا سيفَ، أو لا رُمْحَ" (٥).

---

(١) أساس البلاغة: ٢/٢٣٧، كتاب الميم، (م،ي،ل).

(٢) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني، ٢/٢٨، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي، المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٣) لسان العرب: ١١/٦٣٥، المرجع السابق.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: الإمام جلال الدين السيوطي، المحققون: محمد أحمد جاد المولى بك- محمد أبو الفضل إبراهيم- علي محمد البجاوي، ٢/٢٩٧، النواع الحادي والأربعون: معرفة آداب اللغوي، مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية- القاهرة. ٢٠٠٨م.

(٥) القاموس المحيط: ١/١٠٥٩، باب اللام، فصل الميم، (م،ي،ل).

من هنا يتضح لي أن الفرق الدلالي بين المصدر واسمه في كلتا القراءتين مختلف كما نبه على ذلك بعض أهل اللغة والتفسير.

دَرْك ⟵ دَرَك

قال الله تعالى: إن المنافقين فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (النساء: ١٤٥).

توثيق القراءة:

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو "الدَرَك" مفتوحة الراء. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ساكنة الراء (١)، والأولى قراءة أهل المدينة والبصرة والثانية قراءة عامة الكوفة، قال الطبري: "وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة "فِي الدَّرَك" بفتح الراء. وقراءته عامة قراءة الكوفة بتسكين الراء (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

يذكر الإمام الطبري أن القراءتين المذكورتين معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، لاتفاق معنى ذلك، واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الإسلام. غير أني رأيت أهل العلم بالعربيّة يذكرون أن فتح الراء منه في العرب، أشهر من تسكينها. وحكوا سماعًا منهم: "أعْطِنِيْ دَرَكًا أصل به حبلي"، وذلك إذا سأل ما يصل به حَبْله الذي قد عجز عن بلوغ الركيّة (٣).

ويرى أبو علي الفارسي أن القراءتين "الدَرَك" و "الدرْك" لغتان في الكلمة مثل: الشَمَع والشَمْع والقَصَص والقَصْص. ومثله في المعتل العيب والعاب، والذَيْب والذَاب، ولو كان الشَمْع مُسَكّنا عن الشَمَع ولم يكن لغة فيه، لم يجز أن يسكّن، ألا ترى أن مثل جمل

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٢٣٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣٨/٩.

(٣) نفس المرجع.

وقدم، لا يسكن كما يسكن المضموم والمكسور، كما لم يحذف الألف في الفواصل والقوافي، كما حذفت الياء والواو (١).

وهما أي "الدَرْك والدَرَك"، لغتان مثل الطَعْن والطَعَن والنَهْر والنَهَر واليَبْس واليَبَس (٢)، والسَمْع والسَمَع، والقَصْص والقَصَص والقَدْر والقَدَر، إلا أن فتح الراء أكثر استعمالاً وهو الاختيار وعليه أكثر القراء، فقد روي عن عاصم أنه قال: لو كان "الدَك" بفتح الراء لكانت "السفلى" يعني لو كانت بفتح الراء لكانت جمع دَرَكة، كبَقَرة وبَقَر، فيجب على هذا أن يوصف بالسفلى، ولا يوصف بالأسفل (٣)، وهو أيضا اختيار بعض أهل اللغة كأبي عبيد (٤).

قال الزمخشري: "وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم أدْراك جهنم" (٥)، أي: فجمعه على وزن "أفعال" في القلة يرجح كون العين فيه مفتوحة وليس ساكنه، قال الزجاج: هما لغتان مثل الشَمْع والشَمَع إلا أن الاختيار فتح الراء لأنه أكثر استعمالاً قال أبو حاتم جمع الدَرَك أدراك كقولهم: جَمَل وأجمل وفَرَس وأفرس وجمع الدَرْك أدرُك مثل فَلْس وأفلس وكَلْب وأكلب (٦).

وفي توجيه قراءة الفتح قولان:

أحدُهما: أنَّ الدَّرْك والدَّرَك لغتان بمعنى واحد كالشَّمْع والشَّمَع، والقَدْر والقَدَر.

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٣/١٨٨.

(٢) الكشف والبيان: ٣/٤٠٥.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ١/٤٠١.

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: ٤٢٤.

(٥) الكشاف: ١/٦١٤.

(٦) مفاتيح الغيب: ١١/٦٩.

وثانيهما: أنَّ "الدَّرَك" بالفتح جمع دَرَكة على حدّ بَقَر وبَقَرة، واختار أبو عبيد الفتح قال: لأنه لم يجىءْ في الآثار ذِكْرُ "الدَّرَك" إلا بالفتح، وهذا غير لازم لمجيء الأحاديث بإحدى اللغتين. واختار بعضهم الفتح لجمعه على أفعال، قال الزمخشري: والوجهُ التحريكُ لقولهم: "أدراك جهنم" يعني: أنَّ أفعالاً منقاس في "فَعَل" بالفتحِ دون "فَعْل" بالسكون، على أنه قد جاء أَفْعال في "فَعْل" بالسكون نحو: فَرْخ وأَفْراخ، وزَنْد وأَزْناد، وفَرْد وأَفْراد. وقال أبو عبد الله الفارسي في شرحِ القصيد: وقال غيرُه: يعني غير عاصم- محتجًّا لقراءة الفتح قولهم في جَمْعِه: أَدْراك يَدُلُّ على أنه "دَرَك" بالفتح، ولا يَلْزم ما قال أيضاً، لأنَّ فَعَلاً بالتحريك قد جُمِع على أَفْعاله كقَلَم وأَقْلام، وجَبَل وأَجبال انتهى، وهذه غفلةٌ منه لأنه المتنازع فيه إنما هو "فَعْل" بالتسكين : هل يُجْمَعُ على أَفْعال أم لا؟ وأما "فَعَل" بالتحريك فأفْعال قياسُه، وكأنه قصد الردّ على الزمخشري فوقع في الغلط، كان ينبغي له أن يقول: وقد جمع "فَعْل" بالسكون على أَفْعال نحو: فَرْخ وأَفْراخ كما ذكرته لك. وحكي عن عاصم أنه قال: لو كان "الدَرَك" بالفتح لكان ينبغي أن يقال السفلى لا الأسفل، قال بعض النحويين: يعني أن الدرَك بالفتح جمع "دَرَكة" كبَقَر جمع بَقَرَة ، والجمعُ يُعامل معاملة المؤنثة. وهذا غير لازم لأنَّ اسم الجنس الفارق بين واحده وجمعه تاء التأنيث يجوز تذكيره وتأنيثه إلا ما استُثْنِيَ وجوبُ تذكيره أو تأنيثه، والدَرَك ليس منه، فيجوز فيه الوجهان، هذا بعد تسليم كون "الدرك" جمع دَرَكة بالسكون كما تقدم. والدَّرَك مأخوذ من المدراكة وهي المتابعة، وسُمِّيت طبقاتُ النار "دركات"، لأن بعضها مدارك لبضع أي: متتابعة (١). وممن ذهب أنهما لغتان: الطبري (٢)، والسمين (٣)،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٣٢/٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ٣٣٨/٩.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، نفس المرجع.

والرازي (١)، والآلوسي (٢).

وإذا كانت القراءتان لغتين فهما يحملان معنىً دلالياً واحداً فكلاهما يراد به "المكان" (٣). قال عبد الله ابن مسعود: الدرك الأسفل من النار توابيت مقفلة في النار تطبق عليهم (٤). وقال الزمخشري: (الدرك الأسفل) الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض (٥).

وقال الشوكاني: "والدرك الطبقة، والنار دركات سبع فالمنافق في الدرك الأسفل منها وهي الهاوية لغلظ كفره وكثرة غوائله وأعلى الدركات جهنم ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقد تسمى جميعها باسم الطبقة العليا" (٦).

زَعْم ـــــ زَعَم

قال الله تعالى: فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ (الأنعام:١٣٦).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ ابن أبي عبلة : بفتح الزاي والعين فيهما" (٧).

وقد سبق توجيه ما قرئ به في هذه المادة وبيان المعنى الدلالي له.

---

(١) مفاتيح الغيب: ٦٩/١١.

(٢) روح المعاني: ١٧٨/٥.

(٣) المغني في توجيه القراءات العشر المتواتر: ٤٢٢١.

(٤) الكشف والبيان: ٤٠٥/٣.

(٥) الكشاف: ٦١٤/١.

(٦) فتح القدير: ٥٢٩/١.

(٧) البحر المحيط: ٢٣٠/٤.

ضَأْن ← ضَأَن

قال الله تعالى: ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ (الأنعام:)١٤٣).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: قرأ طلحة : "الضَأَن" بفتح الهمزة (١). وقال الثعلبي: قرأ الحسن وطلحة بن مصرف : الضأن مفتوحة الهمزة ، والباقون ساكنة الهمزة، تميم بهمزة وغيرهم بدون الهمزة (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأخفش: "وأمّا (الضَأن)، فمهموز وهو جمع على غير واحد. ويقال (الضَئِين) مثل "الشَعِير" وهو جماعة "الضَأْن" والأنثى "ضائِنَة" والجماعة: "الضَوَائِنِ" (٣).

وقال ابن جني: "الضَّأْنُ جمعٌ، واحدته ضائِن وضائنة، وصرَّفوا فعله فقالوا : ضَئِنَت العَنْز ضَأَنًا، إذا أشبهت الضأن. وأما الضَّأَن بفتح الهمزة في هذه القراءة، فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء في فَعْل وفَعَل وثانيه حرف حلق، كالنهْر والنهَر، والصحْر والصحَر، والنعْل والنعَل، وجميع الباب، أنها لغات كغيرها مما ليس الثاني فيه حرفًا حلقيًّا، كالنشْز والنشَز ، والقص والقصَص.

ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب وغيره، ويؤنسني بصحة ما قالوه أني أسمع ذلك فاشيًا في لغة عُقيل، حتى لسمعت بعضهم يومًا قال : نَحَوَه، يريد : نَحْوه. فلو كانت الفتحة في الحاء هنا أصلًا معتزمة غير إتباع لكونها حرفًا حلقيًّا لوجب إعلال اللام التي هو واو ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، كعَصَاة وشَجَاة، فكان يقال : نحاة، وهذا واضح، غير أن

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢٣٣/١.

(٢) الكشف والبيان: ١٩٩/٤.

(٣) معاني القرآن للأخفش: ٢٥١/١.

لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما رُوي عن فصيح موثوق بعربيته، ولست أُثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة؛ أعني : نَحَوَه" (١).

وقال السمين الحلبي: "والجمهور على تسكين همزة "الضأن" وهو جمع ضائن وضائنة كتاجر وتاجرة وتَجْر، وصاحب وصاحبة وصَحْب، وراكب وراكبة ورَكْب. وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمر "الضَّأَن"بفتحها ، وهو إمَّا جمع تكسير لضائن كما يقال خادم وخَدَم وحارس وحَرَس وطالب وطَلَب، وإمَّا اسم جمع. ويُجْمع على ضَئين كما يقال: كلب وكليب (٢)، قال علقمة بن عبدة:

تَعَفَّقَ بالأَرْطَى لها وأَرادَها رِجالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ (٣).

وكلتا القراءتين مع اختلاف توجيههما من حيث كونهما جمع تكسير أو اسم جمعٍ هما لغتان، كما صرح بذلك غير واحد من العلماء.

قال العكبري: (مِنَ الضَّأْنِ) : يُقْرَأُ بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا ، وَهُمَا لُغَتَانِ (٤)، أي: فالفتح المقروء به في الشواذ لغة مسموعة عند البصريين ومطردة عند الكوفيين في كل ما ثانيه حرف حلق (٥). و" الضَأن" ذو الصوف من الغنم وهو زوجان "الكبش" و "النعجة (٦).

قال الزجاج هي جمع ضائن وضائنة مثل تاجر وتاجرة ويجمع الضأن أيضاً على الضئين بكسر الضاد وفتحها (٧).

والصحيح أنها اسم جمع لضائنة وضائن لا جمع كما يرى أبو حيان (٨)، ويؤيد هذا ما ذكره الجوهري في معجمه "الصحاح" حيث قال: "إنه يقال: قطيع من الغنم، كما يقال: وكوكبة من الفرسان، وكبكبة من الرجال، وخرقة من الغلمان، ولمة من النساء، ورعيل من

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢٣٣/١.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٧٨٧/١.

(٣) المفضليات: ٣٩٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٥٤٤/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١١٣/٧-١١٤.

(٦) تفسير حقي: حقي، ٦٣/٤، (المكتبة الشاملة).

(٧) مفاتيح الغيب: ١٧٧/١٣.

(٨) البحر المحيط: ٢٣٧/٤.

الخيل، وسرب من الظباء، وعرجلة من السباع، وعصابة من الطير، ورجل من الجراد وحشرم من النّحْل. وقال غيره: يقال أيضاً: سرب من القطا (١)، قال عباس بن الأحنف:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي إلى من قد هويت أطير (٢).

ويرى بعض العلماء أن جمعه المتناهي "ضوائن" على زنة فواعل أو مفاعل، كما يرى بعضهم أنه جمع لا واحد له من لفظ كأبابيل (٣).

وفصل القرطبي في معناه بقوله: "والضأن : ذوات الصوف من الغنم ، وهي جمع ضائن. والأنثى ضائنة، والجمع ضوائن. وقيل : هو جمع لا واحد له. وقيل في جمعه : ضِئين ؛ كعبد وعبيد. ويقال فيه ضِئين. كما يقال في شعر: شعير ، كسرت الضاد اتباعا. وقرأ طلحة بن مصرف (مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ) بفتح الهمزة" (٤).

وبهذا قال السمين الحلبي في معناه: "والضأن معروف وهو ذو الصوف من الغنم، والمعز ذو الشعر منها" (٥).

مَعْز ⟵ مَعَز

قال الله تعالى: ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ (الأنعام: ١٤٣).

توثيق القراءة:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: ٤٧٨/٨.

(٢) **الأمالي = شذور الأمالي = النوادر: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد** بن سلمان، ١٤٠/١، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م، دار الكتب المصرية.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١٣/٧-١١٤.

(٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) الدر المصون، ١٧٨٧/١.

قال الفارسي: "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، " المِعَز" بفتح العين. وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي "المِعْز" ساكنة العين" (١). وقال الثعلبي: "وقرأ أهل المدينة والكوفة: من المِعْز ساكنة العين والباقون بالفتح" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

وجّه الأخفش هاتين القراءتين بقوله: و(المِعْزُ) جمع على غير واحد وكذلك "المِعْزى"، فاما "المواعِز" فواحدتها "الماعِزْ" و"الماعِزَةُ" والذكر الواحد "ضائِنْ" فيكون "الضَأْن" جماعة "الضائِنْ" (١٠٤) مثل صاحِب" و"صَحْب" و"تاجر" و"تَجْر" وكذلك "ماعِزْ" و"مَعْز". وقال بعضهم: "(ضأْنْ) و(مَعَز) جعله جماعة "الضائن" و"الماعِز" مثل "خادِم" و"خدم"، و"حافِد" و"حَفَدَةْ" مثله إلاَّ أَنَّهُ أُلحق فيه الهاء" (٣).

وقال الفارسي: "من قرأ "مَعْز" فإن المعز جمع، يدل على ذلك قوله تعالى: "مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ" ولو كان واحدا لم يسغ فيه هذا.

فأما المعَز (بفتحتين) في جمع ماعز، فهو: مثل خادم، وخَدَم، وطالب، وطَلَب، وحارس، وحَرَس، وحكى أحمد بن يحيى: رائح ورَوَح، وقال أبو الحسن: هو جمع معل غير واحد، وكذلك المِعزى (٤).

ويفهم من الكلام السابق عرضه في توجيه القراءتين أن "المعَز" بفتح العين جمع ماعز مثل خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وأن "المِعْز" بسكون العين هو أيضا جمع ماعز كصاحب وصحْب وتاجر وتجْر وراكب وركْب (٥)، لكن الأكثر في كلام العرب "المِعْز" بالإسكان ويدل على هذا قولهم في الجمع : معيز فهذا جمع مَعْز. كما يقال: عبد وعبيد. قال امرؤ القيس:

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٤١٨/٣.

(٢) الكشف والبيان: ١٩٩/٤-٢٠٠.

(٣) معاني القرآن للأخفش: ٢٥٢/١.

(٤) المرجع السابق، ٤١٨/٣.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٧٧/١٣.

وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ، حَنَانَكَ، ذَا الحَنَانِ (١).

ومثله ضأن وضئين (٢)، وأرى أن القراءتين لغتان لبعض العرب وذلك أنه صيغة "فاعل" يجمع على "فَعْل" تارة وعلى "فَعَل" تارة أخرى كما صرح بذلك أهل التصريف (٣) ولأجل كونهما لغتين اتحد معنا هما والمراد منهما في النص القرآني.

يقول القرطبي: والمعز من الغنم خلاف الضأن، وهي ذوات الأشعار والأذناب القصار ، وهو اسم جنس ، وكذلك المعز والمعيز والأمعوز والمعزى (٤)، وعلى نهجه سار أبو حيان حيث قال: المِعْز: معروف بسكون العين وفتحها ويقال : معيز ومعزى وأمعوز وهي أسماء جموع لماعزة وماعز (٥).

ولخص الثعلبي هذا حيث قال: "والمعز المعزى لا واحد له من لفظه ، وأمّا الماعز فجمعه مَعِيْز وجمع الماعزة مَوَاعِز" (٦). وهذا المعنى المشترك بين القراءتين صرح به كل من البغوي (٧)، والرازي (٨)،والبيضاوي (٩) والشوكاني (١٠)،والآلوسي(١١)، ومن المحدثين الشيخ الحقي في تفسيره (١٢).

---

(١) ديوان امرئ القيس: ١٦١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١١٤/٧.

(٣) الدر المصون، المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق، ١١٤/٧.

(٥) البحر المحيط: ٢٣٧/٤.

(٦) المرجع السابق، ١٩٩/٤-٢٠٠.

(٧) معالم التنزيل: ١٩٧/٣

(٨) المرجع السابق، ١٧٧/١٣.

(٩) تفسير البيضاوى: ٤٥٩/٢.

(١٠) فتح القدير: ١٧١/٢.

(١١) روح المعاني: ٤١/٨.

(١٢) تفسير حقي: حقي، ٦٣/٤، (المكتبة الشاملة).

خَلْف ⟵ خَلَف

قال الله تعالى: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ (الأعراف:١٦٩).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ بعض السلف " خَلَفٌ" بفتحتين" (١)، ذكر منهم صاحب "زاد المسير" الجوني والجحدري "خلَفٌ" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال أبو حيان: "والخلف أما مصدر خلف ولذلك لا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنث وإن ثنى وجمع وأنّث ما قبله وإما جمع خالف كراكب وركْب وشارب وشَرْب قاله ابن الأنباري ، وليس بشيء لجريانه على المفرد واسم الجمع لا يجري على المفرد" (٣)، وماقاله أبو حيان هو ما قاله السمين الحلبي (٤)، ومما يؤكد كونه مصدرا لا جمعا أن العرب تقول: "خَلَفَ الله لك بخير" ، وخَلَفَ عليك بخير يَخْلُفُ بغير ألف وأَخْلَفَ الرجل وعده بالألف وهو مختص بالاستقبال و "الخُلْفُ" بالضم اسم منه" (٥).

وقد اختلف في اشتقاقه واشتقاقُه: إمَّا من الخلافة، أي: كل خَلَفٍ يَخْلُفُ مَنْ قبله، وإمَّا مِنْ خَلَفَ النبيذ يخلُف، أي: فسد، يقال: خَلَفَ النبيذُ يَخْلُف خَلْفاً إذا فسد، خَلْفاً

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٥٢/١.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: ٢٨٠/٣-٢٨١.

(٣) البحر المحيط: ٤١٣/٤-٤١٤.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٠٢/٥-٥٠٤.

(٥) المصباح المنير: ١٧٨/١-١٧٩، كتاب الخاء، (خ،ل،ف).

وخُلوفاً، وكذا الفم إذا تغيَّرت رائحته. ومن ذلك الحديث: (لخلوف فم الصائم)، (١)، (٢)، في معنى المصدر.

والاسم "الخَلَفُ" بفتحتين قال أبو زيد وتقول العرب أيضا:"خَلَفَ الله لك بخير" ،وخَلَفَ عليك بخير يَخْلُفُ بغير ألف، و(أَخْلَفَ) الرجل وعده بالألف وهو مختص بالاستقبال (٣).

اختلف أهل اللغة والتفسير في دلالة اللفظ في القراءتين حيث يرى بعضهم أنهما في المعنى واحد كما قالوا: أثر وأثر (٤)

إذ يطلق المفتوح والساكن على القرن السوء كما قال النضر بن شميل: "الخَلَف" بتحريك اللام وإسكانها واحد (٥)، وأما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير (٦). ويرى آخرون أن بينهما اختلافا في المعنى (٧)، فأكثر ما جاء في المدح بفتح اللام، وفي الذم بتسكينها وقد يحرّك في الذم ويسكن في المدح (٨).

قال الثعلبي نقلا عن أبي حاتم: "الخَلْف" بسكون اللام الأولاد والواحد والجمع فيه سواء، و "الخَلَف" بفتح اللام البدل ولداً كان أو غريباً ، وقال الآخرون: هم خلف سوء .وقال ابن الأعرابي : "الخَلَف" بالفتح الصالح و بالجزم الطالح. قال لبيد:

---

(١) صحيح مسلم: ٨٠٧/٢، باب فضل الصيام، رقم الحديث: ١٦٣.

(٢) المرجع السابق، ٥٠٢/٥-٥٠٤.

(٣) المصباح المنير: ١٧٨/١-١٧٩، كتاب الخاء، (خ،ل،ف).

(٤) مجاز القرآن: لأبي عبيدة: ٢٣٢/١.

(٥) معالم التنزيل: ٢٤٣/٢-٢٤٤.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الكشف والبيان: ٢٩٩/٤-٣٠٠.

(٨) المرجع السابق، ٢٤٣/٢-٢٤٤.

ذَهَبَ الّذينَ يُعاشُ في أكْنَافِهِمْ وبَقيتُ في خَلْفٍ كجِلدِ الأجرَبِ (١).

ومنه قيل للردئ من الكلام: خَلْف، ومنه المثل السائر: سكت ألفاً ونطق خلفاً.

وقال النضر بن شميل: "الخَلْف" بجزم اللام وإسكانها في غير القرآن السوء واحد ، فأمّا في القرآن الصالح "بفتح" اللام لا غير، وأنشد الرياشي:

إنا وجدنا خَلَفاً بئس الخَلْف عبداً إذا ما ناء بالحمل خضف (٢).

قال الفراء: "و(فخلف من بعدهم خَلْف أضاعوا الصلاة) أى قرْن، بجزم اللام، والخَلَف: ما استخلفته، تقول: أعطاك الله خَلَفا مما ذهب لك، وأنت خلف سوْء، سمعته من العرب" (٣).

وذكر عنه أبو عبيدة: "(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) ساكن ثانى الحروف ، وإن شئت حركت الحرف الثاني وهما فى المعنى واحد كما قالوا : أَثَر وأثْر ، وقوم يجعلونه إذا سكّنوا ثانى حروفه إذا كانوا مشركين ، وإذا حركوه جعلوه خَلَفًا صالحًا" (٤). وذكر عنه ابن دريد: "الخُلْف من قولهم: وعدني فأخلفني إخلافاً، والخُلْف الاسم، والإخلاف المصدر. قال قيس بن الخطيم الأويسي:

فيهم لَعوبُ العِشاءِ آنسةُ الدَّ لِّ عَروبٌ يسوءُها الخُلْفُ (٥).

ويقال: أخلفت فلاناً: وجدتُ منه خُلْفاً.

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لَبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، ٢٦/١، اعتنى به: حمدو طمّاس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، دار المعرفة.

(٢) الفرق: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، ٢٤٠/١، المحقق: حاتم صالح الضامن، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٦م، مجلة المجمع العلمي العراقي.

(٣) معاني القرآن: ٣٩٩/١.

(٤) مجاز القرآن: ٢٣٢/١.

(٥) الأصمعيات اختيار الأصمعي: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، ١٩٦/١، المحقق: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م، الناشر: دار المعارف – مصر.

قال الأعشى:

أثْوَى وقصَّر ليلةً ليزوَّدا ومضى وأَخلَفَ من قتيلةَ مَوْعِدا (١).

أي أصاب مَوعدها خُلْفاً. وأخلفَ الطائر، إذا ألقى ريشاً. وفلان خَلَفٌ صالحٌ وخَلْفُ سَوءٍ هكذا يقول بعض أهل اللغة. وفي التنزيل: " فخَلَفَ مِن بعدهم خَلْفٌ ". قال لبيد:

ذَهَبَ الّذينَ يُعاشُ في أكنافِهِمْ وبَقيتُ في خَلفٍ كجِلدِ الأجرَبِ (٢).

والخَلْف: الرديء من الكلام. ومثل من الأمثال: "سكتَ ألفاً ونَطقَ خَلْفاً " . معناه: سكت ألف سكتة ثم نطق بهذا يقال ذلك للرجل يطيل الصَّمت فإذا تكلم تكلّم بخطأ. وخَلَفَ فلان فلاناً في أهله، إذا قام بمؤونتهم. وخَلَفَ فلان على فلانة، إذا تزوّجها. وخَلَفَ الله عليكَ بخير وخَلَفَ لك بخير وخَلَفَ الله عليك خيراً، إذا عزّيته عن أب أو أخ. وأخلف الله لك مالَكَ إخلافاً وخَلَفَه، وقال بعض أهل اللغة: لا يقال إلا أَخلَفَ الله عليك مالكَ. وهم أخلاف صِدْقٍ وأخلاف سَوْءٍ هكذا قال أبو زيد. وهم الخُلوف: الجماعة الخَلَف، وهم القوم يَخْلُفون من كان قبلهم، وكذلك القرون. وفلان خالفة من الخوالف، إذا كان لا خير عنده. وما أَبيَنَ الخَلافةَ فيه، أي الحُمْق. وجاء فلان خلْف فلان وخلافَ فلان، إذا جاء بعده. وقد قُرِئ: " لا يَلْبَثون خَلْفَك " وخِلافك. والخَلْف: المِرْبد يكون وراء بيوت القوم شبية بالفضاء يرتفقون به. أنشد اللحياني:

وجِيئا من الباب المجاف تواتراً وإن تَقْعُدا بالخَلْف فالخَلْفُ واسع (٣).

والخِلْف: الواحد من أخلاف الناقة، وهو ما قبض عليه الحالب من ضَرعها (٤).

---

(١) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، ١٠٩/٤،المحقق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة.

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ٢٤/١.

(٣) الأمالي - شذور الأمالي - النوادر: ١٥٨/١.

(٤) جمهرة اللغة: ٦١٥/١-٦١٦، حرف الخاء في الثلاثي الصحيح، باب الخاء والفاء، (مع ما بعدهما من الحروف)، (خ،ف،ل).

وقال الأزهري قال الليث: "الخَلْف: ضدّ قُدَّام. قال: والخَلْف: حَدُّ الفَأس، تقول: فَأسٌ ذاتُ خَلْفَيْن، وذاتُ خَلْف، والجَمِيع: الخُلُوف. وقال الله جل وعز: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة). وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: النّاس كلهم يقولون: خَلَفُ صِدْقٍ وخَلَفُ سُوْءٍ. قال: وَخلْفٌ: للسَّوْء لا غيْر. وأبو عبيدة: معهم، ثم انفرد وحده فقال: ويقال للصدق أيضاً : خَلْف صدق. وأخبرني المنذريُّ ــ عن أبي طالب عن أبيه عن الفرّاء أنه قال في قوله جل وعز: (فخلف من بعدهم خلف)، قال: "الخَلْف" يُذْهَبُ به إلى الذم، و "الخَلَفُ" خَلَفٌ صالح. وقد يكون في الرديء خلَف ، وفي الصالح خلْف لأنهم يَذهبون به إلى "القَرْنِ".

قلتُ فأرى الفراء أجاز: "خَلْف" في الصالح، كما أجازه أبو عبيدة. وأخبرني المنذري عن الحرَّاني عن ابن السكيت أنه قال: يقال: هذا خَلَف صدق، وهذا خَلَف سوء. ويقال: هذا خَلْف بإسكان اللام للرديء. ويقال هذا خَلْف من القول أي: رديء. ويقال في مَثَل: "سَكَتَ ألفاً ونَطَقَ خَلْفاً" للرجل يطيل الصمت، فإذا تكلم تكلم بالخطأ. ويقال: هؤلاء خَلْف سُوْء، وهذا خَلْف سُوء. وقال لُبيد:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيتُ في خَلْف كجلد الأجْرَب

قال: والخَلْفُ: الاستقاء. عن أبي عمرو بفتح الخاء، وأنشد قول الحُطَيْئة:

لزُغْبٍ كأَوْلادِ الْقَطَا رَاثَ خَلْفُها على عاجزات النَهْض حُمْرٍ حَواصلُهْ (١).

قلت: وروى شِمِرٌ لأبي عُبيد هذا الحرف الخِلْف بكسر الخاء في (المؤلف) فقال: الخِلْفُ بكسر الخاء: الإستقاء (٢).

---

(١) مختارات شعراء العرب لابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، ٢٥/٣، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي، الطبعة: الأولى، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥م، مطبعة الاعتماد، مصر.

(٢) تهذيب اللغة: ١٦٨/٧-١٦٩، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،ل،ف).

وممن فرق بينهما الأخفش حيث قال: و"الخَلْفُ" إنما يريد به الذي بعد ما مضى خَلَفاً كانَ منْهُ أَوْ لَمْ يكن خَلَفاً إنّما يكون يعني به القرن الذي يكون بعد القرن و"الخَلَفُ" الذي هو بدل مما كان قبله قد قام مقامه واغنى غناه. تقول: "أَصَبْتُ مِنْكَ خَلَفا" (١).

ومنهم من يقول قال الرازي: الخلف المستعمل في الذم مأخوذ من الخلف وهو الفساد يقال للردىء من القول خلف ومنه المثل المشهور سكت ألفاً ونطق خلفاً وخلف الشيء يخلف خلوفاً وخلفاً إذا فسد وكذلك الفم إذا تغيرت رائحته (٢).

وذهب إليه أبو الحسن الماوردي حيث قال: "الخَلْف" بتسكين اللام مستعمل في الذم. وبفتح اللام مستعمل في الحمد . وقال أبو عبيدة. معناها واحد، مثل الأثر والإثر، والأول أظهر وهو في قول الشعراء أشهر، قال بعضهم:

خَلَّفْتَ خَلْفاً ولم تَدَعْ خلَفَا ... ليت بهم كان لا بِكَ التلَفَا (٣).

وفي الخلف وجهان:

أحدهما: القرن، قاله الفراء.

والثاني: أنه جمع خالف (٤).

وقال الجوزي نقلا ابن الأنباري: إن أكثر ما تستعمل العرب الخَلْف باسكان اللام في الرديء المذموم وتفتح اللام في الفاضل الممدوح وقد يوقع الخَلْف على الممدوح والخَلَف على المذموم غير أن المختار ما ذكرناه وفي المراد بهذا الخَلْف ثلاثة أقوال:

---

(١) معاني القرآن: ٣٤١.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٥/٣٧.

(٣) درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، ١/١٩٠، المحقق: عرفات مطرجي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

(٤) النكت والعيون: ٢/٢٧٤.

أحدها: أنهم اليهود قاله ابن عباس وابن زيد **والثاني**: النصارى **والثالث**: أن الخلْف من أمة محمد صلى الله عليه و سلم والقولان عن مجاهد فان قيل الخلف واحد فكيف قال يأخذون وكذلك قال في "مريم" أضاعوا فقد ذكر ابن الأنباري عنه جوابين أحدهما أن الخلْف جمع خالف كما أن الرَّكْب جمع راكب والشَّرْب جمع شارب والثاني أن الخلف مصدر يكون للاثنين والجميع والمذكر والمؤنث (١).

وممن قال بالتفرقة بينهما الفراء (٢)، والأخش (٣)، والقرطبي (٤)، والبغوي (٥)، وابن الجوزي (٦)، والرازي (٧)، وأبو حيان (٨).

وحاصل الكلام أن من أهل العربية من قال: الخَلْف والخَلَف قد يذكر في الصالح وفي الرديء ومنهم من يقول: الخَلَف مخصوص بالذم، يدلنا على اختصاص المفتوح بهذا المعنى قول لبيد:

وبقيت في خَلَف كجلد الأجرب (٩).

نَحْل ← نَحَل

قال الله تعالى: وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا (النحل:٦٨).

توثيق القراءة:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير: ٣/٢٨٠-٢٨١.

(٢) معاني القرآن: ١/٣٩٩.

(٣) معاني القرآن: ٣٤١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٧/٣١٠-٣١١.

(٥) معالم التنزيل: ٢/٢٤٣-٢٤٤.

(٦) المرجع السابق، ٣/٢٨٠-٢٨١.

(٧) مفاتيح الغيب: ١٥/٣٧.

(٨) البحر المحيط: ٤/٤١٣-٤١٤.

(٩) المرجع السابق، ١٥/٣٧.

قراءة الجمهور "النَحْل" بسكون الحاء، لكن قرأ يحي بن وثاب "النَحَل" بفتحتين (١). وقال الزمخشري: قرأ يحيى بن وثاب "النَحَل" بفتحتين. وهو مذكر كالنحل، وتأنيثه على المعنى (٢). وقال ابن عطية: قرأ يحيى بن وثاب "النَحَل" بفتح الحاء (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

صيغة "فَعْل" الساكنة العين قد تخفف إلى "فَعَل" عند علماء الصرف هذا إذا كانت العين حرفًا حلقيًا كما في القراءة التي نحن بصددها "نَحْل" و "نَحَل" قال العكبري: قوله تعالى: "النَحْل" بفتح الحاء، لأنه حرف خلقي، وقد أجاز الكوفيون طرد ذلك، والمسموع النَهْر والنَهَر والشَعْر والشَعَر، والصَحْر والصَحَر، ونحو ذلك (٤).

وبناء على هذا التغيير الداعي إليه التخفيف يحتمل أن يكون لغة لبعض العرب كما يحتمل أن يكون اتباعًا كما بين السمين الحلبي قال: وقرأ ابن وثاب "النخل" فيحتمل أن يكون لغةً مستقلةً، وأن يكون إتباعاً (٥)، وقوله "النَحْل" يحمل على التانيث بدليل قوله تعالى: (إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي) وهو لغة أهل الحجاز ويحمل على التذكير في لغة غير أهل الحجاز، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء نحو "البُرُّ" و"الشَعِيرُ" هو في لغتهم مؤنث (٦).

قال الجوهري: قال الليث : والنحل دَبْر العسل، الواحدة نَحْلَة. وقال أبو إسحاق الزجاج في قول الله جلّ وعزّ: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) جائز أن يكون سمي نَحْلاً لأن الله

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٧٧.

(٢) الكشاف: ٢/٥٧٦.

(٣) المحرر الوجيز: ٣/٤٠٦.

(٤) إعراب القراءات الشواذ: ١/٧٦٧.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٧/٢٦٢.

(٦) معاني القرآن للأخفش: ٤١٧.

جل وعز نَحَل الناسَ العسلَ الذي يَخْرُج من بُطونها. وقال غيرُه من أهل العربية النَّحْلُ يذكَّر ويؤنَّث، وقد أنثها الله جل وعز فقال: (أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا)، (النّحل: ٦٨) ، والواحدة نَحْلة، ومن ذكَّر النَّحْلَ فلأن لفظه مذكر، ومن أنَّثه فلأنه جَمْع نَحْلة" (١).

وقال الجوهري: "النحْل والنحْلة: الدبْر، يقع على الذكر والأنثى، حتى تقول يَعْسوب. والنحْل: الناحِل. وقال ذو الرمّة:

ألم تعلمي يا ميُّ أني وبيننا مهاوٍ يدعن الجلس نحلاً قتالها (٢).

والنُحْل بالضم: مصدر قولك نَحَلْتُه من العطية أنْحَلُه نَحلاً ، وقد نَحَل جِسْمه يَنْحل وأنحله الهمُّ، ونحِل جسمُه أيضاً بالكسر نُحولاً. والفتح أفصح" (٣).

وذكر الثعلبي: والنحل: زنابير العسل، واحدها نحلة (٤).

وقد سمي "النَحْل" نَحْلا لأن الله عز وجل نحله العسل الذي يخرج منه، قاله الزجاج (٥).

قال علاء الدين في تفسيره: "قال الزجاج: يجوز أن يقال سمي هذا الحيوان نحلاً لأن الله سبحانه وتعالى، نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها بمعنى أعطاهم. وقال غيره: النحل يذكر ويؤنث وهي مؤنثة في لغة الحجاز، وكذا أنثها الله تعالى" (٦).

ووضح أبو حيان الأندلسي قائلا: "والنحل: جنس واحده نحلة، ويؤنث في لغة الحجاز، ولذلك قال: أن اتخذي. وقرأ ابن وثاب : النحل بفتح الحاء" (٧).

---

(١) تهذيب اللغة: ٤٢/٥، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ح،ل).

(٢) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: ٥٤٧/١.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٨٢٦/٥، باب اللام، فصل النون، (ن،ح،ل).

(٤) الكشف والبيان: ٢٨/٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٣/١٠.

(٦) الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ١٠١/٤، دار الفكر - بيروت / لبنان، الطبعة: ١٣٩٩هـ- /١٩٧٩م.

(٧) البحر المحيط: ٤٩٦/٥.

وقال الشوكاني: "وقرأ يحيى بن وثاب إلى النحل بفتح الحاء قال الزجاج وسمى نحلا لأن الله سبحانه نحله العسل الذى يخرج منه قال الجوهرى والنحل والنحلة الدبر يقع على الذكر والأنثى" (١).

ومن خلال النصوص المعروضة تبين لي أن كلمة "النَحْل" الساكنة العين كما في المتواتر أو المفتوحة العين كما في غير المتواتر تطلق على المذكر والمؤنث، وهي اسم جنس جمعي واحدها "نَحْلة" وهي الحشرة المنتجة للعسل الذي فيه شفاء للناس كما صرح بذلك القرآن الكريم.

وبناء على هذا يتضح لي أن للقراءتين مدلولاً واحداً، إذ القراءة الثانية "فتح العين" لغة في الأولى أو هي تابعة لها كما صرح بذلك أهل التفسر واللغة.

ظَعْن ⟸ ظَعَن

قال الله تعالى: وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ (النحل: ٨٠)

توثيق القراءة:

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو "ظَعَنكم" بفتح العين. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامرساكنة العين (٢). وقال السمرقندي: قرأ نافع وإبن كثير وأبو عمرو " يوم ظعنكم " بنصب العين والباقون بالجزم . وقال ابن الجزري: قرأ ابن عامر، والكوفيون "ظَعْنكم" بإسكان العين، وقرأ الباقون "ظَعَنكم" بفتحها (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) فتح القدير: ٣/١٧٥.

(٢) كتاب السبعة في القراءات: ٣٧٥.

(٣) النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ٢/٣٠٤، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعه التجاريه الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

و "الظَعْن" بالإسكان في قراء عاصم وممن معه مصدر للفعل "ظَعَن" و" الظَعَن" بالفتح في قراءة ابن كثير وممن معه اسم منه كما صرح بذلك العكبري (١).

ويرى كثير من علماء اللغة والتفسير أن القراءتين المذكورتين "ظَعْنكم" بإسكان العين و"ظعَنكم" بفتح العين لغتان لبعض العرب وليست إحداهما مخففة من الأخرى كما جاء في كلمتي "الشَعَر" بالفتح، و"الشَعْر" بالإسكان لأجل حرف الحلق "العين".

وممن ذهب إلى هذا التوجيه الأزهري (٢)، وابن الجوزي (٣)، والرازي (٤)، والعكبري (٥)، والبيضاوي (٦)، وأبو حيان (٧)، وإباضي (٨).

قال الأزهري: "الظَعْن والظَعَن لغتان، مثل: النَهْر والنَهَر" (٩).

وقال أبو حيان: "وقرأ الحرميان وأبو عمرو: ظعَنكم بفتح العين، وباقي السبعة بسكونها، وهما لغتان. وليس السكون بتخفيف كما جاء في نحو الشَعْر والشَعَر لمكان حرف الحلق" (١٠).

ويرى آخرون أن قراءة "ظَعَنكم" بالفتح هي الأصل وأن قراءة الإسكان فيها تخفيف منها لأجل حرف الحلق "العين" كما في الشَعَر والشَعْر والنَهَر والنَهْر.

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٨٠٤.

(٢) معاني القراءات: ٢/٨٢.

(٣) زاد المسير في علم التفسير: ٤/٤٧٧.

(٤) مفاتيح الغيب: ٢٠/٧٤.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٨٠٤.

(٦) البيضاوى: ٣/٤١٤.

(٧) البحر المحيط: ٥/٥٠٧.

(٨) هميان الزاد: ٧/١٤٥.

(٩) معاني القراءات: ٢/٨٢.

(١٠) البحر المحيط: ٥/٥٠٧.

قال السمين الحلبي وزعم بعضهم أن الأصل الفتح، والسكون تخفيف لأجل حرف الحلق كالشَعْر في الشعَر (١).

وقال السمرقندي: "ومعناهما واحد" (٢).

وقد بين النيسابوري أن المراد من "الظَعْن" في القراءتين بقوله:

والظعن بفتح العين وسكونها سير أهل البادية لنُجعة، ثم استعمل في كل شخوص لسفر (٣)، وعلى هذا المدلول ذهب الرازي حيث قال: واعلم أن الظعن سير البادية لنجعة أو حضور ماء أو طلب مرتع وقد يقال لكل شاخص لسفر ظاعن وهو ضد الخافض (٤).

وهذا ما أشار إليه ابن فارس بقوله:

"ظعن" الظاء والعين والنون أصل واحد صحيح يدل على الشُخوص من مكانٍ إلى مكان. تقول: ظَعَنَ يظعَن ظَعْناً وظَعَناً، إذا شخص. قال الله سبحانه: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ). والظعينة، مما يقال فيه فقال قوم: هي المرأة، وقال آخرون: الظعائن الهوادِج، كان فيها نساء أو لم يكن. وهذا أصح القولين، لأنه من أدوات الرحيل (٥).

وقال الأزهري: "والظَعْنُ: سير البادية لنُجْعة أو حضور ماء أو طلب مَرْتَع أو تحوّل من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد. وقد ظَعَنوا يَظْعَنون. وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى: ظاعِن، وهو ضد الخافض، يقال: أظاعن أنت أم مقيم؟

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٧٣/٧، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٣٢/١٢.

(٢) بحر العلوم : ٢٨٥/٢.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢٩٢/٤.

(٤) مفاتيح الغيب: ٧٤/٢٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ٤٦٥/٣، كتاب الظاء، باب الظاء والعين، (ظ،ع،ن).

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: الظعنة: السفرة القصيرة. أبو عبيد عن الكسائي : الظعون: البعير الذي يُعتمل فيحمل عليه" (١). وذكر البغوي أن المراد ب "يَوْمَ ظَعْنِكُمْ" في الآية رحلتكم في سفركم (٢). والمعنى في الآية على هذا التأويل (٣).

وبعد هذا العرض وذكر تفسيرات العلماء في مدلول كلمة "الظَعَن" بفتح العين وإسكانها يتبين أنها تعني الارتحال في أي زمان كان، إذ لا يقصد من اليوم في القراءة: اليوم المعروف المحدد، بل المراد منه: مطلق الوقت وعلى هذا ف "الظَعْن" سير البادية في الانتجاع والتحول من موضع إلى موضع (٤)، ومنه قول عنترة:

ظعن الذين فراقهم أتوقع وَجَرَى ببينهم الغرابُ الأبقعُ (٥).

وقيل: "الظعن" يراد منه مدلول آخر غير التنقل إذ يراد منه "الهودج" (٦)، بدليل أنه يقال للمرأة التي فيه "ظعينة" وإلا فهو محمل، ثم كثر حتى قيل للمرأة: ظعينة (٧)، لكن التفسير الأول "الارتحال" هو ما عليه أكثر أهل اللغة والمفسرين (٨).

---

(١) تهذيب اللغة: ٢/١٨٠، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ظ، ع،ن).

(٢) معالم التنزيل: ٥/٣٥.

(٣) زاد المسير في علم التفسير: ٤/٤٧٧، وانظر: الكشاف: ٢/٥٨٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١٥٣.

(٥) أشعار الشعراء الستة الجاهليين: اختيارات من الشعر الجاهلي، المختار من شعر: أمرئ القيس، وعلقمة بن عبدة والنابغة وزهير وطرفة وعنترة العبسي: اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري، ٢/١٤٣، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ ،١٩٨٣م، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١٥٣.

(٧) اللباب في علوم الكتاب: ١٢/١٣٢، وانظر: فتح القدير: ٣/١٨٤.

(٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/٢٤٥، وانظر: البحر المحيط: ٥/٥٠٧، وانظر: المصباح المنير: ١/١٩٩، كتاب الظاء، (ظ، ع،ن)، وانظر: همبان الزاد : ٧/١٤٥.

رَتْق ⟵ رَتَق

قال الله تعالى: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ففتقناهما (الأنبياء: ٣٠).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قرأ الحسن وعيسى الثقفي وأبو حيوة : "رَتَقاً" بفتح التاء" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

ف "الرَتْق" بالإسكان الوارد في قراءة الجماعة المتواترة مصدر بمعنى "الفتق"، و "الرَتَق" كذلك إلا أنه موضوع موضع اسم المفعول وهو يعني: " المرتوق".

قال أبو عبيدة: ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة قال: (ولكِن البِرّ مَن آمَنَ بِاللهِ)) (البقرة: ١٧٧) خروج المعنى البار. وقال: (أَنَّ السَّمَواتِ وَالْأَرضَ كانتَا رَتْقاً)، (الأنبياء: ٣٠)، والرتق مصدر وهو في موضع مرتوقتين (٢).

ومجيء المصدر الثلاثي المفتوح العين على زنة اسم المفعول كثير جدا في كلام العرب وهذا ما أوضحه ابن جني بقوله: "قد كثر عنهم مجيء المصدر على فَعْل ساكن العين. واسم مفعول منه على فعَل مفتوحها، وذلك قولهم: النفْض للمصدر والنَّفَض للمنفوض والخبْط المصدر والخبَط الشيء المخبوط، والطرْد المصدر والطرَد المطرود. وإن كان قد يستعمل مصدرا، نحو: الحلْب والحلَب. فقراءة الجماعة: (كَانَتَا رَتْقًا) كأنه مما وضع من المصدر موضع اسم المفعول، كالصيْد في معنى المصيد، والخلْق بمعنى المخلوق.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات. ٦٢/٢..

(٢) مجاز القرآن: ١٤/١.

وأما "رَتْقًا"، بفتح التاء فهو المرتوق، أي : كانتا شيئا واحدا مرتوقا، فهو إذًا كالنفض والخبط، بمعنى المنفوض والمخبوط (١).

وقال العكبري: "ويقرأ بفتحها، وهو بمعنى المرتوق، كالقبض والنقض" (٢).

وقال ابن منظور :الرَّتَق بالتحريك مصدر قولك رَتِقَت المرأة رَتَقاً وهي رَتْقاء بينة الرَتَقِ (٣).

كلمة "الرَتْق" في الآية يحتمل عدة معانٍ وقد ذكر الخليل (٤)، والأزهري (٥)، والجوهري(٦)، والأصفهاني(٧)، أن "الرَتْق" معناه "الضم والالتحام" الرتق: الضم والالتحام، خلقة كان أم صنعة، قال تعالى: ((كانتا رتقا ففتقناهم))، أي: منضمتين (٨).

قال الخليل: "الرَتْق" إلحام الفتق وإصلاحه، يقال: رتقت فتقه حتى ارتتق، وقال تعالى: "والسماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع"، (الطارق: ١١-١٢)، أي كانت السماوات لا ينزل منها رجع، والأرض رتقاء لا يكون فيها صدع، ولا يخرج منها صدع حتى فتقهما الله بالماء والنبات رزقا للعباد.

وجارية رتقاء بينة الرتق أي لا خرق لها إلا المبال خاصة (٩).

وقال الأزهري: وقال الليث: الرَّتْق: إلحام الفَتْق وَإصلاحه، يقال: رَتَقنا فَتْقهم حتى ارتتق. قال الله جلَّ وعزَّ: (كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا) (الأنبياء: ٣٠). حدثنا عبد الملك عن إبراهيم بن مرزوق عن عاصم عن سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس، أنه سئل: آلليل

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات. ٦٢/٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٩١٦/٢.

(٣) لسان العرب: ١١٤/١٠، حرف القاف، فصل الراء، (ر،ت،ق).

(٤) العين: ١٢٦/٥، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ت،ق).

(٥) تهذيب اللغة: ٦١/٩، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ت،ق).

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٨٠/٤، باب القاف، فصل الراء، (ر،ت،ق).

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٨٢/١، كتاب الراء (ر،ت،ق).

(٨) المرجع نفسه.

(٩) العين: ١٢٦/٥، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ت،ق).

كان قبل أم النهار؟ فتلا: (أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا) قال: والرَّتْق: الظلمة. وروى عبد الرزاق عن الثوري عن أبيه عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: خلق الله الليل قبل النهار، ثمّ قرأ: ((كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا)) قال: هل كان إلاّ ظُلة أو ظلمة؟ .

قال الفراء : فتِقت السَّماء بالقطر، والأرضُ بالنبت (١).

و "الرَتْق" على هذا ضد الفتق، وقد رَتَقْتُ الفتق أَرْتُقُهُ، فارْتَتق، أي التأم، ومنه قوله تعالى: " كانتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما (٢)، ويقال رَتَقَه يَرْتُقُه ويَرْتِقُه رَتْقاً فارْتَتَق أي التأم يقال رَتَقْنا فَتْقَهم حتى ارْتتق والرَّتْق المرْتوق وفي التنزيل ((أَوَلم يرَ الذين كفروا أن السماوات والأَرضَ كانتا رَتْقاً ففتَقْناهما))، قال بعض المفسرين : كانت السموات رتْقاً لا ينزل منها رَجْع وكانت الأَرض رتْقاً ليس فيها صَدْع ففتقهما الله تعالى بالماء والنبات رِزْقاً للعباد قال الفراء فُتِقت السماء بالقطر والأَرض بالنبْت وقال: كانتا رتقاً ولم يقل: رَتْقَين لأنه أُخذ من الفعل وقال الزجاج: قيل: رتقاً لأن الرتق مصدر المعنى كانتا ذواتي رَتْق فجعلتا ذواتي فَتْق (٣).

ويرى بعض اللغويين منهم الأزهري وابن منظور (٤)، أن "الرَتْق" بمعنى "الظلمة". وقد روى عبد الرزاق عن الثَّوريّ عن أبيه عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: خلق الله الليل قبل النهار، ثم قرأ: ((كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا))، قال: هل كان إلاّ ظُلَّة أو ظلمة (٥).

ومن خلال العرض السابق يظهر لي اختلاف رؤية العلماء في النظر إلى مدلول كلمة "الرَتْق" في الآية فمذهب الأكثرين من أهل اللغة وعليه أهل التفسير أنها في معنى ضد "الفتق" وعلى هذا المدلول توجه قراءة "رَتَقاً" بالفتح كما أشار إلى ذلك الجوهري بقوله: الرَتَق

---

(١) المرجع السابق، ٦١/٩، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ت،ق).

(٢) المرجع السابق، ١٤٨٠/٤، باب القاف، فصل الراء، (ر،ت،ق).

(٣) لسان العرب: ١١٤/١٠، حرف القاف، فصل الراء، (ر،ت،ق).

(٤) نفس المرجع.

(٥) المرجع السابق، ٦١/٩، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ت،ق).

بالتحريك: مصدر قولك: امرأة رَتقاءُ، بينة الرَتَق، لا يستطاع جماعُها لارتتاق ذلك الموضع منها. والرتاق: ثوبان يُرْتقان بحواشيهما (١)، ومنه قول الراجز:

جاريةٌ بيضاءُ في رتاقِ تدير طرفًا أكحل المآقي (٢).

وهذا هو ما يظهر لي في تفسير الآية.

بَعْث ←بَعَث

قال الله تعالى: إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ (الحج:٥).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح فهي قراءة شاذة، قال الشيخ البناء: قرأ الحسن "البَعَث" بفتح العين (٣). وقال أبو حيان: قرأ الحسن "البَعَث" بفتح العين (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

يوجه الزجاج القراءتين على النحو التالي قال: ويقرأ "من البَعَث" بفتح العين، فأما البعَث بفتح العين فذكر جميع الكوفيين أن كل ما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق، وكان مسّكناً مفتوح الأول جاز فيه فتح المسكَّن نحو: نَعْل ونَعَل، وشعْر وشَعَر، ونَهْر ونَهَر، ونَخْل ونَخَل. فأما البصريون فيزعمون أن ما جاء من هذا فيه اللغتان تُكُلِّمَ به على ماجاء. وما كان لم يسمع لم يُجَزْ فيه التحريك نحو: وَعْد، لأنك لا تقول: لك عليّ وَعَدٌ، أي: عليّ وِعْدةٌ، ولا

---

(١) المرجع السابق، ٤/١٤٨٠، باب القاف، فصل الراء، (ر،ت،ق).

(٢) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ٦٩٥.

(٣) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٩٦.

(٤) البحر المحيط: ١/٣٤٦٠.

في هذا الأمر وَهَنٌ في معنى وَهْنٌ- وهذا في بابه مثل رَكِّ، و رَكَكٌ وقَدْر وقَدَر، وقَصِّ الشاةِ وقَصَصِها فلا فرق في هذا بين حروف الحلق وغيرها...(١).

وكذا أبو حيان حيث قال: "الْبَعْث" بفتح العين وهي لغة فيه كالحَلَب والطَّرَد في الحَلْب والطَّرْد، والكوفيون إسكان العين عندهم تخفيف يقيسونه فيما وسطه حرف حلق كالنَّهَر والنَّهْر والشَّعَر والشَّعْر، والبصريون لا يقيسونه، وما ورد من ذلك هو عندهم مما جاء فيه لغتان (٢).

و قد بين ذلك السمين الحلبي بقوله:

وقرأ الحسن "البَعَث" بفتح العينِ. وهي لغة كالطَّرَدِ والحَلَب في الطَّرْد والحَلْب بالسكون. قال الشيخ: "والكوفيون إسكانُ العينِ عندهم تخفيفٌ (يقيسونه) فيما وسطه حرف حلق كالنَّهْر والنَهَر والشَّعْر والشَّعَر، والبَصْريون لا يقيسونه، وما وَرَدَ من ذلك هو عندهم ممَّا جاء فيه لغتان قلت: فهذا يوهم ظاهرُه أنَّ الأصل البَعَث بالفتح، وإنما خفِّف، وليس الأمر كذلك، وإنما محل النزاع إذا سُمِع الحلقيُّ مفتوح العين : هل يجوز تسكينه أم لا؟ لا أنه كل ما جاء ساكن العين من الحَلْقيها يُدَّعى أن أصلها الفتح كما هو ظاهر عبارته (٣).

كما وضح ذلك الآلوسي بقوله:

قرأ الحسن "البَعَث" بفتح العين وهي لغة فيه كالحَلَب والطَّرَد في الجَّلْب والطَّرْد عند البصريين وعند الكوفيين إسكان العين تخفيف وهو قياسي في كل ما وسطه حرف حلق كالنَّهْر والنَّهَر والشَّعْر والشَّعَر (٤).

---

(١) معاني القران وإعرابه: ٤١١/٣.

(٢) المرجع السابق، ٣٤٦٠/١.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٣٠/٨.

(٤) روح المعاني: ١١٦/١٧.

ومن النصوص السابقة يتبين لنا أن القراءتين قراءة التسكين "البَعْث" القصد منها التخفيف كما يرى الكوفيون وأن قراءة الفتح "البَعَث" هي لغة لبعض العرب في القراءة الأولى كما يرى البصريون ومن قال بذلك الإمام القرطبي أيضا (١).

وممن اقتصر أن القراءة الثانية لغة في الأولى جمع من القراء والمفسرين واللغويين منهم: الزمخشري (٢) والرازي (٣) وابن سيده (٤) والزبيدي (٥) والشيخ البناء (٦).

وبما أن القراءة الثانية المفتوحة العين لغة في القراءة الأولى الساكنة العين كان المعنى المراد فيهما واحدا في النص القرآني وإن كانت كلمة "البعث" في اللغة تتضمن عدة معان، وهذه المعاني المتعددة صرّح بها أكثر من واحد من أهل اللغة والتفسير.....

فالمراد في الآية البَعْث الإحياء من الله للموتى. ومنه قوله جل وعز:((ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ)) (البقرة: ٥٦)، أي: أحييناكم (٧).

قال الأصفهاني: أصل البعث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بعثته فانبعث، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علق به، فبعثت البعير: أثرته وسيرته، وقوله عز وجل: ((والموتى يبعثهم الله))، (الأنعام:٣٦)، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة، ((يوم يبعثهم الله جميعا))، (المجادلة:٦)، ((زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن))، (التغابن:٧)، ((ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة))، (لقمان:٢٨)، فالبعث ضربان:

- بشري، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٦/١٢.

(٢) الكشاف: ١٤٥/٣.

(٣) مفاتيح الغيب: ٧/٢٣.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٩٢/٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ب، ع،ث).

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦٨/٥-١٦٩، باب الثاء، فصل الباء مع الثاء، (ب، ع،ث).

(٦) المرجع السابق، ٣٩٦.

(٧) تهذيب اللغة: ٢٠١/٢-٢٠٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ب، ع،ث).

- والمي، وذلك ضربان:

- أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع لا عن ليس (الليس: اللزوم)، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد.

والثاني: إحياء الموتى، وإن خص الله به بعض أوليائه، كعيسى -عليه السلام- وأمثاله... (١).

فالبعث هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة، كما فسره أهل التفسير واللغة منهم: القرطبي (٢) وابن كثير (٣)، والخليل (٤)، والأزهري (٥)، وابن منظور (٦)، والزبيدي (٧).

رَهْب ⟸ رَهَب

قال الله تعالى: وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ (القصص: ٣٢).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح فهي قراءة متواترة أيضا، كما قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو "الرَهَب" بفتح الراء والهاء. وروي عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم: "رَهْب" مفتوحة الراء ساكنة الهاء، وهو الصواب" (٨). قال الطبري: اختلف القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء أهل الحجاز والبصرة:(مِنَ الرَّهَب) بفتح الراء

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٢١/١، كتاب الباء (ب،ع،ث).

(٢) المرجع السابق، ٦/١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ٣٩٥/٥، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دارطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٤) العين: ١١٢/٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ب،ع،ث).

(٥) المرجع السابق، ٢٠١/٢-٢٠٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ب،ع،ث).

(٦) لسان العرب: ١١٦/٢، حرف الثاء، فصل الباء، (ب،ع،ث).

(٧) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦٨/٥-١٦٩، باب الثاء، فصل الباء مع الثاء، (ب،ع،ث).

(٨) كتاب السبعة في القراءات: ٤٩٣/١.

والهاء (١). وقال الزجاج: واضمم إليك جناحك من الرَّهَب بفتحها، ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وبفتحها وإسكان الهاء، حفص وحده (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة إسكان الهاء التي قرأ بها الجمهور والفتح التي قرأ بها حفص هما على أصل المصدر، إذ ماضيهما على وزن "فَعِل" المعدى فمصدره على "فَعْل و فَعَل" إذا كان الماضي متعدياً كما صرح به الصرفيون قال ابن مالك:

فعل قياس مصدر المعدى من ذى ثلاثة ك "ردَّ ردًّا" (٣)

جاء في "اللسان" ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً (٤).

وجاء في التاج: رَهِبَ كَعَلِم يَرْهَبُ رَهْبَةً ورَهْباً بالضم والفتح و رَهَباً بالتحريك، أي أنّ فيه ثلاث لغات (٥)، وعلى هذا ذهب أبو جعفر النحاس (٦). ويرى ابن خالويه أن القراءتين فتح الهاء وإسكانها لغتان (٧)، وممن قال بذلك أيضا الثعلبي (٨)، ومكي بن أبي طالب (٩)، والبغوي (١٠)،

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : ٥٧٥/١٩.

(٢) إعراب القرآن المنسوب للزجاج: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي، ٩٥٣/٣، المحقق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت - القاهرة / بيروت، الطبعة: الرابعة - ١٤٢٠هـ.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٢٣/٣.

(٤) لسان العرب: ١٧٤٩/٣، حرف الباء، فصل الراء، (ر،هـ،ب).

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: ٥٣٨/٢، باب الباء، فصل الراء، (ر،هـ،ب).

(٦) إعراب القرآن: للنحاس، ٢٣٧/٣.

(٧) الحجة في القراءات السبع: ١٧٤/١.

(٨) الكشف والبيان: ٢٤٨/٧-٢٤٩.

(٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ١٧٣/٢.

(١٠) معالم التنزيل: ٢٠٧/٦.

والرازي (١)، والعكبري (٢)والبيضاوي (٣) والزبيدي (٤).

ومما يدل على أن القراءة الثانية "رَهَباً" بفتح الحاء لغة في القراءة الأولى "رَهْباً" بالإسكان قول الأزهري المنقول عن الليث: "الرَّهْبُ جزم لغة في الرَّهَب" (٥).

وعلى هذا التوجيه يتضح لنا أن القراءتين تدوران حول معنى دلالي واحد في الأشهر وهو أنه بمعنى "الرَهْبة" "والفزع" و "الخوف" قال الأزهري قال الليث: رَهِبْتُ الشيءَ رَهَبا ورهْبَةً : أي خِفْتُه (٦).

وتفسير الآية على هذا المعنى: إنه لما ألقى العصا، فصارت جاناً فزع منها، فأُمر بضم يده إلى أضلاعه ليسكّن من روعه (٧).

وقد تطلق هذه المادة "رَه ب" على كلتا اللغتين على عدة معان وهي:

الأول: الجمل الذي قد استعمل في السفر وكَلّ، والأنثى رهبة، وهي المهزولة أيضا. ورهب الرجل: أعيا. وناقة رهبى: معيبة. وبعير رهب: عظيم عريض البطان مشبوح الخلق (٨).

وقيل: هو الجمل (العالي)، والأنثى رَهْبة، وقيل: الرَّهْبُ: العريض العظام المشْبوح الخلْق، قال: ورَهْبٌ كبُنيان الشامي أخلق (٩)

---

(١) مفاتيح الغيب: ٢٨٤/١٣.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٠٢٠/٢.

(٣) البيضاوى: ٢٩٢/٤.

(٤) المرجع السابق، ٥٣٨/٢، باب الباء، فصل الراء، (ر،ه،ب).

(٥) المرجع السابق، ١٧٤٩/٣، حرف الباء، فصل الراء، (ر،ه،ب).

(٦) تهذيب اللغة: ١٥٥/٦-١٥٦، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ه،ب).

(٧) الحجة في القراءات السبع: ١٧٤/١.

(٨) المحيط في اللغة: الصاحب الكافي الكفاة أب القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، المحقق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ٤٧٩/٣، الطبعة : الأولى: ١٤١٤هـ -١٩٩٤م، عالم الكتب- بيروت/ لبنان، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ه،ب).

(٩) المرجع السابق، ٥٣٨/٢، باب الباء، فصل الراء، (ر،ه،ب).

والثاني: الرَّهْب: السهم الرقيق، وقيل: العظيم، والرَّهْب: "النصْل الرقيق:" من نِصال السهام (ج) رِهَاب كحِبال قاله أبو ذؤيب (١)

والثالث: الرَّهَب بالتحريك: الكُمّ بلغة حِمْيَر (٢)

والرابع: قال الأصمعي : سمعت بعض الأعراب يقول: "أعطني ما في رهبك" أي: ما في كمك، وزعم بعضهم أن استعمال "الرهب" في الكم لغة "بني حنيفة" أيضًا وهو عندهم وكذا "حمير" بفتح الراء والهاء، والحزم عندي عدم الجزم بثبوت هذه اللغة وعلى تقدير الثبوت لا ينبغي حمل ما في التنزيل الكريم عليها، والظاهر أن من الرهب متعلق باضمم (٣).

ومما يدل أن "الرَهَب" ها هنا بمعنى "الكُمّ" أن العرب تقول: أعطني ما في رَهبَتِك: فإن صح ذلك فإسكانه غير واجب، لأن العرب تسكّن المضموم والمكسور، ولا تسكن المفتوح، ألا ترى إلى حكاية "الأصمعي" عن "أبي عمرو" وقال: قلت له: أنت تميل في قراءتك إلى التخفيف فلم لم تقرأ "يدعوننا رَغْبًا ورَهْباً بالإسكان"؟ فقال لي: ويلك! أجَمل أخف أم جَمْل (٤).

ويرى الأزهري نقلا عن الليث أنه بمعنى "الكمّ حيث قال: "وقال مقاتل في قوله: من الرَّهَب: الرَّهَب كُمُّ مِدْرعته .وروى عمرو عن أبيه: يقال لكُمِّ القميص: القُنُّ، والرُّدْنُ، والرَّهَب" وأشهر هذه المعاني المذكورة في القراءتين أنه بمعنى "الرَهْبة" وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين وكونه بمعنى "الكمّ" غير مشهور و إن كان جائزا لغة، وهو لغة لبني حنيفة ولغة لقبيلة حمير أيضًا (٥).

---

(١) المرجع السابق، ٥٣٨/٢، باب الباء، فصل الراء، (ر،ه،ب).

(٢) نفس المرجع.

(٣) روح المعاني: ٧٦/٢٠.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ١٧٤/١.

(٥) كتاب اللغات في القرآن: ٢٣/١، وانظر: المرجع السابق، ٥٣٨/٢، باب الباء، فصل الراء، (ر،ه،ب).

ويؤيد ذلك ما قاله الأزهري: "قلت : وأكثرُ الناس ذهبوا في تفسير قوله: ((وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ من الرهب)) أنّه بمعنى الرّهبة، وليس بمعنى "الكم" كما يرى الأزهري ولو وَجدتُ إماماً من السلف يجعل الرَّهَب كُمّاً لذهبت إليه لأنه صحيح في العربية، وهو أشبه بسياق الكلام والتفسير (١)، وهو مروي عن الأصمعي الذي هو ثقة فيما يرويه عن العرب يقولون: أعطني ما رَهْبك أي: كُمّك. وأما قوله: كيف موقعُه؟ فقالوا: معناه أخرِجْ يدَك مِنْ كُمّك قلت: كيف يستقيم هذا التفسير؟ يُفَسِّرون اضمم بمعنى أَخرِجْ (٢).

وإن اعترضه الزمخشري بقوله: هو من بِدَع التفاسير قال: وليت شعري كيف صحته في اللغة، وهل سُمِع من الثقاتِ الأثباتِ الذين تُرْتضى عربيتُهم؟ ثم ليت شعري كيف موقعُه في الآيةِ وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلماتِ التنزيل. على أنَّ موسى- صلوات الله عليه- ليلة المناجاة ما كان عليه إلا رُزْمانِقَة من صوف لا كُمَّيْ لها، الرزمانقة: المِدْرَعَة (٣).

والرأي المعتمد في نظري أن القراءتين "الرَهْب والرَهَب" لغتان بمعنى واحد وكلاهما يعني معنى الخوف(٤)، وهذا ما أشار إليه الإمام النسفي: "ومعنى الكل الخوف" (٥)، وإن كان للقراءة معانيَ أخرى، لكن هذا المعنى هو الأشهر منها وعليه يتناسب المراد من سياق النص القرآني .

وَهْن ⟸ وَهَن

قال الله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ (لقمان: ١٤).

توثيق القراءة:

---

(١) تهذيب اللغة: ٦/١٥٥-١٥٦، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ر،هـ،ب).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٨/٦٧١.

(٣) نفس المرجع:

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٢/١٧٣، وانظر: المرجع السابق، ٧/٢٤٨-٢٤٩، وانظر: معالم التنزيل: ٦/٢٠٧، وانظر: المرجع السابق، ٨/٦٧١.

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/١٨٩.

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح (وَهَناً) فهي قراءة شاذة، كما نص على ذلك أبو حيان بقوله: "قرأ عيسى الثقفي وأبو عمرو في رواية: "وَهَناً على وَهَن" بفتح الهاء فيهما (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

يرى أبو حيان أن القراءتين لغتان "ك الشَعْر والشَعرَ "، أو أن يكون الثاني كالأول مصدرا وإن كان ماضيه "وَهِن" بكسر الهاء يوهن وَهَناً، بفتحها في المصدر قياساً (٢)، لأن ماضيه على وزن "فَعِل" لازما فمصدره يجيئ على "فَعَل" كما في القراءة.

وهذا ماقاله ابن جني: الكلام هنا كالكلام فيما ذكرناه آنفا في قوله تعالى : "إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فهذا يَوْمُ الْبَعْثِ" وعلى أنه قد حكى أبو زيد : "فما وهنُوا" قراءة. فقد يمكن أن يكون "الوَهَن" مصدر هذا الفعل، كقولهم: وَضِر وَضَرًا، ووَحِرَ وَحرًا (٣).

ويرى العكبري قوله تعالى: "وَهْناً" يقرأ بفتح الهاء فيهما، وفيه وجهان: أحدهما: أنه حرّك الهاء لأنها حرف حلقي، كما قالوا: النَهْر والنَهَر والشَعْر والشَعَر.

والثاني: أن يكون الفعل الماضي وَهِن بكسر الهاء ومصدره الوهن، مثل: نَصَب نَصَباً (٤).

وعلى التوجيه الأول يحتمل "الوَهَن" بفتحتين أن يكون لغة في القراءة الأولى المتواترة "الوَهْن" كما يرى ابن سيده (٥).

وهذان الوجهان نص عليهما ابن عادل أيضا حيث قال:

---

(١) البحر المحيط: ٣١/٢.

(٢) نفس المرجع.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٦٦/٢.

(٤) إعراب القراءات الشواذ: ٢٨٧/٢.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٢٣٨/٢، كتاب الهاء، باب الثلاثي المعتل، (و،هـ،ن).

وقرأ الثقفي وأبو عمرو -في رواية-وَهَنًا على وَهَنٍ- بفتح الهاء فيهما- فاحتمل أن تكونا لغتين كالشعْر والشَعَر، واحتمل أن يكون المفتوح مصدر " وَهِن " بالكسر يَوهَنُ وَهناً (١).

و "الوَهَن" يطلق في اللغة على "الضعف" أيضا يقال: وهن يهن ووهن يَوْهَن ووهن يهن مثل ورم يرم إذا ضعف يعني ضعف الحمل وضعف الطلق وضعف النفاس (٢).

قال الأزهري: قال الليث: "الوَهْن" الضَّعْف في العمل والأمْر، وكذلك في العَظْم ونحوه. وقد وَهَنَ العظم يَهِن وَهْناً وأَوْهَنَه يُوْهِنه، ورجل واهن في الأمر والعمل ومَوْهُون في العَظم والبدن. والوَهَن لغةٌ فيه (٣)، وأنشد الأعشى:

وَمَا إنْ عَلَىَ قَلْبَهِ غَمْرَةٌ وَمَا إنْ بِعَظْمٍ لَهُ مِنْ وَهَنْ (٤).

ولذلك فسره الإمام الماوردي بثلاثة أشياء:

أحدها: معناه شدة على شدة، قاله ابن عباس.

الثاني: جهداً على جهد. قاله قتادة.

الثالث: ضعفاً على ضعف، قاله الحسن وعطاء. ومن ذلك قول قعنب ابن أم صاحب:

هل للعواذلِ من ناهٍ فيزجرها إن العواذلَ منها الجور واللسنُ (٥).

يعني: الضعف.

ثم فيه على هذا التأويل ثلاثة أوجه:

أحدها: ضعف الولد على ضعف الوالدة، قاله مجاهد.

الثاني: ضعف نطفة الأب على نطفة الأم، قاله ابن بحر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: ١٥/٤٤٦.

(٢) معاني القرآن الكريم: للنحاس ٥/٢٨٤.

(٣) تهذيب اللغة: ٦/٢٣٢-٢٣٣، كتاب الهاء، باب الثلاثي المعتل، (و،هـ،ن).

(٤) عيار الشعر: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن، ١٢٠، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٥) مختارات شعراء العرب لابن الشجري: ١/٧.

الثالث: ضعف الولد حالاً بعد حال فضعفه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً سوياً ثم مولوداً ثم رضيعاً ثم فطيماً، قاله أبو كامل.

ويحتمل رابعاً: ضعف الجسم على ضعف العزم (١).

وكل هذه الأوجه والتأويلات المذكورة يؤول بها معنى القراءتين إلى الضعف وهذا ما عليه أهل اللغة والتفسير(٢).

ويرى بعض العلماء أن "الوَهْن" بلغتيه يجيئ لمعانيَ أخرى غير "الضعف":

١- قيل: الوَهْن: ساعة تمضي من الليل (٣).

قال ابن سيده: "والوَهْن والمَوْهِن نحو: من نصف الليل و قيل: هو بعد ساعة منه. وأوْهنَ الرجل: صار في ذلك الوقت" (٤).

٢- قيل: الدخول في الليل قال الأزهري قال الليث: أوهن الرجل دخل في ساعة من الليل (٥).

وبعد هذا العرض والبيان لما تفيد الكلمة من معان مختلفة متنوعة صرح بها بعض العلماء يمكن القول بأن المعنى المناسب للنص القرآني هو الذي عليه أكثر المفسرين وأهل اللغة فالقراءتان "الوَهْن والوَهَن" تحملان معني الضَعف وهو ما نميل إليه لكونه متبادرا إلى الذهن.

وَقْر ⟵ وَقَر

قال الله تعالى: وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ (فصلت:٥).

توثيق القراءة:

---

(١) النكت والعيون : ٤/٣٣٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٦٣.

(٣) تهذيب اللغة: ٦/٢٣٢-٢٣٣، كتاب الهاء، باب الثلاثي المعتل، (و،هـ،ن).

(٤) المرجع السابق، ٢/٢٣٨، كتاب الهاء، باب الثلاثي المعتل، (و،هـ،ن).

(٥) نفس المرجع.

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح فهي قراءة شاذة، ونص عليها الإمام الألوسي دون نسبة حيث قال: "قرئ "وَقَر" بفتح القاف" (١).

وقد سبق توجيه ماورد في هذه المادة من قراءات وبيان المعنى الدلالي فيها.

خَمْر ⟵ خَمَر

قال الله تعالى: وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (محمد:١٥).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح فهي قراءة شاذة، كما أشار إليها ابن خالويه قال: "قرأ بعض القراء "خَمَر" بفتحتين" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قوله: "خَمْر" بإسكان الميم كما في قراءة العامة مأخوذة من خَمِر إذا ستر، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "خمروا الإناء" (٣)، ومنه خمار المرأة، والخمر ما واراك من شجر وغيره، ومنه قول الشاعر:

إلَّا يَا زيد والضحاكُ سيرا ... فقد جاوزتما خمر الطَّرِيق (٤).

أي سيرا مدلين فقد جاوزتما الوهدة التي يستتر بها الذئب وغيره، ومنه قول العجاج:

---

(١) روح المعاني: ٢٤/٩٦.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/١٤١.

(٣) سنن الترمذي: ٤/٢٦٣، باب ما جاء في تخمير الإناء، وإطفاء السراج، والنار عند المنام، رقم الحديث: ١٨١٢.

(٤) اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ١/١١١، المحقق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.

في لامع العقبان لا يأتي الخمر يوجّه الأرض ويستاق الشجر (١).

يصف جيشاً جاء برايات غير مستخف، ومنه قولهم: دخل فلان في غمار الناس وخمارهم، أي هو بمكان خاف، فلما كانت الخمر تستر العقل وتغطي عليه سميت بذلك ، فالخمر ماء العنب الذي غلي ولم يطبخ أو طبخ طبخاً لم يكف غليانه، وما خامر العقل من غير ذلك فهو حكمه (٢).

وهذا ما أشار إليه أبو حيان وغيره من المفسرين وأهل اللغة قال أبوحيان: "الخَمْر": هي المعتصر من العنب إذا غلى واشتدّ وقذف بالزبد، سمى بذلك من خمر إذا ستر، ومنه خمار المرأة ، وتخمرت واختمرت، وهي حسنة الخمرة، والخمر ما واراك من الشجر وغيره، ودخل في خمار الناس وغمارهم أي: في مكان خاف...، فلما كانت تستر العقل سميت بذلك ، وقيل: لأنها تخمر: أي تغطي حتى تدرك وتشتدّ.

وقال ابن الأنباري: سميت بذلك لأنها تخامر العقل أي: تخالطه، يقال: خامر الداء خالط، وقيل: سميت بذلك لأنها تترك حين تدرك، يقال: اختمر العجين بلغ إدراكه، وخمر الرأي تركه حتى يبين فيه الوجه، فعلى هذه الاشتقاقات تكون مصدراً في الأصل وأريد بها اسم الفاعل أو اسم المفعول (٣)، وهذا ما عليه السمين الحلبي (٤)، خلافا للإباضي حيث قال: واللفظ فى الأصل مصدر، وليس بمعنى اسم الفاعل، ولا بمعنى اسم مفعول، ولا باقيا على المعنى المصدرى، بل هو اسم لذلك المائع المسكر، كما روى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ٩٦١/٢، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، الطبعة الأولى: ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.

(٢) المحرر الوجيز: ٢٩٢/١.

(٣) البحر المحيط: ١٦٣/٢.، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥١/٣-٥٢.

(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٤٠٥/٢.

والنسائي وكل مسكر خمر، ورووا أن الخمر ما خامر العقل، وهي ما اشتد ثم سكن، وقيل: ما اشتد فهو خمر ولو أخذ قبل السكون، وقيل: إن سكن بنجو ماء صب فيه فهو حلال، وكل مسكر حرام، وعن ابن عمر، لو أدخلت أصبعي فيها لم تتبعني، يعني يقطعها ، وعن علي، لو وقعت قطرة من خمر في بئر فبنيت في مكانها منارة لم أؤذن عليها (١).

أما "الخَمَر" بالفتح قد يطلق على الشجر الملتف فإنه يقال له: "الخَمَر" بفتح الميم لأنه يغطي ما تحته ويستره، يقال منه: أخمرت الأرض كثر خمرها، قال الشاعر (٢).

أي سيرا مدلين فقد جاوزتما الوهدة التي يستتر بها الذئب وغيره. وقال العجاج يصف جيشا يمشي برايات وجيوش غير مستخف (٣).

ومنه قولهم: دخل في غمار الناس وخمارهم ، أي هو في مكان خاف. فلما كانت الخمر تستر العقل وتغطيه سميت بذلك وقي: إنما سميت الخمر خمرا لأنها تركت حتى أدركت، كما يقال: قد اختمر العجين ، أي بلغ إدراكه. وخمر الرأي، أي ترك حتى يتبين فيه الوجه. وقيل: إنما سميت الخمر خمرا لأنها تخالط العقل، من المخامرة وهي المخالطة، ومنه قولهم: دخلت في خمار الناس، أي اختلطت بهم. فالمعاني الثلاثة متقاربة، فالخمر تركت وخمرت حتى أدركت، ثم خالطت العقل، ثم خمرته، والأصل الستر (٤).

فكلتا القراءتين بحسب المعنى الدلالي المذكور تدل على معنى واحد مقصود منهما وهو "الخفاء والستر" والخمر سميت لكونها خامرة لمقر العقل، وهو عند بعض الناس اسم لكل مسكر (٥).

---

(١) تفسير اطفيش: ٢٥٥/١.

(٢) ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق

(٣) في لامع العقبان لا يمشي الخمر يوجه الأرض ويستاق الشجر

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٥١/٣-٥٢.

(٥) أساس البلاغة: ٢٩٢/١، كتاب الخاء، (خ،م،ر).

وبعد هذا العرض ببيان دلالة القراءتين على "الستر" يتضح لي أن تلك المادة (خ،م،ر) قد سميت بالمصدر يقال: خمره خمراً إذا ستره لتغطيتها العقل (١)، وذلك بأن أصل الخمر في اللغة الستر والتغطية، وسميت الخمر خمراً، لأنها تخامر العقل أي تخالطه. وقيل: لأنها تستره وتغطيه (٢).

ومما يؤيد تسمية العنب "خَمْراً" ما ألمح إليه ابن منظور بقوله: "وأظن ذلك لكونها منه حكاها أبو حنيفة قال: وهي لغة يمانية وقال في قوله تعالى: (إِنِي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً) إن الخمر هنا العنب...، وقال ابن عرفة: أعصر خمراً أي أستخرج الخمر وإذا عصر العنب فإنما يستخرج به الخمر فلذلك قال أعصر خمراً، قال أبو حنيفة: وزعم بعض الرواة أنه رأى يمانياً قد حمل عنباً فقال له ما تحمل؟ فقال خمراً فسمى العنب خمراً والجمع خُمور" (٣). وفي حديث سهل بن حنيف (انطلقت أنا وفلان نلتمس الخَمَر)، (٤)، هو بالتحريك كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره ومنه حديث أبي قتادة (فابْغِنَا مَكاناً خَمَراً)، (٥)، أي ساتراً بتكاثف شجره ومنه حديث الدجال (حتى ينتهوا إلى جبل الخَمَر)، (٦)، قال ابن الأثير

---

(١) البحر المحيط: ١٦٣/٢.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٠٨/١.

(٣) لسان العرب: ١٢٥٩/٢-١٢٦١، حرف الراء، فصل الخاء، (خ،م،ر).

(٤) شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، ٣٣٨/٧، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م،مؤسسة الرسالة، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العين أنها حق وفي الاغتسال لمن يلي ها، رقم الحديث: ٢٩٠١.

(٥) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، ٥٥٦/١٠، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، مؤسسة الرسالة.

(٦) صحيح مسلم: ٢٢٥٥/٤، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث: ١١١.

هكذا يروى بالفتح يعني الشجر الملتف وفسر في الحديث أنه جبل بيت المقدس لكثرة شجرة... (١).

وقال ابن عادل: وفي تسميتها " خَمْراً " أربعة أقوال :

أشهرها: أنها سميت بذلك لأنها تخمر العقل، أي: تستره، ومنه: خمار المرأة لستره وجهها، والخمر: ما واراك من شجر، وغيره من وهدة، وأكمة، والخامر هو الذي يكتم شهادته: "وخامري حضاجرُ، أتاك ما تُحاذِر " يُضرب للأحمق، وحضاجر: علم للضبع، أي: استتر عن الناس، ودخل في خمار الناس وغمارهم قال الشاعر:

أَلاَ يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكَ سِيرا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ (٢).

أي: ما يستركما من شجر وغيره كما سبق الشاهد في شعر العجاج.

والثاني: لأنها تغطّى حتى تدرك وتشتد، فهو من التغطية ومنه "خَمِّروا آنيتكم" .

والثالث: قال ابن الأنباري من المخالطة - لأنها تخامر العقل، أي: تخالطه، يقال: خامره الدَّاء، أي: خالطه.

وأنشد كُثَيِّرٌ عَزَّة:

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزّة من أعراضنا ما استحلّت (٣).

ويقال: خَامَرَ السّقام كبده. فهذه الاشتقاقات دالة على أن الخمر ما يكون ساتراً للعقل، كما سمِّيت مسكراً، لأنها تسكر العقل أي: تحجزه. والرابع: لأنها تترك حتى تدر ، ومنه: "اختمر العجينُ" أي: بلغ إدراكه، وخمر الرأي، أي: تركه، حتى ظهر له فيه وجه الصواب،

---

(١) لسان العرب: ٢/١٢٥٩-١٢٦١، حرف الراء، فصل الخاء، (خ،م،ر)، وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ٨/٣٤٦٣، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت – لبنان، باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال.

(٢) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٥/٢٤٥.

(٣) الشعر والشعراء: ١/٤٢٨.

وهي أقوال متقاربة. وعلى هذه الأقوال تكون الخمر في الأصل مصدراً مراداً به اسم الفاعل واسم المفعول (١).

وفصل أبو السعود قائلا:

والخمر مصدر خمره أي ستره سمي به من عصير العنب ما غلى واشتد وقذف بالزبد لتغطيتها العقل والتمييز كأنها نفس الستر كما سميت سكرا لأنها تسكرهما أي تحجزهما (٢).

وبعد هذا العرض تبين لي أن هذه المعاني المذكورة التي سميت "الخَمْر" خمرا من أجلها معاني متقاربة ذات مرجع دلالي عام قد أشرت إليه فيما سبق.

(الْخَمْرِ): سمّيت الخمر بالمصدر من خمره خمرا إذا ستره للمبالغة في تضييعها للعقول وسترها وإخفائها. وقيل: إنما سميت الخمر خمرا لأنها تركت حتى أدركت، يقال: اختمر العجين أي بلغ إدراكه، وقيل: إنما سميت الخمر خمرا لأنها تخالط العقل، من المخامرة وهي المخالطة، وهذه المعاني الثلاثة متقاربة موجودة في الخمر، وهذا موجز لبعض أسماء الخمر التي هي صفات (٣).

شَطْأ ← شَطَأَ

قال الله تعالى: وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ (الفتح:٢٩).

توثيق القراءة:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: ٤/٢٧-٢٨.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١/٢١٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: ١/٣٢٤.

قرأ الجمهور بالإسكان و قرأ غيرهم بالفتح في الطاء أي: أخرج "شطأَه" وهي قراءة متواترة مثل الأولى كما قال ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير وابن عامر: "شَطَأَه" مفتوحة الطاء والهمزة" (١). وممن قرأ بفتح العين (ط) فيها أيضا من غير المتواتر ابن ذكوان (٢).

توجيه القراءات ودلالتها:

يرى بعض العلماء أن القراءتين المذكورتين الثانية منهما قراءة "فتح الطاء" التي قرأ بها بعض أهل مكة والشام ووافقهم عليهما ابن ذكوان هي لغة في قراءة العامة "شطْأَه" بإسكان الطاء. قال الأصفهاني: وقرئ: (شَطْأه) (وهي قراءة ابن كثير وابن ذكوان، وذلك نحو: الشَّمْع والشَّمَع، والنَّهْر والنَّهَر (٣).

فالصرفيون يرجعون هذه القراءة إلى تخفيف الثاني مما يعرف بالتفريع في بعض لغة العرب وذلك قياسا على ما هو وسطه حرف حلق كما في القراءة المذكورة مثل: قولهم: النهْر والنَهر. وممن أشار إلى كونها لغة في الأولى الثعلبي (٤) والعكبري (٥) وأبو حيان (٦) والبيضاوي (٧) والشوكاني (٨).

كما قرأ بعض القراء أيضا في النص القرآني قراءات أخرى وإن كانت غير متواترة وهي ليست محل بحثنا لكن هي لغات عن بعض العرب -أيضا- كما في القراءة الأولى (٩).

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٦٠٤.

(٢) البحر المحيط: ٨/١٠١-١٠٢، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١/٥٤٠، كتاب الشين (ش،ط،أ).

(٣) المرجع نفسه، ١/٥٤٠، كتاب الشين (ش،ط،أ).

(٤) الكشف والبيان: ٩/٦٦.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١١٦٩.

(٦) المرجع السابق، ٨/١٠١-١٠٢.

(٧) تفسير البيضاوى: ٥/٢٠٩.

(٨) فتح القدير: ٥/٥٦.

(٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٩/٧٢٣.

وبما أن القراءة الثانية بفتح الطاء لغة في القراءة الأولى بإسكان الطاء كان المعنى فيهما واحدا.

قال صاحب "بحر العلوم":

" قرأ ابن كثير وابن عامر " شطأه " بنصب الشين والطاء والباقون بنصب الشين وجزم الطاء ومعناهما واحد وهو فراخ الزرع وقال مجاهد " شطأه " يعني قوائمه (١).

وعلى هذا فـ"الشطْأ" كما فسره ابن مجاهد ما يخرج بجنب الحقل فيتم الأول ويتم الآخر (٢).

وقيل:"شَطْءُ الزرع: فِراخه وصغاره، يقال: قد أشطأ الزرع فهو مشطئ، إذا أفرخ". قال الفراء: "شطْؤه: السنبل تُنبت الحبةُ عشْرًا وسبعًا وثمانيًا (٣). وقيل: الشطأ ما عدا السنبل قال الشوكاني: "قال قطرب الشطأ سوى السنبل وروى عن الفراء أيضا أنه قال هو السنبل"(٤).

ومن هذا العرض يتبين لنا أن في كلمة (الشطأ) اختلافاً فيما تدل عليه من معان، فيقال: الشطأ الزرع إذا أخرج فراخه وهذا ما أشار إليه أبو جعفر النحاس نقلا عن أبي عبيدة كما نقل عن الفراء الشطأ هو الحبة التي تخرج العشر والسبع والثماني من السنبل (٥).

قال ابن فارس: (شطأ) الشين والطاء والهمزة فيه كلمتان: إحداهما الشَّطْء شَطءُ النَّبات، وهو ما خرج من حول الأصل، والجمع أشطاء. وقد شَطَأت الشَّجرة. قال الله جلَّ ثناؤه: ((كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ))، (الفتح: ٢٩). والأصل شاطئ الوادي: جانبه. وشاطأت الرجل: مشيت على شاطئ ومشى هو على الشاطئ الآخر. وهما متباينتان (٦).

---

(١) بحر العلوم: ٣/٣٠٥.

(٢) تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، ٢/٦٠٤، المنشورات العلمية –بيروت.

(٣) معاني القرآن: ٣/٦٩.

(٤) فتح القدير: ٥/٥٦.

(٥) معاني القرآن الكريم: ٦/٥١٦.

(٦) معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٠١، كتاب الشين، باب الشين والطاء وما يثلثهما، (ش،ط،أ).

وفي اللفظ مدلولات أخرى صرح بها الإمام الثعلبي في تفسيره حيث قال: قال أنس: "(شطأه) نباته، وقال ابن عباس: سنبلة حين يلسع نباته عن جنانه. ابن زيد: أولاده. مجاهد، والضحاك: ما يخرج بجنب الحقلة فينمو ويتم عطاء جوانبه. مقاتل: هو نبت واحد، فإذا خرج ما بعده، فهو (شطأه). السدي: هو أن يخرج معه ألطافه الأخرى. الكسائي: طرفه. الفراء: شطأ الزرع أن ينبت سبعاً، أو ثمانياً، أو عشراً. قال الأخفش: فراخة يقال: أشطأ الزرع، فهو مشطي إذا أفرخ، وقال الزبير بن العوام- رضي الله عنه-:

يَخْرُجُ الشَّطْءُ على وَجهِ الثَّرى، ومِنَ الأشجار أفنانُ الثَّمَر (١).

وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب محمّد (عليه السلام) يعني: أنهم يكونون قليلاً، ثمّ يزدادون، ويكثرون، ويقوون، وقال قتادة: مثل أصحاب محمّد (عليه السلام) في الإنجيل مكتوب أنّه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر (٢).

وكل هذه المعاني المذكورة التي عوّل عليها أهل اللغة والتفسير تشير إلى أن أصل المادة (شَ طَ ءَ) هي الخروج ف شطأ الزرع أو النخل يعني فراخه التي تخرج منه، وقيل: أوراقه التي تخرج منه أيضا وَشَطْءُ الشجر ما خرج حول أصله والجمع أَشْطَاءٌ، وأشطأ الشجر بغصونه أخرجها وأشطأ الرجل بلغ ولدُه مبلغ الرجال فصار مثله (٣).

كما أشار إلى ذلك البقاعي:(أخرج شطأه) أي: فراخه وورقه وما خرج حول أصوله، فكان ذلك كله مثله (٤).

وقد قيّد بعض العلماء "الشطأ" بأنه لايكون إلا في الحنطة (البر) والشعير أو غيرهما (٥).

---

(١) جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ١/٣٠، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) المرجع السابق، ٩/٦٦.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٨/٨٥-٨٦، كتاب الهمزة، باب الثلاثي الصحيح، (ش،ط،أ)، و انظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١/٥٤٠، كتاب الشين (ش،ط،أ).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، المحقق : عبد الرزاق غالب المهدي، ٧/٢١٧، الطبة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٥) المرجع السابق، ٨/١٠١-١٠٢.

قال ابن عادل: الزرع، يقال: شطا الزرع وأشطأ أي أخرج فراخه. وهل يختص ذلك بالحنطة فقط أو بها وبالشعير فقط أو لا يختص؟ خلاف مشهور (١).

والصحيح الذي أراه هو الإطلاق وعدم التقييد ف الشطأ هو الشيء الحادث في الزرع والنبات أيًا كان.

حَرْد ← حَرَد

قال الله تعالى: وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (القلم:٢٥).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح فهي قراءة شاذة، كما أشار إليها ابن خالويه وإن لم ينسبها إلى قارئ بعينه، قال: قرأ بعض القراء "حَرَد" بفتح الراء (٢).

وهي قراءة أبي العالية وابن السميفع كما ذكر القرطبي (٣)،
ابن عادل (٤)، والشوكاني (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة العامة "حَرْد" هي مصدر على زنة "فَعْل" لكون ماضي "حَرِد" متعديا، وهذا الوزن أصل في المصادر الثلاثية ولاسيما في ماهو متعدٍ فماضيه إما حرِد - بالكسر - يحرد حرداً ، وقد تفتح فيقال: حَرَدَ فهو حردان وحارد، وليوث حوارد (٦).

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: ١٧/٥١٦.
(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/١٦٠.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٩/٢٩٩.
(٤) اللباب في علوم الكتاب: ١٩/٢٩١.
(٥) فتح القدير: ٥/٢٧٢.
(٦) المرجع السابق، ١٩/٢٩١.

قال الصافي محمود: (حرد) مصدر الثلاثيّ حرد بمعنى قصد باب ضرب، وزنه فعل بفتح فسكو، وقيل معناه المنع وقيل الغضب والحنق، وقد يكون من باب فرح، وقيل هو الانفراد من باب نصر (١).

وقال ابن جني: وقالوا: مرِض مَرْضًا فهو مارض، كما قالوا: حَرِد حَرْدًا فهو حارد، والفعل كالأصل في مصادر الثلاثية لا سيما في المتعدي منها، والمتعدي أكثر من غير المتعدي، فلذلك ساغ فيها فَعْل (٢).

وقراءة "حَرَد" التي قرئ بها في الشواذ لغة في قراءة العامة، مثل: "الدَرْك والدَرَك" أي: فالقراءتان لغتان عن بعض العرب (٣).

قال القرطبي: وقرأ العامة بالإسكان. وقرأ أبو العالية وابن السميقع بالفتح، وهما لغتان (٤)، وإن كانت القراءة الشاذة أي: بالتحريك أشهرة لغة كما نبه على ذلك الإمام الرازي حيث قال: "وهما لغتان الحَرْد والحَرَد والتحريك أكثر" (٥).

ومعنى قراءة الإسكان قوله: وغدوا على حرد" أي: على قدرة فهم قادرون في أنفسهم كما قال ابن عباس أو على جد وجهد كما قال أبو العالية والحسن أو على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم. كما قال النخعي والقرطبي ومجاهد وعكرمة، أو على فاقة، أو على قوة كما روي عن الحسن.

---

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٤/٢٩.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٥٣/١.

(٣) الكشف والبيان: ١٧/١٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٩/١٩.

(٥) مفاتيح الغيب: ٧٩/٣٠.

ويرى بعض العلماء الحرد: اسم الجنّة وهذا قول السدي، وقال أبو عبيدة والقتيبي: على منع والحرد، والمحاردة: المنع، تقول العرب: حاردت السنة، إذا لم يكن فيها مطر، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن (١).

وهذه المعاني السابقة ذكرها الماوردي وحصرها في تسعة أوجه

أحدها: على غيظ، قاله عكرمة.

الثاني: على جَدٍّ، قاله مجاهد.

الثالث: على منع، قاله أبو عبيدة.

الرابع: على قصد، ومنه قول الراجز:

أقبَلَ سيلٌ جاء من عند الله يَحرِدُ حَردَ الجنة المغِلّة (٢).

أي يقصد قصد الجنة المغلة.

الخامس: على فقر، قاله الحسن.

السادس: على حرص، قاله سفيان.

السابع: على قدرة، قاله ابن عباس.

الثامن: على غضب، قاله السدي.

التاسع: أن القرية تسمى حرداً، قاله السدي (٣).

وممن صرح بذكر هذه المعاني عز الدين الدمشقي (٤).

---

(١) المرجع السابق، ١٠/١٧.

(٢) سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ٢/٣٥٣، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

(٣) النكت والعيون: ٦/٦٨-٦٩.

(٤) تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي: الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ١/١٢٤٥، الطبعة الأولى : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م، دار ابن حزم . بيروت.

وهذه المعاني المذكورة يمكن إرجاعها إلى القول بأن الحرد معناه في اللغة لايبعد عن معنى القصد، لأن القاصد (إلى الشيء) جاد مجمع على الأمر (١).

قال أبو حيان: والحرد: القصد، حرد يحرد بالكسر: قصد، ومنه حردت حردك: أي قصدت قصدك (٢)، ومنه قول الراجز:

أقبَلَ سيلٌ جاء من عند الله يَحرِدُ حَردَ الجنة المغِلّة (٣).

أو المنع كما نص عليه الزمخشري: وهذا مأخوذ من قولهم: حردت السنة إذا منعت خيرها، وحاردت الإبل إذا منعت درّها (٤).

وعليه أبو حيان حيث قال: الحرد: المنع ، من قولهم: حاردت الإبل إذا قلت ألبانها، وحاردت السنة: قلّ مطرها وخيرها (٥).

أو الغضب كما قال الرازي: ((وَغَدَوْاْ عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ)) وفيه أقوال الأول الحرد المنع يقال: حاردت السنة إذا قل مطرها ومنعت ربعها وحاردت الناقة إذا منعت لبنها فقل اللبن والحرد الغضب وإنما سمي الغضب بالحرد لأنه كالمانع من أن يدخل المغضوب منه في الوجود والمعنى وغدوا وكانوا عند أنفسهم وفي ظنهم قادرين على منع المساكين (٦).

وممن يدل على توحد القراءتين في المعنى قول الزمخشري: وقيل: الحرد بمعنى الحرَد. وقرىء: (على حرد) ، أي لم يقدروا إلا على حنق وغضب بعضهم على بعض، كقوله تعالى: ((يَتَلَاوَمُونَ))، (القلم: ٣٠) (٧)، وهذا واضح في القراءتين المذكورتين، وإن فرق بعض

---

(١) معالم التنزيل: ١٩٦/٨.

(٢) البحر المحيط: ٣٠٠/٨-٣٠١.

(٣) المرجع السابق، ٣٥٣/٢.

(٤) الكشاف: ٥٩٥/٤.

(٥) البحر المحيط: ٣٠٠/٨-٣٠١.

(٦) مفاتيح الغيب: ٧٩/٣٠.

(٧) المرجع السابق، ٥٩٥/٤.

العلماء كـ (محي الدرويش) فيرى أن "الجَدّ" بمعنى المنع أو القصد وبالتحريك الغضب (١)، والقرطبي (٢)، والبيضاوي (٣)، والسمين الحلبي، (٤) وابن عادل (٥)، وأبو السعود (٦)، ومحمد ثناء الله المظهري (٧)، والآلوسي (٨)، والشوكاني (٩)، ومحيي الدين الدرويش (١٠).

جدُّ ← جَدَى

قال الله تعالى: وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا (الجن:٣).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح فهي قراءة شاذة، قال أبو حيان: قرأ ابن السميفع: "جَدَي" بفتحتين (١١).

وقد سبق توجيه ماورد في هذه المادة من قراءات وبيان المعنى الدلالي فيها، على رقم الصفحة (٤٣).

بَخْس ← بَخَس

قال الله تعالى: فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (الجن:١٣).

---

(١) إعراب القرآن وبيانه: ١٠/١٧٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٩/٢٩٩.

(٣) البيضاوى: ٥/٣٧٢.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٠/٤١٣.

(٥) اللباب في علوم الكتاب: ١٩/٢٩١.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٦/٣٦٢.

(٧) التفسير المظهرى: محمد ثناء الله العثماني المظهري، المحقق: غلام نبى تونسى، ١/٣٩٩١، الطبعة: ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م.مكتبة رشديه- باكستان، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٨) روح المعاني: ٢٩/٣٢.

(٩) فتح القدير: ٥/٢٧٢.

(١٠) إعراب القرآن وبيانه: ١٠/١٧٥.

(١١) البحر المحيط: ٨/٣٤١.

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن خالويه حيث قال: "قرأ يحي بن وثاب "بَخَساً" بفتح الخاء" (١)، وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور "بَخْساً" بسكون الخاء وابن وثاب: بفتحها (٢)، وكذا أشار إليها السمين الحلبي حيث قال: قرأ ابن وثاب "بَخَساً" بفتح الخاء (٣)، وذكر إبراهيم الإبياري: "بَخْسًا" بسكون الخاء، وهى قراءة الجمهور وقرئ بفتحها، وهى قراءة ابن وثاب (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة العامة "بَخْسًا" بالتسكين هي مصدر للفعل الثلاثي المتعدي "بَخَس" وقراءة ابن وثاب "بخسًا" بالفتح مصدر وهي لغة في الأولى، وكلتا القراءتين بمعنى واحد وهو "النقصان" قال ابن فارس: "الباء والخاء والسين أصلٌ واحد، وهو النَّقْصُ. قال الله تعالى: ((وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْس))، [يوسف ٢٠]، أي نَقْص. ومن هذا الباب قولهم في المخّ: بَخَّسَ تَبخيساً، إذا صار في السُّلامى والعَين، وذلك حتى تُقصانه وذهابه من سائر البدن (٥)، وقال أبو ميمون النضر بن سلمة العجلي:

لا يَشْتَكِين عَمَلاً ما أنْقَيْن ما دام مُخٌّ في سُلامَى أوْ عَيْنُ (٦).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٦٣/١.

(٢) المرجع السابق، ٣٤٤/٨.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٩٤/١٠.

(٤) الموسوعة القرآنية: ٣٢٤٠/١.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ٢٠٥/١-٢٠٦، كتاب الباء، باب الباء والخاء وما يثلثهما، (ب،خ،س).

(٦) شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا، ١٠٥٢/١، دار القلم – بيروت، وانظر: المعجم المفصل في شواهد العربية: ٢٢٠/١٢.

وعلى هذا فمعنى الآية أنه لا يخاف نقصاً في حسناته ، ولا زيادة في سيئاته ، لأن البخس النقصان (١)، وهكذا فسر ابن عباس (٢).

قال الفراء: "فَلا يَخافُ بَخْساً" لا ينقص من ثواب عمله (٣).

فالْبَخْسُ من الظلم تَبْخَسُ أخاك حقَّه فتَنْقُصُه، كما يَبْخَسُ الكَيَّالُ مِكْيَالَه فَيَنْقُصُهُ (٤).

ومما يدل على هذا المعنى ما أورده الأزهري في كتابه "تهذيب اللغة" عن ابن السكيت أنه لا يكون البخس هنا بمعنى الفقء للعين بالأصبع وغيرها كما نص على ذلك الليث (٥).

قال ابن منظور: وبَخَسَ عينه يَبْخَسُها بخساً فقأها لغة في بَخَصَها والصاد أعلى قال ابن السكيت: يقال: بَخَصْتُ عينَه بالصاد ولا تقل بَخَسْتُها إنما البَخْسُ نقصانُ الحق (٦).

وهنا يتراءى لي أن بين هذين اللفظين فرقا في الاستعمال، وأن ما جاء بالسين في هذه المادة يستعمل في "النقص" سواء النقص في الأعمال أو المكيلات، وماجاء بالصاد يكون في العين ولاتأتي معه السين كما سبق بيانه إذا الصاد في ذلك أعلى كما ذكر ابن سيده (٧)، وابن فارس(٨) وهذا ما عليه أكثر العلماء.

وقد ذكر بعض العلماء أن البخس بمعنى الظلم فبَخْس بمعنى ظُلْم لأن الإنسان الموجود لا يحل بيعه (٩)، ويقصد بذلك ما جاء في سورة يوسف -عليه السلام-.

---

(١) النكت والعيون: ١١٤/٦.

(٢) البحر المحيط: ٣٤٤/٨.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢٥٦٩/١.

(٤) تهذيب اللغة: ٨٨/٧، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (ب،خ،س).

(٥) المرجع نفسه.

(٦) لسان العرب: ٢٢١/١، حرف السين، فصل الباء، (ب،خ،س).

(٧) المحكم والمحيط الأعظم: ٨٨/٥، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (ب،خ،س).

(٨) المرجع نفسه.

(٩) المرجع السابق، ٢٢١/١، حرف السين، فصل الباء، (ب،خ،س).

قال ابن فارس: وأكثر التفسير على أن بَخْساً ظُلم. وجاء في التفسير: إنه بيع بعشرين درهما، وقيل: باثنين وعشرين، أخذ كل واحد من أخوته درهمين ، وقيل بارعين درهما (١)، وعلى هذا أشار ابن منظور حيث قال: والبَخْسُ من الظلم أَنْ تَبْخَسَ أخاك حَقَّه فتنقصه مثل يَبْخسُ الكيالُ مكياله فينقصه (٢).

وذكر البقاعي للمقروء به عدة معانٍ حيث قال: "بخساً" أي نقصاً وقلة وخبثاً ونكداً في الثواب والإكرام بوجه من الوجوه (٣).

وقد فسر بعض العلماء "البخس" بمعنى الخسيس، وهو لايبعد عن المعاني المذكورة والمرادة إذ كلها ترجع إلى معنى دلالي واحد، فالبخس نقص الحق تقول: بَخَسْتُ حَقَّه.

ويقال للبيع ــ إذا كان قَصْداً ــ : لا بَخْس ولا شُطُوط (٤).

وبعد هذا العرض يترجح لي أن كون البخس هنا يراد به "النقص" من بين الدلالات المذكورة أولا فمعنى الآية فلا يخاف أن يبخس حقه ولا أن ترهقه ذلة فالمصدر أعني بخسا مقدر باعتبار المفعول وليس المعنى على أن غير المؤمن يبخس حقه بل النظر إلى تأكيد ما ثبت له من الجزاء وتوفيره كاملا، وأما غيره فلا نصيب له فضلا عن الكمال وفيه أن ما يجزى به غير المؤمن مبخوس في نفسه وبالنسبة إلى هذا الحق فيه كل البخس وإن لم يكن هناك بخس حق كذا في الكشف أو فلا يخاف بخسا ولا رهقا لأنه لم يبخس أحدا حقا ولا رهقه ظلما فلا يخاف جزاءهما (٥).

وهذا المعنى هو الأنسب بالترغيب بالإيمان (٦).

---

(١) المرجع السابق، ٨٨/٥، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (ب،خ،س).

(٢) المرجع السابق، ٢٢١/١، حرف السين، فصل الباء، (ب،خ،س).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٩١/٨.

(٤) تهذيب اللغة: ٨٨/٧، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (ب،خ،س).

(٥) روح المعاني: ٨٩/٢٩.

(٦) نفس المرجع.

قَصْر ← قَصَر

قال الله تعالى: إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (المرسلات:٣٢).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الفتح فهي قراءة شاذة، كما أشار إليها ابن خالويه حيث قال: "قرأ ابن عباس رضي الله عنهما "القَصَر" بفتح الصاد" (١)، وابن جبير ومجاهد والحسن وابن مقسم "القَصَر" بفتح القاف والصاد، كما قرأ سعيد بن جبير أيضاً والحسن أيضاً : "كالقِصَر"، بكسر القاف وفتح الصاد، وقرأ ابن مسعود "كالقُصُر" (٢).

ففي هذه الآية نجد التحول من صيغة (فَعْل) التي قرأها الجمهور إلى صيغ متعددة:

(١) فَعَل (كالقَصَر) بفتحتين.

(٢) فِعَل (القِصَر) بكسر و فتح.

(٣) فُعُل (القُصُر) بضمتين.

توجيه القراءة ودلالتها:

توجيه قراءة الجمهور (كالقَصْر) على أن واحدها (القصور) فهي في معنى الجمع على طريق الجنس، والمراد بها هنا "الحصون والمدائن" أي البناء العالي المرتفع والشامخ. وقيل (القَصْر) بفتح القاف وإسكان الصاد هو جمع (قَصْرة) بفتح القاف وسكون الصاد مثل جَمْرة وجَمْر وتَمْرة وتَمْر. فتكون أيضا من قبيل اسم جنس الجمعي الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء.

والمراد بها –هنا– "جزل الحطب الغليظ"

ويقصد من ذلك (أصول الشجر والنخل العظام)

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٦٧/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٤/١٩، وانظر: البحر المحيط: ٣٩٨/٨.

وقد نص على هذا المعنى أكثر من واحد من أهل اللغة والتفسير منهم: ابن قتيبة (١) والطبري (٢)، وابن سيده (٣)، والزمخشري (٤)، والرازي (٥).

قال الراغب الأصفهاني: " القصر: خلاف الطول، وهما من الأسماء المتضايقة التي تعتبر بغيرها، وقصرت كذا: جعلته قصيرا، والتقصير: اسم للتضجيع، وقصرت كذا ضممت بعضه إلى بعض، ومنه سمي القصر، وجمعه: قصور. قال تعالى: (وقصر مشيد)،(الحجر:٤٥)، (ويجعل لك قصورا)، (الفرقان:١٠)، (إنها ترمي بشرر كالقصر)، (المرسلات:٣٢)، وقيل: القصر أصول الشجر، الواحدة قصرة، مثل: جمرة وجمر" (٦).

وقيل: القصر: الجبل ، فشبه الشرر بالقصر في مقاديره، ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر، وهي الإبل السود، والعرب تسمي السود من الإبل صفرا، قال الشاعر:

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر أولادها كالزبيب

أي هن سود (٧).

قال الطبري: "وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار، وهو سكون الصاد، وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور، وذلك لدلالة قوله:(كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) على صحته، والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية، كما قال الأخطل في صفة ناقة:

كأنها بُرْجُ رُوميّ يُشَيِّدُه... لُزَّ بِجصّ وآجُرٍّ وأحْجار" (٨).

وهناك قراءتان أخريان:

الأولى: (كالقَصَر) بفتح القاف والصاد.

---

(١) تفسير غريب القرآن: ٥٠٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٤/ ١٣٧- ١٣٩.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ١٩٢/٦-/١٩٧، مقلوبة: (ق،ص،ر).

(٤) الكشاف: ٦٨١/٤.

(٥) مفاتيح الغيب : ٢٤٢/٣٠.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٤٥/٢، كتاب القاف (ق،ص،ر).

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٤/١٩، وانظر: البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،٣/٤، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩١هـ.

(٨) المرجع السابق، ٢٤/ ١٣٧- ١٣٩.

الثانية: (كالقِصَر) بكسر القاف وفتح الصاد.

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير- في بعض رواياتهما "كَالْقِصَر"، بكسر القاف، وفتح الصاد.

قال ابن جني: رواها أبو حاتم: "كالقَصَر"- القاف والصاد مفتوحان- عن ابن عباس وسعيد بن جبير، وروى أيضا عن سعيد بن جبير: "كالقصر"، بكسر القاف، وفتح الصاد" (١).

وكلتا القراءتين لغة في القراءة الأولى وهما جمع لـ(قَصَرة) كـ (القَصَر) بفتح القاف والصاد، كشجرة وشَجَر، أو جمع لـ(قَصْر) كـ حاجة حِوج وحلقة وحِلَق، وقصعة وقِصع.

والمعنى فيهما كالمعنى في قراءة الجماعة كالقَصْر بإسكان الصاد.

قال ابن سيده: "وقرىء (إنها ترمي بشرر كالقَصَر وكالقِصَر). فالقصر: أصول النخل والشجر، والقصر: من البناء (٢). قال النحاس: "فأما القِصَر فقال مجاهد وقتادة هو أصول النخل وروى عبد الرحمن بن عابس عن ابن عباس قال القصر الخشبة تكون ثلاثة أذرع أو أكثر ودون ذلك قال أبو جعفر وهذا أصح ما قيل فيه ومنه قيل قصار لأنه يعمل بمثل هذا الخشب والقصر بهذا المعنى يكون جمع قصرة وقد سمع من العرب حاجة وحوج ويجوز أن يكون جمع قصرة وقد سمع حلقة وحلق" (٣).

وقيل المراد في قراءة (كالقَصَر) بفتحتين أعناق الإبل والنخل فالقَصَرة العنق وتجمع على (قُصَر) المقروء به وعلى (قصرات). قال السمين عن هذه القراءة: "هي جمع قَصَرة بالفتح والقَصرة: أعناق الإبل والنخل، وأصول الشجر" (٤).

وما تدل عليه هذه القراءات من دلالات كلها تؤدي معنىً واحداً وهو العِظَم والفخامة.

هذا وقد قرئت الآية (كالقُصُر) بضمهما وفيها وجهان:

أحدهما: أنه جمع قَصْر كرَهْن ورُهُن، قاله الزمخشري.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢/٣٤٥-٣٤٦.

(٢) المرجع السابق، ٦/١٩٢-/١٩٧، مقلوبة: (ق،ص،ر).

(٣) إعراب القرآن: إسماعيل النحاس، ٥/١١٩-١٢٠.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٣/٣٤٨.

والثاني: أنّه مقصور من قصور كقول حكيم بن مُعَيّة الرَّبَعي من بني تميم:

فيها عياييلُ أسودُ ونَمْرْ (١).

يريد: ونُمور. فقصَر وكقوله: "النُّجُم" يريد النجوم. وتخريج الزمخشري أولى، لأن محل الثاني: إمّا الضرورة، وإمّا الندور (٢).

وقرئت –أيضا– (كالقَصِر) بفتح القاف وكسر الصاد.

قال السمين الحلبي: "ولم أر لها توجيهاً. ويظهر أنّ ذلك من باب الإتباع، والأصل: القَصْر بسكون الصاد، ثم أتبع الصاد حركة الراء فكسرها، وإذا كانوا قد فعلوا ذلك في المشغول بحركة نحو: كتف وكبد، فلأن يفعلوه في الخالي منها أولى. ويجوز أن يكون ذلك للنقل بمعنى: أنه وقف على الكلمة فنقل كسرة الراء إلى الساكن قبلها. ثم أجرى الوصل مجرى الوقف، وهو باب شائع عند القراء والنحاة (٣).

والمعنى في هاتين كما كان في القراءة المتواترة.

---

(١) شرح أبيات سيبويه: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي، ٢/٣٤٠، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٣/٣٤٨.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٣/٣٤٨.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، وورد في هذا التحول ست قراءات كالتالي:

رَمْز ⟵ رُمُز

قال الله تعالى: ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا (آل عمران: ٤١).

توثيق القراءة:

قرأ يحيى بن وثاب "رُمُزاً" بضمتين جمع رموز كرسول ورسل (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي.

نَجْم ⟵ نُجُم

قال الله تعالى: وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هم يهتدون (النحل:١٦)

توثيق القراءة:

قال البناء الدمياطي: "قرأ ابن وثاب "النُجُم" بضم النون والجيم" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي على (١٢٠).

سَقْف ⟵ سُقُف

قال الله تعالى: فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ من فوقهم (النحل: ٢٦).

توثيق القراءة: قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الضم فهي قراءة شاذة، كما نص عليها البناء الدمياطي حيث قال: "قرأ ابن محيصن "السُقُف" بضم السين والقاف، على الجمع (٣).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٧٨).

---

(١) مفاتيح الغيب: ٣٧/٨.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ١٨٢/٢.

(٣) نفس المرجع، ٣٥٠.

نَمْل ـــــ نُمُل

قال الله تعالى: حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ (النمل:١٨).

توثيق القراءة:

القراءة المعتمدة بالإسكان وهي قراءة الجمهور وأما القراءة بالضمتين فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن جني، قال: ومن ذلك قراءة سليمان التيمي: النُّمُلُ" بفتح النون وضم الميم وروي عنه أيضا "النُمْل"، بضمهما (١).

هذا وفي النص عدة قراءات أورد الإباضي في تفسيره وهي:

١- بضم الميم، كالرُّجُل والرَّجْل، وهى قراءة الحسن، وطلحة، ومعتمر بن سليمان التيمي، وسليمان التيمي.

٢- بضم النون والميم، ورويت عن سليمان التيمي أيضا.

٣- وقرئ: بضم الميم، كسمُرة، وهى قراءة الحسن، وطلحة، ومعتمر بن سليمان، التيمي (٢).

وسأتناول كل قراءة من القراءات المذكورة في محلها.

توجيه القراءة ودلالتها:

وأما توجيه قراءة الضم الشاذة فلا تبعد عن قراءة الجماعة بفتح النون قال ابن جني: أما النُّمُلة، بفتح النون، وضم الميم؛ فتقبلها النَّمْلَة، بفتح النون، وسكون الميم، لأن فَعُلا يخفف إلى فَعْل، كسَبُع إلى سَبْع، ورَجُل إلى رَجْل. لأن فَعُلا يخفف إلى فَعْل، كسَبُع إلى سَبْع، ورَجُل إلى رَجْل. قال الراجز:

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ، ١٣٦/٢.

(٢) الموسوعة القرآنية: ٢٣٢٧/١.

رجلان من ضبة أخبرانا أنّا رأينا رَجُلًا عريانا (١).

فقائل هذا الشعر إما أن يكون له لغتان: رَجُل ورَجْل، وإما أن تكون لغته رَجُل بضم الجيم، فاضطر للشعر، فأسكن الجيم.

ألا تراه كيف جمع بين "رَجْلان" و"رَجُل" ونظير "نَمْلة" "ونَمْل": سَمُرة وسَمْر، وثَمُرة وثَمْر.

وعلى هذا الكلام هي لغة لبعض العرب مراعى في التخفيف المعروف في علم الصرف التفريع (٢).

ويؤيد هذا ما ذهب إليه ابن سيده في قوله: النَّمْلُ واحدته نَمْلَةٌ ونَمْلَةٌ وقد قرئ به فعلَّله الفارسيُّ بأن أصل نَمْلَةٍ نَمْلَةٌ ثم وقع التخفيفُ وغَلَبَ (٣)، وكذا الزمخشري حيث قال: وقرىء (نُمْلة يا أيها النمل)، بضم الميم وبضم النون والميم، وكان الأصل: النَمُل، بوزن الرَجُل، والنمل الذي عليه الاستعمال: تخفيف عنه، كقولهم: (السبع) في السبع (٤).

وعلى هذا التفريع بالإسكان أو الضم للميم "النملة" واحدة النمل كذلك بإسكان الميم أو بضمها فالنَّمْل والنَّمُل بضم الميم: حيوان حريص على جمع الغذاء يتخذ قُرى تحت الأرض فيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات منعطفة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء، الواحدة نملة ونملة للذكر والأنثى والجمع نمال (٥).

وقد سميت النملة نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قرارها (٦).

وعلى هذا المعنى الدلالي أرى أن القراءتين بإسكان الميم وضمها واحد في المراد منهما في المعنى، وهكذا القراءات الأخرى المذكورة.

---

(١) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١٠١٠/١.

(٢) المرجع السابق، ١٣٦/٢.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٨٩/١٠، كتاب اللام، باب الثلاثي الصحيح، (ن،م،ل).

(٤) الكشاف: ٣٦٠/٣.

(٥) إعراب القرآن وبيانه: ١٧٧/٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٩/١٣، وانظر: البحر المحيط: ٥٠/٧.

رَهْب ←— رُهْب

قال الله تعالى: جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ (القصص:٣٢).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الضمة فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن خالويه حيث قال: "قرأ عيسى بن عامر والجحدري " رُهُب" بضمتين (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي على رقم الصفحة (١٥٥).

قَصْر ←— قُصُر

قال الله تعالى:إنها ترمي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (المرسلات:٣٢).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الضمة فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن خالويه حيث قال: "قرأ ابن مسعود –رضي الله تعالى عنه- "قُصُر" بضمة الصاد" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (١٨٠).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١١٤/١.

(٢) المرجع نفسه، ٦٧/١.

المبحث الخامس: التحول من صيغة "فَعْل" بفتح الفاء وسكون العين إلى " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين، ووردت في هذا التحول قراءتان كالتالي:

سَقْف ⟵ سَقُف

قال الله تعالى: فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ من فوقهم (النحل:٢٦).

توثيق القراءة:

قال الآلوسي: "قرأت فرقة "السَقُف" بفتح السين وضم القاف وهي لغة في السقف" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٧٨).

نَمْل ⟵ نَمُل

قال الله تعالى: حتى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ (النمل:١٨).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور بالإسكان وأما القراءة الضم فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن جني حيث قال: "قرأ سليمان التميمي "النَمُل" بفتح النون وضم الميم" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (١٨٥).

---

(١) روح المعاني: ١٢٦/١٤.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٣٦/٢.

الفصل الثاني

صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين ووردت بهذه الصيغة اثنتان وأربعون قراءة أنظمها هذا الفصل في سبعة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

البمحث الثالث: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

البمحث الرابع: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

المبحث السابع: التحول من صيغة " فَعَل " إلى " بفتح الفاء وفتح العين إلى" فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين، ووردت في هذا التحول إحدى عشرة قراءة كالتالي:

مَرَض ⟵ مَرْض

قال الله تعالى: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (البقرة: ١٠).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "مَرَض" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن دريد، حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي أنه قال: قرأت على أبي عمرو بن العلاء:"في قُلوبهم مَرض"، فقال لي: "مَرْض"، يا غلام (١)، وكذا ابن خالويه، "قرأ أبو عمرو والأصمعي "مَرْض" بفتح الميم وبسكون الراء" (٢)، وأشار إلى ذلك الزمخشري حيث قال: "قرأ أبو عمرو في رواية الأصمعي "مَرْضٌ ومَرْضًا" بسكون الراء، وذهب إليه القرطبي حيث قال: والقراء مجمعون على فتح الراء من "مرض" إلا ما روى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سكن الراء" (٣)، وابن منظور: "قال الأصمعي قرأت على أَبي عمرو في قلوبهم مرَض فقال مَرْضٌ يا غُلام" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة العامة بالفتح "مَرَض" مصدر للفعل "مَرِضَ" اللازم، وإن كان قليلا في الاستعمال لكنه جائز في القياس قال الفيومي: و"مَرِضَ مَرَضًا" لغة قليلة الاستعمال، قال

---

(١) جمهرة اللغة: ٧٥٢/٢، حرف الراء في الثلاثي الصحيح، باب الراء والضاد (مع ما بعدها من الحروف)، (ر،ض،م).

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ، ١٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٩٧/١.

(٤) لسان العرب: ٢٣١/٧، حرف الضاد، فصل الميم، (م،ر،ض).

الأصمعي: قرأت على أبي عمرو بن العلاء: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) فقال لي: "مَرْضٌ" يا غلام أي بالسكون والفاعل من الأولى "مَرِيضٌ" وجمعه مرضى (١).

ويطلق المرَض في اللغة على الضعف والفتور، ومنه قيل: فلان يمرض الحديث أي يفسده ويضعفه. وقال ابن عرفة: المرض في القلب: الفتور عن الحق، وفي البدن: فتور الأعضاء، وفي العين: فتور النظر، ويطلق ويراد به الظلمة، وقيل: المرض: الفساد، وقال أهل اللغة: المرض والألم والوجع نظائر (٢).

قال الخليل: "يقال: قلب مريض من العداوة ومن النفاق، قال الله تعالى: " في قلوبهم مرض"، أي: نفاق" (٣).

وقال ابن دريد: "والمرَض: ضدّ الصحّة، مَرِضَ يمرَض مَرَضاً ومَرْضاً فهو مريض ومارِض...، وأصل المرض الضعف، وكلّ ما ضعُفَ فقد مَرِض، ومنه قولهم: امرأة مريضة الألحاظ ومريضة النظر، أي ضعيفة النظر. ومرَّض الرجل في كلامه، إذا ضعّفه. ومرَض في الأمر، إذا لم يبالغ فيه. وريح مريضة، إذا ضَعُفَ هبوبُها. وقد جمعوا مريضاً مَرْضَى ومَراضى، كما جمعوا جريحاً جَرْحَى وجَراحى" (٤).

وبين أبو جعفر النحاس حيث قال: "روى السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس قال يقول: في قلوبهم شك وقال غيره المرض النفاق والرياء والمرض في الجسد كما أن العمى في القلب ويقال: مرض فلان أصابته علة في بدنه فإن قيل: بم أصابهم المرض قيل:

---

(١) المصباح المنير: ٢٩٣/١، كتاب الميم، (م،ر،ض).

(٢) البحر المحيط: ١٨١/١.

(٣) العين: ٤٠/٧، كتاب الضاد، باب الثلاثي الصحيح، (م،ر،ض).

(٤) جمهرة اللغة: ٧٥٢/٢، حرف الراء في الثلاثي الصحيح، باب الراء والضاد (مع ما بعدها من الحروف)، (ر،ض،م).

فعل هذا بهم عقوبة وقيل: بإنزال القرآن أصابهم المرض كما قال تعالى: (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون)،" (١).

وكذا الأزهري حيث قال: "مرض: قال الليث: المريضُ معروف، والجميع المَرْضَى. قال: والتمريض: حُسنُ القيام على المريض. يقال: مَرَّضتُ المريضَ تمريضاً: إذا قُمتَ عليه. وتمرِيض الأمر: أن تُوَهِّنه ولا تُحْكمه. ويقال: قلبٌ مرِيض من العداوة ومن النِّفاق. قال الله تعالى: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ)، (البقرة: ١٠)، أي: نِفاق.

ثعلب عن ابن الأعرابي: أصل المرَض النُّقْصان: بَدَنٌ مرِيض: ناقِصُ القوّة. وقلبٌ مريض: ناقصُ الدِّين. ومَرَّض فلانٌ في حاجتي: إذا نقصَتْ حركتُه فيها. وأخبرَني المنذِرِيّ عن بعض أصحابه أنه قال: المرَض: إظْلامُ الطبيعة واضطرابُها بعد صفائها واعتدالها. قال: والمرَض: الظُّلْمة.

وأنشد أبو حَيَّة النميريّ:

وليلة مرِضتْ من كلِّ ناحيةٍ فما يُضيءُ بها نجمٌ ولا قمرُ (٢).

قال: مَرِضَتْ، أي: أظلمتْ ونقَص نورها. وقال أبو عبيدة في قوله: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ)، معناه: شكٌّ ونفاق. قال: والمرَض في القلب يصلح لكلّ ما خرج به الإنسان عن الصحّة في الدّين (٣).

فالمرض على هذه التفاسير المذكورة هو عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم. وذلك إما أن يكون شكا ونفاقا، وإما جحدا وتكذيبا. والمعنى: قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد.

---

(١) معاني ألقرآن الكريم: ٩١/١.

(٢) حماسة الخالديين - بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين: الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، ١٠١/١، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، عام النشر: ١٩٩٥م، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية.

(٣) تهذيب اللغة: ٢٦/١٢-٢٧، كتاب الضاد، باب الثلاثي الصحيح، (م،ر،ض).

قال ابن فارس اللغوي: المرض كل ما خرج به الإنسان عن حدّ الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر(١).

وقراءة الإسكان القصد منها التخفيف، وهي بمعنى القراءة الأولى كما ألمح إلى ذلك ابن منظور بقوله: "والمَرْضُ والمَرَضُ" الشَّكُّ ومنه قوله تعالى: (في قلوبهم مَرَض) أي شَكّ ونِفاق وضَعْف يقين قال أبو عبيدة معناه شك...، قال أبو إسحق يقال المَرَضُ والسُّقْم في البدَن والدِّينِ جميعاً كما يقال الصّحة في البدن والدين جميعاً والمرض في القلب يصلُح لكل ما خرج به الإنسان عن الصحة في الدين ويقال: قلب مريض من العداوة وهو النّفاق ابن الأعرابي أصل المرض النقصان وهو بدن مريض ناقص القوة وقلب مريض ناقص الدين وفي حديث عمرو بن معد يكرِب (هم شفاء أمراضنا)، (٢)، أي يأخذون بثأرنا كأنهم يَشْفون مرَض القلوب لا مرَض الأجسام...، وروي عن ابن الأعرابي أيضاً قال: المرَض إظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعْتدالها، قال: والمرَض الظلمة وقال ابن عرفة: المرض في القلب فتور عن الحق وفي الأبدان فتور الأعضاء وفي العين فتور النظر وعين مريضة فيها فتور ومنه فيطمع الذي في قلبه مرض أي فتور (٣).

---

(١) المرجع السابق، ١٩٧/١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ٣١٩/٤، المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المكتبة العلمية – بيروت، (م-ر-ض).

(٣) المرجع السابق، ٢٣١/٧، حرف الضاد، فصل الميم، (م،ر،ض).

رَغَد ⟵ رَغْد

قال الله تعالى: وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا (البقرة: ٣٥).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "رَغَداً" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة شاذة، كما أشار إليها أبو حيان حيث قال: "قرأ إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب بسكونها" (١)، وقال القرطبي: " رَغَدًا " بفتح الغين، وقرأ النخعي وابن وثاب" رَغْداً" بسكونها" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

القراءتان كلتاهما لغة عن بعض العرب وانتصاب رغداً، قالوا: على أنه نعت لمصدر محذوف تقديره أكلا رغداً. وقال ابن كيسان: هو مصدر في موضع الحال، وفي كلا الإعرابين نظر. أما الأول: فإن مذهب سيبويه يخالفه، لأنه لا يرى ذلك، وما جاء من هذا النوع جعله منصوباً على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل. وأما الثاني: فإنه مقصور على السماع (٣).

قال أبو الحسن الماوردي: في الرغدِ ثلاثة تأويلات:

أحدها: أنه العيش الهني، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود.

والثاني: أنه العيش الواسع ، وهذا قول أبي عبيدة.

والثالث: أنه أراد الحلال الذي لا حساب فيه، وهو قول مجاهد (٤).

---

(١) البحر المحيط: ١/٥٠٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١/٣٠٣.

(٣) المرجع السابق، ١/٥٠٠.

(٤) النكت والعيون: ١/١٠٥.

قال الزمخشري: "رغدا" وصف للمصدر أي أكلا رغدا واسعا رافها" (١)، وقال أبو حيان نقلا عن الزجاج قوله: "الرغد الكثير الذي لا يعنيك، وقال مقاتل: الواسع، وقال مجاهد: الذي لا يحاسب عليه، وقيل: السالم من الإنكار الهني، يقال: رغد عيش القوم، ورغد، بكسر الغين وضمها، إذا كانوا في رزق واسع كثير، وأرغد القوم: أخصبوا وصاروا في رغد من العيش . وقالوا: عيشة رغد بالسكون أيضاً (٢).

وفسر القرطبي حيث قال: "الرغد: العيش الدار الهني الذي لا عناء فيه ...، ويقال: رغد عيشهم ورغد (بضم الغين وكسرها). وأرغد القوم: أخصبوا وصاروا في رغد من العيش (٣). وأشار إليه النسفي: "رَغَدًا" وصف للمصدر أي أكلاً رغداً واسعاً (٤).

وقال ابن منظور: " قال أَبو بكر في الرَّغْد لغتان رَغْد ورَغَد وأَنشد الشاعر:

. فيا ظَبْيُ كُلْ رَغْدًا هنيئاً ولا تَخَف فإِنِّي لكم جارٌ وإِن خِفْتُمُ الدَّهرا (٥).

وقوم رَغَد ونسوةٌ رَغَدٌ مُخْصبون مُعْزِرُوْنَ، تقول: رَغِدَ عيشُهم ورَغُد بكسر الغين وضمها وأَرغَد فلان أصاب عيشاً واسعاً، وأَرغد القوم أَخْصَبوا وأَرغَد القوم صاروا في عيش رغد وأَرغد، ماشيته تركها وسَوْمَها، وعيشَة رَغْد ورَغَد أَي واسعة طيبة والرغْد: الكثير الواسع الذي لا يُعييك من مال أَو ماء أَو عيش أَو كلإٍ...،" (٦).

وذلك ما قال السمين الحلبي: "و"رَغَداً" نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ. وقد تقدَّم أن مذهب سيبويه في هذا ونحوِه أن ينتصب حالاً وقيل هو مصدر في موضع الحال أي: كُلا طيِّبَيْنِ مُهَنَّأَيْنِ

---

(١) الكشاف: ١/١٥٦.

(٢) المرجع السابق، ١/٥٠٠.

(٣) المرجع السابق، ١/٣٠٣.

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٥٩.

(٥) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣/١٤٦.

(٦) لسان العرب: ٣/١٦٨١، حرف الدال، فصل الراء، (ر،غ،د).

قرئ: "رَغْداً" بسكون الغين وهي لغة تميم. وقال بعضهم: كل فعل حلقيّ العين صحيح اللام يجوز فتح عينه وتسكينها نحو: نهر ونهر. وهذا فيه نظر بل المنقول أنّ فعْلاً بسكونِ العين إذا كانت عينه حلقيةً لا يجوز فتحها عند البصريين إلا أن يُسْمع فيُقتصر عليه، ويكون ذلك على لغتين لأنّ إحداهما مأخوذة من الأخرى. وأمّا الكوفيون فبعض هذا عندهم ذو لغتين، وبعضه أصله السكون ويجوز فتحه قياساً، أمّا أنّ فعَلاً المفتوح العين حلقِيّها يجوز فيه التسكين فيجوز في السَّحَر: السَّحْر فهذا لا يُجيزه أحد. والرغَدُ: الواسِعُ الهنيئُ، ويقال: رَغِدَ عيشُهم بضم الغين وكسرها وأَرْغَدَ القومُ: صاروا في رَغَد (١).

وقال الفيومي قائلا: "العيش بالضمّ "رَغَادَةً" اتسع ولان فهو "رَغِد" و"رَغِيد" و"رَغِد رَغَداً" من باب تَعِب لغة فهو "رَاغِدٌ" وهو في "رَغَدٍ من العيش" أي رزق واسع، و"أَرْغَدَ القوم بالألف: أخصبوا، و"الرَّغِيدَةُ" الزبد" (٢).

وإلى ذلك ذهب الزبيدي حيث قال: "رغد عِيشه رَغْداً، بفتح فسكون، وَرغَداً، محرَّكَةً، قال أبو بكر: وهما لغتان: (واسعة طَيِّبَة)، وكذالك عَيش رَغيد، وراغد وأَرْغَدُ، الأَخيرة عن اللِّحيانيّ ، أي مُخْصِب رَفِيهٌ غَزير، (والفعْل كسَمِعَ وكَرُمَ)، تقول: رَغِد عَيْشُهم ورَغُدَ. وقَوْمٌ رَغَدٌ ونِسْوةٌ رَغَدٌ ، مُحَرَّكَتَيْن مُخْصِبون مُغْزِرون (٣).

وبين الشوكاني حيث قال: أخرج ابن جرير وابن عساكر عن ابن مسعود وناس من الصحابة-قال الرغد الهنيء وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال الرغد سعة المعيشة (٤).

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٨١/١.

(٢) المصباح المنير: ١٢١/١، كتاب الراء، (ر،غ،د).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٠٦/٨، باب الدال، فصل الراء، (ر،غ،د).

(٤) فتح القدير: ٧٠/١.

نَهَر ←— نَهْر

قال الله تعالى: فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ (البقرة:٢٤٩).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "بنَهَرٍ" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن خالويه قال: "قرأ حميد "بنَهْرٍ" بإسكان الهاء" (١). وقال القرطبي: "وقرأ الجمهور "بنهر" بفتح الهاء. وقرأ مجاهد وحميد الأعرج "بنهر" بإسكان الهاء" (٢). وبقوله قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور: بنهر، بفتح الهاء. وقرأ مجاهد، وحميد الأعرج، وأبو السماك، وغيرهم: باسكان الهاء في جميع القرآن" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

يرى بعض أهل اللغة والتفسير أن قراءة العامة "بنَهَرٍ" بفتح الهاء والقراءة الشاذة بإسكانها لغتان فـ "نَهَرٍ" بالفتح لغة في "نَهْرٍ" بإسكان الهاء.

قال الأزهري: قال اللّيث: النَّهَر لغةٌ في النَّهْر، والجميع نُهُر وأنهار (٤). وممن ذهب إلى ذلك الأزهري (٥)، من اللغويين والثعلبي (٦)، والرازي (٧)،

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٢٢/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥١/٣.

(٣) البحر المحيط: ٢٧٣/٢، وانظر: فتح القدير: ٢٦٥/١.

(٤) تهذيب اللغة: ١٤٨/٦، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ه،ر).

(٥) نفس المرجع.

(٦) الكشف والبيان: ٢١٦/٢.

(٧) مفاتيح الغيب: ١٥٣/٦.

والعكبري (١)، والقرطبي (٢)، والسمين الحلبي (٣) من المفسرين والمعربين.

"قال الثعلبي: "بنَهَر" قرأه العامّة بفتح الهاء ، وقرأ حميد وابن محصن "بنَهْر" ساكنة الهاء، وهما لغتان" مثل شعْر وشعَر وصحْر وصحَر وصمْغ وصمَغ وسمْع وسمَع وفحْم وفحَم (٤).

فكلُّ ثلاثي حشوه حرف من حروف الحلق فإنه يجيء على هذين الصورتين في الضبط، كقولك: صحر وصحر وشعر وشعر وقالوا: بحر وبحر(٥)، قال الحزين عَمْرو بن وهب الكناني:

كأنّما خلقت كفّاه من حجر ... فَلَيْسَ بين يديْه والندى عمل

يرى التيمم في بر وفي بحر ... مخافة أن يرى في كفه بلل (٦).

وقراءة الجمهور "نَهَر" بفتح الهاء هي اللغة الفصيحة (٧) وقد جاء عليها أكثر كلام العرب مراعاة لحرف الحلق.

وبما أن "النهَر" و "النَهْر" لغتان فلهما مفهوم واحد ودلالة واحدة قال الزمخشري:

"نَهْرٌ نَهَرٌ: كثير الماء، واستنهر النّهر: اتّسع. وأنهرت فتق الضربة: وسّعته. وأنهرت الدّم: أسلته. وأمام داره منهرة: فضاء يلقون فيه الكناسات" (٨).

---

(١) إملاء ما من به الرحمن من وجهو الإعراب والقراءات في جمع القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري،١/١٠٤، الطبعة :الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

(٢) المرجع السابق، ٣/٢٥١.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/٥٢٦.

(٤) المرجع السابق، ٢/٢١٦.

(٥) المرجع السابق، ٦/١٥٣.

(٦) الحماسة البصرية: ٢/٢٨٦.

(٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/٥٢٦، وانظر: جمهرة اللغة: ٢/٨٠٧، حرف الراء في الثلاثي الصحيح، باب الراء والنون (وما بعدهما من الحروف)، (ر،ن،ه).

(٨) أساس البلاغة: ٢/٣١٢،كتاب النون، (ن،ه،ر).

وعلى هذا فاشتقاقه من "السعة والفسحة، ومنه النهار" كما فُسِّر قوله عز وجلّ: (في جَنّاتٍ ونَهَرٍ)، في ضوء وفُسحة، وهو كلام المفسرين. واللغة توجب أن يكون نَهَر في معنى أنهار، كما قال جلّ ثناؤه: (يُخرِجُكم طِفْلاً)، أي أطفالاً (١). وقال القرطبي: "والنهَر والنهْر لغتان. واشتقاقه من السعة ، ومنه النهار...،" (٢).

وعلى هذا المعنى والمفهوم يمكن القول بأن النَهَرَ دون البحر وفوق الجدول، وهل هو مجرى الماءِ أو الماءُ الجاري نفسُه؟ والأولُ أظهرُ ، لأنه مشتقٌّ من نَهَرْت أي : وسَّعْتُ ، وقال قيس بن الخطيم في سعة الطعنة:

ملكتُ بها كفي فأنهرتُ فتقَها يَرَى قائمٌ من دونها ما وراءه (٣).

أي وَسَّعْتُ، ومنه: النهار لاتساعِ ضوئِه، وأُطْلِقَ على الماءِ مجازاً إطلاقاً للمحلِّ على الحالّ (٤). قال الفيومي: "النَهَر" الماء الجاري المتسع والجمع "نُهُرٌ" بضمتين، و"أَنْهُرٌ"، و"النَّهَرُ" بفتحتين لغة والجمع "أَنْهَارٌ" مثل سبب وأسباب، ثم أطلق "النَّهْرُ" على الأخدود مجازًا للمجاورة، فيقال جرى "النَّهْرُ" وجفّ "النَّهْرُ" كما يقال جرى الميزاب والأصل" (٥).

وفصل إبراهيم الإبياري: "النهر مجرى الماء الفائض وجمعه أنهار ، قال تعالى: (وفَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً) و (وَأَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهاراً وَسُبُلًا) وجعل الله تعالى ذلك مثلا لما يدر من فيضه وفضله فى الجنة على الناس، قال: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) و(وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً) و (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ)، والنهر السعة

---

(١) المرجع السابق، ٨٠٧/٢.

(٢) المرجع السابق، ٢٥١/٣.

(٣) ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ٥١/٢، دار الجيل – بيروت.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢١٤/١.

(٥) المصباح المنير: ٣٢٢/١، كتاب النون، (ن،ه،ر).

تشبيها بنهر الماء، ومنه أنهرت الدم أي أسلته إسالة، وأنهر الماء جرى، ونهر نهر كثير الماء، قال أبو ذؤيب: أقامت به فابتنت خيمة على قصب وفرات نهر (١).

قَدَر ـــــ قَدْر

قال الله تعالى: وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ (البقرة:٢٣٦).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه في الحجة: "قدره" يقرأ بإسكان الدال وحركتها (٢)، وممن قرأ بالتحريك جمهور القراء وعامتهم. قال مكي: قرأ جمهور القراء " قَدَره" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة سبعية أيضا، كما نص عليها مكي بن أبي طالب حيث قال: "قرأ ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي "قَدَر" بفتح الدال وأسكنها الباقون" (٣).

وأشار إليها الرعيني حيث قال: "قرأ ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي "قدر" في الموضعين بفتح الدال، وسكنها الباقون" (٤). وقال القرطبي: "قدره" بسكون الدال في الموضعين. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بفتح الدال فيهما" (٥).

---

(١) الموسوعة القرآنية: إبراهيم الإبياري، ٣٦٧٣/١، سنة الطبعة: ١٤٠٥، الناشر: مؤسسة سجل العرب

(٢) الحجة في القراءات السبع: ٩٨.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٢٩٨/١.

(٤) الكافي في القراءات السبع: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعين الأندلسي، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي،٨٦، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/٣.

توجيه القراءة ودلالتها:

يرى العلماء المهتمون بتوجيه القراءات أن القراءتين كلتيهما لغة عن بعض العرب، وقيل: إن الأولى أي: قراءة الإسكان "مصدر" وقراءة التحريك بالفتح "اسم"، هكذا قال ابن خالويه (١).

قال مكي: "هما لغتان. قال الأخفش: القَدْر والقَدَر، وهم يختصمون في القَدْر والقَدَر، ودليل الفتح إجماعهم على الفتح في قوله: (فسالت أودية بقدرها)، (الرعد: ١٧)، و(إنا كل شيء خلقناه بقَدَر)، (القمر: ٤٩)، ودليل الإسكان إجماعهم على الإسكان في قوله تعالى: (حق قدْره)، (الأنعام: ٩١)، و(لكل شيء قَدْرا)، (الطلاق: ٣)، و (ليلة القَدْر) (القدر: ١)،فالقراءتان متساويتان.

وقد قيل: إن القَدْر، بالإسكان، مصدر مثل "الوَسْع"، والقَدَر الاسم مثل العَدّ والعَدَد، والمدّ والمدَد. وقيل: إن القَدَر، بالفتح، هو أن تقدر الشيء فتقول: ثوبي على قدَر ثوبك، أي: مثله" (٢).

وكلتا القراءتين جاء على طريق التواتر وهو صواب في القياس اللغوي ومسموع عن العرب، قال الأزهري: "قال الكسائيّ: يقرأ بالتخفيف والتثقيل، وكلٌّ صواب، قال: قَدَر يَقدِر مقدِرة ومَقدَرةً ومَقدُرة وقَدَراناً وقِداراً وقُدرةً، كلُّ هذا سمعناه من العرب" (٣)، وقال أيضاً: "وأخبرني المنذريّ عن أبي العباس في قوله تعالى: (على المقتر قدَرُه) و (قَدْرُه). قال:

---

(١) الحجة في القراءات السبع: ٩٨.

(٢) المرجع السابق، ١/٢٩٨.

(٣) تهذيب اللغة: ٩/٣٧-٣٨، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ق،د،ر).

التثقيل أعلى اللغتين وأكثر، ولذلك اختير. قال: واختار الأخفش التسكين، وإنّما اخترنا التثقيل لأنّه اسم (١).

فالقراءتان لغتان فصيحتان وهما بمعنى واحد، يدلنا على ذلك ما حكاه أبو زيد أنه يقال: خذ قدر كذا وقدر كذا، بمعنى. ويقرئ في كتاب الله: (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) (الرعد:١٧)، وقدرها، وقال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقّ قدْرِه)، (الأنعام: ٩١)، ولو حركت الدال لكان جائزا (٢).

والقراءتان لغتان في جميع معاني القدر يقال: قَدْر القوم أمرهم يقدرونه قدراً وهذا قَدَر هذا واحمل على رأسك قدر ما تطيق وقدر الله الرزق يقدره ويقدره قدراً وقدرت الشيء بالشيء أقدره قدراً وقدرت على الأمر أقدر عليه قدرة كل هذا يجوز فيه التحريك والتسكين يقال: هم يختصمون في القدر والقدر وخدمته بقدر كذا وبقدر كذا قال الله تعالى: (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)، (الرعد: ١٧) وقال تعالى: (وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)، (الأنعام:٩١)، ولو حرك لكان جائزاً وكذلك (إِنَّا كُلَّ شَىْ ء خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)، (القمر:٤٩) ولو خفف جاز (٣).

ويرى بعض العلماء أن بين القراءتين اختلافاً في المعنى والدلالة فـ"القُدْر" بالتسكين "الطاقة"، كما قال الأزهري ذلك نقلا عن الأخفش في تفسير الآية (٤).

قال الأزهري نقلا عن الأخفش: "على الموسع قَدَرُه، أي: طاقته" (٥)، وكان القَدْر بالتسكين الوسع، يقال: هو ينفق على قدره، أي: وسعه، والقَدَر بالتحريك يعني المقدار.

---

(١) المرجع السابق، ٣٧/٩-٣٨.

(٢) المرجع السابق، ٢٠٣/٣.

(٣) مفاتيح الغيب: ١١٩/٦.

(٤) المرجع السابق، ٣٧/٩-٣٨.

(٥) السابق نفس الجزء والصفحة.

قال أبو جعفر: وأكثر ما يستعمل بالتحريك إذا كان مساوياً للشيء يقال: هذا على قدر هذا (١)، والمعنى: أن الله قدّر وكتب الإمتاع على الموسع وعلى المقتر (٢).

ومما يوضح ما بين القراءتين من توافق أواختلاف دلالي ما ذكره السمين الحلبي في تفسيره: "واختلفوا: هل هما بمعنىً واحدٍ أو مختلفان؟ فذهب أبو زيد والأخفش وأكبرُ أئمةِ العربيةِ إلى أنهما بمعنىً واحدٍ، حكى أبو زيد: "خُذْ قَدَر كذا وقَدْر كذا"، بمعنى واحدٍ، قال: ويُقْرَأُ في كتابِ اللهِ: فسالتْ أوديةٌ بقدَرها "و" قَدْرها، وقال: (وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ)، (الرعد:١٧) ولو حركت الدال لكان جائزاً. وذهب جماعة إلى أنهما مختلفانِ، فالساكن مصدر والمتحرك اسم كالعَدِّ والعَدَدِ والمدِّ والمدَد، وكأنّ القَدْر بالتسكين الوُسْعُ، يقال: هو يُنفق على قَدْرِهِ أي وُسْعِه. وقيل: بالتسكين "الطاقةُ"، وبالتحريك "المقدارُ". قال أبو جعفر: "وأكثرُ ما يُسْتَعْمَل بالتحريكِ إذا كان مساوياً للشيءِ، يقال: "هذا على قدَر هذا" (٣).

نَعَم ـــــ نَعْم

قال الله تعالى: فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ (المائدة:٩٥).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء " النَعَم" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن خالويه، قال: "قرأ الحسن "النَعْم" بإسكان العين" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) البحر المحيط: ٢/٢٤٣.

(٢) نفس المرجع.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/٤٨٩.

(٤) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٤١.

قراءة الإسكان "نَعْم" لغة في القراءة الأخرى الشاذة "نَعَم" بفتح العين وقال الزبيدي: و"النَّعَمُ"، مُحَرَّكَة، (وقَدْ تُسَكَّن عَيْنُه) لُغَةٌ فيه، عن ثَعْلَب، وأنشد:

وأَشْطَانُ النَّعَامِ مُرَكَّزَاتٌ وحَوْمُ النِّعْمِ والحَلَقُ الحُلُولُ (١).

ولا عبرة بقول شيخنا: هو غير معروف ولا مسموع (٢).

وممن صرح بأنها هذه القراءة لغة ابن عطية (٣)، والقرطبي (٤) وأبو حيان حيث قال: "وقرأ الحسن (مِنَ النَّعْمِ) سكن العين تخفيفاً كما قالوا: الشَّعْر" (٥).

قال الأزهري نقلا عن الليث حيث قال: "نَعِمَ يَنْعَمُ نَعْمَةً فهو نَعِمٌ بَيِّنُ المَنْعَمِ. أبو عُبيد عن الأصمعي: نَعِمَ يَنْعِمُ ويجوز يَنْعَمُ، فهو ناعم. ثعلب عن سَلَمة عن الفراء، قالوا: نزلوا منزلاً يَنْعِمُهُمْ وَيَنْعَمُهُمْ ويَنْعُمُهم وَيُنْعِمُهُم عَيْناً، أربع لغات. وقال اللِّحياني: نَعِمَكَ الله عيناً، ونَعِمَ الله بِكَ عَيْناً ونَعِمَ وأنعم الله بك عَيناً، قال: وحكى الكسائيّ: نزل القوم منزلاً يَنْعُمُهُم ويَنْعَمُهُم وَيْنعُمُهم ويُنْعِمُهم، والعرب تقول: نَعَمٌ ونُعْمَى عَيْنٍ، ونَعَامَ عَيْنٍ، ونَعْمَةَ عين ونَعِمَ عَينٍ ونِعَامَ عين، حكاه كلَّه اللحياني...، والأصل في نعْم، نَعِمَ، ونِعِم ثلاث لغات. وما في تأويل الشيء في نِعِمَّا، المعنى: نعم الشيء هي. وأما قول الله جلّ وعزّ: (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعامِ لعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ)، (النّحل: ٦٦)، فإن الفراء قال: الأنعام ههنا بمعنى النَّعَم (٦) ، والنَّعَمُ يذكر ويؤنّث. ولذلك قال جلّ وعزّ: (مِمَّا فِي بُطُونِهِ)، (النّحل: ٦٦)، والعرب

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، ٣٤٢/١، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ٥١٠/٣٣، باب الميم، فصل النون مع الميم، (ن،ع،م).

(٣) المحرر الوجيز: ٢٣٨/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٩/٦.

(٥) البحر المحيط: ٢٢/٤.

(٦) تهذيب اللغة: ٩/٣-١٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ع،م).

إذا أفردت النعم لم يريدوا بها إلا الإبل، فإذا قالوا: الأنعام، أرادوا بها الإبل والبقر والغنم. ومن العرب من يقول للإبل إذا كثرت الأنعام والأناعيم. وقول الله جلّ وعزّ: (فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ)، (المائدة: ٩٥)، دخل في النعم ههنا الإبل والبقر والغنم والله أعلم (١).

وعلى هذا فـ "النَّعَمُ" اسم جنس جمعي تذكر وتؤنث وهي مختصة بثلاثة أنواع: الإبلِ والبقرِ والغنمِ كما كانت إذا جمعت فيقال: "الأنعام" (٢).

وقال الزبيدي: "وقيل: "النَعَم" ما يختص بالإبل فقط وهو قول ابن الأعرابي، وسبب ذلك الاختصاص لكونها عندهم أعظم نعمة" (٣). وفي الصِّحاح: "النَّعَمُ" واحد الأنعام، وهي المال الراعية، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل. قال الفراء: هو ذكر لا يُؤَنَّث، يقولون: هذا نَعَمٌ وارد، ويُجْمع على: نُعْمَان مثل: حَمَلٍ وحُمْلاَنٍ. والأَنْعَامُ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ (٤).

قال الآلوسي نقلا عن أبي عبيدة والأصمعي حيث قال: "إن النعم كما تطلق على الأهلي في اللغة تطلق على الوحشي فإن المشهور أن النعم في اللغة الإبل والبقر والغنم" (٥).

وبعد هذا العرض يتبين لي أن القراءتين المتواترة "النَعَم" التي هي الأصل والشاذة "النَعْم" بالإسكان والتي هي فرع عنها كلتيهما بمعنى واحد.

---

(١) معاني القرآن: ١٠٨/٢.

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦١/٣.

(٣) المرجع السابق، ٥١٠/٣٣.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٤٣/٥، باب الميم، فصل النون، (ن،ع،م).

(٥) روح المعاني: ٢٥/٧.

جَمَل ـــــ جَمْل

قال الله تعالى: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (الأعراف: ٤٠)

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور " الجَمَل" بفتحتين وأما القراءة "الجَمْل" بالسكون فهي قراءة شاذة، تنسب إلى غير واحد من الشواذ نص عليها ابن جني وغيره.

قال ابن جني: "قرأ أبو السمال: "الجَمْل" مفتوحة الجيم ساكنة الميم (١).

وقال أبو حيان: "وقرأ المتوكِّل وأبو الجوزاء بفتح الجيم وسكون الميم" (٢)، وكذا ابن عادل: "وقرأ المتوكل ، وأبُو الجوزاء بالفتح والسُّكون" (٣).

توجيه القراءات ودلالتها:

والقراءتان بالتحريك والإسكان لغتان لبعض العرب وقراءة الإسكان الشاذة آراها ليست مخففة من المتواترة المفتوحة، يؤيد ذلك ما نص عليه ابن جني في "المحتسب" حيث قال: "وأما "الجَمْل" فبعيد أن يكون مخففًا من المفتوح لخفة الفتحة (٤)، وإن كان قد جاء عنهم قوله:

وما كلُّ مبتاع ولو سَلْفَ صَفْقُهُ براجع ما قد فاته بِرِداد (٥).

يريد: سَلَف، فأسكن مضطرًّا، وعلى أننا قد ذكرنا هذا في كتابنا الموسوم "بالمنصف"، وهو شرح تصريف أبي عثمان، وهذا ونحوه قد جاء في الضرورة، والقرآن يُتخير له ولا يتخير عليه. وينبغي أن يكون "مَرْض" هذا الساكن لغة في "مرَض" المتحرك؛ كالحلْب والحلَب، والطرْد

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢٤٨/١.

(٢) البحر المحيط: ٣٠٠/٤.

(٣) اللباب في علوم الكتاب: ١١٣/٩-١١٤.

(٤) المرجع السابق، ٢٤٨/١.

(٥) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣٢٤/٢.

والطرَد، والشل والشلل، والعيب والعاب، والذَّيم والذَّام. وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحدًا في عدة أماكن (١).

وممن أشار إلى ذلك العكبري حيث قال: ويقرأ فى الشاذ بسكون الميم والأحسن أن يكون لغة لأن تخفيف المفتوح ضعيف (٢). وعلى كون القراءة الشاذة لغة في القراءة المتواترة إلا أنه يوجد اختلاف بين العلماء من حيث القلة والكثرة، فبعضهم يرى أنها لغة ضعيفة وبعضهم يحملها على الضرورة، إذ لم ترد في نص فصيح عن العرب، وإن كنت أرى أنها لغة صحيحة لِورودها عن ابن السمال (٣).

وقد اتفق قراء الأمصار على أن المراد بالجمل في الآية هو زوج الناقة وهذا ما أوضحه الأزهري بقوله: "قال الليث: الجمل يستحِقُّ هذا الاسم إذا بزل. وقال شمر : البَكْرُ والبَكْرَةُ بمنزلة الغلام والجارية ، والجملُ والنَّاقة بمنزلة الرجل والمرأة. وقال الله: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فى سَمِّ الْخِياط)، (الأعراف: ٤٠).

قال الفراء: الجمل هو زَوْجُ الناقة، وأخبرني المنذري، عن أبي طالب أنه قال: رواه الفراء الجُمَّل بتشديد الميم، ونحن نظن أنه أراد التخفيف. قال أبو طالب: وهذا لأن الأسماء إنما تأتي على (فُعَل) مُخفّف، والجماعة تجيء على فُعَّل، مثل صُوَّم ونُوَّم. وقال فيما وجدتُ بخطِّ أبي الهيثم، قرأ أبو عمرو والحسن وهي قراءة ابن مسعود: (حتَّى يَلجَ الجُمَل)، مثل النُّغَر في التقدير. قلت: الصحيح لأبي عمرو (الْجَمَل) ، وعليه القراء، وأبو الهيثم ما أراه حفظ لأبي عمرو: (الجُمَل)" (٤).

وقيل: المراد بالجمل "الحبل الغليظ" قال الأزهري: وروي عن ابن عباس: (الجُمَّل)، بالتَّثْقيل والتخفيف أيضاً، فأما الجُمَل بالتخفيف، فهو الحبْل الغليظ، وكذلك الجُمَّل مشدَّد. وحكى عن عبد الله وأُبَيّ : (حتى يَلجَ الجُمَلُ) (٥)، والمقصود به هنا "حبل السفينة" (٦).

---

(١) المرجع السابق، ١/٢٤٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/٥٦٧.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٨/٢٣٠، فصل الجيم مع اللام، (ج،م،ل).

(٤) تهذيب اللغة: ١١/٧٤، باب الجيم والميم ، (ج،م،ل).

(٥) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٦) المرجع السابق، ٤/٣٠٠.

والمعنى المراد هنا والمناسب للنص القرآني أن المراد بالجمل الحيوان المعروف، ومن ثم كانت قراءة الجمهور "الْجَمَلُ" بفتح الجيم والميم أوقع لأنّ سم الإبرة يضرب بها المثل في الضّيق، والجمل وهو هذا الحيوان المعروف يضرب به المثل في عظم الجثة (١). قال ابن عادل:" و " الجَمَل" قراءة العامة، وهو الحيوانُ المعروف، ولا يقال للبعير جملاً إلا إذا بزل، ولا يقال له ذلك إلا إذا بلغ أربع سنين" (٢).

قَتَرَ ←قَتْر

قال الله تعالى: وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولاذلة (يونس:٢٦).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "قَتَر" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة من القراءات الشواذ قال ابن خالويه: قرأ الحسن والأعمش وعباس وأبي عمرو "قَتْر" بفتح القاف وسكون التاء (٣)، وقال ابنُ عطية: "قرأ الحسن وعيسى بن عمر والأعمش وأبو رجاء " قتْر" بسكون التاء" (٤)، وأشار إليه الشيخ البناء بقوله: قرأ الحسن والمطوعي "قَتْر" بسكون التاء كقَدَر وقَدْر (٥)

توجيه القراءات ودلالتها:

يرى الثعلبي أن القراءتين المذكورتين لغتان للعرب كالقدَر والقدْر (٦). وممن صرح أنهما لغتان: أبو حيان في كتابه "البحر المحيط" (٧)، وابن عادل في كتابه " اللباب في علوم القرآن" (٨).

---

(١) المرجع السابق، ٤/٣٠٠.

(٢) المرجع السابق، ٩/١١٣-١١٤.

(٣) المرجع السابق، ١/٤١.

(٤) المحرر الوجيز: ٣/١١٦.

(٥) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣١١.

(٦) الكشف والبيان: ٥/١٣٠.

(٧) البحر المحيط: ٥/١٤٩.

(٨) اللباب في علوم الكتاب: ١٠/٣٠٨-٣٠٩.

وبما أن القراءتين لغتان هما بمعنى واحد ويوافقهما في المعنى " القترة" قال أبو جعفر النحاس: "والقتر والقتر والقترة بمعنى واحد" (١).

القَتَر في اللغة له دلالات مختلفة وهو جمع "قَتَرَة" وهي الذلة ما يظهر على الوجه من الخضوع والانكسار والهوان، والمعنى أنه لا يعلو وجوههم غبرة ولا يظهر فيها هوان (٢).

وعلى هذا التفسير فالمراد باللفظ في القراءتين "الغبار" وهذا ما ذكره أكثر المفسرين منهم الطبري حيث قال: "القتر" الغبار ، وهو جمع "قَتَرَة"، ومنه قول الشاعر:

مُتَوَّجٌ بِرِداءِ المُلْكِ يَتْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّاياتِ وَالْقَتَرَا (٣).

يعني: "القتر" الغبار (٤) وهذا ما فسر به كل من الزجاج (٥)، والماوردي (٦)، وابن عطية (٧)، والجوزي (٨)، والسمين الحلبي (٩)، وابن عادل (١٠) ومحمد طنطاوي (١١).

يقال: بوجهه قتر وقترة وهو ما يغشاه من غبرة الكَرْب والموت" (١٢) هذا هو المعنى الغالب على دلالة هذه المادة (ق ت ر) وتفيد في الآية معاني أخرى وهي:

(١) القَتْرُ "التقليل كما قاله بعضهم أو الرُّمْقة في النَّفقة كما قال الليث: أي وهذا واضح في قوله تعالى: (لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُوا)، (الفرقان: ٦٧)، ويقال: قَتَرْتُ

---

(١) إعراب القرآن: ٢/٢٥١.

(٢) فتح القدير: ٢/٤٣٨-٤٣٩.

(٣) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣/٩٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٥/٧٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٥.

(٦) النكت والعيون: ٢/٤٣٣.

(٧) المحرر الوجيز: ٣/١١٦.

(٨) زاد المسير في علم التفسير: ٤/٢٥.

(٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦/١٨٣.

(١٠) المرجع السابق، ١٠/٣٠٨-٣٠٩.

(١١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ١/٢١٠٥.

(١٢) أساس البلاغة: ٢/٥١، كتاب القاف، (ق،ت،ر).

الشيء وأَقْتَرْتُه وقتَّرته، أي: قَلَّلْته، ومنه (وعلَى الْمُقْتِرِ قَدرُهُ)، (البقرة: ٢٣٦)، (١)، ويقال: فلان لا يُنفق على عياله إلاّ رُمْقةً، أي: يُمسِك الرَّمَق. ويقال: إنّه لَقتورٌ مقتر. قال: وأقتَرَ الرجل: إذا أَقَلّ، فهو مُقْتِر (٢).

وبهذا فسر الفراء الآية الأخرى بقوله: لم يَقتروا: لم يقصِّروا عما يجب عليهم من النفقة (٣).

(٢) سواد الوجوه من الكآبة: قاله ابن عباس.

(٣) الخزي: قاله مجاهد.

(٤) الدخان: قاله ابن بحر وعطاء، وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما، فكأن المقتر يتناول من الشيء قتاره (٤). وقيل: دخان نار جهنم. وهذه المعاني المذكورة قد نص عليها أو بعضها الماوردي (٥) وابن الجوزي (٦).

والذي يظهر لي أن المراد من القراءة المذكورة ما ارتضاه الطاهر بن عاشور بقوله: " والذي تلخص لي من كلام الأئمة والاستعمال أن القترة لون يغشى جلدة الوجه من شدة البؤس والشقاء والخوف. وهو من آثار تهيج الكبد من ارتجاف الفؤاد خوفا وتوقعا" (٧). وليس الغبار أو غيره كما يرى بعض المفسرين، إذ هو المناسب لسياق النص القرآني.

---

(١) المرجع السابق، ١٨٣/٦، وانظر: المرجع السابق، ٣٠٨/١٠-٣٠٩.

(٢) تهذيب اللغة: ٥٩/٩، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ق،ت،ر).

(٣) نفس المرجع.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١٩/٢، كتاب القاف، (ق،ت،ر).

(٥) النكت والعيون: ٤٣٣/٢.

(٦) المرجع السابق، ٢٥/٤.

(٧) التحرير والتنوير: ٦٤/١١.

دَأَب ـــــ دَأْب

قال الله تعالى: قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا (يوسف:٤٧).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي "دَأْباً" ساكنة الهمزة (١)، وقراءة الفتح لحفص عن عاصم"دَأَبًا" بفتح الهمزة، وقراءة الباقين بإسكانها (٢). قال ابن عطية: "قرأ جمهور السبعة "دأْباً" بإسكان الهمزة، وقرأ عاصم وحده"دأباً" بفتح الهمزة، وأبو عمرو يسهل الهمزة عند درج القراءة، وهما مثل: نهر ونهر" (٣)، وقيل: الفتح مروي عن يعقوب، قال القرطبي: "حكى أبو حاتم عن يعقوب "دأَبا" بتحريك الهمزة، وكذا روى حفص عن عاصم (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

يرى بعض العلماء أن القراءتين فتح الهمزة وإسكانها في قوله: "دأَباً" لغتان لبعض العرب، وممن ذكر ذلك: الفراء ومكي، والقرطبي، والسمين الحلبي وغيرهم.

قال الفراء: "قرأ بعض قرآئنا "دَأْباً" فَعْلاً. وكذلك كل حرف فُتح أوله وسكن ثانيه فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء" (٥).

قال مكي: "اللغة والفتح والإسكان في المصدر لغتان كقولهم النّهْر والنَّهَر والسَّمْع والسَّمَع" (٦). وقال القرطبي: "وهما لغتان، وفيه قولان، قول أبي حاتم: إنه من دئب. قال

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٣٤٩.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢/٢٩٥.

(٣) المحرر الوجيز: ٤/١٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٩/٢٠٣.

(٥) معاني القرآن: ٢/٤٧.

(٦) مشكل إعراب القرآن: ١/٣٨٨.

النحاس: ولا يعرف أهل اللغة إلا دأب. والقول الآخر: إنه حرك لأن فيه حرفا من حروف الحلق، قاله الفراء، قال: وكذلك كل حرف فتح أول وسكن ثانية فتثقيله جائز إذا كان ثانيه همزة، أو هاء، أو عينا، أو غينا، أو حاء، أو خاء" (١).

قال السمين: "وهما لغتان في مصدر "دَأَب يَدْأَبُ"، أي: داوَمَ على الشيء ولازَمَه. وهذا كما قالوا: "ضَأْن وضَأَن"، و"مَعْز ومَعَز" بفتح العين وسكونها" (٢).

وقيل: إن ساكن الهمزة و مفتوحها مصدر، وإن كان الثاني مصدراً على غير زينة المصدر لأن معنى "تزرعون" تدأبون كعادتكم في الزراعة سبع سنين، كما أشار إلى ذلك القرطبي (٣).

يؤيد ذلك ما قاله ابن خالويه: "فالحجة لمن أسكن: أنه أراد المصدر. والحجة لمن فتح: أنه أراد الاسم. ويجوز أن يكون أصله الفتح، فأسكن تخفيفا. والعرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق مثل "النهْر" و "المعْز". والدأب معناه: المداومة على الشيء وملازمته، والعادة (٤).

وقال الطبري: "حكى عن العرب سماعًا: "دأبْتُ دأبًا" ، مثقله محركة الهمزة، كما قيل: "هذا شعرٌ، ونَهَر" ، فتحرك ثانيه لأنه حرفٌ من الحروف الستة، فألحق "الدأب" إذ كان ثانية من الحروف الستة (٥)، كما قال الشاعر:

لَهُ نَعَلٌ لا تَطَّبِي الكَلْبَ رِيحُهَا وَإنْ وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمَّتِ (٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/٩.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٠٩/٦.

(٣) المرجع السابق، ٢٠٣/٩.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ١٩٥.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٢٤/٦-٢٢٥.

(٦) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١٤٢٨.

وعلى هذا وهو مصدر للفعل "دَأَبَ" المفتوح العين "الهمزة" خلافا لأبي حاتم أنه مأخوذ من الفعل "دَئِب" المكسور العين "الهمزة" وهو مردود، قال أبو جعفر النحاس ولا يعرف أهل اللغة إلا دَأَبَ (١).

نص عليه مكي نقلا عن أبي حاتم حيث قال: "من فتح الهمزة في دأبا وهي قراءة حفص عن عاصم جعله مصدر (دئِب) ومن أسكن جعله مصدر (دأبت) وفتح الهمزة في الفعل هو المشهور عند أهل اللغة" (٢).

وإذا كانت القراءة السبعية مصدراً كما ذكرنا فإن في انتصاب هذا المصدر عدة أوجه ذكرها السمين الحلبي وهي: أحدها: وهو قول سيبويه : أنه منصوبٌ بفعل مقدر تقديره تَدْأَبون. والثاني: وهو قول أبي العباس: أنه منصوب بتزرعون لأنه من معناه، فهو من باب "قَعَدْتُ القُرْفُصاء". وفيه نظر لأنه ليس نوعاً خاصاً به بخلاف القرفصاء مع القعود. والثالث: أنه واقع موقع الحال فيكون فيه الأوجه المعروفة: إمَّا المبالغةُ، وإمَّا وقوعُه موقعَ الصفة، وإمَّا على حذف مضاف، أي: دائِبين أو ذوي دأب، أو جعلهم نفسَ الدَأَب مبالغة (٣)، وممن ذكر التوجيهات الإعرابية الإمام القرطبي (٤).

و"الدَأَب" في النص القرآني في كلتي القراءتين، يعني: الشأن، والأمر، والعادة، إذ هو من "دأبت في الأمر دأبًا" أي أدمنت العمل والتعب فيه، قال الطبري: وأصل"الدأب" من "دأبت في الأمر دأبًا" ، إذا أدمنت العمل والتعب فيه. ثم إن العرب نقلت معناه إلى: الشأن، والأمر، والعادة، كما قال امرؤ القيس بن حجر:

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَة فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

---

(١) إعراب القرآن: ٣٣٢/٢.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٣٨٨/١.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٠٩/٦.

(٤) المرجع السابق، ٢٠٣/٩.

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِث قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبابِ بِمَأْسَلِ (١).

عني بقوله: "كدأبك" ، كشأنك وأمرك وفعلك. يقال منه: "هذا دَأبي ودأبك أبدًا". يعني به. فعلي وفعلك، وأمري وأمرك، وشأني وشأنك، يقال منه: "دَأَبْتُ دُؤُوبًا ودأْبًا" (٢).

ودلالة "الدَأَب" على ملازمة الشيء والعادة أشار إليها بعض أهل التفسير كالطبري (٣)، وابن عطية (٤)، والقرطبي (٥)، وبعض أهل اللغة كابن خالويه (٦)، وابن منظور حيث قال: "الدَّأْبُ العادَة والملازَمة يقال ما زال ذلك دِينَكَ ودَأْبَكَ ودَيْدَنَكَ ودَيْدَبُونَكَ كلُّه من العادَة (يقال) دَأَبَ فلانٌ في عَمَلِه أَي جَدَّ وتَعِبَ يَدْأَبُ دَأْباً ودَأَباً ودُؤُوباً فهو دَئِبٌ ....، والدَّأْبُ والدَّأَب بالتَّحْرِيك العادةُ والشَّأْن قال الفراءُ: أَصله من دَأَبْتُ إِلاّ أَن العرب حَوَّلَتْ معناه إِلى الشَّأْنِ وفي الحديث: "عليكم بقيامِ الليلِ فإِنه دَأْبُ الصالحِينَ قَبْلَكم " (٧)، الدَّأْب العادة والشَأْن هو من دأب في العمل إذا جَدَّ وتعب (٨).

يَبَس ← يَبْس

قال الله تعالى: فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا (طه:٧٧).

توثيق القراءة:

---

(١) ديوان امرئ القيس: ١/٢٤-٢٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٦/٢٢٤-٢٢٥.

(٣) **معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ٣/١١٤.**

(٤) المحرر الوجيز: ٣/٢٥٠.

(٥) المرجع السابق، ٩/٢٠٣.

(٦) الحجة في القراءات السبع: ١٩٥.

(٧) سنن الترمذي: ٥/٤٤٤، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٣٥٤٩.

(٨) لسان العرب: ٢/١٣١٠، حرف الباء، فصل الدال، (د،أ،ب).

قرأ الجمهور "يَبَساً" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة شاذة كما أشار صاحب الاتحاف: قرأ الحسن "يَبْساً" بسكون الباء والجمهور بفتحها (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

القراءتان المتواترة والشاذة مصدران وقيل: القراءة بالإسكان المنسوبة إلى الحسن هي المصدر والقراءة بالتحريك المنسورة إلى الجمهور القراء هي الاسم (٢).

القراءتان لغتان لبعض العرب قال الزجاج: يقال يبس الشيء ييْبس ويَيْبِس يَبَساً، ويُبْساً ويَبْساً، ثلاث لغات في المصدر (٣)، وقال الجوهري: ويروى يَبِسُها بالفتح، قال وهما لغتان (٤). والقراءتان وإن كانتا لغتين إلا أنهما تختلفان نوعاً فقراءة الفتح (يَبَسًا) بفتح الباء: مصدر، أي ذات يبس، أو أنه وصف بالمصدر مبالغة. وأما القراءة اليَبْس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس (٥).

يؤيد هذا الذي ذكرته ما نص عليه أبو حيان قال: "وقرأ الحسن يَبْساً بسكون الباء. قال صاحب اللوامح: قد يكون مصدراً كالعامة وقد يكون بالإسكان المصدر وبالفتح الاسم كالنفض. وقال الزمخشري: لا يخلو اليبس من أن يكون مخففاً عن اليبس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب، وصف به الواحد تأكيداً لقوله ومعاً جياعاً جعله لفرط جوعه كجماعة جياع انتهى (٦).

---

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٨٦.

(٢) انظر: المرجع السابق: ٣٨٦/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٩/٣.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٩٩٣/٣، باب السين، فصل الباء، (ي،ب،س).

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٨٩٨/٢.

(٦) البحر المحيط: ٢٤٥/٦.

وكذا البيضاوي قال: "وقرىء (يَبْسًا) وهو إما مخفف منه أو وصف على فعل كصعب أو جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله: "كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعي جياعا " أو لتعدده معنى فإنه جعل لكل سبط منهم طريقا (١).

وقد وصف "الطريق" في الآية الكريمة باليبس لما يؤول إليه، لأنه لم يكن يَبَساً بعد إنما مرت عليه الصبا فجففته كما روي في التفسير. وقيل: في الأصل مصدر وصف به مبالغة، (أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخَدَم، وصف به الواحد مبالغة) كقوله: وَمِعًى جِيَاعًا أي: كجماعة جِياع، وصف به لفرط جوعه. وقرأ الحسن: "يَبْساً" بالسكون، وهو مصدر أيضاً.

وقيل: المفتوح اسم، والساكن مصدر. ومن قرأ " يَبَساً " بتحريك الباء، فالمعنى: طريقاً ذا يَبَس. ومن قرأ بتسكين الباء فهو مخفف عن اليبس فالمعنى ما كان فيه وحل ولا نداوة فضلاً عن الماء، وذلك أن الله تعالى أيْبَسَ لهم الطريق في البحر (٢).

واليَبَس متحرك الحروف بالفتح بمعنى "اليابس" كما قال أبو عبيد: "يقال: شاةٌ يَبَسٌ بفتح الباء أي يابسةٌ ليس لها لبنٌ، وبعضهم يسكّن الباء (٣)، ودليل قول علقمة بن عبدة:

تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الحديدِ عليهمُ كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحِصَادِ جَنُوبُ (٤).

وعلى هذا الكلام فاليَبْس نقيض الرطوبة كما قال الأزهري نقلا عن الليث: ويقال لكل شيء كانت النُدُوة، والرطوبة فيه خلقةً فهو يَبِيسُ فيه يَبْساً، وما كان ذلك فيه عرَضاً.

---

(١) تفسير البيضاوى: ٤/٦٣.

(٢) اللباب في علوم الكتاب: ١٣/٣٣٢.

(٣) مجاز القرآن: ٢/٢٤.

(٤) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٥/٢٤٥.

قلت: جَفَّ يُجِف وطريقٌ يَبْسٌ: لا نُدُوَّة فيه ولا بلل. واليبيس من الكلأ: الكثيرُ اليابسُ. وقد أيْبَسَت الأرضُ، وأيْبَسَت الخُضر، وأرضٌ موبسة. والشَّعَر اليابسُ أردؤه ولا يُرى فيه سَحْج ولا دُهْن. ووجْهٌ يابس: قليلُ الخير (١).

وقال الجوهري: "واليَبْسُ بالفتح: اليابِسُ. يقال: حطبٌ يَبْسٌ. قال ثعلب: كأنَّه خِلْقَةٌ. وقال ابن السكيت: هو جمع يابِسٍ، مثل راكبة ورَكْبٍ (٢)، وقال أبو عبيدٍ في قول ذي الرمّة:

ولم يبقَ بالخَلْصاءِ ممَّا عَنَتْ به ... من الرُطبِ إلا يَبْسُها وهَجيرُها (٣).

وعلى هذا فاليَبَس بتحريك الباء هو "يابس" شيئ واحد ويكون هنا وصفا للطريق والمعنى "طريق أيبس" والقراءة الشاذة فيه بتسكين الباء مخفف عن اليَبْس والمراد أنه ما كان فيه وحل ولا نداوة فضلاً عن الماء (٤).

وذلك ما قال الآلوسي: "ويرى بعض المفسرين أن القراءتين تختلفان من حيث النوعية والدلالة المقصودة منهما فقراءة الحسن يَبْسًا بسكون الباء تحتمل أن تكون إما مخففة من اليَبَس بحذف الحركة فتكون مصدرا أيضا أو صفة مشبهة كصعب أو جمعاً ليابس كصحب وصاحب ووصف الواحد بها للمبالغة وذلك أنه جعل الطريق لفرط يبسها كأشياء يابسة كما قيل في قول القطامي: كأن قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا معى جياعا أنه جعل المعى لفرط جوعه كجماعة جياع أو قدر كل جزء من أجزاء الطريق طريقا يابسا كما قيل في نطفة امشاج وثوب أخلاق أو حيث أريد بالطريق الجنس وكان متعددا حسب تعدد الأسباط لا طريق واحدة على الصحيح جاء وصفه جمعا وقيل: يحتمل أن يكون اسم جمع لكن الذي

---

(١) تهذيب اللغة: ١٣/ ٧٠، كتاب السين، باب الثلاثي المعتل، (ي،ب،س).

(٢) المرجع السابق، ٣/٩٩٣.

(٣) ديوان ذي الرمة: ذو الرمة، ١٣٩، المحقق: أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ،دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان.

(٤) مفاتيح الغيب: ٢٢/٨٨.

يظهر لي أنه لا فرق هنا بين اليَبَس بالتحريك واليَبْس بالتسكين معنى لأن الأصل توافق القراءتين وإن كانت إحداهما شاذة" (١).

يؤيد ذلك ما جاء في القاموس "اليَبْس بالاسكان ما كان أصله رطبا فجف وما أصله اليبوسة ولم يعهد رطبا يبس بالتحريك".

دَرَك ← دَرْك

قال الله تعالى: فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا ولا تخشى (طه:٧٧).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "دَرَكاً" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة شاذة تنسب إلى أبي حيوة، كما قال ابن خالويه (٢) والزمخشري (٣)، وزاد أبو حيان: طلحة والأعمش (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

"الدَرْك" بالإسكان الذي قرئ به في الشاذ هو لغة في الدَرَك بالفتح كما قال الأزهري (٥)، وممن صرح بأنهما لغتان صادرتان عن العرب: الفراء (٦) وأبو علي (٧)، والعكبري (٨)،

---

(١) روح المعاني: ٢٣٦/١٦.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٩١/١.

(٣) الكشاف: ٧٩/٣.

(٤) البحر المحيط: ٢٤٥/٦.

(٥) تهذيب اللغة: ٦٥/١٠، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (د،ر،ك).

(٦) معاني القرآن: ٢٩٢/١.

(٧) الحجة للقراء السبعة: ١٨٨/٣.

(٨) التبيان في إعراب القرآن: ٤٠١/١.

وابن منظور(١) وابن عادل وقد مثلهما ب" الشَّمْع والشَمَع، والقَدْرِ والقَدَرِ" (٢)، وهما اسمان من الإدراك، كما صرح الزمخشري (٣)، وأبو حيان (٤).

وقراءة الفتح هي الأفصح وهي الأصل وقراءة الإسكان فرع عنها وإن اعترضه بعض العلماء، والدليل على ذلك أنه يقال في جمعه أدراك مثل جمل وأجمال والإدراك "الطبقات والمنازل" إلا أن استعمال العرب أن يقال لكل ما تسافل أدراك يقال للبئر أدراك ويقال لما تعالى درج، فللجنة درج وللنار أدراك (٥).

وقد علل ذلك ابن عادل بقوله: "لأنه لم يَجِئْ في الآثار ذكرُ "الدَّرَك" إلا بالفتح، وهذا غيرُ لازمٍ مجيء الأحاديثِ بإحدى اللغتين، واختار بعضهم الفتح، لجمعه على أفعال قال الزمخشريُّ: "والوجهُ التحريكُ لقولهم: أَدْرَاكُ جَهَنَّمَ"، يعني أنَّ أَفْعَالاً منقاسٌ في "فَعَلٍ" بالفتحِ، دونَ فَعْل بالسكون، على أنه قد جاء أفعالٌ في فعْلٍ بالسكون، نحو: فَرْخٍ وأفراخ، وزنْدٍ وأزنَادٍ، وفَرْدٍ وأفْرَادٍ، وقال أبو عبد الله الفاسيُّ في شرح القصيد: "وقال غيرُه -يعني غير عاصم-، محتجاً لقراءة الفتح، قولهم في جمعه: "أَدْرَاك" يدل على أنه "دَرَكٌ" بالفتح، ولا يلزمُ ما قال أيضاً، لأن فعلاً بالتحريك قد جُمِعَ فعل بالسكون على أفعال نحو: فَرْخٍ وأفْرَاخٍ، كما ذكرته، وحكي عن عاصم أنه قال: لو كان "الدَّرَكُ " بالفتح، لكان ينبغي أن يقال السفلى لا الأسفل (٦).

وقيل: إن بين القراءتين فرق في "الصنعة" فقراءة "الدَرَك" بالفتح جمع "دَرَكة" على حدِّ بَقَر وبَقَرة. وقال أبو حاتم: جَمْع الدَّرْكِ: أَدْرَاك، مثل حَمْل وأَحْمَال، وفَرْس وأفراس وجمع

---

(١) لسان العرب: ٢/١٣٦٣-١٣٦٤، حرف الكاف، فصل الدال، (د،ر،ك).

(٢) اللباب في علوم الكتاب: ٧/٩٠-٩١.

(٣) الكشاف: ٣/٧٩.

(٤) البحر المحيط: ٦/٢٤٥.

(٥) إعراب القرآن: ١/٤٩٨.

(٦) اللباب في علوم الكتاب: ٧/٩٠-٩١.

الدرك: أدْرُك، مثل أفْلُس وأكْلُب. واختار أبو عُبيد الفتح، قال بعض النحويين: يعني أن الدَّرَك بالفتح جمع "دَرَكَة" كبَقَر جمع بقَرَة، والجمعُ يُعامَلُ معاملةَ المؤنثة، وهذا غير لازم لأن اسم الجنس الفارقُ بين واحده وجمعه تاء التأنيث يجوز تذكيره وتأنيثه، إلا ما استُثني وجوبُ تذكيره أو تأنيثه، والدَّرَكُ ليس منه، فيجوزُ فيه الوجهان، هذا بعد تسليم كون "الدَّرْك" جمع "دَرَكَةٍ " بالسكون (١).

و"الدَرَك" مأخوذ من المداركة، وهي المتابعةُ، وسميتْ طبقات النار "دَرَكَاتٍ"، لأن بعضها مدرك لبعض، أي: متتابعة (٢).

يؤيد هذا ما قاله أهل اللغة قال الخليل: "والدرك: اللحق من التبعة والدراك: إتباع الشئ بعضه على بعض في كل شئ، يطعنه طعنا دراكا متداركا، أي: تباعا واحدا إثر واحد، وكذلك في جري الفرس، ولحاقه الوحش.

قال الله تعالى: (حتى إذا اداركوا فيها جميعا)، (الأعراف: ٣٨)، أي: تداركوا، أدرك آخرهم أولهم فاجتمعوا فيها" (٣).

وقيل: "الدَرْك" إدراك الحاجة وما طلبت ، هو دراك : أي مدرك. وأقصى قعر الشيء كالبحر ونحوه. وواحد من أدراك جهنم. واللحق من التبعة. وإتباع بعض الشيء بعضا، وكذلك الدراك، طعنه طعنا دراكا: أي تباعا متداركا كما أشار إلى ذلك ابن عباد في معجمه(٤).

---

(١) نفس المرجع.

(٢) نفس المرجع.

(٣) العين: ٥/٣٢٧-٣٢٨، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (د،ر،ك).

(٤) المحيط في اللغة: ٦/٢٠٨، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (د،ر،ك).

والمعنى في هذه الآية أنه لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك (١). فالدَرَك اللحَاق من التبعة ومنه ضمان الدَرَك في عهدة البيع والدَرَك اسم من الإدْراك مثل اللحَق وفي الحديث: "تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ..." (٢)، والوصول إلى الشيء أدركته إدْراكاً ودركاً وفي الحديث: "لو قال إن شاء الله لم يحنَث وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجَتِهِ،" (٣)، وكان دَرَكاً له في حاجته والدَّرَك التَّبِعةُ يسكن ويحرك...، (٤)، أي فالقراءتان بمعنى واحد كما يفهم من أقوال اللغويين والمفسرين.

وقيل: الدَرَك قعر الشيء فهو أسفل درج في النار كما صرح بذلك الفراء (٥)، والمراد به هنا أدراج أي: (مدارك) جهنم السبع (٦).

وهو غير مراد في الآية التي معنا بل هو مراد في الآية الثانية (إن المنافقين فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)، وعلى هذا فالمراد بالدرك في القراءتين "اللحوق" وقيل: ما يلحق الإنسان من تبعة أي لا تخاف ياموسى تبعة كما أشار إلى ذلك الآلوسي نقلا عن الراغب (٧)، لكن جمهور العلماء على المعنى الأول أي لا تخاف أن يدرككم فرعون وجنوده من خلقكم ولا تخشى (٨).

---

(١) الكشاف: ٧٩/٣، وانظر: المرجع السابق، ٢٤٥/٦.

(٢) صحيح البخاري: ١٢٦/٨، بَابُ مَنْ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، رقم الحديث: ٦٦١٦.

(٣) السابق: ١٤٦/٨، بَابُ الِاسْتِثْنَاءِ فِي الأَيْمَانِ، رقم الحديث: ٦٧٢٠.

(٤) المرجع السابق، ١٣٦٣/٢-١٣٦٤.

(٥) معاني القرآن: ٢٩٢/١.

(٦) المرجع السابق، ٦٥/١٠.

(٧) روح المعاني: ٢٣٦/١٠.

(٨) المرجع نفسه.

رَهَب ⟵ رَهْب

قال الله تعالى: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا (الأنبياء: ٩٠).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "رَهَباً" بفتحتين وأما القراءة السكون فهي قراءة شاذة، كما كتب ابن خالويه: قرأ الأعمش "رَهْباً" بسكون الهاء (١). وقال الزجاج: واضمم إليك جناحك من الرهب بفتحها، ابن كثير ونافع وأبو عمرو، وبفتحها وإسكان الهاء، حفص وحده (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (١٥٥).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٩٥/١.

(٢) إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٩٥٣/٣.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءتان كالتالي:

قَصَص ـــــــ قِصَص

قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (يوسف:١١١).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "قَصَص" بفتح القاف و قرئت بالكسر كما ذكر العكبري حيث قال: يقرأ "قِصَص" بكسر القاف (١). وقال أبو حيان: والذي قرأ بكسر القاف هو أحمد بن جبير الانطاكي عن الكسائي ، والقصبي عن عبد الوارث عن أبي عمر (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

الفرق بين القراءتين المتواترة والشاذة أن قراءة الجماعة بفتح القاف مصدر (فَعَل) الذي يأتي مصدره على "فَعَل" لازمًا كان أو متعديًا كما نبه على ذلك ابن مالك في ألفيته

فعل قياس مصدر المعدى من ذى ثلاثة ك ردردا (٣).

الفعل الثلاثي المتعدى يجيء مصدره على فعل قياسا مطردا نص على ذلك سيبويه في مواضع فتقول: ردَّ رَدًّا وضرب ضربًا وفهم فهمًا وزعم بعضهم أنه لا ينقاس وهو غير سديد .

وفعل اللازم بابه فعل كفرح وكجوى وكشلل (٤).

أي يجيء مصدر فعل اللازم على فعل قياسا كفرح فَرَحًا وجوى جَوًى وشلت يده شللا (٥). وقد ذكر الجوهري: أنه اسم في الأصل لكنه وضع موضع المصدر حتى غلب

---

(١) إعراب القراءات الشواذ: ٧٢٠/١.

(٢) البحر المحيط: ٣٤٨/٥، وانظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٦٣٧/١.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٢٣/٣.

(٤) نفس المرجع.

(٥) المرجع نفسه.

عليه (١)، وأما القراءة الشاذة بالكسر "قِصَص" فهي جمع القصة وقد ذكر الجوهري ذلك ونبه عليه قائلا: "والقِصَّةُ: الأمرُ والحديث. وقد اقْتَصَصْتُ الحديث: رويته على وجهه. وقد قَصَّ عليه الخبرَ قَصَصاً. والاسمُ أيضاً القَصَصُ بالفتح، وُضِعَ موضع المصدر حتَّى صار أغلبَ عليه. والقِصَصُ، بكسر القاف: جمع القِصَّةِ التي تُكْتَبُ (٢)، وهو تابع العكبري في ذلك في أن "القِصَص" جمع قِصّة والفتح بمعنى المصدر (٣).

وهذا ما بينه السمين الحلبي (٤)، وابن عادل الدمشقي حيث قال: "قرأ أبو عمرو في رواية عبد الوارث، والكسائي في رواية الأنطاكي: "قِصَصهم "بكسر القاف وهو جمع قصة، وبهذه القراءة رجح الزمخشري عود الضمر في "قصصهم" في القراءة المشهورة على الرسل وحدهم. وحكى غيره: أنه يجوز أن يعود على الرسل، وعلى يوسف وإخوته جميعا (٥).

والقراءتان بالفتح للقاف وبالكسر لها مأخوذ من لفظ القصة. والقصة تعني الأمر والحديث والشأن والخبر تقال: ما قِصتك أي: ما شأنك (٦). وتجمع على "قِصص" بالكسر كما في القراءة الشاذة كما في "سِدْرة وسِدَر" (٧).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٠٥١/٣، باب الصاد، فصل القاف، (ق،ص،ص).

(٢) نفس المرجع ونفس الصفحة، وانظر: لسان العرب: ٧٣/٧، حرف الصاد، فصل القاف، (ق،ص،ص).

(٣) إعراب القراءات الشواذ: ٧٢٠/١.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٦٣٧/١.

(٥) اللباب في علوم الكتاب: ٢٣١/١١.

(٦) المصباح المنير: ٢٦١/١، كتاب القاف، (ق،ص،ص).

(٧) المرجع نفسه.

مَدَد ⟵ مِدَد

قال الله تعالى: وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (الكهف:١٠٩).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "مَدداً" بفتح الميم ولكن قرأ ابن محيصن والمطوعي "مِدَداً" بكسر الميم (١). قال أبو حيان: وقرأ الجمهور بمثله مدداً بفتح الميم والدال بغير ألف ، والأعرج بكسر الميم (٢).

توجيه القراءات ودلالتها:

قراءة العامة "مَدد" بفتح الميم وبغير الألف كما ذكر أبو حيان (٣)، وغيره توجه على أنها اسم مصدر لفعل (أمدّ) الرباعي بمعنى العون والغوث والزيادة ووزنه (فَعَل) بفتحتين (٤).

أما القراءة الشاذة بالكسر فهي جمع مُدّة وهو ما يستمده الكاتب فكتب به (٥).

وبحسب ابن عادل فإن العامة على " مَدداً " بفتح الميم ، والأعمش قرأ بكسرها (٦).

---

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٢/٢٢٩.

(٢) البحر المحيط: ٦/١٦٠.

(٣) نفس المرجع.

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٦/٢٦٦.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل: ٢/٧٠٠، وانظر: روح المعاني: ١٦/٥٢.

(٦) اللباب في علوم الكتاب: ١٢/٥٧٨.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، وورد في هذا التحول تسع قراءات كالتالي:

رَفَث ⟵ رُفُث

قال الله تعالى: فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (البقرة: ١٩٧).

توثيق القراءة:

قرئ في السبعة "فلا رَفَث" بفتحتين وقرأ ابن مسعود "فلا رُفُث" بضمتين (١).

وقد اختلف السبعة في ضبط التاء من قوله: "فلا رفث" ما بين الرفع منونا وما بين البناء على الفتح على كون (لا) نافية للوحدة في الأولى ونافية للجنس في الثانية (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

توجه قراءة ابن مسعود الضمتين مع أنها جمع للمفرد (رفث) الذي قرئ به في قراءة العامة. وقد اختلف أهل التأويل في معنى (الرفث) في هذا الموضع فقال بعضهم: هو الإفحاش للمرأة في الكلام وذلك بأن يقول:" إذا حللنا فعلت بك كذا وكذا"، لا يكني عنه، وما أشبه ذلك. سألت ابن عباس عن الرفث في قول الله:" فلا رفث ولا فسوق" قال: هو التعريض بذكر الجماع، وهي"العرابة" من كلام العرب، وهو أدنى الرفث. وعن ابن طاوس في قوله:" فلا رفث" قال: الرفث: العرابة والتعريض للنساء بالجماع...، عن ابن عباس، قال: الرفث في"الصيام": الجماع، والرفث في"الحج" الإعرابة. وكان يقول: الدخول والمسيس الجماع(٣).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٢٠.

(٢) كتاب العنوان في القراءات السبع: ٧٣/١، وانظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٤٣٣/١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢٥/٤.

وهذا ما بينه الأزهري بقوله: "قال اللَّيْثُ : الرَّفَثُ : الجماع ، وأَصْلُه ، قَوْلُ الفُحْش ، قال الله تعالى: (فَلاَ رَفَثَ ولا فُسُوقَ)، (البقرة: ١٩٧). وقال الزجّاج: أي لا جماع ولا كلمة من أسباب الجماع، قال العجاج:

ورب أسراب حجيج كظم عن اللغا ورفث التكلم (١).

قال: والرَّفَث: كَلمةٌ جامعة لكُلّ ما يُريده الرجُلُ مِن أَهْلِه. ورُوي عن ابن عَبّاس أنَّه كان مُحْرِماً فأَخذ بذَنب ناقةٍ من الرِّكَاب وهو يقول:

وهُنّ يَمْشِين بنا هَمِيسَا إن تَصْدُق الطَّيْرُ نَنِك لَمِيسَا (٢).

فقيل له: يا أبا العبّاس، أتقول الرَّفَث وأنت مُحْرِمٌ فقال : إنما الرَّفَثُ ما رُوجِع به النّساء. فرأى ابن عبّاس (الرَّفَثَ) الذي نهى الله عنه ما خُوطبت به المرأة، فأما أن يَرفُثَ في كلامه ولا تَسمع امرأة رَفَثَه ، فغَيْرُ داخلٍ في قوله تعالى: (فَلاَ رَفَثَ) (البقرة: ١٩٧).

يقال: رَفَثَ يَرفُث، وأَرْفَث يُرفِث، إذا أفحش في شأْن النِّسَاء (٣).

وكذا الراغب الأصفهاني حيث قال: "الرفث: كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع، ودواعيه، وجعل كناية عن الجماع في قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...)، (البقرة:١٨٧)، تنبيها على جواز دعائهن إلى ذلك، ومكالمتهن فيه، وعدي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء، وقوله: (فلا رفث ولا فسوق)، (البقرة:١٩٧)، يحتمل أن يكون نهيا عن تعاطي الجماع، وأن يكون نهيا عن الحديث في ذلك، إذ هو من دواعيه، والأول أصح لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أنشد في الطواف (وشعره سبق)، (٤).

---

(١) شرح أدب الكاتب: ٢٨١.

(٢) الرسائل الأدبية: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ١٦٤/١، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

(٣) تهذيب اللغة: ٥٨/١٥، كتاب الراء، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ف،ث).

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٤٠٩/١، كتاب الراء، (ر،ف،ث).

وبناء مع ما ذكره أهل اللغة والتفسير من بيان المعنى الدلالي للكلمة (الرفث) نستطيع القول بأن (الرفث) لفظ اختلف في بيان معناه فقد قيل في معناه ما يلي:

(١) الجماع: وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر والحسن وقتادة وعكرمة وغيرهم.

(٢) غشيان النّساء والتّقبيل والغمز وهذا ما ذكره علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٣) الفحش في الكلام والقول القبيح (١).

(٤) اللغو في الكلام ويؤيده الحديث الشريف قوله: -صلى الله عليه وآله وسلم- "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا رفث يومئذٍ ولا يصخب" (٢)، (٣).

والذي أراه أن هذا اللفظ جامع لكل هذه المعاني حسب السياق ومقتضيات الأقوال وإن كان الجماع هو المعنى الظاهر منها. فالرفث النكاح فقوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ) المراد الجماع. وقوله تعالى: (فَلا رَفَثَ) قيل: فلا جماع، وقيل: فلا فحش من القول، وقيل: الرفث يكون في الفرج بالجماع، وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان للمواعدة به (٤).

ثَمَر ـــــ ثُمُر

قال الله تعالى: انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ (الأنعام:٩٩).

توثيق القراءة:

---

(١) جمهرة اللغة: ٢٠٢/١، حرف الثاء في الثلاثي الصحيح، باب الراء والفاء، (مع الحروف التي تليهما في الثلاثي الصحيح، (ر،ف،ث).

(٢) سنن ابن ماجة: ٥٩٢/٢، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، رقم الحديث: ١٦٩١.

(٣) معالم التنزيل: ٢٢٦/١، وانظر: تفسيرالخازن: ١٨١/١.

(٤) المصباح المنير: ١٢٢/١، كتاب الراء، (ر،ف،ث).

قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر: "ثَمَره" "ومن ثمره"(الأنعا: ١٤١)، وليأكلوا من ثمره (يس:٣٥)، مفتوحات الثاء والميم، وقرأ حمزة والكسائي: "ثُمُرُ"، "ومن ثُمُره" (الأنعا: ١٤١)، وليأكلوا من ثُمُره (يس:٣٥) بضمتين (١)، وهذا ما بينه ابن خالويه بقوله: قرأ حمزة والكسائي "ثُمُر" بضم الثاء والميم. وقرأ الباقون بالفتح (٢)، وذهب إليه مكي حيث قال: قرأ حمزة والكسائي "ثُمُر" بضم الثاء والميم في موضعين ههنا، وفي موضع في "يس" (ليأكلوا من ثَمَره)، (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الطبري: "فكأنَّ من فتح"الثاء" و"الميم" من ذلك، وجَّه معنى الكلام: انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمرَ- وأن"الثمر" جمع"ثمرة"، كما"القَصَب"، جمع"قصبة"، و"الخشب" جمع"خشبة". وكأنّ من ضم"الثاء" و"الميم"، وجَّه ذلك إلى أنه جمع"ثِمَار"، كما في "الحُمُر" جمع"حمار"، و"الجُرُب" جمع"جراب"، و... عن يحيى بن وثاب: أنه كان يقرأ:(إلَى ثُمُرِه) ، يقول: هو أصناف المال. وحدثني المثنى ...، عن قيس بن سعد، عن مجاهد قال: "الثُّمُر"، هو المال و"الثَّمر"، ثَمَر النخل.

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأ: (انْظُرُوا إلَى ثُمُرِه) بضم"الثاء" و"الميم"، لأن الله جل ثناؤه وصفَ أصنافًا من المال كما قال يحيى بن وثاب، وكذلك حبّ الزرع المتراكب، وقنوان النخل الدانية، والجنات من الأعناب والزيتون والرمان، فكان ذلك

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٢٦٤.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها: ١٦٦/١.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٤٤٣/١.

أنواعًا من الثمر، فجمعت"الثمرة""ثمرًا"، ثم جمع"الثمر""ثمارًا"، ثم جمع ذلك فقيل: (انْظُرُوا إِلَى ثُمُرِهِ)، فكان ذلك جمع"الثمار" و"الثمار" جمع"الثمر" = و"إثماره"، عقدُ الثمر" (١).

وهذا ما أشار إليه الزجاج بقوله: "ثمرة وثَمَر وثمار، ثُمُر جمع ثِمار، فمن قرأ إلى ثُمُره بالضم أراد جمع الجمع، وإن شئت قلت: "إلى ثُمُرْه" فخفّفت، لثقل الضمة" (٢).

والنحاس حيث قال: "قراءة أبي عمرو وأهل المدينة جمع ثمرة وقراءة يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي (إلى ثمره) بضمتين جمع ثمار" (٣).

وكذا ابن الأنباري حيث قال: "قرئ "ثَمَر" بفتح الثاء والميم وبضمهما "ثُمُر"، فمن قرأ بالفتح جعله اسم جنس، جمع ثَمَرة، كشَجَرة وشَجَر، وبقرة وبقر. ومن قرأه بالضم جعله جمع ثمار، وثمار جمع ثمرة، فجعله جمع الجمع" (٤). وذكر مكي خلال توجيه القرائتين بأنه جمع "ثمرة" كخشبة وخُشُب" (٥). ونص عليه الثعلبي قائلا: "قرأ أهل الكوفة : بضم الثاء والميم على جمع الثمار . وقرأ الباقون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بعر ووبر" (٦).

وفي بيان دلالة في القراءتين فسر هما الراغب بأن الثمر اسم لكل ما يتطعم من أحمال الشجر، الواحدة ثمرة، والجمع: ثمار وثمرات، كقوله تعالى: (أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم)، (البقرة: ٢٢)، وقوله تعالى: (ومن ثمرات النخيل والأعناب)، (النحل: ٦٧)، وقوله تعالى: (انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه)، (الأنعام: ٩٩)، وقوله تعالى: (ومن كل

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٧٩/١١.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٦.

(٣) إعراب القرآن: ٨٧/٢، وانظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١٦٦/١.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٣٣/١

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٤٤٣/١.

(٦) الكشف والبيان: ١٧٤/٤.

الثمرات)، (الرعد: ٣)، والثمر قيل: هو الثمار، وقيل: هو جمعه، ويكنى به عن المال المستفاد، وعلى ذلك حمل ابن عباس (وكان له ثمر)، وهي قراءة ابن عباس من القراءات الشاذة. وقال مجاهد: ما كان في القرآن من ثُمُر فهو مال، وما كان من ثَمَر فهو من الثمار (١).

وقال ابن مريم مشيرا إلى هذه القراءة: "قرأها حمزة والكسائي، وكذلك (كلوا من ثمره) وفي الكهف (وكان له ثمر) و (وأحيط بثمره) وفي يس (ليأكلوا من ثمره) كل ذلك بضمتين.

والوجه أنه يجوز أن يكون جمع ثمرة على ثُمُر، كما قيل: خشبة وخُشُب، ويجوز أن يكون ثمر جمع ثمار ككتاب وكتب، وثمار جمع ثمرة، فثمر على هذا جمع الجمع. وقرأ عاصم ويعقوب (ثَمَر) و (ثَمَره) بفتح الثاء والميم فيهن، إلا في رواية- يس- في (وأحيط بثَمَره) فإنه ضم الثاء والميم.

والوجه في الفتحتين أن الثَّمَر جمع ثمرة كبقر في جمع بقرة وشجر في جمع شجرة، وما كان من هذا النوع من الجمع أعني: ما بين واحده وجمعه الهاء، فإن النحويين يسمونه جنسا وليس بجمع. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر في الأنعام ويس بالفتحتين وفي الكهف (وأحيط بثمره)، بالضمتين، وكذلك أبو عمرو إلا أنه يسكن الميم في الكهف في الحرفين.

والوجه أنهم أرادوا الأخذ باللغتين جميعا، فالحكم واحد في المواضع، فاللفظان جميعا للجمع، وأما تسكين أبي عمرو الميم فإنه تخفيف، لأن فعلا بضم العين قد يخفف العين منه كما قالوا: "في بَدَن بَدْن وأَسَد أَسْد" (٢).

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ١/١٥٨، كتاب الثاء، (ث،م،ر).

(٢) الموضح في وجوه القاءات وعللها: ٣٠٨-٣٠٩.

وذكر الرازي هذا التفسير والتوجيه فقال: قرأ حمزة والكسائي ثَمَرِه بضم الثاء والميم وقرأ أبو عمرو ثَمَرِه بضم الثاء وسكون الميم والباقون بفتح الثاء والميم وأما القراءة حمزة والكسائي فلها وجهان:

الوجه الأول: وهو الأبين أن يكون جمع ثمرة على ثُمُر، كما قالوا: خشبة وخشب قال تعالى: (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَة)، (المنافقون ٤) وكذلك أَكَمة وأُكُم ثم يخففون فيقولون أُكْم.

والوجه الثاني: أن يكون جمع ثمرة على ثمار ثم جمع ثماراً على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع وأما القراءة أبي عمرو فوجهها أن تخفيف ثُمُر ثُمْر كقولهم: رُسُل ورُسْل، وأما القراءة الباقين فوجهها أن الثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبَقَر وشجرة وشجَر وخرزة وخرَز (١).

وإلى ذلك أيضا ذهب أبو حيان الأندلسي فقال: "وقرأ ابن وثاب ومجاهد وحمزة والكسائي (إِلَى ثُمُرَةٍ) بضم الثاء والميم . قال ابن وثاب: ومجاهد وهي أصناف الأموال يعني الأموال التي تتحصل منه، قال أبو علي الفارسي: والأحسن أن يكون جمع ثمرة كخشبة وخشب وأكمة وأكم ونظيره في المعتل لابة ولُوب وناقة ونُوق وساحة وسُوح، وقرأت فرقة بضم الثاء وإسكان الميم طلباً للخفة كما تقول في الكتب: كُتْب، وقرأ باقي السبعة (ثَمَرَةٍ) بفتح الثاء والميم وهو اسم جنس كشجرة وشجر (٢).

وممن أشار إلى هذا الاختلاف الواقع بين القراء تين من حيث المفرد والجمع ابن عادل حيث قال: وقرأ الأخوان "ثُمُرِه" بضمتين، والباقون: بفتحتين. وأما القراءة الأخوين فتحتمل أربعة أوجه:

أحدها: أن يكون اسماً مفرداً ؛ كطُنُب وعُنُق .

---

(١) مفاتيح الغيب: ١٣/٩٠-٩١.

(٢) البحر المحيط: ٤/١٩٥.

والثاني: أنه جمع الجمع ، فَثُمر جمع : ثمار ، وثمار جمع ثَمَرة وذلك نحو : أكُم جمع إكَام ، وإكَام جمع أكَمَة ، فهو نظير كُثُبَان وكُثُب .

والثالث: أنه جمع " ثَمَر "كا قالوا : أسَد وأسُد .

والرابع: أنه جمع : ثمرة .

قال الفارسي: " الأحْسَنُ أن يكون جمع ثَمَرَة، كخَشَبَة وخُشُب ، وأكَمَة وأكُمُ ، ونظيره في المعتل : لابَةٌ ولُوبٌ ، وناقةٌ ونوقٌ ، وسَاحَةٌ وسُوحٌ " .

وأما القراءة الجماعة ، فالثَّمَر اسم جنس ، مفرده ثمرة ، كشجر وشجرة ، وبقر وبقرة ، وجَرَز وجَرَزَة...، وقرا أبو عمرو والكسائي وقنبل " خُشْب " والباقون بالضم فهذه القراءة نظير تيك. وهذا الخلاف أعني في " ثمره " والتوجيه بعينه جارٍ في سورة يس (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ)، (٣٥)، وأما الذي في سورة " الكهف " ففيه ثلاث قراءات: فعاصم يقرؤه بفتحتين ، كما يقرؤه في هذه السورة ، وفي يس فاستمر على عَمَلٍ واحد ، والأخوان يقرآنه بضمتين في السور الثلاث ، فاستمر على عمل واحد ، وأما نافع وابن كثير وأبن عامر فقرأوا في " الأنعام " و " يس " بفتحتين ، وقرأوا ما في " الكهف " بضمتين . وأما أبو عمرو فقرأ ما في " الأنعام " و " يس " بفتحتين ، وما في " الكهف " بضمة وسكون ، وقد ذكروا في توجيه الضمتين في " الكهف " ما لا يمكن أن يأتي في السورتين ، وذلك أنهم قالوا في الكهف : الثُّمُر بالضم : المال ، وبالفتح المأكول (١).

جَمَل ← جُمُل

قال الله تعالى: حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (الأعراف: ٤٠).

توثيق القراءة:

(١) اللباب في علوم الكتاب: ٨/٣٣٠-٣٣١.

قرأ جمهور القراء "الجَمَل" بفتحتين وأما القراءة الضمة فهي قراءة شاذة، كما نص عليها ابن جني حيث يقول: قرأ ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما- "الجُمُل" – بضمتين (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٠٦).

حَرَض ← حُرُض

قال الله تعالى: قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا (يوسف:٨٥).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "حَرَضاً" بفتحتين وقرأ غيرهم "حُرُضاً" بضمتين وقراءة الضمتين شاذة كما ذكر صاحب " اتحاف فضلاء البشر قال: " قرأ الحسن "حُرُضًا" بضم الحاء والراء لغة، والجمهور بفتحهما (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

لفظ "الحرض" يفرد ويثنى ويجمع ويذكر ويؤنث، فيقال للجمع بلفظ واحد، أي لأنه مصدر وضع موضع الاسم، فيقال منه: رجل حرض وامرأة حرض ورجلان وامرأتان حرض و رجال ونساء حرض يستوي فيه الواحد والإثنان والجمع، والمذكر والمؤنث، لأنه مصدر وضع موضع الاسم، ومن العرب من يقول للذكر حارض وللأنثى حارضة، فإذا وصف بهذا اللفظ ثنّى وجمع وأنّث، ويُقال: حرض يحرض حَرَضًا وحراضة فهو حرض، ويُقال: رجل محرّض. وقال امرؤ القيس:

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٤٨.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٣٤.

أرى المرء ذا الأذواد يُصبح مُحرضاً كإحراض بكر في الدّيار مريض (١).

وهو مصدر سماعيّ للفعل حَرِض يحرض باب فرح بمعنى أشرف على الهلاك (٢).

فالحَرَض بفتحتين الفرار وفي قراءة العامة هو المصدر فتتعاوره أي (تتعاقبه) الأوجه الواردة في قوله (رجل عدل) قال السمين: "وقد يُطْلَق المصدر من هذه المادة على الجُثَث إطلاقاً شائعاً ، ولذلك يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث تقول: هوحَرَض، وهما حَرَض ، وهم حَرَض، وهنّ حَرَض، وهي حَرَض، ويقال: رجل حُرُض بضمتين نحو: جُنُب وشُلُل ويقال: أحْرضه كذا، أي: أهلكه. قال الشاعر:

إني امرؤٌ لَجَّ بيْ حُبٌّ فَأَحْرَضَني حتى بَلِيْتُ وحتى شَفَّني السَّقَمُ

فهو مُحْرَض قال: أرى المرْء كالأذْواد (٣).

وقرأ بعض (الحسن) "حُرُضاً" وهو كجنب و وشُلُل، وزاد الزمخشري "غرب" (٤).

قال الفراء: (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) يقال: رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض، يكون موحّدا على كلّ حال: الذكر والأنثى، والجميع فيه سواء، ومن العرب من يقول للذكر: حارض، وللأنثى حارضة، فيثّنى ههنا ويجمع، لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل يجمع. وأمّا حُرْض فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دنف وضنى. والعرب تقول: قوم دنف، وضنى وعدل، ورضا، وزور، وعود، وضيف. ولو ثنّي وجمع لكان صوابا كما قالوا: ضيف وأضياف. وقال عزّ وجل: (أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا) وقال فى موضع آخر: (ما أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه، لأنّ الواحد قد يكون فى معنى الجمع ولا يكون فى معنى اثنين ألا

---

(١) الكشف والبيان: ٥/٢٤٨-٢٤٩، وانظر: البحر المحيط: ٥/٣٢٤-٣٢٥.

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٣/٥٢.

(٣) الدر المصون: ٦/٥٤٧.

(٤) الكشاف: ٢/٤٧٠، وانظر: روح المعاني: ١٢/٤٣.

ترى أنك تقول: كم عندك من درهم ومن دراهم، ولا يجوز: كم عندك من درهمين. فلذلك كثرت التثنية ولم يجمع (١).

وقد ذكر أبو عبيده حيث قال: أن الحرض الذي أذابه الحزنُ أو العشق وهو في موضع مُحرض، قال: كأنك ضَمٌّ بالأَطِبّاء مُحْرَض وأنشد العرْجي (وقد سبق شعره)، أي أذابني. فتبقى مُحرضاً (٢).

أو أن الحارض هو الفاسد في جسمه أو عقله، ويقال ابن الحارض أي أحمق، وبهذا فسر الطبري لهذه القراءة قائلا: "وأصل الحرض: الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق، ومنه قول العَرْجيّ:

إنّ امرؤ لجّ بى حبّ فأحرضنى حتّى بليت وحتّى شفّنى السّقم (٣).

يعني بقوله: "فأحرضني"، أذابني فتركني مُحْرَضًا. يقال منه:"رجل حَرَضٌ ، وامرأة حَرَضٌ ، وقوم حَرَضٌ ، ورجلان حَرَضٌ"، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث، وفي التثنية والجمع. ومن العرب من يقول للذكر:"حَارِض" ، وللأنثى"حارضة". فإذا وُصف بهذا اللفظ ثُنّي وجُمع، وذكّر وأنث. وَوُحِّد"حَرَض" بكل حال ولم يدخله التأنيث، لأنه مصدر ، فإذا أُخرج على"فاعل" على تقدير الأسماء، لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث. وذكر بعضهم سماعًا:"رجُل مُحْرَضٌ"، إذا كان وَجِعًا ، وأنشد في ذلك بيتًا:

طَلَبَتْهُ الخَيْلُ يَوْمًا كَامِلا وَلَوَ الْفَتْهُ لأَضْحَى مُحْرَضَا

وذكر أنَّ منه قول امرئ القيس:

---

(١) معاني القرآن : ٢/٥٤-٥٥.

(٢) مجاز القرآن: ١/٣١٧-٣١٨.

(٣) أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، ٢/١٤١، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

أَرَى المرءَ ذا الادْوَادِ يُصبِحُ مُحْرِضاً إحرَاضِ بَكْرٍ في الدّيارِ مَرِيضِ (١).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد ...، عن ابن عباس قوله: (حتى تكون حرضًا) يعني: الجَهْدَ في المرض، البالي. وحدثنا ابن وكيع ...، عن مجاهد: (حتى تكون حرضًا) قال: دون الموت (٢).

وأشار إليها أبو جعفر النحاس حيث قال: "يقال حرض وحرض حروضا وحروضة إذا بلي وسقم ورجل حارض وحرض إلا أن حرضا لا يثنى ولا يجمع، ومثله قمن وحري لا يثنيان ولا يجمعان، وحكى أهل اللغة أحرضه الهم إذا أسقمه ورجل حارض أي أحمق" (٣).

وقد اختلف ألفاظ المفسّرين فيه، فقال ابن عباس: دنفاً والعوفي: يعني الهد في المرض، ومجاهد: هو ما دون الموت، يعني قريباً من الموت، وقتادة: هرِماً ، اولضحّاك : بالياً مدبراً ، وابن اسحاق : فاسداً لا عمل لك ، وابن زيد : الحرض : الذي قد ردّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل ، والربيع بن أنس : يابس الجلد على العظم ، ومقاتل : مُدنفاً ، والكسائي : الحرض: الفاسد الذي لا خير فيه ، والأخفش : يعني ذاهباً ، المخرج : ذائباً من الهمّ ، الفرّاء عن بعضهم : ضعيفاً لا حراك بك ، الحسن : كالشنّ المدقوق المكسور، وابن الأنباري : هالكاً فاسداً ، والقتيبي: ساقطاً ، وكلّها متقاربة.

ومعنى الآية: حتى يكون دنف الجسم مخبول العقل، وأصل الحرض: الفساد في الجسم أو العقل من الحزن أو العشق أو الهرم، ومنه قول العَرجي: (وقد ذكر شعره آنفا في الصفحات السابقة)، يُقال: منه رجل حرض وامرأة حرض ورجلان وامرأتان حرض ، ورجال ونساء حرض (٤).

وذكر فيه الماوردي: ثلاثة تأويلات فيه.

---

(١) ديوان امرئ القيس: ١٢٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٦/٢٢٢-٢٢٣.

(٣) إعراب القرآن: ٢/٣٤٣.

(٤) الكشف والبيان: ٥/٢٤٨-٢٤٩.

أحدها: يعني هرماً ، قاله الحسن.

والثاني: دنفاً من المرض ، وهو ما دون الموت ، قاله ابن عباس ومجاهد.

والثالث: أنه الفاسد العقل ، قاله محمد بن إسحاق . وأصل الحرض فساد الجسم والعقل من مرض أو عشق (١).

وقال الراغب الأصفهاني: "الحَرَض: ما لا يعتد به ولا خير فيه، ولذلك يقال لما أشرف على الهلاك: حَرَض، قال عز وجل: (حتى تكون حرضا)، وقد أحرضه كذا (٢).

وأرى أنّ دلالة المعنى في القراءتين مع هذه التأويلات والتغيرات المختلفة واحد وهو الإشفاء على الموت (٣)، وذكر فيه ابن الجزري أربعة تأويلات:

أحدها: أنه الدنف قاله أبو صالح عن ابن عباس قال ابن قتيبة: يقال: أحرضه الحزن أي أدنفه قال أبو عبيدة: الحرض الذي قد أذابه الحزن أو الحب وهي في موضع محرض، وقال الزجاج: الحرض الفاسد في جسمه والمعنى حتى تكون مدنفا مريضا

والثاني: أنه الذاهب العقل قاله الضحاك عن ابن عباس وقال ابن إسحق الفاسد العقل قال الزجاج وقد يكون الحرض الفاسد في أخلاقه

والثالث: أنه الفاسد في جسمه وعقله يقال: رجل حارض وحرض فحارض يثني ويجمع ويؤنث وحرض لا يجمع ولا يثنى لأنه مصدر قاله الفراء

والرابع: أنه الهرم قاله الحسن وقتادة وابن زيد (٤).

---

(١) النكت والعيون: ٣/٧٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن: ١/٢٢٤، كتاب الحاء، (ح،ر،ض).

(٣) المرجع السابق، ٦/٥٤٧.

(٤) زاد المسير في علم التفسير: ٤/٢٧٣، وانظر: القاموس المحيط: ٢/١٨٤، باب الضاد، فصل الحاء (ح،ر،ض).

وحكى الواحديّ عن أهل المعاني: أنَّ أصل الحَرَض: فساد الجسم، والعقل للحزن، والحبِّ، وقولهم: حرَّضتُ فلاناً على فلانٍ، تأويله: أفسدته وأحميته عليه، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)، (الأنفال: ٦٥).

وإذا عرفت هذا فوصف الرَّجُل بأنه حرض إمَّا أن يكون المراد منه: ذو حرض فحذف المضاف، أو المراد منه: أنَّه لما تناهى في الفسادِ، والضعف فكأنَّه صار عين الحرض، ونفس الفسادِ (١).

وهذا ما عليه بعض المفسرين في تفسير الآية الكريمة، فالحرض هو من أذابه لهم والحرض وصار مهزولا نحيفا (٢).

وممن حكي هذا التأويل من أصحاب التفسير أبو عبيده (٣)، وغيره كما قال الإمام الشوكاني ناقلا عن النحاس وحكى أهل اللغة "أحرضه الهم" إذا أسقمه، ورجل حارض أي أحمق وقال الأخفش: الحارض: الذاهب وقال ابن الأنباري: هو الهالك، والأولى تفسير الحرض هنا بغير الموت والهلاك من هذه المعاني المذكورة (٤). وهذا خلاف لما عليه النحاس.

عَمَد ← عُمُد

قال الله تعالى: اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا (الرعد: ٢).

توثيق القراءة:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: ١١/١٩١-١٩٢.

(٢) روح المعاني: ١٣/٤٣.

(٣) مجاز القرآن: ١/٣١٧-٣١٨.

(٤) فتح القدير: ٣/٤٨-٤٩.

اتفق القراء العشرة على فتح العين والميم وقرأ شعبة والأخوان (حمزة والكسائي) " عُمُد" بضم العين والميم (١)، ولعل ذلك في بعض المروي عنهما، قال الزمخشري: قرئ: (بغير عُمُد)، بضمتين (٢)، وقال العكبري: يقرأ بضمتين (٣).

وقال أبو حيان: قرأ أبو حيوة، ويحيى بن وثاب: بضمتين (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

أقول (عَمَد) المقروءبه في المتواتر و(عُمُد) المقروء به في المتواتر أيضاً في بعض الروايات وفي الشواذ كلاهما جمع كثرة لـ (عمود) وجمع القلة منه (أعمدة) كما هو معروف.

قال أبو عبيده: "(بِغَيْرِ عَمَدٍ) متحرك الحروف بالتفحى، وبعضهم يحركها بالضمة لأنها جميع عمود وهو القياس، لأن كل كلمة هجاؤها أربعة أحرف الثالث منها ألف أو ياء أو واو فجميعه متحرك مضموم نحو رسول والجميع رُسُل، وصليب والجميع صُلُب، وحمار والجميع حُمُر، غير أنه جاءت أسامي منه استعملوا جميعه بالحركة بالفتحة نحو عمود وأديم وإهاب قالوا: أدَم وأهَب (٥).

وجمع العمود: "عَمَد،" كما جمع الأديم: "أدَم"، ولو جمع بالضم فقيل: "عُمُد"جاز، كما يجمع رسول "رُسل"، والشكور"شُكر" (٦).

وقال الأزهري ناقلا عن الفراء: "العُمُد والعَمَد جميعاً جمعان للعمود مثل أديم وأدَم وأُدُم، وقضيم وقَضَم وقُضُم" (٧).

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع: ٦٤٨/١.

(٢) الكشاف: ٤٨٢/٢.

(٣) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٦٠/٢.

(٤) البحر المحيط: ٣٥٣/٥.

(٥) مجاز القرآن: ٣٢٠/١، وانظر: زاد المسير: ٣٠٠/٤-٣٠١، والمصباح المنير: ٢٢١/١-٢٢٢، كتاب العين، (ع،م،د)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٤١١/٨-٤١٢، باب الدال، فصل العين، (ع،م،د)

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٢٢/١٦-٣٢٣.

(٧) تهذيب اللغة: ١٤٩/٢-١٥٠، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،م،د)، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣٥/٢-٣٦، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،م،د).

وذكر أبو زرعة توجيها آخر للقراءتين غير ما ذكره هؤلاء السابقون بقوله: "من ضم فلأنه جمع عمود عُمُد نحو صبور وصُبُر ويقال: واحدها عماد، كما تقول: حمار وحمر وإهاب وأُهُب، ومَن قرأ (عَمَد) قالوا: واحدها عَمَدة كما تقول: بقرة وبقر وثمرة وثمر وعمدة وعمد قالوا: في جمع عمود عُمُد وقالوا أيضا: أفيق وأُفُق وأديم وأُدُم وعمود وعُمُد، وهذا اسم من أسماء الجمع غير مستمر" (١)، وتابعه في هذا التوجيه السمين الحلبي (٢)، واقتصر عليه الآلوسي (٣)، ومحمد سالم محيسن (٤).

وقيل: إنه قراءة الفتح ليست جمعا وإنما هي اسم للجمع وذكر ذلك مكي وعلله بأنه باب مفعول وفعيل وفعال أن يجمع على فَعَل نحو كتاب وكتب ورسول ورسَل ورغيف ورَغف وقد قالوا أدِيم وأَدَم وأفيق وأفق فهذا بمنزلة عمود وعَمَد بالفتح (٥).

وأيّا ما كان التوجيه والحمل إلا أن المعنى في القراءتين واحد كما صرح بذلك غير واحد من العلماء و "العمد" في القراءتين السواري والدعائم (٦)، ويراد به "أساطين الرخام"، جاء في شعر النابغة مايدعم هذا المعنى الدلالي (٧)، قال النابغة:

وخيس الجنّ إنّي قد أذنتُ لهم يبنُون تدمُر بالصّفاحِ والعَمَد (٨).

وهو -أي العمد- في الأصل قصد الشيء والاستناد إليه (٩). فكل ما يأخذه الإنسان بيده معتمدا عليه من حديد أو خشب يطلق على ذلك (١٠). فالعمود والعماد

---

(١) حجة القراءات: ١/٧٧٣.

(٢) الدر المصون: ٧/٨-٩، وانظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤/١٢٠-١٢١.

(٣) روح المعاني: ١٣/٨٦-٨٧.

(٤) القراءات وأثرها في علوم العربية: محمد محمد محمد سالم محيسن، ١/٥٧٣، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، وانظر: الموسوعة القرآنية: ١/٢١٦١-٢١٦٢.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ٢/٨٤٣.

(٦) الكشف والبيان: ٥/٢٦٨-٢٦٩.

(٧) لسان العرب: ٤/٣٠٩٦-٣٠٩٨، حرف الدال، فصل العين، (ع،م،د).

(٨) شرح المعلقات التسع: منسوب لأبي عمرو الشيباني، ٩١، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٢/١٢٢، كتاب العين، (ع،م،د).

(١٠) المرجع نفسه.

المجموعان على ما ورد في القراءتين (عَمَد وعُمُد)، هما أصل للبناء، يقال: عمدتُ الشيء فانعمد، أي أقمته بعماد يعتمد عليه. وأعمدته جعلت تحته عَمَدًا (١). فالعمد في حقيقته الارتكاز على شيء ما يمنع من السقوط والانهيار.

و قد اختلف العلماء اللغويّون والمفسرون في بيان حقيقة هذه الآية الكريمة قوله تعالى: (خلق السموات بغير عمد ترونها)، قال الزجاج قيل في تفسيره إنها بعمد لا ترونها أي لا ترون تلك العمد وقيل خلقها بغير عمد وكذلك ترونها قال والمعنى في التفسير يؤول إلى شيء واحد ويكون تأويل بغير عمد ترونها التأويل الذي فسر بعمد لا ترونها وتكون العمد قدرته التي يمسك بها السموات والأرض وقال الفراء فيه قولان:

أحدهما: أنه خلقها مرفوعة بلا عمد ولا يحتاجون مع الرؤية إلى خبر.

والقول الثاني: إنه خلقها بعمد لا ترون تلك العمد، وقيل: العمد التي لا ترى قدرته.

وقال الليث: معناه أنكم لا ترون العمد ولها عمد واحتج بأن عمدها جبل قاف المحيط بالدنيا والسماء مثل القبة أطرافها على قاف من زبرجدة خضراء، ويقال: إن خضرة السماء من ذلك الجبل فيصير يوم القيامة ناراً تحشر الناس إلى المحشر وعمود الأُذن ما استدار فوق الشحمة وهو قوام الأذن التي تثبت عليه ومعظمها وعمود اللسان وسطه طولاً وعمود القلب كذلك (٢).

والجمهور على أن السموات لا عمد لها البتة، ولو كان لها عمد لاحتاجت تلك العمد إلى عمد، ويتسلسل الأمر، فالظاهر أنها ممسكة بالقدرة الإلهية. ألا ترى إلى قوله تعالى: (وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ)، (الحج: ٦٥)، ونحو هذا من الآيات (٣).

وقال أبو عبد الله الرازي: العماد ما يعتمد عليه، وهذه الأجسام واقفة في الحيز العالي بقدرة الله تعالى، فعمدها قدرة الله تعالى، فلها عماد في الحقيقة. إلا أن تلك العمد إمساك الله تعالى

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٨٦/٢٠.

(٢) المرجع السابق، ٣٠٩٦/٤-٣٠٩٨.

(٣) المرجع السابق، ٣٥٣/٥-٣٥٤.

وحفظه وتدبيره وإبقاؤه إياها في الحيز العالي، وأنتم لا ترون ذلك التدبير، ولا تعرفون كيفية ذلك الإمساك (١).

رَهَب ⟵ رُهُب

قال الله تعالى: وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا (الأنبياء: ٩٠).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "رَهَب" بفتحتين وأما القراءة الضمتين فهي قراءة شاذة كما أشار إليه أبو حيان حيث قال: "قرأ الأعمش "رُهُباً" بضمتين" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (١٥٥).

سَلَف ⟵ سُلُف

قال الله تعالى: فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (الزخرف:٥٦).

توثيق القراءة:

اختلف القراء في ضم السين واللام في قوله "سَلَفاً" وفتحهما، قرأ حمزة والكسائي "سُلُفاً" بضم السين واللام. وقرأ الباقون" سَلَفاً" بفتحهما (٣).

قال أبو عمرو الداني: "قرأ حمزة والكسائي "سُلُفاً" بضم السين واللام والباقون بفتحهما" (٤). وقال الآلوسي: "وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه ومجاهد والأعرج أيضا سلفا ففتح إما على أنه أبدلت فيه ضمة اللام فتحة تخفيفا كما يقال في جدد بضم الدال: جدد

---

(١) نفس المرجع.

(٢) البحر المحيط: ٦/٢٤٥.

(٣) كتاب السبعة في القراءات: ٥٨٧.

(٤) كتاب التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ١٥٩، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ، ١٩١٦م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

بفتحها أو على أنه جمع سلفة بمعنى الأمة والجماعة من الناس أي فجعلناهم أمة سلفت والسلف بالضم، والفتح في غير هذا ولد القبج والجمع سلفان كصردان ويضم (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الفراء حدثنا سفيان بن عيينة أن الأعرج قرأها: " سُلُف" كأن واحدته سُلفة من الناس أي: قطعة من الناس مثل أمة" (٢).

وفسر الطبري حيث يقول: اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الكوفة غير عاصم (فَجَعَلْنَاهُمْ سُلُفًا) بضم السين واللام، توجيها ذلك منهم إلى جمع سليف من الناس، وهو المتقدّم أمام القوم، وحكى الفرّاء أنه سمع القاسم بن معن يذكر أنه سمع العرب تقول: مضى سليف من الناس. وقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وعاصم: (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا) بفتح السين واللام. وإذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والأنثى، لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف، وقد يجمع فيقال: هم أسلاف: ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- أنه قال: "يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أَسْلافًا" (٣).

وكان حُميد الأعرج يقرأ ذلك: (فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا) بضم السين وفتح اللام، توجيها منه ذلك إلى جمع سلفة من الناس، مثل أمة منهم وقطعة.

وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام، لأنها اللغة الجوداء، والكلام المعروف عند العرب، وأحقّ اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم. فتأويل الكلام إذن: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في

---

(١) روح المعاني:٢٥/٩٢.

(٢) معاني القرآن: ١/٣٦.

(٣) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، ٣/١٧٨٨، المحقق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، بَابٌ: فِي ذهاب الصّالحين، رقم الحديث: ٢٧٦١.

البحر مقدّمة يتقدمون إلى النار، كفار قومك يا محمد من قريش، وكفار قومك لهم بالأثر "(١).

ونص عليه أبو جعفر النحاس حيث قال: ويقرأ (سلفا) جمع سليف وقرأ حميد الأعرج فيما روي عنه (سلفا) جمع سلفة أي فرقة متقدمة وأبينها وأكثرها فتح السين واللام كما يقال: فلان يحب السلف (٢).

وقال الأزهري: "قال الليث وغيرُه : السَّلَفُ : القَرْضُ ، والفِعْل أسْلَفْت ، يقال : سَلَّفتُه مالاً ، أي : أقرَضْته .

قلتُ : وكلُّ مالٍ قدَّمْته في ثمن سِلْعة مضمونةٍ اشتريتَها بصفَةٍ فهو سَلَف وسَلَم . ورُوِي عن النّبي -صلى الله عليه وسلم-أنه قال: "مَن سَلَّف فليُسَلِّف في كَيْلٍ معلومٍ ووزْنٍ معلوم" (٣)، أراد من قَدّم مالاً ودَفَعه إلى رجل في سِلعة مضمونة ، يقال: سَلّفْتُ وأَسْلَفْتُ وأَسْلَمْتُ بمعنى واحد، وهذا هو الذي يُسمّيه عَوامُّ الناس عندنا السَّلَم.

والسَّلَف في المعامَلات له معنيان : أحدُهما القرض الذي لا مَنْفَعَةَ للمُقْرِض فيه وعلى المقْرَض رَدُّه كما أَخَذه ، والعرب تسمِّيه السَّلَف ، كما ذكره الليث في أول الباب. والمعنى الثاني في السَّلَف: السَّلَمُ وهو في المعنيَيْن مَعاً اسمٌ مِنْ أَسْلَفْتُ ، وكذلك السَّلَم اسمٌ من أسلَمْتُ .

وللسَّلَف معنيان آخَران : أحدُهما : أَن كلّ شيء قدّمَه العبدُ من عَمَل صالحٍ ، أو ولَدٍ فَرَطٍ تَقدَّمه فهو سَلَف ، وقد سَلَف له عَمَلٌ صالح . والسلَف أيضاً : مَن تَقدَّمك من آبائك وذَوِي قَرابَتك الذين هم فوقَكَ في السنّ والفَضْل ، واحدهم سالِف ، ومنه قولُ طُفَيل الغَنَويّ يرثي قومه:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١/٦٢٢-٦٢٣.

(٢) معاني القرآن الكريم: ٦/٣٧٤..

(٣) مسند أحمد: ٣/٤١١، مسند عبد الله بن عباس،رقم الحديث: ١٩٣٨.

مَضَوا سَلَفاً قَصْدُ السبيلِ عليهمُ وصَرْفُ المَنايا بالرِّجال تَقَلَّبُ (١).

أراد أنهم تقدَّمونا وقَصْدُ سبيلنا عليهم ، أي : نَموت كمَا ماتُوا فنَكون سلَفاً لمن بعدَنا كما كانوا سلَفاً لنا .

وقال الفرّاء في قولُ الله جلّ وعزّ: "(فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِّلآخِرِينَ)، (الزخرف:٥٦)، يقول: جعلناهم سَلَفاً متقدِّمين ليتّعظ بهم الآخِرون. قال: وقرأ يحيى بن وثّاب: (سُلُفاً) مضمومةً مثقّلة. قال: وزعم القاسمُ أنّه سمع واحدها سَلِيفاً، قال: وقرىء: (سلَفاً) كأنّ واحدتها سُلْفة، أي: قِطْعة من الناس مِثل أُمّة. وقال الليث: الأُمَم السالفة: الماضيةُ أمامَ الغابرة ، وتُجمعُ سوالف (٢)، وأَنشَدَ في ذلك:

ولاقَتْ مَناياها القُرونُ السَّوالِفُ كذلك يلْقاها القُرونُ الخَوالِفُ (٣).

والذي يظهر لي في توجيه القراءة بعد عرض أقوال العلماء فيها أن قراءة الإمامين حمزة والكسائي تعني أنها جمع كما ذهب إليه الفارسي (٤)، و مكي (٥)،

والبغوي (٦).

قال ابن سيده: "ويُقْرأُ سُلُفاً وسُلَفاً قال الزَّجاج سُلُفاً جمعُ سَلِيفٍ أي جمع قد مضَى ومن قرأ سُلَفاً فهو جَمْعُ سُلْفَةٍ أيْ عُصْبَة قدْ مَضَتْ، والسَّلُوفُ كالسَّلَف وكلُّها أسْماءٌ للجمعِ (٧).

---

(١) ديوان طفيل الغنوي: ١٧/١.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٩٩/١٢، كتاب السين، باب الثلاثي الصحيح، (س،ل،ف)، وانظر: الحجة للقراء السبعة: ٦/ ١٥٢-١٥٣، والكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٢٦٠/٢.

(٣) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٥٦/٥.

(٤) المرجع السابق، ٦/ ١٥٢-١٥٣.

(٥) المرجع السابق، ٢٦٠/٢.

(٦) معالم التنزيل: ٢١٨/٧.

(٧) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٠٠/٨، كتاب اللام، باب الثلاثي الصحيح، (س،ل،ف)

وسليف من سَلُف يَسْلِف أي تقدم وأن قراءة الآخرين أي بقية السبق.

و(سَلَفاً) بفتحتين تعني أنه جمع سالف مثل الحارس والحرس والخادم والخدم والراصد والرصد وهما جمعًا للماضوية المتقدمة من الأمم يقال: سلف يسلف إذا تقدم والسلف من تقدم الآباء.

وعلى هذا فالمراد من هذا الجمع ظاهره أو أنها جمع السلف، قال ابن منظور: "وزعم القاسم أنه سمع واحدها سَلِيفاً قال: وقرئ سُلَفاً كأن واحدته سُلْفةٌ أي قِطْعة من الناس مثل أُمّةٍ، قال الليث: الأُمم السَّالِفةُ الماضية أَمام الغابرة وتُجْمع سَوالِفَ (١)، وقرأ أبو عبد الله وأصحابه وسعيد بن عياض والأعمش والأعرج وطلحة وحمزة والكسائي "سُلُفا" بضمتين جمع سليف كفريق لفظا ومعنى، سمع القاسم بن معن العرب تقول : مضى سليف من الناس يعنون فريقا منهم وقيل : جمع سلف كصبر جمع صابر أو جمع سلف كجنب (٢).

وهناك احتمال آخر أورده صاحب (روح المعاني) أن يراد بها اسم الجمع فإن فعلا ليس من أبنية الجموع لغلبته في المفردات والمشهور في جمعه أسلاف وجاء سلاف أيضا (٣).

صَعَد ← صُعُد

قال الله تعالى: وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (الجن:١٧).

توثيق القراءة:

---

(١) لسان العرب : ٢٠٦٨/٣، حرف الفاء، فصل السين، (س،ل،ف).

(٢) روح المعاني: ٩٢/٢٥.

(٣) نفس المرجع.

قال أبو القاسم الهذلي: "(صُعَدًا) بضم الصاد عباد عن الحسن، الباقون بفتحها، وهو الاختيار، لأنه أشهر (١). وذكرها أبو حيان دون نسبة حيث قال: "قرئ "صُعُد" بضمتين" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

جاء في الكشاف "والصعد: مصدر صعد، يقال : صعد صعداً وصعوداً (٣).

أي فهو مصدر للفعل الثلاثي من باب فرح واستعمل المصدر وصفا في اسم الفاعل للمبالغة.

وأما الصُعُد بضمتين الوارد في القراء الشاذة فهو جمع للصعود.

فالقراءتان وإن كانتا مختلفين من حيث الصيغة ما بين المصدرية للأول والجمعية للثانية إلا أن بينهما موافقة في أصل المعنى الدلالي، فالصَعَد المشقة و "عذاباصَعَدا" بالتحريك أي شديدا وقوله تعالى: (نَسْلُكه عذاباً صَعَداً) معناه والله أعلم عذاباً شاقّاً أي ذا صَعَد ومشقة (٤). قال ابن قتيبة: " (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا)، أي عذابًا شاقًّا. يقال: تصعّدني الأمر، إذا شق علي. ومنه قول عمر: ما تَصَعَّدَنِي شيءٌ ما تصعَّدَتْنِي خِطْبَةُ النِّكاح. ومنه قوله: (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا)، أي عقبةً شاقةً. ونرى أصل هذا كله من "الصُّعود": لأنه شاقّ، فكُنّي به عن المشقات" (٥).

---

(١) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٦٥٢/١.

(٢) البحر المحيط: ٣٤٥/٨.

(٣) الكشاف: ٦٣١/٤،

(٤) لسان العرب: ٢٤٤٤/٤-٢٤٤٥، حرف الدال، فصل الصاد، (ص، ع،د).

(٥) غريب القرآن: ٤٩١/١، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٦٦٤/٢٣- ٦٦٥، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٧٧٧٣/١٢.

وقال ابن دريد: "والصُّعَد من قولهم: تنفّس صُعداً، فإذا قالوا: الصُّعَداء فهو ممدود. وتصاعدني الأمر، إذا اشتدّ عليّ. وفي الحديث: "ما تصعّدني خطبةٌ ما تَصَعّدتني لخطبةُ النكاحِ" (١)، أي ما صعبت عليّ" (٢).

والصَّعود: العقَبة الكَؤود، والمشقّة من الأمر، قال الشاعر:

نَهَى التَّيْمِيَّ عُتْبةُ والمعلَّى وقالا: سوف يَنهرك الصَّعُودُ

وجاء في اللسان "وصُعُد والصَّعُود والصَّعُوداء ممدود العقبة الشاقة (٣). وقيل: الصعود جبل في النّار يكلّف الكافر ارتقاءه (٤).

فالصعد والصعود كلاهما لمشقة على الإنسان، والصعد والصعيد والصعود في الأصل واحد، لكن الصعود والصعد يقال للعقبة، ويستعار لكل شاق. قال تعالى: (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)، (الجن:١٧)، أي: شاقا...، (٥)، وقريب منهما ما ورد في قراءة ابن عباس والحسن (صُعَداً) بضم الصاد وفتح العين. قال أبو حيان: "قال الحسن: معناه لا راحة فيه (٦)، إلا أنه هو صفة تقتضي المبالغة كـ حطم ولبد (٧).

---

(١) مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ١٣٨/٢، المحقق: إمام بن علي بن إمام، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، دار الفلاح، الفيوم – مصر.

(٢) جمهرة اللغة: ٦٥٤/٢، حرف الدال في الثلاثي الصحيح، باب الصاد والعين، (مع ما بعدهما من الحروف)، (ص،ع،د).

(٣) المرجع السابق: ٢٤٤٤/٤-٢٤٤٥.

(٤) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ٤١٣/٣-** ٤١٤، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبع:١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: كتاب الصاد، (ص،ع،د).

(٦) المحرر الوجيز: ٣٨٣/٥، وانظر: البحر المحيط: ٣٤٥/٨، وزاد المسير: ٣٨١/٨.

(٧) الدر المصون: ٤٩٧/١٠

قال ابن فارس: "الصاد والعين والدال أصل صحيح يدلّ على ارتفاع ومشقة. من ذلك الصَّعُود خلاف الحدور، ويقال صَعِد يَصْعَد. الإصعاد مقابلة الحدور من مكان أرفع (١)، قال الشاعر:

نَهَى التَّيْمِيَّ عُتْبَةُ والمعلَّى وقالا: سوف يَنهرُكَ الصَّعُودُ (٢).

وقد علل الزمخشري وصف العذاب به فقال: "فوصف به العذاب، لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه. ومنه قول عمر –رضي الله عنه–: ما تصَعَّدني شيء ما تصعَّدتني خطبة النكاح، يريد: ما شق على ولا غلبني (٣).

وقال الرازي: "فوصف به العذاب لأنه (يصعد فوق طاقة) المعذب. وهو مروي عن ابن عباس –رضي الله تعالى عنهما– أن صعدا جبل في جهنم وهو صخرة ملساء فيكلف الكافر صعودها ثم يجذب من أمامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ أعلاها في أربعين سنة فإذا بلغ أعلاها جذب إلى أسفلها ثم يكلف الصعود مرة أخرى فهذا دأبه أبداً ونظير هذه الآية قوله تعالى (سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً)، (المدثر:١٧)، (٤).

وأياً ما كان الأمر فالمراد منه تلك المادة (ص ع د) وما ورد فيها من قراءات متواترة وشاذة أنها تعني المشقة والغلبة في الأمر بما يلاحق الكافر من عذاب في الدنيا أو القبر أو الآخرة (٥).

وقد حصر الماوردي هذا العذاب في ثلاثة أشياء: قال الماوردي: "(يَسْلُكْهُ عذاباً صَعَداً) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه جب في النار ، قاله أبو سعيد .

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٣/٢٨٧-٢٨٨، كتاب الدال، باب الصاد والعين وما بثلثهما، (ص، ع،د).

(٢) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٢/٢٨٧، وانظر: حماسة الظرفاء، من أشعار المحدثين والقدماء: ١/٢٣.

(٣) الكشاف: ٤/٦٣١.

(٤) مفاتيح الغيب: ٣٠/١٤٣.

(٥) التفسير المظهري: ١/٤٠٤٤.

الثاني: جبل في النار إذا وضع يده عليه ذابت، وإذا رفعها عادت، وهو مأثور، وهذان الوجهان من عذاب أهل الضلال.

والوجه الثالث: أنه مشقة من العذاب يتصعد، قاله مجاهد (١).

(١) النكت والعيون: ٦/١١٨-١١٩.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول أربع قراءات كالتالي.

وَلَد ⟵ وِلْد

قال الله تعالى: قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ (آل عمران:٤٧).

وقال الله تعالى: وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (نوح: ٢١).

توثيق القراءة:

قرأ نافع وابن عامر وعاصم "وَلَد" بفتحتين (١)، وأما القراءة الكسر والسكون فهي قراءة شاذة كما نص عليها ابن خالويه حيث قال: "قرأ يحي بن يعمر "وِلْد" بكسر الواو" (٢). قال الأزهري نقلا عن الفراء: قرأ ابن أبي إسحاق: (ماله وولِده) (٣)، كما قرئ و"وُلْده" بالضم والإسكان وهي قراءة ابن كثير وحمزة وفي بعض روايات الإمام نافع (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأزهري نقلا عن الليث: "الوَلَد اسم يجمع الواحِد والكثير والذكر والأنثى. قال: ووَلَد الرجل ووِلْده في معنى، ووَلَده ورهطه في معنى، ويقال في تفسير قوله: (مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا)، (نوح:٢١) ماله وولده أي رَهْطه، ويقال: وِلْده، قال: والوِلْدة جمع الأولاد.

وقال الفراء: "قرأ إبراهيم: (مالُه ووُلْدُه) وهو اختيار أبي عمرو وكذلك قرأ ابن كثير وحمزة، وروى خارجة عن نافع: (ووُلْده) أيضاً وقرأ الباقون (وولَده).

---

(١) كتاب العنوان في القراءات السبع: ١٩٧.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٨٩/١.

(٣) تهذيب اللغة: ١٢٤/١٤-١٢٥، كتاب اللام، باب الثلاثي المعتل، (و،ل،د).

(٤) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

قال: وهما لغتان: وَلَده، ووُلده. قال الزجاج : الوَلَد والوُلْد واحد مثل العَرَب والعُرْب والعَجم والعُجْم ونحو ذلك. قال الفراء وأنشد:

ولقد رأيتُ معاشِرا قد ثَمَّروا مالا وَوُلْداً (١).

قال: ومن أمثال العرب: وُلْدُكِ مَن دَمَّىٰ عَقِبَيْكِ

وأنشد:

فَليتَ فُلاناً كان في بَطْن أُمِّه ولَيْتَ فلاناً كانَ وُلْدَ حِمارِ (٢).

فهذا واحد، قال: وقيس يَجْعل الوُلْد جمعاً والوَلد واحداً. الحراني عن ابن السكيت: قال يقال في الوَلَد: الوِلْد والوُلْد قال ويكون الوُلْد واحداً وجمعاً (٣).

وهذا ما بينه أبو الفتح ابن جني بقوله: "الوُلْد يكون واحدًا ويكون جمعًا، قال في الواحد: فليت زيادًا كان في بطن أمه وليت زيادًا كان وُلْد حمار ومن كلام بني أسد: وُلْدكِ من دمي عقبيك أي: وُلْدك من وَلَدته فسال دمكِ على عَقِبَيْكِ عند ولادته، لا من اتخذته وَلَدًا، قريبًا كان منك أو بعيدًا.

وإذا كان جمعًا فهو جمع وَلَد كأَسَد وأُسْد، وخشبة وخُشْب. وقد يجوز أن يكون الوُلْد أيضًا جمع وُلْد كالفُلْك في أنه جمع الفُلْك، وقالوا: كُور الناقة للواحد والجماعة على هذا، ورجل هُود: أي تائب، وقوم هود. وقول الله تعالى: (مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ)، (نوح: ٤)، أي: رهطه، ويقال: ولَده، والوَلَد اسم يجمع الواحد والجماعة والأنثى والذكر. وقالوا: وِلْد أيضًا (٤).

---

(١) الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب، ١٦٤/١، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، الطبعة: الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

(٢) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٤٢٥/٣، وانظر: معجم ديوان الأدب: ٢١٢/٣.

(٣) المرجع السابق، ١٢٤/١٤-١٢٥.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٣٦٤/١.

وهكذا وجهها الإمام الماتريدي حيث قال: "قرىء ولده بفتح الواو وضمها، وفيهما قولان: أحدهما: أن الوُلْد بالضم الجماعة من الأولاد، والوَلْد بالفتح واحد منهم، قاله الأعمش (١)، قال الربيع بن زياد:

وإن تكَ حَرْبُكم أمست عواناً فإني لم أكُنْ ممن جَناها

ولكن وُلْدُ سَوْدةَ أرّثوها وحَشّوا نارها لمن اصطلاها (٢).

والراغب الأصفهاني حيث قال: "الولد: المولود. يقال للواحد والجمع والصغير والكبير. قال الله تعالى: (فإن لم يكن له ولد)، (النساء:١١)، (أنى يكون له ولد)، (الأنعام:١٠١)، ويقال للمتنبي ولد، قال: (أو نتخذه ولدا)، (القصص:٩)، قال أبو الحسن: الولد: الابن والابنة، والولد هم الأهل والولد. ويقال: ولد فلان. قال تعالى: (والسلام علي يوم ولدت)، (مريم:٣٣)، (وسلام عليه يوم ولد)، (مريم:١٥. وقيل: الولد جمع ولد نحو: أسد وأسد، ويجوز أن يكون واحدا نحو: بخل وبخل، وعرب وعرب، وروي: (ولدك من دمي عقبيك)" (٣).

وعلى هذا التوجيه وما ذكره العلماء أن الوَلَد بفتح الواو واللام يراد به اسم الجنس وقد قرأ هكذا في سائر سور القرآنية عند نافع وابن عامر وعاصم، أما غيرهم فيقرأونه ما جاء في سورة "نوح" (ماله ووُلْده) بضم الواو وسكون اللام.

وقد اختلف العلماء في ضم الواو فقال بعضهم : هو جمع ولد كأسد وأسد واحتجوا بقول الحارث بن حِلِّزَة اليشكُريّ:

ولقد رأيتُ مَعاشِراً قَدْ جَمّعوا مالًا ووُلْدَا (٤).

---

(١) النكت والعيون: ١٠٣/٦.

(٢) أشعار الشعراء الستة الجاهليين:

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٥٣٤/٢، كتاب الواو، (و،ل،د).

(٤) ديوان الحارث بن حِلزة: ٤٦، جمعه وحققه وشرحه الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الكتاب العربي، بيروت، وانظر: شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: ١٧٨.

وقال بعضهم: هو بمعنى الولد واحتجوا بقول الشاعر:

فَليتَ فُلانًا كان في بَطْن أُمِّه ولَيْتَ فلانًا كانَ وُلْدَ حِمارِ (١).

قال أبو علي الفارسي: في قراءة حمزة والكسائي ما كان منه مفرداً قصد به المفرد، وما كان منه جمعاً قصد الجمع، وقال الأخفش: الولد الابن والابنة، والولد الأهل والوالد وقال غيره: والولد بطن الذي هو منه، حكاه أبو علي في الحجة (٢).

ويعلل الرازي لقراءة ضم الواو من (ولد) قائلا: "واعلم أن الوُلْد بالضم لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعاً إما جمع وُلْد كالفلك ويجوز ههنا يجوز أن يكون واحداً وجمعا" (٣).

قال أبو حيان: "قال أبو حاتم : يمكن أن يكون الوُلْد بالضم جمع الوَلَد، خَشَب وخُشُب(٤)، وقد قال حسان بن ثابت:

يا بكر آمنة المبارك بكرها من وُلْد محصنة بسعد الأسعد (٥).

كما يرى بعض العلماء أن القراءة الثانية لغة في القراءة الأولى، فالقراءتان لغتان لبعض العرب خلافا لقبيلة قيس، قال السمين الحلبي: "تجعل المضموم جمع المفتوح مثل: "أَسَد وأُسْد" أي فقراءة العامة (أي: مفتوح الأول) واضح، فالولد اسم مفرد قائم مقام الجمع أي هو اسم جنس كما ذكرت آنفا، وأما القراءة الضم والإسكان، فقيل: هي كالتي قبلها في المعنى، يقال: وَلَد ووُلْد، كما يقال: عَرَب وعُرْب، وعَدَمَ وعُدْم. وقيل: بل هي جمع لوَلَد نحو: أَسَد وأُسْد، وأَنْشَدوا على ذلك الشعر السابق:

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٤٢٥/٣، وانظر: معجم ديوان الأدب: ٢١٢/٣.

(٢) المحرر الوجيز: ٣٨٣/٤-٣٨٤.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٢٦/٣٠، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٦/١٨.

(٤) البحر المحيط: ٣٣٤/٨.

(٥) نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ٢٦٤/٢٨، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

ولقد رأيتُ مَعاشِراً قَدْ جَمَّعوا مالًا ووُلْدَا (١).

وأنشدوا شاهداً على أنَّ الوَلَدَ والوُلْد مترادِفان، (و قد سبق الشعر)، (٢).

وعلى هذا التوجيه "الوَلَد" بفتحتين: كل ما ولده شيء، ويطلق على الذكر والأنثى والمثنى والمجموع فالولد، بمعنى المولود (فعل بمعنى المفعول) كما في القبض بمعنى المقبوض (٣). أي فهو اسم جنس عام، أما هو في القراءة الأخرى (وَلْد) بالإسكان فهي لغة في الوَلَد بالتحريك أو هو جمع له كما نبه على ذلك الإمام الشوكاني (٤).

مَثَل ⟵ مِثْل

قال الله تعالى: سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا (الأعراف: ١٧٧).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "مَثَلاً" بفتحتين وأما القراءة الكسر والسكون فهي قراءة شاذة كما نص عليها أبو حيان الأندلسي حيث قال: "قيل: قرأ الجحدري "مِثْلاً" بكسر الميم وسكون الثاء" (٥)، وقال السمين الحلبي: "قرأ الجحدري "مِثْلاً" بكسر الميم وسكون الثاء" (٦).

---

(١) ديوان الحارث بن حلزة: ٤٦، وانظر: شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: ١٧٨.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٠/٩٥-٩٦.

(٣) المصباح المنير: ١/٣٤٦، كتاب الواو، (و،ل،د)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٣/١٣٣.

(٤) فتح القدير: ٥/٣٠٠.

(٥) البحر المحيط: ٨/٣٤٥.

(٦) الدر المصون: ١٠/٢١٥.

توجيه القراءة ودلالتها:

المِثَل بفتحتين هو اسم بمعنى الصفة بخلاف المِثْل بالكسر والإسكان هو صفة في الأصل وكلاهما بمعنى واحد كما نص على ذلك أهل اللغة، قال الأزهري نقلا عن أبي عبيد عن الفراء: مَثَل ومِثْل، وشَبَه وشِبه، بمعنى واحد (١).

وجاء في لسان العرب: أن (مَثَل) كلمة تسوية يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهه بمعنى (٢)، فالمثَل هو الشّيْء الذي يضرب مَثلاً فيجعل مِثْله (٣)

فالميم والثاء واللام أصل صحيح يدلُّ على مناظرة الشّيء للشيء ونظيرها المماثل أو المثال وكل من الثلاثة ولا رابع لهذه الكلمات التي جاءت على هذه الأوزان الثلاثة فَعَل وفِعْل وفعيل وهي بمعنى واحد، قال الزمخشري: "والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال: مَثَل ومِثْل ومثيل كشَبَهٍ وشِبْهٍ وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا راوه أهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمى من التغيير (٤).

وأضاف أبو البركات حيث قال: "المثل زيادة في الكشف وتتميماً للبيان، ولضرب الأمثال في إبراز خفيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق تأثير ظاهر، ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور الإنجيل سورة الأمثال. والمثَل في أصل كلامهم هو المِثْل وهو النظير. يقال: مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه، ثم قيل: للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلاً إلا قولاً فيه غرابة ولذا حوفظ عليه فلا يغير. وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل: حالهم العجيبة الشأن كحال الذي

---

(١) تهذيب اللغة: ١٥/٧٠، كتاب اللام، باب الثاء واللام، (م،ث،ل)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٠/٣٧٩-٣٨٢، باب اللام، فصل الميم مع اللام، (م،ث،ل).

(٢) لسان العرب: ٦/٤١٣٢-٤١٣٣، حرف اللام، فصل الميم، (م،ث،ل).

(٣) المرجع السابق، ١٥/٧٠.

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٥/٢٩٦-٢٩٧، كتاب الثاء، باب الميم والثاء وما يثلثهما، (م،ث،ل)، وانظر: الكشاف: ١/١٠٩، و البيضاوي: ١/١٨٦، والتحرير والتنوير: ١/٢٩٨.

استوقد ناراً، وكذلك قوله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ)، (الرعد: ٣٥)، أي فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة الشأن (١).

وقيل: هي أعني (المَثَل والمِثْل) المقروء بهما في النص القرآني معنيان مختلفان أشار إلى ذلك الماوردي حيث قال: "المثل بالتحريك والتسكين، والمثل بالتحريك مستعمل في الأمثال المضروبة، والمِثْل بالتسكين مستعمل في الشيء المماثل لغيره (٢). فالمِثْل المكسور هو الذي بمعنى شبه أما المفتوح، بمعنى الوصف، فضرب الله "مثلا" أي وصفا (٣).

والذي أراه أن القراءتين تؤولان إلى معنى واحد وهو المماثلة والمشابهة كما صرح بذلك الراغب الأصفهاني، فالمثل في اللغة يقال على وجهين: أحدهما: بمعنى المثل. والآخر يعنى المشابهة، لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك أن النِدَّ يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط، والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمثل عام في جميع ذلك، ولهذا لما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر فقال: (ليس كمثله شيء)، (الشورى: ١١)، وأما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل: ذلك لتأكيد النفي تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف، فنفى بـ (ليس) الأمرين جميعا (٤). يؤيد هذا الكلام ما ذهب إليه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط (٥).

وذلك أن لفظ (المِثْل) بفتحتين قد اختص بإطلاقه على الحال الغريبة الشأن لأنها بحيث تمثل للناس وتوضح وتشبه سواء شبهت كما هنا، أم لم تشبه كما في قوله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ) (٦).

فأصل المِثْل المفتوح بمعنى المثل المكسور في اقتضاء المماثلة والمشابهة على سبيل الحقيقة ثم استعاره كما ذكرته على سبيل المجاز. قال الشيخ السيد الطنطاوي: "وإنما تضرب

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٤٤.

(٢) النكت والعيون: ١/٧٩.

(٣) المصباح المنير: ١/٢٩٠-٢٩١، كتاب الميم، (م،ث،ل).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٢/٣٦٢-٣٦٤، كتاب الميم، (م،ث،ل).

(٥) البحر المحيط: ١/٢٠٧.

(٦) التحرير والتنوير: ١/٢٩٨.

الأمثال لإيضاح المعنى الخفي وتقريب المعقول من المحسوس، وعرض الغائب في صورة الشاهد، فيكون المعنى الذي ضرب له المثل أوقع في القلوب، وأثبت في النفوس" (١).

نَجَس ⟵ نِجْس

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ (التوبة: ٢٨).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "نَجَسٌ" بفتحتين وأما القراءة الكسر والسكون فهي قراءة شاذة كما ذكر ابن دريد في الجمهرة (٢). قال الصاغاني: "قرأ الحَسَن بن عمران ونُبَيْح وأبو واقِد والجَرّاح وابنُ قُطَيْب: (نِجْسٌ) مثال رِجْس" (٣) وقال أبو حيان: "وقرأ أبو حيوة : نِجْس بكسر النون وسكون الجيم" (٤). وقال السمين الحلبي: "قرأ أبو حيوة "نَجْسٌ" بكسر النون وسكون الجيم" (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

النَّجْس والنِّجْس والنَّجَس: ثلاث لغات في النَّجِس، إذا قالوا: رِجْس نِجْس، بكسر النون إتباعاً لكسرة الرجس. وقد قرئ: (إنما المشركون نجَس ونِجْس) وكأن النَّجَس المصدر، نَجِس بَيِّن النَّجَس، والجمع أنجاس (٦).

---

(١) المرجع السابق، ٢٠٧/١، وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٥٤/١.

(٢) جمهرة اللغة: ٢٣٦/١، حرف الجيم في الثلاثي الصحيح، باب الجيم والسين (مع بعدها من الحروف)، (ن،ج،س).

(٣) العباب الزاخر: ٢٠٢/١، (ن،ج،س).

(٤) البحر المحيط: ٢٩/٥.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٠٨/٧.

(٦) جمهرة اللغة: ٢٣٦/١، حرف الجيم في الثلاثي الصحيح، باب الجيم والسين (مع بعدها من الحروف)، (ن،ج،س).

وقال الأزهري: "رجل نَجَسٌ ، وقوم أنجَاسٌ ، ولغة أخرى : رجل نَجَسٌ ورجلان نَجَسٌ ، ورجال نَجَسٌ ، وامرأة نجس" (١).

وقد ذكر الجوهري حيث قال: "نجس الشئ بالكسر ينجس نجسا، فهو نجس ونجس" (٢). وقال الفراء: "نَجَس لا يجمع ولا يؤنث" (٣).

وهو مصدر سماعيّ لفعل على وزنه (فعل) بفتحتين نجس ينجس من باب فرح أو من باب كرم، أو من باب نصر في بعض اللغات (٤).

يقال: بلفظ واحد للجميع فيقول من المذكر والمؤنث والتثنية والجمع، يقال: نجس نجساً، قذر قذراً. ومعناه ذو نجس لأنّ معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس، ولأنّهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات، فهي ملابسة لهم. أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها، مبالغة في وصفهم بها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير. وعن الحسن: من صافح مشركاً توضأ. وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين. وقرئ: "نِجْس" بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف، كأنّه قيل: إنما المشركون جنس نجس، أو ضرب نجس، وأكثر ما جاء تابعاً لرجس وهو تخفيف نجس، نحو: كبد، في كبد (٥). أي إنهم جعلوه نفس النجس على المبالغة أو على حذف مضاف.

وإما القراءة الشاذة "نِجْس" فتوجه على أن الكلمة في الأصل اسم فاعل على زنة (فِعْل) مثل كتف وكبد ثم خفف بسكون عينه بعد اتباع قائد، ولا بد من حذف موصوف حينئذ تصاحب الصفة مكانه أي ضريبة جنس أو جنس نجس، ومن وجهه بذلك أيضا أبو

---

(١) تهذيب اللغة: ٣١٣/١٠، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ج،س).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٩٨١/٣، باب السين، فصل النون، (ن،ج،س).

(٣) المرجع السابق، ٣١٣/١٠.

(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣١٨/١٠، وانظر: الكشاف : ٢٤٨/٢.

(٥) المرجع السابق، ٢٤٨/٢، وانظر: معالم التنزيل: ٣١/٤، و لسان العرب: ٤٣٥٢/٦، حرف السين، فصل النون، (ن،ج،س).

حيان في البحر المحيط قال: "وهو اسم فاعل اسم فاعل من نجس ، فخففوه بعد الاتباع كما قالوا في كَبِد: كَبْد وكَرِش :كَرْش (١).

وقد فسر أبو الهيثم قائلا: "النجس" في الآية بالخبث و المشركون نجس أي أخباث أنجاس (٢).

وذهب إليه الثعلبي حيث قال: وأما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال إلا إذا قيل معه رجس ، فإذا أُفرد قيل : نَجِس بفتح النون وكسر الجيم أو نَجَس بضم الجيم (٣).

وقد اختلف أهل اللغة والمفسرون في بيان معنى النجس في القراءة والسبب الذي سماهم بذلك "أنجاس" ما روي عن ابن عباس ما المشركون إلا رجس خنزير أو كلب ، وهذا قول غير مرضي لمعنيين أحدهما أنه روي عنه من وجه غير حميد فلا يصح عنه، والآخر أن هذه نجاسة الحكم لا نجاسة العين، لأن أعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير لما طهرهم الإسلام ، ولا يستوي في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام وغيره من المساجد، واحتج من قال أعيانهم نجسة بما روي أن عمر بن عبد العزيز كتب أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين (٤).

وكذا ما ورد في القراءة الشاذة إلا أن بينهما فرقا، فالشاذ المفرد به "نِجْس" فلا يقال على الانفراد، إنما يقال: رجس نجس، فإذا أفرد قيل: نجس، بفتح النون وكسر الجيم، وأراد به: نجاسة الحكم لا نجاسة العين، سموا نجسا على الذم. وقال قتادة: سماهم نجسا لأنهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤون (٥).

---

(١) المرجع السابق، ٢٩/٥، وانظر: المرجع السابق، ٣٠٨/٧، واللباب في علوم الكتاب: ٦٠/١٠-٦١.

(٢) تهذيب اللغة: ٣١٣/١٠، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ج،س).

(٣) الكشف والبيان: ٢٦/٥-٢٧.

(٤) نفس المرجع.

(٥) المرجع السابق، ٣١/٤.

ويؤيد ما ذكرته ما قال الفرّاء، قال الصاغاني نقلا عن الفراء: إذا قالوه مع الرجس أتبعوه إياه وقالوا: رجس نجس. وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم. (١).

وهذه الدلالات والتوجيهات الواردة في القراءتين أشار إليها الزبيدي في معجمه (تاج العروس) حيث قال: " إن النَّجْسُ ، بالفتح ، وبه قَرَأَ بَعْضُهُم . إنّما قَيَّدَه لِجَمْعِ اللُّغَاتِ الَّتِي يَذْكُرها بَعْدُ وهي النِّجْسُ ، بالكسرِ ، قالَ أَبو عُبَيْدٍ : زعم الفَرَّاءُ أَنَّهُم إِذَا بَدَءُوا بالنَّجَسِ ولم يَذْكُرُوا الرِّجْسِ ، فَتَحُوا النُّونَ والجِيمَ ، وإِذا بَدءَوا بالرِّجْسِ ثُمَّ أَتْبَعُوا بالنّجس ، كَسَرُوا النونَ ، فهُمْ إِذا قالُوه مع الرِّجْسِ أَتْبَعُوه إِيّاه ، وقالُوا : رِجْسٌ نِجْسٌ ، كَسَرُوا لمكانِ رِجْس ، وثَنَّوْا وجَمَعُوا ، كما قالُوا : جاءَ بالطِّمِّ والرِّمِّ ، فإِذا أَفْرَدُوا قالُوا : بالطِّمِّ ، ففَتَحُوا . قال ابن سيده : وكذلِكَ يَعْكِسُونَ فيَقُولُونَ : نِجْسٌ ، رِجْسٌ ، فيَقُولُونها بالكسرِ ، لمكانِ رِجْسٍ ، الذي بَعْدَه ، فإِذا أَفْرَدُوه قالُوا : نَجَسٌ ، وأَمّا رِجْسٌ مُفْرَداً ، فمَكْسُورٌ على كُلِّ حالٍ ، هذا على مَذْهَبِ الفَرّاءِ . قال شَيْخُنا : وإِعْتَمدَ الحَرِيرِيُّ في "دُرَّةِ الغَوَّاصِ" أَنه لا يَجِيءُ إِلاّ إِتْبَاعاً لِرِجْسٍ ، والحَقُّ أَنَّه أَكْثَرِيٌّ ، لقِرَاءَةِ ابنِ حَيْوَةَ به في "إِنَّمَا المشْرِكُونَ نجسٌ" . قلتُ : وهو أَيْضاً قراءَةُ الحَسنِ بنِ عِمْرَانَ ونُبَيْحٍ وأَبِي وَاقِدٍ والجَرّاحِ وابنِ قُطَيْبٍ ، كما صَرَّح به الصّاغانِيُّ في التَّكْمِلَة والعُبَابِ ، والمصَنِّف في البَصَائِر . والنَّجَسُ بالتَّحْرِيك . والنَّجِسُ ، ككَتِفٍ ، وبه قَرَأَ الضَّحَّاكُ ، قِيلَ : النَّجَسُ بالتَّحْرِيكِ يكونُ للواحِدِ والإِثْنين والجَمْعِ والمؤَنَّثِ ، بلُغةٍ وَاحدَةٍ ، رجُلٌ نَجَسٌ ، ورجُلانِ نَجَسٌ ، وقَوْمٌ نَجَسٌ . قال الله تعالى: إِنَّما المشْرِكُونَ نَجَسٌ فإِذا كَسَرُوا ثَنَّوْا وجَمَعُوا وأَنَّثُوا فقالُوا : أَنْجَاسٌ ونَجِسَةٌ . وقال الفَرّاءُ : نَجَسٌ ، لا يُجْمَع ولا يُؤَنَّث . وقال أَبو الهَيْثَمِ في قَوْلِه تَعالَى : إِنَّمَا المشْرِكُونَ نَجَسٌ أَي أَنْجَاسٌ أَخْبَاثٌ . والنَّجُسُ مِثْلُ عَضُدٍ ، قال الشِّهَابُ الخَفَاجيُّ ، كما وُجِدَ بخَطِّه ، بَعْدَ ما سَاقَ عِبَارَةَ المصَنِّف هذه ، أَقول : بَيَّنَ أَنَّ نُونَه تُفْتَح وتُكْسَر مع سُكُونِ الجِيم ، بقَرِينَةِ قولِه بالتَّحْرِيك أَي تَحْرِيكِ الجيمِ بفَتْحٍ ، لأَنّ

(١) المرجع السابق: ١/٢٠٢.

التَّحْرِيك المطْلَقَ ينصرفُ للفَتْحِ عنْدَ اللُّغَويّينَ والقُرَّاء ، وإسْتَغْنَى عن التَّصْرِيح بالسُّكُون ، لِدَلالَة مَفْهُومِ التَّحْرِيك ، مع أَنّه الأَصْلُ.

فحاصِلُه أَنَّ فيه خَمْسَ لُغَاتٍ: فَتْح النُّون وكَسْرهَا مع سُكُونِ الجيم ، والحَرَكَات الثَّلاث في الجِيم مع فَتْحِ النُّون . وتَوْضِيحُه ما في العُبَاب ، وعبارته : النَّجَسُ ، بفتحتين ، والنَّجِسُ ، بفتحٍ فكسرٍ ، والنَّجُسُ ، بفتحٍ فضَمٍّ ، والنَّجْسُ ، بفتحٍ فسُكونٍ ، والنِّجْسُ بكسرٍ فسُكُون : ضِدُّ الطاهِرِ ، وقد نَجُسَ ثَوْبُه ، كسَمِعَ وكَرُم ، نَجْساً ونَجَاسَةً (١).

ومن خلال هذا العرض أرى أنه في قراءة الجمهور "نجس" بفتحتين ويجوز أن تكون (نِجْس) في قراءة العامة صفة مشبهة وإليه ذهب الجوهري ولابد حينئذ من تقدير موصوف كما كان في صفة المصدر ويكون هو المحذوف –إذ ذلك– والموصوف المحذوف مفردا لفظا مجموعا معنى ليصح الإخبار به عن الجمع أي جنس نجس ونحوه (٢).

أَثَر ← إِثْر

قال الله تعالى: ...سيماهم فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ... (الفتح: ٢٩).

وقال الله تعالى: قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (طه: ٨٤).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "أَثَر" بفتحتين وأما القراءة الكسر والسكون فهي قراءة شاذة كما يقول أبو حيان في البحر: "قرأ ابن هرمز "إثر" بكسر الهمزة وسكون الثاء، والجمهور بفتحهما" (٣). وقال أبو علي الحسن الأهوازي: "قوله: (على أَثَرِي) رويس عن يعقوب: **(على إثري) بكسر الهمزة وإسكان الثاء. الباقون: (على أثري) بفتح الهمزة والثاء" (٤).**

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦/٥٣٤-٥٣٥، باب السين، فصل النون مع السين، (ن،ج،س).

(٢) روح المعاني ١٠/٧٦.

(٣) البحر المحيط: ٨/٧٧.

(٤) الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: ١/٢٥١.

توجيه القراءة ودلالتها:

الروايتان المقروء بهما في هذا النص القرآني (أَثَر - إِثْر) هما لغتان عن بعض العرب قال الآلوسي: " وقرأ ابن هرمز "إثر" بكسر الهمزة وسكون الثاء وهو لغة في أثر" (١). ولعل ما جاء في الآية الأخرى وهي قوله: (على أَثَري) من قراءات تشاكل القراءات الأخرى، قال ابن الجزري: "واختلفوا في: على أثري، فروى رويس بكسر الهمزة ، وإسكان الثاء، وقرأ الباقون بفتحهما" (٢).

قال الزمخشري: "أَثَر" فعند أبي عمرو ويعقوب "إثر" بالكسر وعن عيسى بن عمر "أُثر" بالضم قراءة" (٣). وقال ابن عطية: "وقرأت فرقة "على أَثَري" بفتح الهمزة والثاء، وقرأت فرقة "إِثْري" بكسر الهمزة وسكون الثاء" (٤).

وقال القرطبي: "وقرأ ابن أبي إسحاق ونصر ورويس عن يعقوب (عَلى إِثْرِي) بكسر الهمزة وإسكان الثاء وهو بمعنى أثر لغتان (٥).

وعلى هذا فقراءة الكسر في كلتا النصين لغة عن العرب حكي ذلك الكسائي وغيره (٦)، قال ابن فارس: "قال الخليل: "والأَثَر" الاستقفاء والاتباع، وفيه لغتان أَثَر وإِثْر. ولا يشتقّ من حروفه فعل في هذا المعنى، ولكن يقال: ذهبت في إثره. ويقولون: "تَدَعُ العَيْنَ وتَطْلُبُ الأَثَر" يضرب لمن يترك السهولة إلى الصعوبة" (٧).

---

(١) روح المعاني: ١٢٦/٢٦، وانظر: الكنز في القراءات العشر: ٥٥٩/٢.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٣٢١/٢، وانظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ٤٦١/١، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، ٣٨٧/١، المحقق: أنس مهرة، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية – لبنان.

(٣) الكشاف: ٨١/٣.

(٤) المحرر الوجيز: ٥٧/٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٣/١١.

(٦) الدر المصون: ٨٨/٨، وانظر: فتح القدير: ٣٧٩/٣.

(٧) معجم مقاييس اللغة: ٥٣/١-٥٤، كتاب الهمزة، باب الهمزة والثاء وما يثلثهما، (أ،ث،ر).

وأثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده، يقال: أَثَر وإثر، كما هو الوارد في القراءتين. ومادة هذه الكلمة (الهمزة والثاء والراء)، لها ثلاثة أصول: هذا واحد منها وهو رسم الشيء الباقي، ولعله هو المراد –هنا– (١)، يؤكد هذا المعنى ما نصّ عليه الإمام الماوردي من ذكره لعدة تأويلات في الآية الكريمة حيث قال: "(سيماهم في وجوههم من أثر السجود) فيه ستة تأويلات:

أحدها: أنه ثرى الأرض وندى الطهور ، قاله سعيد بن جبير.

الثاني: أنها صلاتهم تبدو في وجوههم، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه السمت، قاله الحسن.

الرابع: الخشوع، قاله مجاهد.

الخامس: هو أن يسهر الليل فيصبح مصفراً، قاله الضحاك.

السادس: هو نور يظهر على وجوههم يوم القيامة، قاله عطية العوفي" (٢).

هذا وقد ذكر الرازي أن الأثر أفصح من الإثر وأما الأثر فمسموع في "فرند السيف" وهو بمعنى الأثر غريب (٣). يقال: "أثرت" فيه "تأثيرا" جعلت فيه "أثرا" وعلامة "فتأثر" أي قبل وانفعل (٤).

---

(١) نفس المرجع، ونفس الصفحة، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١/١٢، كتاب الألف، (أ،ث،ر)، ولسان العرب: ١/٢٥-٢٧، حرف الراء، فصل الهمزة، (أ،ث،ر).

(٢) النكت والعيون: ٥/٣٢٣.

(٣) مفاتيح الغيب: ٢٢/٨٦.

(٤) المصباح المنير: ١/٨، كتاب الألف، (أ،ث،ر).

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول ثماني قراءات كالتالي:

وَلَد ⟵ وُلْد

قال الله تعالى: قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ (آل عمران:٤٧)

وقال الله تعالى: وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (نوح: ٢١).

توثيق القراءة:

قرأ ابن كثير وحمزة وفي بعض روايات الإمام نافع "وُلْده" بالضم والإسكان (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٥١).

ثَمَر ⟵ ثُمْر

قال الله تعالى: انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ (الأنعام:٩٩).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء " ثَمَره" بفتحتين وأما القراءة الضم والسكون فهي قراءة شاذة كما أشار إليه أبو حيان: "قرأت فرقة "ثُمْره" بضم الثاء وإسكان الميم" (٢)، طلباً للخفة كما تقول في الكَتَب الكُتْب.

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي.

---

(١) تهذيب اللغة: ١٤/١٢٤-١٢٥، كتاب اللام، باب الثلاثي المعتل، (و،ل،د).

(٢) البحر المحيط: ٤/١٩٥.

جَمَل ⟵ جُمْل

قال الله تعالى: حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سم الخياط (الأعراف: ٤٠).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "الجَمَل" بفتحتين وأما القراءة الضم والسكون فهي قراءة شاذة كما بين ابن خالويه حيث قال: قرأ ابن عباس وعكرمة "الجُمْل" بضم الجيم وإسكان الميم (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٠٦).

حَرَض ⟵ حُرْض

قال الله تعالى: حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (يوسف: ٨٥).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "حَرَضاً" بفتحتين وأما القراءة الضم والسكون فهي قراءة شاذة كما نص عليه الرازي حيث قال: "قرأ أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه "حُرْضاً" بضم الحاء وتسكين الراء" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٣٤).

رَهَب ⟵ رُهْب

قال الله تعالى: وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا (الأنبياء: ٩٠).

توثيق القراءة:

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤٨/١.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٥٧/١٨.

قرأ جمهور القراء "رَهَباً" بفتحتين وأما القراءة الضم والسكون فهي قراءة متواترة أيضا كما أشار إليه ابن مجاهد: قرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي "رُهْباً" مضمومة الراء ساكنة الهاء (١). وبها قرأ الأعمش كما في اتحاف فضلاء البشر (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (١٥٥).

حَزَن ⟵ حُزْن

قال الله تعالى: فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا (القصص:٨).

توثيق القراءة:

قرأ حمزة والكسائي "حُزْناً" بضم الحاء وتسكين الزا قراءة الجمهور (غُلُف) بضم الغين، وقرأ الباقون: "حَزَناً" بفتح الحاء والزاي (٣). ويقول أبو عمرو الداني: قرأ عاصم في رواية المفضل وحمزة والكسائي "حُزْناً" بضم الحاء وإسكان الزاي. وقرأ الباقون بفتح الحاء والزاي (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال السمرقندي: "قرأ حمزة والكسائي " وحُزْناً" بضم الحاء وسكون الزاي وقرأ الباقون بنصب الحاء والزاي وهما لغتان ومعناهما واحد" (٥).

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٤٩٣/١.

(٢) المرجع السابق، ٢٦٦/٢.

(٣) كتاب السبعة في القراءات: ٤٩٢.

(٤) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة: الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني،٦٦١، المحقق: محمد صدوق الجزائري، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

(٥) بحر العلوم: ٥٩٩/٢.

والقراءة الأولى منهما "حُزْناً" اسم كما في الغمّ وما أشبهه، والقراءة الثانية "حَزَناً" بفتحتين مصدر وهما لغتان كما ذكر السمرقندي وغيره بمنزلة القُدْم والقَدَم ومثل البُخْل والبَخَل والعُجْم والعَجَم (١).

وكما في القراءتين وردتا في التنزيل قال تعالى: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ)، (يوسف: ٨٤). وقال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ)، (فاطر: ٣٤). وقال الفراء: كأنّ الحُزْن الاسم، والحَزَن المصدر. تقول: حَزِن حَزَنا (٢).

والحَزَن مصدر من حزنت حَزَنا، والحُزْن الاسم منه كما أورد أهل اللغة والتفسير لكن الصواب في ذلك كما ذكر الإمام الطبري أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العَدَم، والعُدْم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب (٣).

وإلى هذه القراءة أشار ابن خالويه معللا لها: "اختلفوا في قوله جل وعز "وحَزَنا" في فتح الحاء وضمها. فقرأ حمزة والكسائي: "حُزْنا" بضم الحاء، وقرأ الباقون "حَزَنا" بفتحتين. قال أبو علي الفارسي: "الحُزْن والحَزَن: لغتان مثل: العُجْم والعَجَم، والعُرْب والعَرَب، وهما مطردتان في هذا النحو" (٤).

وكذا أبو إسحاق الثعلبي حيث قال: "قرأ أهل الكوفة بضم الحاء وجزم الزاي ، وقرأ الآخرون بفتح الحاء والزاي ، واختاره أبو عبيد ، قال : للتفخيم ، واختلف فيه غير عاصم ، وهما لغتان مثل العَدْم والعَدَم ، والسُقْم والسَقَم" (٥).

---

(١) معاني القرآن: ٢٩٧/٢، وانظر: حجة القراءات: ٥٤٢.

(٢) حجة القراءات: ٥٤٢.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٢٤/١٩.

(٤) الحجة للقراء السبعة: ٤١٢/٥.

(٥) الكشف والبيان: ٢٣٦/٧.

ومن أشار بأنهما لغتان وردتا من بعض العرب الإمام البغوي (١)، وابن أبي مريم (٢)، وابن عطية (٣)، والرازي (٤)، والعكبري (٥)، وأبو حيان (٦)، وابن عادل (٧)، وابن عاشور (٨).

قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور: وحزناً، بفتح الحاء والزاي، وهي لغة قريش. وقرأ ابن وثاب ، وطلحة ، والأعمش ، وحمزة ، والكسائي ، وابن سعدان : بضم الحاء وإسكان الزاي" (٩).

وقال ابن عادل: " إن "الحَزَن" قرأ العامة بفتح الحاء والزاي ، وهي لغة قريش ، والأخوان بضم وسكون وهما لغتان بمعنى واحد كالعَدَمَ والعُدْمِ" (١٠).

أي قراءة الجمهور التي هي مصدر بمعنى الحرث لغة قريش كما ذكر أبو حيان وابن عادل.

وبما أن القراءتين لغتان للعرب لكن وقع الاختيار والتفضيل لأحدهما من الأخرى فاختار القراءة الأولى "حَزَناً" قراءة الجمهور أبو عبيده وأبو حاتم (١١).

و"الحزن" مع كلتا القراءتين بمعنى الأسف.

---

(١) معالم التنزيل: ١٩٣/٦.

(٢) الموضح في وجوه القاءات وعللها: ٦٠٠.

(٣) المحرر الوجيز: ١٨٤/٥.

(٤) مفاتيح الغيب: ١٩٥/٢٤.

(٥) التبيان في إعراب القرآن:١٠١٦/٢.

(٦) البحر المحيط: ١٠١/٧.

(٧) اللباب في علوم الكتاب: ٢١٧/١٥.

(٨) التحرير والتنوير: ٧٦/٢٠.

(٩) المرجع السابق، ١٠١/٧.

(١٠) المرجع السابق، ٢١٧/١٥.

(١١) فتح القدير: ١٦٠/٤.

وقد وصف الله سيدنا يوسف بالحَزَن مع كونه مصدراً وذلك على تقدير متعلق محذوف ، أي حزناً لهم لدلالة قوله لهم السابق، وليس هذا من الوصف بالمصدر للمبالغة مثل قولك : فلان عدل ، لأن ذلك إذا كان المصدر واقعاً موقع اسم الفاعل فكان معنى المصدر قائماً بالموصوف . والمعنى هنا : ليكون لهم حزناً . والإسناد مجاز عقلي لأنه سبب الحزن وليس هو حزناً (١).

ويرى بعض العلماء أن الحَزْن المكان الغليظ الخشن، ولكنه لايوافق وسياق النص القرآني (٢).

---

(١) التحرير والتنوير: ٢٠/٧٦.

(٢) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: د/محمد أديب عبد الواحد جمران، ١٤٨، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان، الرياض.

رَشَد ⟵ رُشْد

قال الله تعالى: وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا، (الجن:١٤).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "رَشَداً" بفتحتين وأما القراءة الضم والسكون فهي قراءة شاذة كما ذكر ذلك ابن خالويه قائلا: قرأ الأعرج "رُشْداً" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الطبري خلال تفسير قوله تعالى: "فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا"، (النساء:٦)، واختلف القراء في قراءة قوله: "رُشْداً". فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين: (الرُّشْدِ)، بضم "الراء" وتسكين "الشين". وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وبعض المكيين:(الرَّشَدِ)، بفتح "الراء" و"الشين". ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه وسكنت شينه، وفيه إذا فتحتا جميعًا. فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: معناه إذا ضمت راؤه وسكنت شينه: الصلاح، كما قال الله: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا)، (سورة النساء: ٦)، بمعنى: صلاحًا. وكذلك كان يقرؤه هو، ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه: الرشد في الدين، كما قال جل ثناؤه: (تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) (سورة الكهف:٦٦)، بمعنى الاستقامة والصواب في الدين.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضة القراءة بهما في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب بها" (٢).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٦٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٣/١١٥-١١٦.

وأضاف الأزهري مشيراً إلى معنى القراءة: "قال الليث: يقال رَشَد الإنسان يَرْشُدُ رُشداً ورَشاداً ، وهو نقيض الغَيّ ، ورَشِد يَرْشَدُ رَشَداً ، وهو نقيض الضَّلالَ . إذا أصابَ وَجْهَ الأمر والطريق فقد رَشِد ، وإذا أرشدك إنسانٌ الطريق فقل : لا يَعْمَى عليك الرُّشد.

قلت: وغير الليث يَجْعَلُ رَشَدَ يَرْشُدُ ورَشِدَ يَرشَدُ بمعنى واحدٍ في الْغَيّ والضّلال ، ورجلٌ رشِيدٌ ورَاشِدٌ. والإرْشادُ الْهِدَايَة والدِّلالَة.

وقال الفراء في (كتاب المصادر): "وُلِدَ فلانٌ لِغَيرِ رَشْدَةٍ ، وَوُلِدَ لِغَيَّةٍ ولِزَنْيَةٍ كلّها بالْفَتح. وقال الكسائيّ: ويَجُوزُ لِرِشْدَةٍ ولِزنْيَةٍ ، فأَمَّا غَيَّة فهو بالْفَتْح. وقال أبو زيد: هو لِرَشْدِةٍ ولِزَنْيَةٍ بفَتْح الرّاء والزّاي منهما، ونحو ذلك. قال الليث (١)، قال الغطمش الضبي:

على رَشْدة من أُمه أو لغية فيغلبها فحل على النسل منجب (٢).

وقد بين الراغب الأصفهاني أن "الرَّشَد والرُّشْد": خلاف الغي، يستعمل استعمال الهداية، يقال رشد يرشد، ورشد يرشد قال: (لعلهم يرشدون)، (البقرة: ١٨٦)، وقال: (قد تبين الرشد من الغي)، (البقرة: ٢٥٦)، وقال تعالى: (فإن آنستم منهم رشدا)، (النساء: ٦)، (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل)، (الأنبياء: ٥١)" (٣).

وفي هذا الكلام السابق دلالة على أن القراءتين بمعنى واحد، إذهما لغتان لبعض العرب ك "الحَزَن" و"الحُزْن" و "البَخَل" والبُخْل" والسَحت" والسُحْت" و "السَقَم" و "السُقْم" ونحوهما، قال الطبري: وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد، مثل: "السُّقم" و"السَّقم"،وكذلك "الرُّشْد" و"الرَّشَد" (٤).

---

(١) تهذيب اللغة: ٢١٩/١١-٢٢٠، كتاب الشين، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ش،د).

(٢) شرح كتاب الحماسة للفارسي (مطبوع مع: شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها): أبو القاسم زيد بن علي الفارسيّ، ٤٦٣/٢، المحقق: د. محمد عثمان علي، الطبعة: الأولى، دار الأوزاعي – بيروت.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٤٠٢/١، كتاب الراء، (ر،ش،د).

(٤) المرجع السابق، ١١٥/١٣-١١٦.

وقال القرطبي: "وقراءة العامة "رشدا" بضم الراء وسكون الشين. وقرأ السلمي وعيسى والثقفي وابن مسعود رضي الله عنهم "رشدا" بفتح الراء والشين ، وهما لغتان. وقيل : رَشَدًا مصدر رَشِد ورُشْدًا مصدر "رَشَد" (١). وقال أيضا: "وقد رَشَد يرشُد رَشَدًا. ورَشِد بالكسر يرشد رُشْدًا ، لغة فيه" (٢).

ومن صرح بكونهما لغتان عند العرب الكسائي (٣)، والثعلبي (٤)، والسمين الحلبي (٥)، وابن عادل (٦)، وابن الجزري، قال ابن الجزري: "جمهور أهل اللغة عَلى أن الفتح والضم فِي الرُّشْدِ وَالرَّشَدِ لُغَتَانِ كَالْبُخْلِ وَالْبَخَلِ وَالسُّقْمِ وَالسَّقَمِ وَالْحُزْنِ وَالْحَزَنِ فَيَحْتَمِلُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ الِاتِّفَاقُ عَلَى فَتْحِ الْحَرْفَيْنِ الْأَوَّلِينَ لِمُنَاسِبَةِ رُءُوسِ الْآيِ وَمُوَازَنَتِهَا لِمَا قَبْلُ ، وَلِمَا بَعْدُ نَحْوَ عَجَبًا وَ عَدَدًا وَ أَحَدًا بِخِلَافِ الثَّالِثِ فَإِنَّهُ وَقَعَ قَبْلَهُ عِلْمًا ، وَبَعْدَهُ صَبْرًا فَمَنْ سَكَّنَ فَلِلْمُنَاسِبَةِ أَيْضًا ، وَمَنْ فَتَحَ فَإِلْحَاقًا بِالنَّظِيرِ والله تعالى أعلم" (٧).

والقراءتان بمعنى الغيّ (٨)، الذي هو ضد الهداية كما قال ابن منظور: "الرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد نقيض الغيّ رَشَد الإنسان بالفتح يَرْشُد رُشْداً بالضم ورَشِد بالكسر يَرْشَد رَشَداً ورَشاداً فهو راشِد ورَشيد وهو نقيض الضلال إذا أَصاب وجه الأَمر والطريق...، قال أَبو

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/٥.

(٢) نفس المرجع سابقاً.

(٣) المرجع السابق، ٢١٩/١١-٢٢٠.

(٤) الكشف والبيان: ٢٣٦/٢.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١١٦/٧.

(٦) اللباب في علوم الكتاب: ٣١٣/٩.

(٧) النشر في القراءات العشر: ٢٩٥/٢.

(٨) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٢٢١-٢٢٢.

منصور: ومنهم من جعل رَشَدَ يَرْشُدُ ورَشِدَ يَرْشَد بمعنى واحد في الغيّ والضلال والارشاد الهداية والدلالة...، وقد يفتح (١).

وقد ذكر صاحب "النكت والعيون" فيه أربع تأويلات:

أحدها: أن الرَشَد العقل، وهو قول مجاهد ، والشعبي.

والثاني: أنه العقل والصلاح في الدين، وهو قول السدي.

والثالث: أنه صلاح في الدين وإصلاح في المال، وهو قول ابن عباس، والحسن، والشافعي.

والرابع : أنه الصلاح والعلم بما يصلحه ، وهو قول ابن جريج (٢).

وقيل: القراءتان ليستا بمعنى واحد كما يرى بعض العلماء، قال الأصفهاني: " وقال بعضهم: الرَشَد أخص من الرُشْد، فإن الرُشْد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَشَد يقال في الأمور الأخروية لا غير" (٣).

أي: "الرُشْد" بالضمة والسكون الصَّلاح في النظر، وبفتحتين الدين، قالوا: ولذلك أُجْمِع على قوله تعالى: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْداً) بالضم والسكون، وعلى قوله: (فَأُوْلَائِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَداً) بفتحتين. ورُوي عن ابن عامر "الرُّشُد" بضمَّتين وكأنه من باب الإتباع كاليُسْر والعُسُر (٤). أي فالرُشْد بالضم في الأمور الدنيوية والأخروية وبالفتح في الأخروية لاغير.

والذي أراه أنهما بمعنى واحد لكن الاختيار والإيثار لغرض راجع إلى سياق الكلام وهذا ما أفصح عن الإمام الطاهر ابن عاشور حين تعرض لتفسير قوله تعالى: (وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)، (الكهف: ١٠)، والرَّشد بفتحتين : الخير وإصابة الحق والنفع والصلاح ، وقد تكرر في سورة الجن باختلاف هذه المعاني . والرُشد بضم الراء وسكون الشين مرادف الرَّشَد

---

(١) لسان العرب: ١٦٤٩/٣، حرف الدال، فصل الراء، (ر،ش،د).

(٢) النكت والعيون: ٤٥٣/١.

(٣) المرجع السابق، ٤٠٢/١.

(٤) المرجع السابق، ١١٦/٧، وانظر: المرجع السابق، ٣١٣/٩، وروح المعاني، ٢٠٥/٤.

. وغلب في حسن تدْبير المال. لم يقرأ هذا اللفظ هنا في القراءات المشهورة إلا بفتح الراء بخلاف قوله تعالى: "قد تبين الرُشْد من الغي" (البقرة: ٢٥٦)، وقوله: (فإن آنستم منهم رُشْدًا)، (النساء: ٦)، فلم يقرأ فيهما إلا بضم الراء .

ووجه إيثار مفتوح الراء والشين في هذه السورة في هذا الموضع وفي قوله الآتي: (وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا)، (الكهف: ٢٤)، أن تحريك الحرفين فيهما أنسب بالكلمات الواقعة في قرائن الفواصل، ألا ترى أن الجمهور قرؤوا قوله في هذه السورة: (على أن تعلمني مما علمت رشدا)، (الكهف: ٦٦)، بضم الراء لأنه أنسب بالقرائن المجاورة له وهي (من لدنا علماً)، (الكهف: ٦٥)، (معي صبراً)، (الكهف: ٦٧)، (ما لم تحط به خُبرا" (الكهف: ٦٨)، (ولا أعصي لك أمراً)، (الكهف: ٦٩) إلى آخره. ولم يقرأه هنالك بفتح الراء والشين إلا أبو عمرو ويعقوب (١).

(١) التحرير والتنوير: ٣٣٩/٨.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين، وورد في هذا التحول ثلاث قراءات كالتالي:

جَمَل ⟵ جُمَل

قال الله تعالى: لا يدخلون الجنة حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الخياط (الأعراف: ٤٠).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "الجَمَل" بفتحتين وأما القراءة الضم والفتح فهي قراءة شاذة كما نص عليها ابن خالويه: "قرأ سعيد ابن جبير "الجُمَل" بضم الجيم وفتح الميم بالتخفيف" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٠٦).

سَلَف ⟵ سُلَف

قال الله تعالى: فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (الزخرف: ٥٦).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "سَلَفاً" بفتحتين وأما القراءة الضم والفتح فهي قراءة شاذة كما أشار إليه ابن خالويه حيث يقول: "قرأ مجاهد و حميد "سُلَفاً" بضم السين وفتح اللام" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٤٣).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤٨/١.

(٢) المرجع نفسه.

صَعَد ← صُعَد

قال الله تعالى: يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (الجن:١٧).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "صَعَداً" بفتحتين وأما القراءة الضم والفتح فهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والحسن "صُعَداً" بضم الصاد وفتح العين كما ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٤٧).

(١) البحر المحيط: ٨/٢٦٥.

المبحث السابع: التحول من صيغة "فَعَل" بفتح الفاء وفتح العين إلى" فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين، وورد في هذا التحول ثلاث قراءات:

حَرَض ⟵ حَرِض

قال الله تعالى: قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أو تكون من الهالكين

(يوسف:٨٥)

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "حَرَضاً" بفتحتين وأما القراءة الفتح والكسر فهي قراءة شاذة كما بينها ابن دريد في الجمهرة بقوله: "وقد قُرِىء: "حَرِضاً" بفتح الحاء وكسر الراء" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٣٤).

مَرَح ⟵ مَرِح

قال الله تعالى: وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا (الإسراء: ٣٧).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "مَرَحاً" بفتحتين وأما القراءة الفتح والكسر فهي قراءة شاذة كما أشار إليها ابن خالويه حيث يقول: قرأ يحي بن يعمر "مَرِحاً" بكسر الراء (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة الجمهور (مَرَحاً) بفتحتين على المصدر لأن (فَعِل) اللازم مصدره يجيئ على (فَعَل) كما في "جوى جوى وشلت يده شَلَلًا" وهذا ما عبر عنه ابن مالك في الألفية قال:

---

(١) جمهرة اللغة: ١/٢٦٠، كتاب الحاء، بال الثلاثي الصحيح، (ح،ر،ض).

(٢) فقه اللغة: للثعالبي، ١/٣٩.

وفعل اللازم بابه فعل كفَرِح وكجَوِى وكشَلِل

أي يجيء مصدر فعل اللازم على فعل قياسا كفرح فرحا وجوى جوى وشلت يده شللا (١).

وأما القراءة يعقوب ويحي بن يعمر الشاذة (مَرِحاً) فهي صفة مشبهة باسم الفاعل وقد استحسنها بعض العلماء كالأخفش قال: "مَرَحاً" و"مَرِحا" والمكسورة أحسَنُهما، لأنَّكَ لو قلت: تَمشي مَرِحا" كان أحسن من "تَمْشى مَرَحا" ونقرؤها مفتوحة (٢).

وكما استجود الزجاج: القراءة المتواترة (قراءة الجمهور) (مَرَحًا) بفتحتين لكون المصدر أوكد في الاستعمال تقول: جاء زيد ركضا وجاء زيد راكضا فركْضا، أوكد في الاستعمال، لأنه يدل على توكيد الفعل، ومَرَحا بفتح الراء أكثر في القراءة (٣).

وقد نبه أبو محمد مكي على ذلك حيث قال: "وقرأ بعضهم : " مَرِحاً " بكسر الراء جعله اسم فاعل وهو نصب على الحال أيضاً . واختار الأخفش هذه القراءة . واختار الزجاج فتح الراء قال : لأن فيه معنى التوكيد وليس ذلك في اسم الفاعل" (٤).

ومما يدل على جودة القراءتين وأن لهما بابا من الحسن ما ذكره ابن عطية حيث قال: "قرأ الجمهور "مَرَحاً" بفتح الراء مصدر من مرَح يمرَح إذا تسبب مسروراً بدنياه مقبلاً على راحته ، فهذا هو المرح...، وقرأت فرقة فيما حكى يعقوب "مرِحاً" بكسر الراء على بناء اسم الفاعل ، وهذا المعنى يترتب على هذه القراءة ، ولكن يحسن معها معنى آخر ذكره الطبري مع القراءة الأولى وهو بهذه القراءة أليق، وهو أن قوله: (لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال

---

(١) شرح ابن عقيل: ١٢٣/٣.

(٢) معاني القرآن: ٤٢٤/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٩/٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى : ٤٣٧هـ)، ٤٢٠٣/٦، المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.

طولاً)، أراد به أنك أيها المرح المختال الفخور لا تخرق الأرض ولا تطاول الجبال بفخرك وكبرك، وذهب بالألفاظ إلى هذا المعنى ، ويحسن ذلك مع القراءة بكسر الراء من المرح ، لأن الإنسان نهي حينئذ عن التخلق بالمرح في كل أوقاته ، إذ المشي في الأرض لا يفارقه ، فلم ينه إلا أن يكون مرحاً ، وعلى القراءة الأخرى إنما نهي من ليس بمرح عن أن يمشي في بعض أوقاته مرحاً فيترتب في "المرِح" بكسر الراء أن يؤخذ بمعنى المتكبر المختال" (١).

وأضاف على ذلك ابن الجوزي شيئا ذكره في تفسيره قائلا: "وقرأ الضحاك وابن يعمر مَرِحًا بكسر الراء قال الأخفش والكسر أجود لأن مَرِحًا اسم الفاعل قال الزجاج وكلاهما في الجودة سواء غير أن المصدر أوكد في الاستعمال تقول: جاء زيد ركضا وجاء زيد راكضا، فـ "ركضا" أوكد في الاستعمال، لأنه يدل على توكيد الفعل.

وتأويل الآية لا تمش في الأرض مختالا فخورا والمرح الأشر والبطر.

وقال ابن فارس المرَح شدة الفرح" (٢). وهذا التفسير الدلالي للقراءة هو ما عليه بعض المفسرين واللغويين وقد ذكر الإمام الماوردي في تفسير معنى القراءة خمسة أوجه هي:

أحدها: أن المرح شدة الفَرَح بالباطل.

الثاني: أنه الخيلاء في المشي، قاله قتادة.

الثالث: أنه البطر والأشر.

الرابع: أنه تجاوز الإنسانُ قدره.

الخامس: التكبر في المشي (٣).

---

(١) المحرر الوجيز: ٤/٢٤٢.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: ٥/٣٦.

(٣) النكت والعيون: ٣/٢٤٤، والنظر: فتح القدير: ٣/٢٢٨.

وهذا ما بينه البغوي بقوله: "مَرَحًا" أي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك أخرجه على المصدر" (١). وابن سيده (٢)، وابن منظور، يقول ابن منظور: "المَرَحُ شدَّة الفَرَحِ والنشاط حتى يجاوزَ قَدْرَه وقد أَمْرَحَه غيره والاسم المِراحُ بكسر الميم وقيل: المَرَحُ التبختر والاختيالُ وفي التنزيل (ولا تَمْشِ في الأَرض مَرَحاً) أَي متبختراً مختالاً، وقيل: المَرَحُ الأَشَرُ والبَطَرُ ومنه قوله تعالى: (بما كنتم تَفْرَحونَ في الأَرض بغير الحق وبما كنتم تَمْرَحُونَ) وقد مَرِحَ مَرَحاً ومِراحاً ورجل مَرِحٌ من قوم مَرْحى ومَراحى (٣).

والذي يظهر لي من تلك المعاني والدلالات في النص القرآني بقراءتيه أن أصل "المرح" في اللغة شدة الفرح والنشاط كما نبه على ذلك الإمام محمد الأمين الشنقيطي ، وأن يطلق على مشي الإنسان مشي المتكبرين لأن ذلك من لوازمكم شدة الفرح والنشاط عادة، (٤). والأمر بالنهي صريح في ذلك غير أن قراءة كسر الراء (مَرِحاً) على الصفة المشبهة والنصب لها على الحال لاغير بخلاف قراءة الجمهور التي ذكر فيها اللغويون المعربون أكثر من وجه إعرابي. قال العبكري: (مَرِحًا) بكسر الراء حال ، وبفتحها مصدر في موضع الحال ، أو مفعول له (٥).

وهذه القراءة المتعددة الوجوه أبلغ في الحكم من القراءة ذات الوجه الواحد- أعني المصدرية- لأن الوصف فيها واقع في حيز النهي الذي هو في معنى النفي (٦).

غَدَق ← غَدِق

---

(١) معالم التنزيل: ٥/٩٣.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٣/٣٤١-٣٤٢، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (م،ر،ح).

(٣) لسان العرب: ٦/٤١٧٠، حرف الحاء، فصل الميم، (م،ر،ح).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ٣/١٥٦، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٨٢٢.

(٦) روح المعاني: ١٥/٧٥.

قال الله تعالى: لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (الجن:١٦).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "غَدَقاً" بفتح الدال، وأما الكسر للأعمش قال ابن خالويه: قرأ الأعمش"غَدِقاً" بكسر الدال (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

أقول: والغدَق بفتح الدال كما قرأ الجمهور على المصدر، و"الغَدِق" بكسر الدال كما في رواية الأعمش على اسم الفاعل،كما صرح بذلك الزجاج حيث يقول: والغدق المصدر، والغَدِق اسم الفاعل، تقول: غَدِق يَغْدَقُ غَدَقًا فهو غَدِق، إذا كَثُر الندى في المكان أو الماء (٢).

يقال: الغَدَقُ المصدر والغَدِقُ اسم الفاعل، يقال: غَدِقَ يَغْدَقُ غَدَقاً فهو غَدِقٌ (٣).

والقراءتان لغتان عند بعض العرب، ويرادبهما الماء الغزير أي هما في المعنى واحد كما صرح بذلك أهل اللغة والتفسير، ومنهم: ابن منظور(٤)، والزبيدي (٥)، والسمين الحلبي(٦)، و ابن عادل(٧)، ومحيي الدين الدرويش (٨).

وفي المراد بالماء الغدق في هذه الآية الكريمة ثلاثة أقوال:

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٦٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٥/٢٣٦.

(٣) **لسان العرب: ٥/٣٢١٨-٣٢١٩، حرف القاف، فصل الغين، (غ،د،ق).**

(٤) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٦/٢٣٥-٢٣٧، باب القاف، فصل الغين المعجمة مع القاف، (غ،د،ق).

(٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٣/٢٣٥.

(٧) اللباب في علوم الكتاب: ١٩/٤٢٨.

(٨) إعراب القرآن وبيانه: ١٠/٢٤٠.

أحدها: أنه الغيث والمطر.

وثانيها: أنه إشارة إلى الجنة كما قال الله تعالى: (جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الانْهَار).

وثالثها: أنه المنافع والخيرات جعل الماء كناية عنها، لأن الماء أصل الخيرات كلها في الدنيا (١). قال ابن منظور: "قال الليث وقوله لأَسقيناهم ماء غَدَقاً، أي لفتحنا عليهم أبواب المعيشة لنفتنهم بالشكر والصبر" (٢).

فمدلول كلتا القراءتين إذاً السعة وفي تخصيص الماء الغدق بالذكر في الآية، لأنه أصل المعاش وكثرته أصل السعة، وعلى هذا فالغدق الشيئ الكثير (٣)، وأن يكون مطرا خلافا لما قيده بذلك (٤).

وقريب من هذا المعنى الدلالي المراد بالآية ما صرح به كل من الفراء وثعلب قال الفراء: "لو استقاموا على طريقةِ الكفرِ لزِدنا في أموالهم فتنةً عليهم ، وبليةً" (٥).

وقال ثعلب: يعني لو استقاموا على طريقة الكُفر لفتحنا عليهم باب اغترار، كقوله تعالى: (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفا من فضة). وأرض غَدِقة: في غاية الريّ (٦).

والذي يظهر لي من هذه الدلالات والمعاني المذكورة أن المراد من ذلك ما ذكرته أولا أعني: "الشيء الكثير"، فالغين والدال والقاف أصل صحيح يدل على غُزْر وكثرة ونعمة كما صرح بذلك ابن فارس (٧)، بدليل ما جاء في الآية الأخرى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ

---

(١) مفاتيح الغيب: ١٤٢/٣٠.

(٢) المرجع السابق، ٣٢١٨/٥-٣٢١٩.

(٣) روح المعاني: ٩٠/٢٩.

(٤) المرجع السابق، ٢٣٥/٢٦-٢٣٧.

(٥) تهذيب اللغة: ٣٣/٨، كتاب الغين، باب الثلاثي الصحيح، (غ،د،ق).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٨٣/٥، كتاب الغين، باب الثلاثي الصحيح، (غ،د،ق).

(٧) معجم مقاييس اللغة: ٤١٥/٤، كتاب الدال، باب الغين والدال وما يثلثهما، (غ،د،ق).

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ)، (الأعراف: ٩٦)، والمعاني المذكورة ما جاء في الآية الأخرى من قوله تعالى: "(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ...") وهذا ما عليه أكثر أهل اللغة (١).

(١) المرجع السابق، ٣٣/٨.

الفصل الثالث

صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين، وورد بهذه الصيغة ثماني قراءات، أنظمها هذا الفصل في خمسة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين، ووردت في هذا التحول قراءتان على النحو الآتي:

نَكِد ← نَكْد

قال الله تعالى: وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا (الأعراف: ٥٨).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "نَكِداً" بفتح النون وكسر الكاف وأما القراءة الفتح والسكون فهي قراءة شاذة كما ذكر ابن خالويه حيث يقول: "قرأ طلحة "نَكْداً" بفتح النون وسكون الكاف" (١)، وقال أبو حفص الأنصاري: "وقرأ أبو جعفر بفتح كاف "نَكَداً" ، والباقون بكسرها "(٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

واختلفت القراء في قراءة ذلك. فقرأه بعض أهل المدينة: (إلا نَكْدًا)، بفتح الكاف. وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف: (نَكْدًا). وخالفهما بعد سائر القراء في الأمصار، فقرؤوه: (إلا نَكِدًا)، بكسر الكاف. كأن من قرأه:"نَكَدًا" بنصب الكاف أراد المصدر. وكأنّ من قرأه بسكون الكاف أراد كسرها، فسكنها على لغة من قال: "هذه فِخْذ وكِبْد"، وكان الذي يجب عليه إذا أراد ذلك أن يكسر"النون" من"نكد" حتى يكون قد أصاب القياس.

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٥٠، وانظر: إملاء ما من به الرحمن: ٢٧٧.

(٢) البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ١١٨/١، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

قال أبو جعفر: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا، قراءةُ من قرأه: (نَكِدًا)، بفتح"النون" وكسر"الكاف"، لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه" (١). وقال الزجاج أيضا: في بيان التفرقة بين القراءتين: وقرأها أهل المدينة "نَكَداً" بفتح الكاف ويجوز فيه وجهان آخران: "نَكْد ونُكْد" بضم النون وإسكان الكاف ولا يقرأ بالمضمومة، لأنه لم تثبت به رواية في القرآن" (٢).

والقراءتان هنا لغتان عند بعض العرب (٣).

وذكر الزجاج أنهما مصدران والمعنى: ذا نكد (٤)، على حذف المضاف قال القرطبي: "وقرأ طلحة (إلاَّ نَكْداً) حذف الكسرة لثقلها. وقرأ ابن القعقاع "نكدا" بفتح الكاف، فهو مصدر بمعنى ذا نكد. كما قال:

فإنما هي إقبال وإدبار (٥).

وقرأ ابن القعقاع (نَكَدًا) بفتح الكاف ، قال الزّجاج : وهي قراءة أهل المدينة، وقرأ ابن مصرّف بسكونها وهما مصدران أي ذا نكد (٦).

وقد ذكر النحاس أن النكد في اللغة الشيء القليل (٧).

وقد ذكر الأزهري نقلا عن الليث أن له معانيَ أخرى حيث قال: "قال الليث: النَّكَدُ : الشُّؤمُ واللؤمُ ، وكلُّ شيءٍ جَرَّ على صاحبه شرّاً فهو نَكَدٌ ، وصاحبه : أنكد نكِدٌ ، والنكدُ : قِلّةُ العطاء وألا يهنأه من يعطاه وأنشد أبو عثمان:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢/٢٣٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٤٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٧/٢٣١.

(٤) البحر المحيط: ٤/٣٢٢.

(٥) المرجع نفسه، ٧/٢٣١.

(٦) البحر المحيط: ٤/٣٢٢، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ٩/١٧٢-١٧٣، وانظر: فتح القدير: ٢/٢١٤.

(٧) معاني القرآن: ٣/٤٦.

وأعْطِ ما أعطيتَه طيّباً لا خيرَ في المَنْكُودِ والناكدِ (١).

وقال الله عزّ وجلّ: (وَالَّذِى خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا)، (الأعراف: ٥٨) قرأ أهل المدينة (نَكَداً) بفتْح الكاف. وقرأت العامة (نَكِداً)، قال ذلك الفرّاءُ. وقال الزَّجاجُ: وفيه وجهانِ آخران لم يُقرأْ بهما: نَكْداً، ونُكْداً. وقال الفرّاء: معناه: لا يخرج إلاّ في نَكَدٍ وَشِدَّةٍ. ويقال: عطَاءٌ مَنْكُودٌ أي نَزْر قليل. (أبو عبيد عن أبي عمرو): النُّكْدُ: النوقُ: الغزيراتُ اللبنِ.

وقال في موضع آخر: النُّكْدُ: التي لا يبقى لها ولد. وقال الكميت:

وَوَحْوَحَ في حِضْنِ الفَنَاةِ ضَجِيعُهَا وَلَمْ يَكُ في النُّكْدِ المقَالِيتِ مَشْحَبُ (٢).

وقال بعضهم: النكْد: النُّوق التي ماتت أولادها فَعَزَرَتْ" (٣).

وإليه ذهب الراغب: النَّكِدُ: كل شيء خرج إلى طالبه بتعسر، يقال: رجل نَكِدٌ ونَكْد، وناقة نَكِدَاء: طفيفة الدر صعبة الحلب (٤).

وكون نبات الذي خبث محصوراً خروجه على حالة النكد مبالغة شديدة في كونه لا يكون إلا هكذا ولا يمكن أن يوجد (إِلاَّ نَكِدًا)، وهي إشارة إلى من استقر فيه وصف الخبيث يبعدعنه النزوع إلى الخير (٥).

والذي يظهر لي أن المادة باختلاف دلالتها تخفيفة من كسر في القراءة الأولى (نَكِداً) إلى إسكان في القراءة الثانية (نَكْداً) ما هو إلا تخفيف كما في: كَتْف وكَتِف ومثل هذا جائز عند العرب وله نظائر كثيرة (٦).

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٤٢٥/٢.

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: ٣٤/١.

(٣) تهذيب اللغة: ٧٢/١٠، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ك،د)، وانظر: مفاتيح الغيب: ١١٨/١٤، لسان العرب: ٤٥٣٨/٦، حرف الدال، فصل النون، (ن،ك،د).

(٤) المفردات في غريب القرآن: ٤٥٢/٢.

(٥) المرجع السابق، ٣٢٢/٤.

(٦) الكشف والبيان: ٢٤٣/٤.

ومفاد القراءتين الشدة والعناء والمشقة، قال الراغب: النكد: كل شيء خرج إلى طالبه بتعسر، يقال: رجل نَكِدٌ ونَكْدٌ، وناقة نَكِداء: طفيفة الدر صعبة الحلب (١)، وفي كتاب "العامي الفصيح" النَّكَدُ: الشُّؤْمُ وعسْرُ الأمور وضيق العيش وقلة الخير. والنَّكَدُ: كلُّ شيء جَرَّ على صاحِبِهِ شَرًّا. والنَّكِدُ: الشحيحُ والقليل الخير (٢).

وإلى هذا ذهب الدكتور محمد أديب جمران، حيث قال: "النُكْد والنَكُد"، لغتان: قلة العطاء وألا يَهنأه من يُعطاه. وقرأ أبو جعفر "نَكَدا" بفتح الكاف، وباقي العشرة "نَكِدا" بكسرها، وقرأ طلحة في الشواذ "نَكْدًا" بتسكين الكاف. وهي لغات، أما اللغتان الأوليان فلم يقرأ بهما (٣).

عَرِم ⟵ عَرْم

قال الله تعالى: فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ (سبأ:١٦).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "العَرِم" بفتح العين وكسر الراء وأما القراءة الفتح والسكون فهي قراءة شاذة كما ذكرت في مختصر لابن خالويه قال: قرأ عروة بن الورد "العَرْم" بسكون الراء (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

أرى أن ما قرأ به عروة بن الورد بإسكان الراء ما هو إلاّ تخفيف للقراءة الأولى (قراءة العامة) فالقراءتان لغتان عن بعض العرب، وكلتاهما لمعنى الشدة والصعوبة، يقال: عَرِم فلان إذا تشدد وتصعب (٥).

---

(١) المرجع السابق، ٤٥٢/٢، وانظر: معالم التنزيل: ٢٣٩/٣.

(٢) العامي الفصيح: من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤/٢٤.

(٣) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٥٥٤.

(٤) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٥٠، وانظر: إملاء ما من به الرحمن: ١٢٢/١.

(٥) فتح القدير: ٣٢٠/٤.

فالعرم أصله من العرامة وهي الشراسة والصعوبة (١)، والعَرِم إما السيل الذي لايطاق، أعني: المطر الشديد وكان قوم سبأ في نَعْمة ونِعمة وجِنان كثيرة (٢)، فأرسل الله عليهم ذلك تنكيلاً بهم، ويكون الكلام من باب إضافة الصفة إلى موصوفها أي: السيل العرم، وقيل: العرم الجرذ الذي بَثَق السِكْرَ عليهم ، وهو الذي يقال له : الخلْد . أبو العباس عن ابن الأعرابي : من أسماء الفأر البِرّ والثُعْبة والعَرِم . وقيل : العَرِم : المطر الشديد (٣)، وقيل: الجرذ الشديد الكثير، والكلام على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أي: أَرْسَلْنا عليهم سَيْلَ المطرِ العَرِمِ أو الجُرذ العرم أي الشديد الكثير (٤).

وقيل: إن المادة تفيد مدلولات أخرى أوردها بعض أهل اللغة والتفسير وقد أسهبوا في تفسير هذه الكلمة، يقول أبو عبيدة من أهل اللغة قال أبو عبيدة: العَرِم جمع العَرِمة وهي السِكْر والمسنَّاة. وقيل: العَرِم: اسم واد. وقيل: العَرِم ههنا: اسم الجُرَذ الذي بَثَق السِكْرَ عليهم، وهو الذي يقال له: الخلْد. أبو العباس عن ابن الأعرابي: من أسماء الفأر البِرّ والثُعْبة والعَرِم. وقيل: العَرِم: المطر الشديد. وكان قوم سبأ في نَعْمة ونِعمة وجِنان كثيرة (٥)، وقيل: واد كان باليمن، كان يسيل إلى مكة، وكانوا يسقون وينتهي سيلهم إليه (٦)، وقيل هو البناء الرصين الذي بنته الملكة بلقيس بين الجبلين بالصخر والقار وحقنت به ماء العيون والأمطار وتركت فيه خروقا على ما يحتاجون إليه في سبإ سقيهم (٧).

وفيه وجوه ذكرها الرازي حيث قال: أحدها أنه الجرذ الذي سبب خراب السِكْر وذلك من حيث إن بلقيس كانت قد عمدت إلى جبال بينها شعب فسدت الشعب حتى كانت مياه الأمطار والعيون تجتمع فيها وتصير كالبحر وجعلت لها أبواباً ثلاثة مرتبة بعضها فوق بعض وكانت الأبواب يفتح بعضها بعد بعض فنقب الجرذ السِكْر وخرب السكر بسببه

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٨/١١-٢٩.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٣٧/٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،ر،م).

(٣) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٤) المرجع السابق، ٢٨/١١-٢٩.

(٥) المرجع السابق، ٢٣٧/٢.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٧٩/٢٠-٣٨٠.

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٢٧/٧-١٢٨.

وانقلب البحر عليهم وثانيها أن العرم اسم السكر وهو جمع العرمة وهي الحجارة وثالثها اسم للوادي الذي خرج منه الماء (١).

والذي أراه من هذه المعاني المحتملة في الآية بقراءتيهما أن المراد من العَرِم السد الذي يحبس فيه الماء وعليه جاء قول الشاعر:

مِنْ سبأ الحاضرينَ مَأْرِبَ إذْ يبْنُون مِنْ دونِ سَيْلِه العَرِما (٢).

وهذا يتناسب مع رأي القائلين بأن العَرِم المراد منه في الآية (السيل الذي لايطاق) وكان هذا السيل ماء أحمر أرسله الله عليهم حيث شاء، وقد انقرض (٣). وقد انقرض السد إلى أن انفتح عليهم فغرِقوا به (٤).

ومما يؤيد هذا الكلام أن العرم جاء بهذا المعنى في اللغات الأخرى.

قال الآلوسي: وقال ابن جبير: العرم المسْناة بلسان الحبشة وقال الأخفش: هو بهذا المعنى عربي وقال المغيرة بن حكيم: وأبو ميسرة: العرم في لغة اليمن جمع عرمة وهي كل ما بنى أو سنم ليمسك الماء ويقال لذلك البناء بلغة الحجاز المسناة (٥). وهذا ما عليه قتادة وغيره (٦).

وإليه ذهب بعض العلماء من المحدثين كالدكتور محمد أديب جمران، حيث قال: العَرَمة والعَرِمة، لغتان في المسناة، وهي سُدٌّ يعترض الوادي، واللغة الأولى عن كُراع. والجمع عَرِم، وقيل: العَرِم جمع لا واحد له (٧).

---

(١) مفاتيح الغيب: ٢١٢/٢٥.

(٢) الشعر والشعراء: ٢٨٥/١.

(٣) معالم التنزيل: ٣٩٤/٦، وانظر: المرجع السابق، ٢٨/١١-٢٩.

(٤) المرجع السابق، ٢٨/١١-٢٩.

(٥) روح المعاني: ١٢٦/٢٢.

(٦) فتح القدير: ٣٢٠/٤.

(٧) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٣٦٩.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول ثلاث قراءات كالتالي:

كَلِم ← كِلْم

قال الله تعالى: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (النساء:٤٦).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "الكَلِم" بفتح الكاف وكسر اللام وأما القراءة الكسر والسكون فهي قراءة شاذة، كما أشار إليها ابن خالويه حيث قال: قرأ أبو رجاء "الكِلْم" بكسر الكاف واللام ساكنة (١)، وعن ابن محيصن من المبهج "يحرفون الكلم" بفتح اللام، وبالألف هنا وموضعي المائدة، ومن المفردة في المائدة كذلك، وفي النساء بالكسر بلا ألف كالجمهور في الثلاثة (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأزهري نقلا عن الليث: الكَلْمُ: الجَرْح، والجميع: كُلُومٌ، وتقول: كلَمْتُه وأنا أَكْلِمُه كَلْماً وأنا كالِمٌ، وهو مَكْلوم...، والكِلاَمُ: الجِرَاحُ (٣).

وفي "معجم مقاييس اللغة": (كلم) الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مُفهِم، والآخر على جراح.فالأول الكلام. تقول: كلّمته أُكلّمه تكليماً.

والأصل الآخر الكَلْم، وهو الجُرْح، والكِلام: الجراحات، وجمع الكَلْم كلوم أيضاً. ورجل كليم وقوم كَلْمَى، أي جُرْحى، فأما الكُلام، فيقال: هي أرض غليظة وفي ذلك نظر (٤)، فالكلم: التأثير المدرك بإحدى الحاستين، فالكلام: مدرك بحاسة السمع، والكلم: بحاسةالبصر، وكلمتُه: جرحتُه جراحة بأن تأثيرها، ولاجتماعهما في ذلك،

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٣٣.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٢٤٢.

(٣) تهذيب اللغة: ١٠/١٤٧، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ك،ل،م).

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٥/١٣١، كتاب الكاف، باب الكاف واللام وما يثلثهما، (ك،ل،م).

قال الشاعر: (١)

بحُسامٍ سَيفِكَ أو لِسانِكَ والـ كَلِمُ الأصِيلُ كأرْغَبِ الكَلْمِ (٢).

وليس بشئ من المختار ولعل من أطلقه عليه أراد المعنى اللغوي أعني ما يدل على ما فوق الاثنين مطلقا وتذكير ضميره باعتبار أفراده لفظا وجمعيته باعتبار تعدده معنى (٣).

والأولى أنه اسم جنس أفرادي يفرق بينه وبين واحده بالتاء كلبنة ولبن ونبقة ونبق (٤). وما قرأ به الجمهور هو الأصل وهو جمع للكلمة ما قرأ به أبو رجاء وغيره من بعض الناس من التحول من الكسر إلى السكون (كِلْم) مبني على التخفيف والنقل مثل: (فَخِذ فِخْذ وكَبِد كِبْد) (٥).

وهذا ما أشار إليه ابن عادل بقوله: "وقرئ "الكِلْم" بكسر الكاف وسكون اللام، جمع "كَلِم" مخففة من كلمة، ومعانيها متقاربة (٦)،... وقرأ أبو رجاء "الكِلْم" بكسر الكاف وسكون اللام، وهو تخفيف قراءة الجماعة، وأصلها أنه كَسَرَ الكاف إتْباعاً، ثم سكن العين تخفيفاً (٧)، وهو لغة ضعيفة في كلمة (٨).

وذكر الآلوسي في معرض تفسيره: أن الكلم اسم جنس واحده كلمة كلبنة ولبن ونبقة ونبق وقيل: جمع وليس بشئ من المختار ولعل من أطلقه عليه أراد المعنى اللغوي أعني ما يدل على ما فوق الاثنين مطلقا وتذكير ضميره باعتبار أفراده لفظا وجمعيته باعتبار تعدده معنى وقرئ بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة بنقل كسرة اللام إلى الكاف

---

(١) هذا بيت لطرفة بن العبد من أبيات له يهدد المسيب بن علس، والبيت بتمامه:

بحسام سيفك أو لسانك والـ كلم والأصيل كأرغب الكلم، وهو في ديوانه ص ٨٧، والصناعتين ص ٤٣٩، والمعاني الكبير.

(٢) ديوان طرفة بن العبد: ٧٨.

(٣) روح المعاني: ٤٦/٥.

(٤) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢٦٨/١.

(٦) اللباب في علوم الكتاب: ٤٠٦/٦.

(٧) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٨) المحرر الوجيز: ٢٩٠/٢.

وليس بشئ من المختار ولعل من أطلقه عليه أراد المعنى اللغوي أعني ما يدل على ما فوق الاثنين مطلقا وتذكير ضميره باعتبار أفراده لفظا وجمعيته باعتبار تعدده معنى (١).

وفي "معجم الفصيح من اللهجات العربية": والكَلِم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة. وفي الكلمة ثلاث لغات: كَلِمة وكِلْمة وكَلْمة مثل كَبِد وكِبْد وكَبْد، ووَرِق ووِرْق ووَرْق، حكاها الفراء. فتميم تقول: هي كِلْمة بكسر الكاف والجمع كِلَم.

وأهل الحجاز يقولون: هي كَلِمة، وبلغتهم جاء التنزيل العزيز وفيه: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ)، (إبراهيم: ٢٦)، (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)، (الزخرف:٢٨)، أي كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله جعلها باقية في عقب إبراهيم. قاله الزجاج (٢).

كَذِب ← كِذْب

قال الله تعالى: وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ (المائدة: ٤١).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "للكَذِب" بفتح الكاف وكسر الذال وأما القراءة الكسر والسكون فهي قراءة شاذة كما قال ابن عطية: وقرأ الحسن وعيسى بن عمر "للكِذْب" بكسر الكاف وسكون الذل (٣)، وقال أبو حيان: "قرأ الحسن وعيسى بن عمر " للكِذْب" بكسر الكاف وسكون الذال" (٤).

توجيه القراء ودلالتها:

قال ابن منظور: "وقوله وكذِباً بكسر فسكون كما هو مضبوط في المحكم والصحاح وضبط في القاموس بفتح فسكون وليس بلغة مستقلة بل بنقل حركة العين إلى الفاء تخفيفاً...،" (٥). وبينه الزبيدي قائلا: كذب: (كَذَبَ، يَكْذِبُ) من باب ضرب (كَذِباً) ككَتِف، قال شيخنا: وهو غريب في المصادر، حتى قالوا: إنه لم يأت مصدر على هاذا

---

(١) روح المعاني: ٤٦/٥.

(٢) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٤٩٣.

(٣) المحرر الوجيز: ٢٨٩/٢.

(٤) البحر المحيط: ٤٩٩/٣.

(٥) لسان العرب: ٥/ ٣٨٤٠، حرف الباء، فصل الكاف، (ك،ذ،ب).

الوزن، إلاّ ألفاظاً قليلةً، حصرها القَزّاز في جامِعه في أحد عشر حرفاً، لا تزيد عليها، فذكر: اللَّعِبَ، والضَّحِكَ، والحَمِقَ، والكَذِبَ، وغيرها. وأما الأسماء التي ليست بمصادر، فتأتي على هذا الوزن كثيراً. (وكِذْباً) بالكسر، هكذا مضبوط في الصحاح، قال شيخنا: وظاهر إطلاقه أن يكون مفتوحاً، وليس كذالك، وصرّح ابن السّيد وغيرُه أنه ليس لغة مستقلة، بل هو بنقل حركة العين إلى الفاء تخفيفاً، ولكنّه مسموع في كلامهم، على أنّهم أجازوا هذا التخفيف في مثله لو لم يُسمع (١).

وذكر ابن دريد: أن الكَذِب: ضد الصدق. ورجل كَذّاب وكذوب وكُذُبْذُب وكُذَّبْذُب وكَيْذُبان وكَيْذَبان كل ذلك في معنى الكذّاب (٢)، قال الشاعر:

فإذا سمعت بأنني قد بعتكم بوصال غانية فقل كذبذب (٣).

وقال الأزهري نقلا عن الفراء حيث قال: (بِدَمٍ كذِبٍ)، معناه: مكذوب. قال والعرب تقول للكذِبِ: مكذوب وللضعفِ مضعوف، وللجلد مجلود، وليس له معقود رأي يريدون عَقْد رأي فيجعلون المصادر في كثير من كلامهم مفعولاً...، وقال الفرّاء: كَذَبَ عليك الحَجُّ أي وجب، وهو الكذْب في الأصل إنما هو أنْ قيل: لا حجّ فهو كَذِب (٤)، وقال عَنْترة:

كذب العتيقُ وماء شَنّ بارد إن كنتِ سائلتي غُبوقًا فاذهبي (٥).

وذهب إليه النووي حيث قال: حقيقة الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو به وقد يستعار لفظ الكذب فيما ليس بكذب في الحقيقة، وقال ابن السكيت يقال: كذب يكذب كذبا فهو كاذب وكذوب وكيذبان.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤/١١٤، باب الباء، فصل الكاف مع الموحدة، (ك،ذ،ب).

(٢) جمهرة اللغة: ١/٣٠٤، حرف الباء في الثلاثي الصحيح، باب الباء والذال (مع الحروف التي تليهما في الثلاثي الصحيح)، (ب،ذ،ك).

(٣) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١/١٨٩.

(٤) تهذيب اللغة: ١٠/٩٧-١٠٠، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ك،ذ،ب).

(٥) أشعار الشعراء الستة الجاهليين: ٢/١٤٧.

قلت: مذهبنا ومذهب الجمهور أن الكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو به سواء أخبر عمداً أو سهواً (١).

وإليه أشار ابن منظور حيث قال: "الكَذِبُ نقيض الصدق كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً، "كذباً" أي بفتح فكسر ونظيره اللعب والضحك والحق" (٢).

وعلى هذا التوجيه الذي أشار إليه أهل اللغة والصرفيون أن القراءة الشاذة متفرعة عن القراءة المتواترة قصداً للتخفيف وما أكثر النظائر الواردة في ذلك ومن ثم كانت دلالتهما اللغوية واحدة.

لَعِب ← لِعْب

قال الله تعالى: اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا (المائدة: ٥٨).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "لَعِباً" بفتح اللام وكسر العين وأما القراءة الكسر والسكون فهي قراءة شاذة كما نص عليها ابن خالويه: قرأ بعضهم "لِعْباً" بكسر اللام وسكون العين (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

القراءتان كلتاهما مصدر إلا أن القراءة المتواترة (لَعِباً) مصدر على غير القياس كما قال أبو حيان: "وهو مصدر على غير قياس ، وفعله لعب يلعب" (٤)، أي هو مصدر مسموع لاقياس بخلاف ما ورد في القراءة الشاذة فإنه قياس.

قال الآلوسي: "والمصدران إما بمعنى اسم المفعول أو الكلام على حذف مضاف أو قصد المبالغة" (٥).

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٣/٢٩٠، فصل في أسماء المواضع، (ك،ذ،ب).

(٢) لسان العرب: د/ ٣٨٤٠، حرف الباء، فصل الكاف، (ك،ذ،ب).

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٣٩.

(٤) البحر المحيط: ٣/٥١٩.

(٥) روح المعاني: ٦/١٧١.

والمعنى في القراءتين كما قال الجوهري: "اللَّعب معروف واللِّعْب مثله" (١). وكلاهما ضد الجد (٢)، وهو من اللهو. يشاكلهما في ذلك (اللعب) قال أبو حيان: "اللعب واللهو قيل: هما بمعنى واحد وكرر تأكيداً لذم الدنيا. وقال الرماني: اللعب عمل يشغل عما ينتفع به إلى ما لا ينتفع به (٣). وقيل: اللعب: معروف، وهو فعل غير مقصود لفاعله (٤). فالمادة وما تفرع منها كلها تفيد هذا المعنى.

قال في القاموس: "لعب، كسمع، لعبا ولعبا ولعبا وتلعابا، ولعب وتلعب وتلاعب ضد جد. وهو لعب ولعب وألعبان ولعبة، كهمزة، وتلعيبة، وتلعاب وتلعابة، ويفتحان، وتلعاب وتلعابة كثير اللعب" (٥).

وأفضل ما يفسر به اللفظ فيما قرئ ما ذكره الطاهر بن عاشور: "واللعب: عمل أو قول في خفة وسرعة وطيش ليست له غاية مفيدة بل غايته إراحة البال وتقصير الوقت واستجلاب العقول في حالة ضعفها كعقل الصغير وعقل المتعب، وأكثره أعمال الصبيان. قالوا: ولذلك فهو مشتق من اللعاب، وهو ريق الصبي السائل. وضد اللعب الجد...، (٦).

وللعب في الآية يؤول إلى عدة تأويل أوردها العلامة إباضي في قوله:" (وَلِعباً) أي ملعوبا به أو مثل لعب أو ذا لعب أو مبالغة (٧).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢١٩/١-٢٢٠، باب الباء، فصل اللام، (ل،ع،ب)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٠٨/٤-٢١٢، باب الباء، فصل اللام مع الباء، (ل،ع،ب).

(٢) جمهرة اللغة: ٣٦٧/١، حرف الباء في الثلاثي الصحيح، باب الباء والعين (مع ما بعد حروفهما)، (ب،ع،ل)، وانظر: المخصص: ١٣/٤-١٤، باب الرّقص، (ل،ع،ب).

(٣) البحر المحيط: ١١٣/٤.

(٤) كشف المعاني في المتشابه من المثاني: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، ١٧٥/١، المحقق: الدكتور عبد الجواد خلف، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الوفاء . المنصورة.

(٥) القاموس المحيط: ١٣٤/١، باب الباء، فصل اللام، (ل،ع،ب).

(٦) التحرير والتنوير: ٦٨/٦-٦٩.

(٧) تفسير اطفيش:٣٠٣/٢.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالآتي:

كَذِب ← كُذُب

قال الله تعالى: وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ (المائدة: ٤١).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "للكَذِب" بفتح الكاف وكسر الذال وأما القراءة بضمتين فهي قراءة شاذة كما قال أبو حيان: قرأ زيد بن عليّ: "للكُذُب" بضم الكاف والذال" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٩٤).

(١) البحر المحيط: ٣/٤٩٩-٥٠٠.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين، ووردت في التحول قراءة واحدة كالتالي:

نَكِد ⟵ نَكَد

قال الله تعالى: وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا (الأعراف: ٥٨).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "نَكِداً" بفتح النون وكسر الكاف وأما القراءة بفتحتين فهي قراءة شاذة كما بينها ابن خالويه حيث قال: "قرأ يزيد بن القعقاع"نَكَداً" بفتح النون وفتح الكاف" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٨٦).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٥٠، وانظر: إملاء ما من به الرحمن: ١/٢٧٧.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

فَرِح ← فَرُح

قال الله تعالى: إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (هود: ١٠).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "فَرِحٌ" بفتح الفاء وكسر الراء وأما القراءة ضم الراء فهي قراءة شاذة كما نص عليها ابن خالويه قال: "قرأ بعضهم "فَرُحٌ" بضم الراء" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

سبق من توثيق القراءة أن كلمة "فرح" في الآية تقرأ بكسر الراء وبضمها وهما لغتان عن بعض العرب ولهما نظائرة كثيرة مثل: يَقِظ ويَقُظ وحذِر وحذُر ونحوهما (٢).

وذهب إليه النحاس حيث قال: "هكذا كما تقول: فطن وحذر وندس ويجوز في كلتا اللغتين الإسكان لثقل الضمة والكسرة" (٣).

وإلى هذا أشار القرطبي بقوله: "ويجوز في كلتا اللغتين الإسكان لثقل الضمة والكسرة" (٤)، ولتوضيح هذا نذكر كلام أبي حيان والسمين الحلبي قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور: لفرح بكسر الراء، وهي قياس اسم الفاعل من فعل اللازم. وقرأت فرقة: لفرح بضم الراء، وهي كما تقول: نُدس، ونط" (٥). وقال السمين: "(لَفَرِح) قرأ الجمهور بكسر الراء، وهو قياس اسم الفاعل من فَعِل اللازم بكسر العين نحو: أَشِرَ فهو أَشِر، وبَطِرَ فهو بَطِرٌ. وقرىء شاذاً "لَفَرُح" بضم الراء نحو: يَقِط ويَقُظ، ونَدِس ونَدُس" (٦).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٥٠، وانظر: إملاء ما من به الرحمن ،٢/٣٥.

(٢) المرجع نفسه، ونفس الصفحة، ٢/٣٥.

(٣) إعراب القرآن: ٢/٢٧٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٩/١١.

(٥) البحر المحيط: ٥/٢٠٧.

(٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٨/٤٥.

والذي يثبت لي أن التفريع والتحول من الكسر إلى الضم مراده التخفيف وهذا المقراح للعرب في التطبيق به وهذا يدل على المعنى واحد فيما قرأ به منهما يقول ابن فارس: " الفاء والراء والحاء أصلانِ، يدلُّ أحدهما على خلاف الحزن، والآخر الإثقال. فالأول الفَرَح، يقال فَرِحَ يَفرَح فَرَحا، فهو فَرِح. قال الله تعالى: (ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ)، (غافر: ٧٥). والمِفراح: نقيض المِحْزان. وأما الأصل الآخر فالإفراح، وهو الإثقال. وقوله عليه الصلاة والسلام: "لا يُتْرَك في الإسلام مُفْرَحٌ" قالوا: هذا الذي أثقله الدين (١)، قال بيهس العذري:

إذا أنتَ لم تَبْرَحْ تؤدّي أمانَةً وتَحْمِلُ أُخرى أفْرَحَتْكَ الودائِعُ (٢).

وتحدث عنه الماوردي: في الفرح والمرح وجهان:

أحدهما: أن الفرح: السرور والمرح: البطر، فسرّوا بالإمهال وبطروا بالنعم

الثاني: الفرح والسرور، قاله الضحاك، والمرح العدوان (٣).

وعلى كل فالفرح نقيض الحزن وهذا ما عليه أهل اللغة.

جاء في اللسان: أن الفَرَح نقيض الحُزْن وقال ثعلب: هو أن يجد في قلبه خفة فَرِح فَرَحاً ورجل فَرِحٌ وفَرُحٌ ومفروح عن ابن جني وفَرحانُ من قوم فراحَى وفَرْحَى وامرأة فرحة وفَرْحى وفرحانة.

كما نقل عن ابن سيده قوله: "ولا أَحُقه والفَرَحُ أيضاً البطر، وقوله تعالى: (لا تَفْرَحْ إِنَّ الله لا يحب الفَرِحِينَ)، قال الزجاج: معناه والله أعلم لا تَفْرَحْ بكثرة المال في الدنيا لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة وقيل لا تَفْرَحْ لا تَأْشَرْ والمعنيان متقاربان لأنه إذا سُرّ ربما أَشِرَ" (٤).

وزاد الفيومي فيه معانيَ أخرى قال: "ويستعمل في معان:

أحدها: الأشر والبطر وعليه قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٩٩-٥٠٠، كتاب الفاء، باب الفاء والراء وما يثلثهما، (ف،ر،ح).

(٢) معجم ديوان الأدب: ٢/٢٨٩.

(٣) النكت والعيون: ٥/١٦٥.

(٤) لسان العرب: ٥/٣٣٧١-٣٣٧٨، حرف الحاء، فصل الفاء، (ف،ر،ح).

والثاني: الرضا وعليه قوله تعالى: (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ).

والثالث: السرور وعليه قوله تعالى: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)، ويقال: "فَرِحَ" بشجاعته ونعمة الله عليه وبمصيبة عدوه فهذا "الفَرَحُ" لذة القلب بنيل ما يشتهي ويتعدى بالهمزة والتضعيف" (١).

وهذه المعاني المذكورة أشار إليها د/ عبد الخالق عضيمة قائلا: " تفسير الفرح على ثلاثة وجوه: فوجه منها: الفرح يعني: البطر.

والوجه الثاني: "الفرح" يعني: به الرضا.

والوجه الثالث: الفرح بعينه (٢).

وعلى كل من هذه الدلالات التي تدل عليها الآية بما قرئت به، فالفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة، ولايكون ذلك إلا في اللذات البدنية الدنيوية. ولذا حذّر الله تعالى الإنسان فلايفرح بكثرة المال في الدنيا، لأن الذي يفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخر.

---

(١) المصباح المنير: ١/٢٤٢، كتاب الفاء، (ف،ر،ح).

(٢) المشترك اللفظي في الحقل القرآني: عبد العال سالم مكرم، ١/٦٠-٦١، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، موسسة الرسالة – بيروت.

الفصل الرابع

صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين وورد بهذه الصيغة سبع قراءات أنظمها هذا الفصل في ستة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين " إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فُعْل "بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين " إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

عَضُد ← عُضُد

قال الله تعالى: وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (الكهف: ٥١).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "عَضُداً" بفتح العين وضم الضاد، وأما القراءة بضمتين فهي قراءة شاذة كما أشار إليها ابن خالويه قال: "قرأ الحسن "عُضُداً" بضم العين والضاد" (١).

وقال القرطبي: "قرأ أبو عمرو والحسن "عُضُداً" بضم العين والضاد" (٢)، وقال أبو حيان: "وقرأ شيبة وأبو عمرو في رواية هارون وخارجة والخفاف "عُضُداً" بضمتين، وعن الحسن أيضاً بضمتين" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الإمام الزجاج: "عَضُدًا" فيه خمسة أوجه، وجهان منها كثيران جيدان، وهما عَضُداً بفتح العين وضم الضاد، وعُضُداً بضم العين والضاد، ويجوز عَضْداً وعُضْداً، بتسكين الضاد مع ضم العين وفتحها، وقد رويت عَضِداً بكسر الضاد، ويجوز في عَضِد بكسر الضاد "عَضْداً" (٤).

ونص عليه أبو جعفر حيث قال: "وفي عضد ستة أوجه: أفصحها "عَضُداً" ولغة بني تميم "عُضُداً" وروي عن الحسن أنه قرأ "عُضُدًا" بضم العين والضاد، وحكى هارون القارئ "عضداً". قال أبو إسحاق: ويجوز "عضداً" واللغة السادسة "عَضِداً" على لغة من قال: فَخِذ، وكَتِف (٥).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٤٨/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢/١١.

(٣) البحر المحيط: ١٣٠/٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٥/٣.

(٥) إعراب القرآن: ٢٩٨/٢.

والعضد في اللغة ما بين المرفق إلى الكتف (١)، على سبيل الحقيقة ويطلق مجازا على المعين على العمل، يقال: فلان عضدي واعتضدت به (٢).

فالله تعالى يذكر لفظ العضد على جهة المثل، لأن اليد فوقها عضدها، وكل معين فهو عَضُد. وعاضَدِني فلانٌ على فلان، أي عاونني (٣).

فالعضد: إذا استعاره للمعين المؤازر، يقال: فلان عضدي، ومنه (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ)، (القصص: ٣٥) أي: سنقوّي نصرتك ومعونتك (٤)

وبما أن القراءتين لغتان في الحرف كان المراد والمدلول منهما واحداً، فالعُضُد لغة أهل الحجاز كما أشار إلى ذلك الفيومي (٥). وهو (عُضْداً) بالإسكان قد شاع عن بني تميم نحو ذلك كقولهم: في تكسير أحمر: حُمْر (٦)، قال طرفة:

أيُّهَا الفِتْيَانُ في مَجْلِسِنَا جَرِّدوا مِنْها وَراداً وشُقُر (٧).

يريد : شُقْرًا.

وذلك ما قال ابن عطية: "إن أبا عمرو قرأه بضم العين وضم الضاد على أنها لغة في عضد وهي رواية هارون عن أبي عمرو وليست بمشهورة (٨).

أي: إن الأفصح من هذه الوجوه التي تناولها أهل اللغة والتفسير هو ما قرأ به الجمهور من فتح للعين وضم الضاد وهي الأصل في الكلام.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٢/١٠٠، كتاب العين، (ع،ض،د)، وانظر: التحرير والتنوير: ١٥/٨٦.

(٢) المرجع نفسه، ١٥/٨٦.

(٣) تهذيب اللغة: ١/٢٨٦، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،ض،د).

(٤) اللباب في علوم الكتاب:١٢/٥١١.

(٥) المصباح المنير: ١/٢١٥، كتاب العين، (ع،د،ض).

(٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/١٥١.

(٧) ديوان طرفة بن العبد: ٤٤.

(٨) المرجع السابق، ١٥/٨٦.

قال العكبري: (عَضُدا) يقرأ بفتح العين وضم الضاد مع سكون الضاد، والأصل هو الأول (١).

وأشار إلى ذلك القرطبي حيث قال: وفي عضد ثمانية أوجه: (عَضُدًا) بفتح العين وضم الضاد وهي قراءة الجمهور، وأفصحها (٢)، وذهب إليه الشوكاني (٣).

وقد عقب الطاهر ابن عاشور على هذه الآية وما قرأت به بأن المعنى لا يليق بالكمال الإلهي أن أتخذ أهل الإضلال أعوانا فأشركهم في تصرفي في الإنشاء، فإن الله مفيض الهداية وواهب الدراية فكيف يكون أعوانه مصادر الضلالة، أي لا يعين المعين إلا على عمل أمثاله، ولا يكون إلا قرينا لأشكاله (٤).

---

(١) إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٢/١٠٤، وانظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠٤، ولسان العرب: ٤/٢٩٨٢-٢٩٨٣، حرف الدال، فصل العين، (ع،ض،د).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١١/٢، وانظر: المرجع السابق، ١/٢١٥.

(٣) فتح القدير: ٣/٢٩٣، وانظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ٨/٦٨، و دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، ٥/٣٩٧، تصدي: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ومعجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٣٧٨.

(٤) المرجع السابق، ١٥/٨٦.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين، ووردت في هذا التحول قراءتان كالتالي:

رَجُل ⟵ رَجْل

قال الله تعالى: أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ (يونس:٢).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "إلى رَجُل" بفتح الراء وضم الجيم، وأما القراءة الأخرى بسكون الجيم فهي قراءة شاذة كما قال ابن عطية: "وقرأت فرقة "إلى رَجْل" بسكون الجيم" (١).

وقال القرطبي: "قرئ "إلى رَجُل" بإسكان الجيم" (٢). وقال أبو حيان: "قرأ رؤبة "رَجْل" بسكون الجيم" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

أرى أن قراءة سكون الجيم في الآية الكريمة من قبيل الاختلاس للحركة ويؤيد ذلك ما قاله الأزهري: "وقوله جلّ وعزّ: (وَقَالُ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ)، (غافر:٢٨). روى عبيد عن أبي عمرو (وَقَالَ رَجْلٌ) بسكون الجيم، وقال: هذا من اختلاس أبي عمرو الحركة. وقرأ سائر القراء (وَقَالُ رَجُلٌ) بضم الجيم. قال أبو منصور: القراءة بضم الجيم وأما ما روي عن أبي عمرو فإن من العرب من يسكن الحركة في الاسم والفعل، كقولهم: عَظْمَ البطنُ بَطنُك، يريدون: عَظُمَ (٤)، وهي لغة تميمية يسكنون فعلاً نحو: سَبْع وعَضْد في سبُع وعضُد (٥)،

---

(١) المحرر الوجيز: ١٠٣/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٨٣/١٦.

(٣) البحر المحيط، ١٢٦/٥.

(٤) معاني القراءات: ٣٤٥/٢.

(٥) المرجع السابق، ١٢٦/٥.

وقيل هي لغة نجد أيضا (١).

وقال ابن جني: قال الراجز:

رَجُلانِ مِنْ ضَبَّة أخْبَرَانَا إنَّا رَأَيْنَا رَجُلا عُرْيَانَا (٢).

فقائل هذا الشعر إما أن يكون له لغتان: رَجُل ورجْل، وإما أن تكون لغته رَجُل بضم الجيم، فاضطر للشعر، فأسكن الجيم. ألا تراه كيف جمع بين "رَجُلان" و"رَجُل" ونظير "نَمُلة" "ونَمُل": سَمُرة وسَمُر، وثَمُرة وثَمُر. وكذلك القول في "نُمُلة"، لأن فُعُلا لا يخفف إلى فَعْل، إنما يخفف إلى فُعْل، كطُنُب إلى طُنْب، وعُنُق إلى عُنْق. ومنه عندي: أُخِذ رجل نَمّال: أي: نمَّام، كأنه يدب بالنميمة دبيب النملة، ونظير "نُمْلة" و"نُمُل": بُسْرة وبُسُر، بضم السين (٣).

والرجل في اللغة مختص بالذكر من الناس، ولذلك قال تعالى: (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا)، (الأنعام:٩)، ويقال رجلة للمرأة: إذا كانت متشبهة بالرجل في بعض أحوالها (٤).

ويطلق "الرَجُلُ" على "الرّاجِل" وهو خلاف الفارسي (٥)، وجاء في مفردات الراغب، واشتق من الرجل رجل وراجل للماشي بالرجل، وراجل بين الرجلة (٦)، وقيل: وهو جمع راجل، كتاجر وتَجْر، وصاحب وصَحْب، وشارب وشَرْب (٧).

---

(١) روح المعاني: ٦٤/٢٤، وانظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، ١٦٨/٢٥، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.دار طوق النجاة، بيروت – لبنان.

(٢) اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١٠١٠/١.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٣٦/٢ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٨٧/١-٣٨٨، كتاب الراء، (ر،ج،ل).

(٥) المصباح المنير: ١١٦/١، كتاب الراء، (ر،ج،ل).

(٦) المرجع السابق، ٣٨٧/١-٣٨٨.

(٧) المرجع السابق، ٤٧٠/٣.

فعلى هذا المذكور فالقراءة الشاذة جائت على لغة بني تميم المرادمنه ما سبق وهو جمع للمفرد كصاحب وصحب وأما المعنى الثاني فلعله والله أعلم غير مراد في الآية المذكورة، وإنما المراد المعنى الأول وعليه يتمشى ما قرئت به الآية. قال الآلوسي: بعد تفسير ما جاء في الآية الأخرى (أتقتلون رجلاً) (غافر:٢٨)، أي أتقصدون قتله فهو مجاز ذكر فيه المسبب وأريد السبب".

عَضُد ← عَضْد

قال الله تعالى: وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (الكهف:٥١).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "عَضُداً" بفتح العين وضم الضاد، وأما القراءة بسكون الضاد فهي قراءة شاذة كما أشار إليها ابن خالويه حيث يقول: قرأ عيسى "عضْداً" بفتح العين وسكون الضاد (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٠٣).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٨٤/١.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

عَضُد ⟵ عَضَد

قال الله تعالى: وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (الكهف: ٥١).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "عَضُداً" بفتح العين وضم الضاد وأما القراءة بفتح الضاد فهي قراءة شاذة كما ذكر ابن خالويه حيث يقول: قرأ الجحدري ويزيد القعقاع والحسن "عَضَداً" بفتح العين والضاد (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٠٣).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٨٤/١.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

عَضُد ← عِضَد

قال الله تعالى: وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (الكهف: ٥١).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "عَضُداً" بفتح العين وضم الضاد وأما القراءة بالكسر والفتح فهي قراءة شاذة كما قال القرطبي: "قرأ الضحاك "عِضَداً" بكسر العين وفتح الضاد" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٠٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢/١١.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

عَضُد ← عَضِد

قال الله تعالى: وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (الكهف: ٥١).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "عَضُداً" بفتح العين وضم الضاد وأما القراءة بالفتح و الكسر فهي قراءة شاذة كما أشار إليها ابن خالويه دون نسبة إلى قارئ معين حيث قال: ولغة أخرى "عَضِداً" بفتح العين وكسر الضاد (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٠٣).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٨٤/١.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فُعْل "بضم الفاء وسكون العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

عَضُد ⟵ عُضْد

قال الله تعالى: وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (الكهف: ٥١).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "عَضُد" بفتح العين وضم الضاد وأما القراءة بالضم والسكون فهي قراءة شاذة كما نص عليها ابن خالويه دون نسبة حيث قال: يقرأ "عُضْد" بضم العين مع سكون الضاد (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٠٣).

(١) إملاء ما من به الرحمن: ٢/١٠٤.

الباب الثاني

أبنية الأسماء الثلاثية المجردة المكسورة الفاء

الباب الثاني

فجاء الحديث فيه عن أبنية الأسماء الثلاثية المجردة المكسورة الفاء وورد فيه ثلاث وعشرون قراءة، وفيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، وورد فيه خمس عشرة قراءة، وهذا الفصل فيه أربعة مباحث.

الفصل الثاني: صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين، وفيه مبحثان.

الفصل الثالث: صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين، وفيه خمسة مباحث.

الفصل الأول

صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، وورد بهذه الصيغة خمس عشرة قراءة، أنظمها هذا الفصل في أربعة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول ست قراءات على النحو الآتي:

رِجْز ← رُجْز

قال الله تعالى: فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ (البقرة: ٥٩).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "رِجْزاً" بكسر الراء وأما القراءة بالضم فهي قراءة متواترة كما نصّ عليها محمد البناء الدمياطي، قال: "وقرأ ابن محيصن "رُجْزاً" بضم الراء" (١)، وجاء في سورة الأعراف: ولَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ (الأعراف:١٣٤). قال الفراء: كسره عاصم والأعمش والحسن، ورفعه السلمى ومجاهد وأهل المدينة فقرأوا به (٢). قال الشوكاني: "قرأ الجمهور الرجز بكسر الراء، وقرأ الحسن ومجاهد وعكرمة وحفص وأبن محيصن بضمها" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

يرى الفراء أن القراءتين لغتان عن بعض العرب وذكر أن العلماء اختلفوا في تفسير الرجز فقال مجاهد : "والرجز الأوثان، وفسره الكلبي: الرجز: العذاب، ونرى أنهما لغتان، وأن المعنى فيهما واحد" (٤). وقال الطبري: "الرِّجز" في لغة العرب، العذاب، وهو غير "الرُّجز". وذلك أن الرِّجز: البَشَر، ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه و سلم في الطاعون أنه قال: " إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم " (٥)، قال ابن زيد: االرِّجز العذاب. وكل شيء في القرآن "رِجز"، فهو عذاب (٦).

---

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ١٨٠.

(٢) معاني القرآن: ٣/٢٠٠-٢٠١.

(٣) فتح القدير: ٥/٣٢٥.

(٤) المرجع السابق، ٣/٢٠٠-٢٠١، وانظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/٦٧، وانظر: إملاء، مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، ١/٣٩.

(٥) صحيح مسلم: ٤/١٧٣٨، كتاب الطاعون، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، رقم الحديث: ١٤٨٤.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢/١١٦-١١٧.

وأشار إلى ذلك ابن دريد حيث قال: والرِّجْز: العذاب وكذلك فُسِّر في التنزيل، والله أعلم: (فلما كشفنا عنهم الرِّجْزَ)، أي العذاب. فأما قوله تعالى: (والرُّجْزَ فاهجُر)، فقال قوم: هو صنم، والله أعلم (١).

وذكر العزيزي: "إن الرجز بكسر الراء وضمها ومعناهما واحد، وفسر بالأوثان، وسميت الْأوثان رجزاً، لِأنها سبب الرجز، أي سبب العذاب" (٢).

وذلك ما قال الأزهري: قال الله تعالى: (وَالرُّجْزَ فَا هْجُرْ) (المدثر:٥). قال أبو إسحاق: قرئ: (والرِّجْزَ) (والرُّجْزَ)، ومعناهما: واحد: وهو العمل الذي يؤدي إلى العذاب. قال الله جل وعز: (لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ)، (الأعراف: ١٣٤)، أي كشفت عنا العذاب. قال: ويقال في قوله: (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)، إنه عبادة الأوثان. قال: وأصل الرِّجْزِ في اللغة: تتابع الحركات، ومن ذلك: قولهم: ناقة رَجْزَاءُ إذا كانت قوائمها ترتعد عند قيامها، ومن هذا: رَجَزُ الشعر لأنه أقصر أبيات الشعر. وقال أبو إسحاق، ومعنى الرِّجْز في العَذَابِ هو العذاب المقَلْقِل لشدته، قَلْقَلَةً شديدة متتابعة (٣).

وقال الجوهري: "الرِجْزُ: القَذَرُ، مثل الرِجْسِ.وقرئ قوله تعالى: (والرِجْزَ فاهْجُرْ) بالكسر والضم. قال مجاهدٌ: هو الصنم. وأمَّا قوله تعالى: (رِجْزاً من السماء)، فهو العذاب. والرَجَزُ بالتحريك: ضربٌ من الشعر. وقد رَجَزَ الراجز وارْتَجَزَ. والرجزُ أيضاً: داءٌ يصيب الإبل في أعجازها فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها ساعةً ثم تَنْبَسِطان. يقال: بعيرٌ أَرْجَزُ، وقد رَجِزَ، وناقةٌ رَجْزاءُ (٤)، قال أوس بن حجر:

هَمَمْتَ بخيرٍ ثم قَصَّرْتَ دونَهُ كما ناءَتِ الرَجْزاءُ شُدَّ عِقالُها (٥).

ومنه سمِّي الرَجَزُ من الشعر، لتقارب أجزائه وقلَّة حروفه (٦).

---

(١) جمهرة اللغة: ٤٥٦/١، حرف الجيم في الثلاثي الصحيح، باب الجيم والراء (مع باقي الحروف)، (ج،ر،ز).

(٢) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: ٢٤٧/١، باب الراء، فصل الراء المكسورة، وانظر: بحر العلوم: ٤٩٢/٣.

(٣) تهذيب اللغة: ٣٢٢/١٠-٣٢٣، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ج،ز).

(٤) ديوان أوس بن حجر: ١٠٠، المحقق والشارح: د/محمد يوسف نجم، الطبعة: ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، الجامعة الأمير كية- بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت.

(٥) ديوان أوس بن حجر: ١٠٠، المحقق والشارح: د/محمد يوسف نجم، الطبعة: ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، الجامعة الأمير كية- بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٧٨/٣، باب الزاء، فصل الراء، (ر،ج،ز).

وصفوة القول بعد ما ذكره العلماء في تفسير وبيان مدلول هاتين القراءتين تبين لي أن معناها واحد أو هما لغتان مثل الذكر والذكر كما نصّ على ذلك الفراء (١)، والشوكاني (٢)، وأبو حيان (٣).

نِصْف ـــــ نُصْف

قال الله تعالى: وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ (البقرة:٢٣٧).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "فنِصْف" بكسر الراء، وأما القراءة بالضم فهي قراءة شاذة كما ذكرها ابن خالويه: قرأ علي وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما "فنُصْف" بضم النون (٤). وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور: "فنصف بكسر النون وضم الفاء، وقرأ السلمى بضم النون ، وهي قراءة على والأصمعي عن أبي عمرو، وفي جميع القرآن (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

النِصْف بالكسر المقروء به في المتواتر لغة العرب ومعناه واضح. وقال الليث: النِّصف: أحدُ جُزْأَيِ الكمال (٦)، وقال الجوهري: النِصْفُ: أحد شقّي الشيء (٧).

أما النُصف بالضم المقروء به في غير المتواتر هو لغة عن بعض العرب رديئة. قال الأزهري النُصف بالضم لغة رديئة في النصف (٨)، كما صرح بذلك الجوهري وغيره حيث قال:

---

(١) المرجع السابق، ٣/٢٠٠-٢٠١.

(٢) فتح القدير: ٥/٣٢٥.

(٣) البحر المحيط: ٨/٣٦٤، وانظر: جهود الإمام العيني في التفسير وعلوم القرآن من خلال عمدة القاري: رسالة الدكتوراة للباحث: محمد كمال شعبان أبو حسين ٥/١١، عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٤) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٢٢.

(٥) البحر المحيط: ٢/٢٤٤.

(٦) تهذيب اللغة: ١٢/١٤٢-١٤٤، كتاب النون، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ص،ف).

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤/١٤٣٢، باب الفاء، فصل النون، (ن،ص،ف)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٤/٤١٠-٤١١، باب الفاء، فصل النون مع الفاء، (ن،ص،ف).

(٨) المرجع السابق: ٤/١٤٣٢.

"والنُصْفُ بالضم: لغةٌ في النِصْف" (١).

وفسره أبو حيان قائلا: النصف: هو الجزء من اثنين على السواء ، ويقال: بكسر النون وضمها (٢). وقال الفيومي بصدد هذا التفرع في القراءة والكلمة وكسر النون أي في (النصف) أفصح من ضمها (٣). وفي "تهذيب اللغات" قال القاضي في المشارق وصاحب المطالع، يقال: هو نصف الشئ ونصفه ونصفه بكسر النون وضمها وفتحها ولغة رابعة نصيفه بفتح النون وزيادة ياء ونقلا كل ذلك عن الخطابي (٤).

وقال ابن منظور: "النِّصْفُ أَحد شقَّي الشيء ابن سيده النِّصْفُ والنُّصف بالضم والنَّصِيفُ والنَّصْفُ الأَخيرة عن ابن جني أَحد جزأَي الكمال وقرأَ زيد بن ثابت فلها النُّصْف وفي الحديث: " الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ "... (٥)، ونصَفْت الشيء إذا بلغت نِصْفه تقول نَصَفْت القرآن أَي بلغت النصف ونصَفَ عُمُرَه ونصَف الشيبُ رأْسَه ويقال قد نصَف الإزارُ ساقَه يَنْصُفها إذا بلغ نِصفها...، ونصف الماءُ البئر والحُبَّ والكُوزَ(٦).

لكن يرى الزبيدي (صاحب تاج العروس) نقلا عن شيخه أن قراءة الضم (النُّصف) جارية على القياس اللغوي كنظائره من الثلث والربع والخمسِ والسدسِ حيث قال: "النَّصْفُ ، مثَلَّثَةً هكَذا نَقَلَه الصّاغانِيُّ ، عن ابنِ الأَعْرابِيِّ ، قالَ شَيْخُنا : أَفصَحُها الكَسْرُ ، وأَقْيَسُها الضمُّ لأَنّه الجارِي على بَقِيَّةِ الأَجْزاءِ كالرُّبع والخُمْسِ والسُّدْسِ"

ومثل ذلك المعنى وهذه الدلالة المرادة في الآية ما جاء في قراءة الضم قال الزبيدي: "وقَرَأَ زيدُ بنُ ثابِتٍ فَلَها النُّصْفُ بالضمِّ : أَحد شِقَّيِ الشَّيْءِ وفي الأَساس أَحَدُ جُزْأَيِ

---

(١) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٢) المرجع السابق، ٢/٢٣٢.

(٣) المصباح المنير: ١/٣١٣، كتاب النون، (ن،ص،ف).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات: ٣/٣٤٣، حرف النون، (ن،ص،ف).

(٥) مسند الشهاب: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، ١/١٢٦، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٥٨

(٦) لسان العرب: ٦/٤٤٤٣-٤٤٤٤، حرف الفاء، فصل النون، (ن،ص،ف).

الكَمالِ كالنَّصِيفِ كأَمِيرٍ ، كالثَّلِيثِ والثَّمِينِ والعَشِيرِ ، في الثُّلثِ والثُّمنِ والعُشر ، قاله أَبو عُبَيْدٍ ومنه الحَدِيثُ : ما أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفه"(١)، (٢).

إصْر ← أُصْر

قال الله تعالى: وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا (البقرة:٢٨٦).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "إِصْراً" بكسر الهمزة وأما القراءة الضم فهي قراءة شاذة كما تناولها أبو حيان الأندلسي حيث قال: قرأ عاصم "أُصراً" بضم الهمزة (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال أبو علي الفارسي: "الإصر: مصدر يقع على الكثرة مع إفراد لفظه، يدلك على ذلك قوله تعالى: "ويضع عنهم إصرهم" (الأعراف: ١٥٧)، فأضيف وهو مفرد إلى الكثرة، ولم يجمع، وقال: ربنا ولا تحمل علينا إصراً" (٤).

وذكر الفراء أن الإصر: العهد، قال في آل عِمْرَانَ (وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي) (آل عمران: ١٨)، والإصر ههنا: الإثم إثم العقد إذا ضيعوا، كما شدد على بني إسرائيل (٥).

وإلى ذلك ذهب الأزهري حيث قال: "والأصلُ إِصْرٌ سمِّي إِصْراً لأَنّ الإِصْرَ العَهْدُ ، ويسمَّى كتابَ الشُّروط ، وكتابَ العُهودِ والمواثِيق، وقال أبو زيد: أَخذت عليه إِصْراً ، وأَخذتُ منه إِصْراً، أَي: مَوثقاً من الله . وقال الله جلّ وعزّ: (رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا)، (البقرة:٢٨٦)، وروَى السُّديّ عن ابن عبّاس في قوله: (وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا) قال: عهداً تعذِّبنا بتركِه ونَقْضه. وقوله: (وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذالِكُمْ إِصْرِى)، قال: ميثاقِي وعَهْدِي. وقال أبو

---

(١) سنن ابن ماجة: ٥٧/١، فضل أهل بدر، رقم الحديث: ١٦١.

(٢) المرجع السابق، ٤١٠/٢٤-٤١١.

(٣) البحر المحيط: ٣٨٤/٢.

(٤) الحجة للقراء السبعة: ٩٣/٤.

(٥) معاني القرآن: ١٨٩/١.

إسحاق: كُلّ عَقْد من قرابة أو عَهْد فهو إصْر. وتقول: ما تأصيرُني على فلان آصرة، أي: ما تعطفني عليه مِنّة ولا قرابة (١)، وقال الحُطَيْئة:

عَطَفوا عليّ بغير آصِرَةٍ فقد عَظُمَ الأواصِرْ (٢).

أي : عَطَفُوا عليَّ بغير عَهْدٍ أو قرابة (٣).

وقال الماوردي: فيه أربعة تأويلات:

أحدها: إصراً أي عهداً نعجز عن القيام به، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

الثاني: أي لا تمسخنا قردة وخنازير، وهذا قول عطاء.

الثالث: أنه الذنب الذي ليس فيه توبة ولا كفارة، قاله ابن زيد.

الرابع: الإصر: الثقل العظيم، قاله مالك، والربيع (٤)، قال النابغة:

يا مانِعَ الضَّيْمِ أَنْ يَغْشَى سَرَاتَهُمُ

وحامِلَ الإصْرِ عَنْهُم، بَعْدَمَا غرِقُوا (٥).

والذي يروق لي أن المراد من هذه المعاني والمناسب للنص القرآني بقراءتيه أنّ الإصر المراد به العذاب في الآية، فالإصر في اللغة الحبس والثقل والشدة والضيق، ومن أجل ذلك سمي العهد المؤكّد، وعلى هذا ذهب الكثير من أهل اللغة والتفسير كما قال ابن منظور :" وأصل الإصْر الثِّقْل والشَّدُّ، لأنها أَثْقَل الأَيمان وأَضْيَقُها مَخْرَجاً يعني أنه يجب الوفاء بها ولا يُتَعَوَّضُ عنها بالكفارة والعَهْدُ، يقال: له إصْر، وفي الحديث عن أسلم بن أبي أمامة قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "من غَسَّلَ يوم الجمعة واغْتَسلَ وغدا وابْتَكر ودَنا فاستَمع

---

(١) ديوان الحطيئة: برواية وشرح ابن السكيت، ٩٣، دراسة وتبويب، د. مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٢) المرجع نفسه، ٩٣.

(٣) تهذيب اللغة: ١٢/١٦٢-١٦٣، كتاب الهمزة، باب الثلاثي الصحيح، (أ،ص،ر).

(٤) النكت والعيون: ١/٣٦٤.

(٥) ديوان النابغة الذبياني: ١٦٢، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

وأَنْصَت كان له كِفْلانِ من الأَجْر ومن غَسّل واغْتسل وغدا وابْتكر ودنا ولَغَا كان له كِفْلانِ مِنَ الإِصْر" (١)، (٢).

وقال الشوكاني: يقال: أصر يأصر إصرا حبس، والإصر بكسر الهمزة من ذلك (٣).

وهذه المعاني المذكورة نصّ عليها بعض من أئمة التفسير كأبي حيان والقرطبي.

قال القرطبي: "الإصر الأمر الغليظ الصعب. وقال سعيد بن جبير: الإصر شدة العمل. الإصر المسخ قردة وخنازير. والإصر الضيق والذنب والثقل (٤)، وقال أبو حيان: الإصر: الذنب الذي لا كفارة فيه ولا توبة منه. الإصر: المسخ قردة وخنازير، وقيل: الإثم (٥). وقال الرازي: الإصر في اللغة الثقل (وأنشد النابغة عليه كما سبق شعره آنفًا)، ثم سمي العهد إصراً/ لأنه ثقيل قال الله تعالى: (وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذالِكُمْ إِصْرِى) (آل عمران:٨١)، أي عهدي وميثاقي (٦).

وهذا ما بينه الأصفهاني بقوله: والإِصْرُ: العهد المؤكّد الذي يثبّط ناقضه عن الثواب والخيرات، قال تعالى: (أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي) (٧).

فالإصر في الأصل يطلق على ما ذكر لكونه يحبس صاحبه في مكانه لكنه استعير لثقله الشاق من نحو قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك (٨).

وإنما قيدهم بالإصر في الآية لأنها أثقل الإيمان وأَضْيَقُها مَخْرَجاً يعني أنه يجب الوفاء بها ولا يُتَعَوَّضُ عنها بالكفارة والعَهْدُ يدل على ذلك ماورد في الحديث عن أَسلم بن أَبي أمامة قال قال رسولُ الله: -صلى الله عليه وسلم- من غَسّلَ يوم الجمعة واغْتَسلَ وغدا

---

(١) سنن ابن ماجة: ٣٤٦/١، باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة، رقم الحديث: ١٠٨٧.

(٢) لسان العرب: ٨٦/١-٨٧، حرف الراء، فصل الهمزة، (أ،ص،ر)، وانظر: إعراب القرآن وبيانه: ٤٤٦/١، والتحرير والتنوير: ٦٠٢/٢، ودراسات لأسلوب القرآن: ١/٦.

(٣) فتح القدير: ٣٠٨/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٤٣٢/٣.

(٥) المرجع السابق، ٣٨٣/٢-٣٨٤.

(٦) مفاتيح الغيب: ١٢٧/٧.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٢/١، وانظر: المرجع السابق، ١/٦.

(٨) الكشاف: ٣٥٩/١-٣٦٠، وانظر: زهرة التفاسير: ١٠٩٣/١.

وابْتَكر ودَنا فاستَمع وأَنْصَت كان له كِفْلانِ من الأَجْر، ومن غَسّل واغْتسل وغدا وابْتَكر ودنا ولَغَا كان له كِفْلانِ مِنَ الإِصْر (١).

وقيل: الإِصرُ: الأمرُ الذي تُرْبَطُ به الأشياءُ، ومنه "الإِصارُ" للحبلِ الذي تُشَدُّ به الأَحْمَال، يقال: أَصَرَ يأصِرُ أَصْراً بفتحِ الهمزة، أي: أنه مصدر، و"إصراً" بكسرها وهو اسمٌ. ويُقال بضمِّها أيضاً، وقد قُرِىء به في الشذوذ (٢).

وأرى أن هذا المعنى لايبعد عن المعنى الذي اتفق عليه أكثر العلماء أنه بمعنى العهد والميثاق.

حِجْر ← حُجْر

قال الله تعالى: وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِم (الأنعام: ١٣٨).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "حِجْر" بكسر الحاء، وأما القراءة بالضم فهي قراءة شاذة كما قال ابن خالويه: "قرأ الحسن "حُجْر" بضم الحاء" (٣).

وقال الطبري: "حِجْر" و"حُجْر"، بكسر الحاء وضمها. وبضمها كان يقرأ، فيما ذُكر، الحسنُ وقتادة. حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن الحسين، عن قتادة أنه كان يقرؤها "وَحَرْثٌ حُجْرٌ"، يقول: حرام، مضمومة الحاء.

وأما القراء من الحجاز والعراق والشام، فعلى كسرها. وهي القراءة التي لا أستجيز خلافها، لإجماع الحجة من القراء عليها، وأنها اللغة الجُودَى من لغات العرب" (٤).

وبين إبراهيم الإبياري أن هذه الآية وأمثالها قرئت بأكثر من وجه، وهي:

١ - بضم الحاء وسكون الجيم، وهي قراءة الحسن، وقتادة.

---

(١) المرجع السابق، ١/٨٦-٨٧.

(٢) الدر المصون: ٢/٧٠٢، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ٤/٥٣٧-٥٣٨.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٤٦.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢/١٤١-١٤٢.

٢ - بفتح الحاء وسكون الجيم، ورويت أيضًا عن الحسن، وقتادة.

٣ - بضم الحاء والجيم، وهي قراءة أبان بن عثمان.

٤ - بكسر الحاء وسكون الجيم، وهي قراءة باقي السبعة (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال السمين الحلبي في توجيه القراءة: "قلت: ويجوز أن يكون المضموم الحاء والجيم مصدراً وقد جاء من المصادر للثلاثي ما هو على وزن "فُعْل" بضم الفاء والعين نحو: حُلْم. ويجوز أن يكون جمع "حَجْر" بفتح الحاء وسكون الجيم، وفُعُل قد جاء قليلاً جمعاً لفَعْل نحو: سَقْف وسُقُف ورَهْن ورُهُن، وأن يكون جمعاً لفِعْل بكسر الفاء، وفُعُل أيضاً قد جاء جمعاً لفِعْل بكسر الفاء وسكون العين نحو: حِدْج وحُدُج. وأما "حُجْر" بضم الحاء وسكون الجيم فهو مخفف من مضمومِها فيجوز أن يكون مصدراً، وأن يكون جمعاً لـ "حُجْر أو حِجْر" (٢).

وذهب إليه البناء الدمياطي حيث قال: وعن المطوعي "حُجُر" بضم الحاء والجيم، أما مصدر كحكم أو جمع حجر بالفتح أو الكسر كسقف وسقف وجذع وجذع, وعن الحسن "حُجْر" بضم الحاء وسكون الجيم مخفف المضموم (٣).

وتصلح أن يكون من خلال العرض السابق أن قراءة الضم مصدرا وجمعا. يوضح هذا الخليل بقوله: "حجر: الاحجار: جمع الحجر. والحجارة: جمع الحجر أيضا على غير قياس، ولكن يجوز الاستحسان في العربية كما أنه يجوز في الفقه، وترك القياس له كما قال الأعشى:

لا ناقصي حسبٍ، ولا أيدٍ إذا مدّتْ قصارهْ (٤).

ومثله المهارة والبكارة والواحدة مهر وبكر، والحِجر: حطيم مكة، وهو المدار بالبيت كأنه حجرة (٥).

---

(١) الموسوعة القرآنية: ١/٢٠٥٣.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥/١٨٠-١٨١.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٧٥.

(٤) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣/٧١.

(٥)المرجع السابق، ٣/٧٣-٧٤.

والحاء في الحرفين بالضم والكسر لغتان (١)،

وممن صرح بأنها لغتان بمعنى واحد وهو الحرام، جمع من المفسرين واللغويين منهم: الخليل (٢)، والأزهري (٣)، وابن دريد (٤)، والثعالبي (٥)، والقرطبي (٦)، وابن منظور (٧). قال الخليل: "الحرم فيقول: حجرا محجورا أي حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه بشر، فيقول المشركون يوم القيامة للملائكة: حجرا محجورا، ويظنون أن ذلك ينفعهم كفعلهم في الدنيا، قال الشاعر:

حتى دعونا بأرحام لنا سلفت وقال قائلهم: إني بحاجور (٨).

وقال قائلهم: إني بحاجور وهو فاعول من المنع، يعني بمعاذ" (٩).

قال الأزهري: "والحِجْرُ والحُجْرُ لغتان وهو الحرام، قال: وكان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول: حِجْراً مَحْجُوراً أي: حرام مُحَرَّم عليك في هذا الشهر فلا ينْدَاه منه شر، قال: فإذا كان يوم القيامة رأى المشركون الملائكة فقالوا: حجْراً مَحْجُوراً، وظنوا أن ذلك ينفعهم عندهم كفعلهم في الدنيا (١٠).

وبمثل قول الأزهري قال ابن دريد: "والحِجْر والحُجْر: الحرام. وبه سُمّي الرجل حُجْراً. وفي التنزيل: " حِجْراً محجوراً "، أي حراماً محرَّماً، هكذا يقول أبو عبيدة، والأصل في ذلك أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا لقي رجلاً في أشهر الحرام وبينه وبينه تِرَة قال: " حِجْراً

---

(١) تهذيب اللغة: ٤/٨٠- ٨٢، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ح،ج،ر)، وانظر: لسان العرب: ٢/٧٨١- ٧٨٢، حرف الراء، فصل الحاء، (ح،ج،ر).

(٢) المرجع السابق، ٣/٧٣-٧٤.

(٣) المرجع السابق، ٤/٨٠- ٨٢.

(٤) جمهرة اللغة: ١/٤٣٦، حرف الجيم في الثلاثي الصحيح، باب الجيم والحاء، (مع ما بعدهما من الحروف)، (ج،ح،ر).

(٥) الكشف والبيان: ٤/١٩٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٧/٩٤.

(٧) المرجع السابق، ٢/٧٨١- ٧٨٢.

(٨) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣/٥٥٢.

(٩) المرجع السابق، ٣/٧٣-٧٤.

(١٠) المرجع السابق، ٤/٨٠- ٨٢.

محجوراً "، أي حرام عليك دمي. قال: فإذا رأى المشركون الملائكة يوم القيامة قالوا: " حِجْراً محجوراً "، أي حرام دماؤنا، يظنّون أنهم في الدنيا. والحِجْر: حِجْر الكعبة (١).

والحِجر بالكسر فعل بمعنى المفعول كالذبح والطحن، ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع، لأنّ حكمه حكم الأسماء غير الصفات (٢). وذهب إليه الرازي حيث قال: حِجْرٍ فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع، لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات (٣).

وقد أشار إليه النيسابوري قائلا: وحجر "فعل" بمعنى "مفعول" كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع، لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات (٤)

وأصل الحِجْرِ في اللغة ما حَجَرْتَ عليه أي منعته من أن يوصل إليه وكل ما منعتَ منه فقد حَجَرْت عليه، وكذلك حَجْر الحكام على الأيْتام مَنْعهم . وكذلك الحُجْرة التي يَنزلها الناس وهو ما حَوَّطُوا عليه (٥).

والحجر لفظ مشترك وهو هنا بمعنى الحرام ، وأصله المنع. إذاكان الرجل إذا لقي مما يخاف قال ذلك والكفار كانوا يخافون من الملائكة فإذا رأوا الملائكة قالوا ذلك ظنا أن ذلك ينفعهم قال تعالى: "وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا"، (الفرقان:٥٣)، أي: منعا لا سبيل إلى رفعه أودفعه (٦).

قال ابن منظور: "قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا وكذا يا فلان؟ فيقول حُجْراً أي ستراً وبراءة من هذا الأمر وهو راجع إلى معنى التحريم والحرمة، قال الليث: كان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول حُجْراً مَحجُوراً أي حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه منه شر...، وقال الفرّاء حجراً محجوراً أي حراماً محرّماً كما

---

(١) المرجع السابق، ٤٣٦/١.

(٢) الكشاف: ٦٧/٢.

(٣) مفاتيح الغيب:١٧٠/١٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٣٦٢/١، انظر: إعراب القرآن وبيانه: ٢٤٥/٣.

(٥) المرجع السابق، ٨٠/٤- ٨٢.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١٣/١-٢١٤، كتاب الحاء، (ح،ج،ر).

تقول: حَجَرَ التاجرُ على غلامه وحَجَرَ الرجل على أهله، وقرئت (حُجْراً مَحْجُوراً) أَي حراماً محرّماً عليهم البُشْرَى" (١).

وبعد عرض ما ذكره أهل اللغة والتفسير بصدد ما قرئ به هنا من الكسر والضم يتبين لي أن المادة تدل على المنع والحصر ومنه: فلان في حِجْر القاضي أي: في منعه، وفي حِجْري، أي : ما يمنع من الثواب أن ينفلت منه شيء (٢).

وعلى هذا فمعنى الآية أن الأنعام والحرث ممنوعة يعنون أنها لأصنامهم لا يطعمها إلا من يشاءون بزعمهم وهم خدام الأصنام (٣)، وكذا الزروع والثمار فيمنعونه، وإلى قدر من الأنعام فيمنعونه (٤).

كِبْر ← كُبْر

قال الله تعالى: وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (النور: ١١).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "كِبْر" بكسر الكاف، وأما القراءة بالضم فهي قراءة متواترة أيضا لكنها عشرية نسبت إلى يعقوب، قال البنّاء الدمياطي: "قرأ يعقوب "كُبْر" بضم الكاف وهي قراءة أبي رجاء وسفيان الثوري ويزيد، ورويت عن محبوب عن أبي عمرو والباقون بكسرها" (٥).

قال البيضاوي: "وقرأ يعقوب بالضم" (٦). وقال الواسطي: "قرأ يعقوب "والذي تولّى كُبْره" بضم الكاف، الباقون بالكسر" (٧).

---

(١) المرجع السابق، ٣/٧٣-٧٤.

(٢) اللباب في علوم الكتاب: ٨/٤٥٩-٤٦٠.

(٣) فتح القدير: ٢/١٦٧.

(٤) زهرة التفسير: ١/٢٦٩١.

(٥) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٤٠٩.

(٦) البيضاوي: ٤/١٧٦.

(٧) الكنز في القراءات العشر: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين ٢/٥٧٧، المحقق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

توجيه القراءة ودلالتها:

يرى بعض علماء العربية أن قراءة الضم (كُبْره) متواترة أيضًا كما كانت القراءة الأولى وهما لغتان عند العرب قال البغوي: " قرأ يعقوب "كُبْره" بضم الكاف، وقرأ العامة بالكسر، قال الكسائي: هما لغتان (١). ولقراءة الضم وجه جيد فى النحو لأن العرب تقول: فلان تولّى عظم كذا وكذا يريدون أكثره كما قال الفراء" (٢)، وذهب إليه الأزهري قائلا: قد كان بعضهم يرفع الكاف، وأظنها لغة (٣).

قال النحاس: "قال أبو جعفر والذي جاء به لا حجة فيه، لأنه قد يكون الشيء بمعنى الشيء والحركة فيها مختلفة والأشهر في كلام العرب في مثل هذا الكبر والكبر في النسب ويقال: الولاء للكبر" (٤).

وفي "مجاز القرآن": (تَوَلَّى كِبْرَهُ) أي تحمّل معظمه وهو مصدر الكبير من الأشياء والأمور، وفرقوا بينه وبين مصدر الكبير السن فضمّوا هذا فقالوا: هو كُبر قومه وقد قرأ بعضهم بالضمة بمنزلة مصدر الكبير السن "كُبْرَه". ويقال فلان: ذو كبر مكسور أي كبرياء (٥).

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: القراءة التي عليها عوام القراء، وهي كسر الكاف، لإجماع الحجة من القراء عليها، وأن الكبر بالكسر: مصدر الكبير من الأمور، وأن الكبر بضم الكاف إنما هو من الولاء والنسب من قولهم: هو كُبر قومه، والكبر في هذا الموضع: هو ما وصفناه من معظم الإثم والإفك. فإذا كان ذلك كذلك، فالكسر في كافه هو الكلام الفصيح دون ضمها، وإن كان لضمها وجه مفهوم.

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٦/٢٢، وانظر: الكشاف: ٣/٢٢١، والبيضاوي: ٤/١٧٦.

(٢) معاني القرآن: ٢/٢٤٢.

(٣) تهذيب اللغة: ١٠/١١٩، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ك،ر،ب).

(٤) إعراب القرآن: ٣/١٣٠.

(٥) مجاز القرآن: ٢/٦٤.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) الآية، فقال بعضهم: هو حسان بن ثابت. ذكر من قال ذلك: عن عامر، أن عائشة قالت: ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان، وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة...، (١).

لكن المعنى مختلف فيهما كما قال ابن جني: "من قرأ (كُبْره) أراد عظمه، ومن كسر فقال: "كِبْرَهُ" أراد وزره وإثمه. واستشهد على ذلك بقول قيس بن الخطيم:

تَنامُ عَنْ كِبْرِ شأنِهَا فإذَا قامَتْ رُوَيْداً تكَادُ تَنْغَرِفُ (٢).

أي عن معظم شأنها" (٣).

ففي قراءة الكسر إشارة إلى من أوقع حديث الإفك. وتنبيهًا أن كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه أكبر. والكبر والتكبر والاستكبار تتقارب، فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره. وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة (٤).

وقيل: إن القراءتين الكسر والضم مصدران لكثرة الشيء أي: عظيم لكن المستعمل في "الشَّيْن" الضم وقيل: بالضم معظمه وبالكسر البداءة للإفك، وقيل: الإثم (٥).

والذي يظهر لي أن القراءتين معناهما واحد ولافرق في المعنى الدلالي بينهما إذهما لغتان عن بعض العرب كما ذكرت سابقاً وهذا ما ذهب إليه الثناء المظهري نقلا عن الكسائي قال: "قال الكسائي: هما لغتان أى تحمّل معظمه يعنى بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتعييرا للمؤمنين" (٦).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ١١٧/١٩.

(٢) الأصمعيات: ١٩٧.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٠٣/٢، وانظر: المحيط في اللغة: ٢٥٦/٦، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ك،ب،ر).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٧٧/٢.

(٥) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري، المحقق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، ٤٧٤/٢، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية – بيروت، وانظر: لسان العرب: ٣٨٠٧/٥- ٣٨١٠، حرف الراء، فصل الكاف، (ك،ب،ر)، و المرجع السابق، ٤٠٩، وروح المعاني: ١١٥/١٨.

(٦) التفسير المظهري: ٢٦٨٦/١، وانظر: المرجع السابق، ١١٥/١٨.

وإن فرق بعض العلماء من أصحاب التفسير بينهما كما أشار إلى ذلك الآلوسي حيث قال: "وقيل: الكبر بالضم المعظم وبالكسر البداءة بالشيء وقيل: الإثم والجمهور على الأول أي والذي تحمّل معظمه منهم أي من المجانين به له عذاب عظيم (١).

شِرْب ⟵ شُرْب

قال الله تعالى: نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ (الشعراء:١٥٥).

توثيق القراءة:

قرأ جمهور القراء "شِرْب" بكسر الشين وأما القراءة بالضم فهي قراءة شاذة كما نص عليها أبو حيان قال: "قرأ ابن أبي عبلة: "شُرْب" بضم الشين مع سكون الراء فيهما" (٢).

وقال ابن عطية: "قرأ ابن أبي عبلة لها شرب ولكم شرب بضم الشين فيهما" (٣). وقال أبو القاسم الهذلي: "(لَهَا شِرْبٌ) بضم الشين فيهما ابن أبي عبلة، والباقون بكسر الشين" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

هذه الآية قرئت "شرب" بكسر الشين وهي قراءة العامة والمختار عند الفراء: الشِّرْب والشُّرْب المقروء بهما مصدران. وقد قالت العرب: آخرها أقلّها شُرْبًا وَشِرْبًا وَشَرْبًا (٥).

وأشار إليه أبو عبيده بقوله: "لَهَا شِرْبٌ " يكسر أوله ويضم ويفتح" (٦).

وفي معنى القراءة ودلالتها ونوعيتها ذكر الطبري أنه يُعني بالشرب: الحظ والنصيب من الماء، والشُّرْب والشَّرْب والشِّرْب مصادر كلها بالضم والفتح والكسر. وقد حُكي عن

---

(١) المرجع نفسه، ١١٥/١٨.

(٢) البحر المحيط:٣٤/٧.

(٣) المحرر الوجيز: ٢٤٠/٤.

(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها:٦١١/١.

(٥) معاني القرآن: ٢٧٧/٢، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، باب الباء، فصل الشين المعجمة من باب الموحدة، (ش،ر،ب).

(٦) مجاز القرآن: ٨٩/٢.

العرب سماعا: آخرها أقلها شُربا وشِربا" (١)، إلا أن حمل قراءة الضم على المصدرية على غير القياس وإن كانت أكثرها لغة، لأن المفتوحة والمكسورة يشتركان مع شيء آخر فيكون الشرب الحظ من الماء ويكون الشَرْب جمع شارب كما قال الأعشى:

فقلت للشَرب في درنى وقد ثملوا شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل (٢).

إلا أن أبا عمرو بن العلاء رحمه الله والكسائي يختاران الشَرْب بالفتح في المصدر ويحتجان برواية بعض العلماء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنها أيام أكل وشَرْب، لا يجوز إظهار التضعيف ههنا لأنهما حرفان متحركان من جنس واحد (٣).

ومعنى القراءتين في الآية الحظ والنصيب من الماء كما فسر ذلك ابن قتيبة (٤). قال ابن دريد: "والشُرْب مصدر شرب الرجل شُرْباً. والشَرْب: القوم يشربون شارب وشَرْب، مثل صاحب وصَحْب. والشِرب: الحظ من الماء، وكذلك فسر في التنزيل (٥).

لكن الذي يظهرلي أن من قرأ بالضم أراد اسم المصدر وليست مصدراً كما زعم بعض اللغويين وهذا ما قال به المبرد: الفتح على أصل المصدر والضم اسم المصدر (٦).

وكذا ابن خالويه: "والحجة لمن ضم: أنه أراد: الاسم" (٧)، و مكي بن أبي طالب: "ومن ضمها جعله اسمًا للمصدر" (٨)، وأن من قرأ بالكسر أراد المصدر وهو بمعنى المفعول فالشِرْب بمعنى المشروب كما أن الطحن: المطحون، وعلى هذا فالشرب في الآية الكريمة (لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شرب يوم معلوم)، على معنى: إنما هو ما كانت شربة من الماء (٩).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٨٦/١٩.

(٢) شرح المعلقات التسع: ٢٩/١، وانظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ١١٠/١.

(٣) إعراب القرآن: ١٨٨/٣، وانظر: المرجع السابق، ٢٤٠/٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٣٠/١٣.

(٤) غريب القرآن: ٣٢٠/١، وانظر: إعراب القرآن وبيانه: ١١٣/٧.

(٥) جمهرة اللغة: ٣١١/١، حرف الباء في الثلاثي الصحيح، باب الباء والراء (وما يتصل بهما من الحروف في الثلاثي الصحيح)، (ب،ر،ش).

(٦) فتح القدير: ١٥٤/٥.

(٧) الحجة في القراءات السبع: ٣٤١/١.

(٨) مشكل إعراب القرآن: ٧١٣/٢.

(٩) الحجة للقراء السبعة: ٢٦٠/٦-٢٦١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢١٤/١٧.

وقيل: إن الشِرْب بالكسر اسم للمصدر أيضا كما زعم أبو عبيده قال: "وبالخفض والرفع اسمان من شربت (١). وأشار إليه صافي محمود حيث قال: "شرب: مصدر سماعي للثلاثي شرب، وزنه فعل بضمّ" (٢).

وعلى هذا التفسير والتأويل يمكن أن يقال: إن لمادة الشين والراء والباء (شرب) أصلاً واحداً مقيساً مطرداً وهو الشرب المعروف ثم يحمل عليه ما يقاربه مجازاً وتشبيهاً. تقول: شربتُ الماءَ أشربُه شَرْباً، وهو المصدر (٣). ويراد به الحظ والنصيب من الماء كما هو رأي أهل اللغة والتفسير وهو الرأي المختار عندي، ويؤيده قول الأعشى (قد سبق شعره الآن)، (٤).

وهذا ما ألمح إليه أبو الحسن النوري حيث قال: "ولا خلاف بين القراء الأربعة عشر الذين وصلت قراءتهم إلينا أن (شِرْبًا) من قوله تعالى: (لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)، (الشعراء:١٥٥)، و قوله تعالى: (كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ)، (القمر :٢٨)، بكسر الشين لأن المراد به النصيب من الماء (٥).

وهذا ما عليه صاحب "المعجم الوسيط" (الشِرْب) الماء يشرب والنصيب منه وقت الشرب (٦). وأما القراءة الفتح والضم في قوله تعالى: (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ)، (الواقعة: ٥٥). قال الأزهري في كتابه " معاني القراءات" وقوله جلَّ وعزَّ: (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ)، قرأ نافع وحمزة وعاصم " شُرْبَ " بضم الشين. وقرأ الباقون " شَرْبَ الْهِيمِ " بالفتح على المصدر. وقال الكسائي: شَرِبْتُ شُربا وشَربا. وقيل: الشُّرْب: الإناء، والشِرْب: المصدر، والشَرْب – أيضا – : جمع الشارِب (٧).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/١٥٣، باب الباء، فصل الشين، (ش،ر،ب)، وانظر: لسان العرب: ٤/٢٢٢١-٢٢٢٢، حرف الباء، فصل الشين، (ش،ر،ب).

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم:٢٧/١٢٠، وانظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٣/٢٦٣-٢٦٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٣/٢٦٧، كتاب الشين، باب الشين والراء وما يثلثهما، (ش،ر،ب).

(٤) نفس المرجع.

(٥) غيث النفع في القراءات السبع: ١/٥٧١-٥٧٢، وانظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات: محمد إبراهيم محمد سالم، ٤/٥٣١، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار البيان العربي – القاهرة.

(٦) المعجم الوسيط: ٢/٧٢٢، باب القاف، (ق،ر،أ).

(٧) معاني القراءات: ٣/٥٠.

وقال النحاس: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي (فشاربون شَرْب الهيم) بفتح الشين وزعم أبو عبيد أنها لغة النبي -صلى الله عليه وسلم - فقال بعض العلماء قوله لغة النبي صلى الله عليه وسلم كلام هائل لا ينبغي لأحد أن يقوله إلا بتيقن والحديث الذي رواه أصحاب الحديث والناقلون له عن النبي صلى الله عليه وسلم يقولون فيه: "أيام منى أيام أكل وشُرْب (١)" بضم الشين سواه أو من قال منهم ونظير هذا قوله لغة النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقد سمع خدعة وخدعة والقول في هذا على قول الخليل وسيبويه أن شربا بفتح الشين مصدر وشربا بضمها اسم للمصدر يستعمل ههنا أكثر ويستعمل شرب في جمع شارب كما قال الأعشى سابقاً (٢).

وأضاف ابن خالويه: " قوله تعالى: (شُرْبَ الْهِيمِ) يقرأ بفتح الشين وضمها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد به: المصدر. والحجة لمن ضم: أنه أراد: الاسم. وقيل هما لغتان، معناهما واحد" (٣).

والشِرْب في اللغة النصيب من الماء والشُّرْب بضم الشين المصدر والشَّرْب بنصب الشين جماعة الشراب فكان للناقة شِرْب يوم ولهم شِرْب يوم، وهما- فيما أرى- لغات في المصدر ومن ثمّ كان معناهما واحداً.

قال أبو زرعة: قرأ نافع وعاصم وحمزة (فشاربون شرب الهيم)، بضم الشين وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان العرب، تقول: أريد شَرب الماء وشُرْب الماء، وقال آخرون: الشَرْب المصدر والشرب بالضم الاسم واحتج من فتح بالخبر بقوله: -صلى الله عليه وآله وسلم- "لأنها أيام أكل وشرب وبعال"(٤)، (٥).

وأضاف الثعلبي مشيرا إلى هذه القراءة: "قرأ أهل المدينة وعاصم وحمزة والأعمش وأيوب: (شُرْب) بضم الشين، واختاره أبو حاتم، وقرأ الباقون: بفتحه، واختاره أبو عبيد. وروي عن الكسائي عن يحيى بن سعيد عن جريج إنه قال: ذكرت لجعفر بن محمد قراءة

---

(١) سنن ابن ماجة: ٢/٦٥٤، باب ما جاء في النهي عن صيام أيام التشريق، رقم الحديث: ١٧١٩.

(٢) إعراب القرآن: ٤/٣٣٧-٣٣٨.

(٣) الحجة في القراءات السبع: ١/٣٤١.

(٤) فضائل الأوقات: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ١/٤١٤، المحقق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة المنارة - مكة المكرمة.

(٥) حجة القراءات: ١/٦٩٦.

أصحاب عبدالله (شرب الهيم) بفتح الشين، فقال: (أما بلغك إن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بعث بديل بن ورقاء الخزاعي إلى أهل مِنى في أيام التشريق فقال: "إنها أيام أكل وشرب" (١). ويقال: هي بفتح الشين وهما لغتان جيدتان . تقول العرب: شربت شَرباً وشُرباً وشُرُباً بضمتين" (٢).

قال ابن منظور: "الشَّرْبُ مصدر شَرِبْتُ أَشْرَبُ شَرْباً وشُرْباً ابن سيده شرب الماء وغيره شَرْباً وشُرْباً وشِرْباً ومنه قوله تعالى: (فشارِبون عليه من الحَميمِ فشارِبون شُرْبَ الهِيمِ)، بالوجوه الثلاثة، قال سعيد بن يحيى الأموي: سمعت أبا جريج يقرأ (فشاربون شَرْبَ الهِيمِ)، فذكرت ذلك لجعفر بن محمد فقال وليست كذلك إنما (هي شُرْب الهِيمِ)، قال الفراء وسائر القراء يرفعون الشين وفي حديث: (أَيّامِ التَّشْريق إنها أَيامُ أكل وشُربٍ) يروى بالضم والفتح وهما بمعنى والفتح أقل اللغتين وبها قرأ أبو عمرو (شَرْب الهِيمِ)، يريد أنها أيام لا يجوز صومها وقال أبو عبيدة: الشَّرْبُ بالفتح مصدر وبالخفض والرفع اسمان من شَرِبْتُ...، وقيل الشَّرْبُ المصدر والشِّرْبُ الاسم والشُّرْبُ الماء " (٣).

وعلى هذا المعنى الدلالي للقراءتين يتبين لي أن الشِرْب هو النصيب المشروب من الماء كالشعر وإن كانت قراءة الكسر تعني المشروب من الماء، إذ هو في الأصل اسم للمصدر كالطحن ونحوه كما ذكرت سابقا، وظاهر هذا الشراب أنه في الدنيا، وكذا وقع ووصف بالعظم لحلول العذاب فيه ، ووصفه به أبلغ من وصف العذاب به، لأن الوقت إذا عظم بسبب العذاب ، كان موقع العذاب من العظم أشد (٤).

---

(١) المرجع السابق، ٢/٦٥٤.

(٢) الكشف والبيان: ٩/٢١٤.

(٣) المرجع السابق، ٤/٢٢٢١-٢٢٢٢.

(٤) المرجع السابق، ٧/٣٤.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول ست قراءات كالتالي:

سِلْم ـــــ سَلْم

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كافة (البقرة:٢٠٨)

توثيق القراءة:

روى حفص عن عاصم " السِلْم" بكسر السين وقرأ عاصم في ورواية أبي بكر بكسر السين أيضا، وكذلك قرأ حمزة وأبو عمرو وابن عامر " السِلْم" بكسر السين، وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي " السَلْم" بفتح السين (١). قال الإمام أبي عمرو الداني: قرأ الحرميان (٢)، والكسائي " السلم" بفتح السين والباقون بكسرها (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

اختلف العلماء في توجيه السِلْم والسَلْم إلى قولين:

القول الأول: هما لغتان متحدتان في المعنى فمعنا هما الإسلام ذكره أبو زرعة ومكي والفارسي وأبو شامة وأبو حيان في أحد أقوالهم. قال أبو زرعة : "هما لغتان (٤)، قال الشاعر:

أنائل إنني سِلْم لأهلك فاقْبلي سِلْمي (٥).

وهو ما ذهب إليه مكي القيسي: قرأه الحرميان والكسائي بفتح السين، وهي لغة في "سَلم" الذى هو الإسلام (٦). وأبو علي: قول ابن كثير ونافع والكسائي: (ادخلوا في السلم كافة)، يحتمل أمرين: يجوز أن يكون لغة في السِلْم الذي يعنى به الإسلام. قال أبو عبيدة

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ١٨٠.

(٢) هما: نافع المدني وابن كثير المكي: الباحث.

(٣) كتاب التيسير في القراءات السبع: الإمام أبي عمرو عثمن بن سعيد الداني (٣٧١-٤٤٤)، ١/٨٠ ، دار الكتب العربي بيروت- لبنان، طبعة ثانية: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(٤) حجة القراءات: ١/١٣٠.

(٥) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٧/٤٠٥.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ١/٢٨٧.

وأبو الحسن: السِلْم: الإسلام، (١)، وأشار إليه أبو شامة الدمشقي في رأيه الأول: " السلم" فتح السين وكسرها لغتان (٢).

وأظهر الطوسي في رأيه الأول أن فيه ثلاث لغات: كسر السين، وفتحها مع تسكين اللام، وفتحها (٣)، وهذا الرأي الأول للماوردي حيث يقول: اختلف أهل اللغة في الفتح والكسر، على وجهين: أحدهما: أنهما لغتان تستعمل كل واحدة منهما في موضع الأخرى (٤). وهو ما فضله الرازي حيث يقول: ذهب ذاهبون إلى أنهما لغتان بالفتح والكسر، مثل: رَطْل ورِطْل وجَسْر وجِسْر (٥)، وهو ماذهب إليه الآلوسي: قرأ ابن كثير ونافع والكسائي السلم بفتح السين والباقون بكسرها وهما لغتان مشهورتان فيه (٦)، وكذلك ذكر ابن عادل: فيه ثلاثُ لُغَاتٍ : السَّلْم والسِّلْم والسُّلْم بالفَتْح والكَسْر والضمّ (٧).

والقول الثاني أنهما مختلفان في المعنى والدلالة، إذ السِّلْم بالكسر الإسلام والسَّلْم بالفتح الصلح، ذكره أبو زرعة و مكي والفارسي وأبو شامة في قولهم الثاني.

قال أبو زرعة: قرأ نافع وابن كثير والكسائي: " ادخلوا في السَلْم" بفتح السين، أي: في المسالمة والمصالحة، وقرأ الباقون: " في السِلْم" بكسر السين، أي في الإسلام (٨)، وإليه ذهب ابن خالويه حيث قال: يقرأها هنا، وفي (الأنفال) وفي سورة " محمد" بفتح السين وكسرها، الحجة لمن فتح: أنه أراد الصلح. ومن كسر أراد: الإسلام (٩).

---

(١) الحجة للقراء السبعة: أبي علي حسن بن عبد الغفار الفارسي، ٢٩٢ ، المحقق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، دار المأمون للتراث- بيروت.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: ٣٥٩.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ١٨٥/٢، المحقق: أحمد حبيب قيصر العاملي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٤) النكت والعيون: ٢٦٧/١.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٧٥/٥.

(٦) روح المعاني: ٩٨/٢.

(٧) اللباب في علوم الكتاب: ٤٧٤/٣.

(٨) حجة القراءات: ١٣٠/١.

(٩) الحجة في القراءات السبع: ٩٥.

وقال أبو علي الفارسي: "اختلفوا في فتح السين وكسرها من قوله جل وعز " السِلْم" فقرأه ابن كثير، ونافع، والكسائي: (ادخلوا في السلم كافة)، في البقرة: ٢٠٨، والأنفال: ٦١، ومحمد: ٣٥، بفتح السين منهن. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، بكسر السين فيهن..." (١).

وقال مكي القيسي: "ويجوز أن يكون الفتح في "السَلم" بمعنى الصلح، وهو يريد الإسلام، لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الصلح. فالمعنى: ادخلوا في الصلح الذى هو الإسلام وقرأ الباقون بكسر السين. فأما من كسر السين فهو واقع على الإسلام، وهو المعروف في اللغة "السلم" بالكسر الإسلام فحُضّوا عل الدخول في الإسلام، ولم يحضوا على الدخول في الصلح، وبقياهم على كفرهم، وكلا القراءتين حسن، وبالكسر قرأ الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن أبي إسحاق وابن وثاب وعيسى والأعمش والجحدري، وبالفتح قرأ الأعرج وشيبة وشبم" (٢)، وهو رأي أبي شامة الدمشقي أيضا حيث قال: "وقيل: الكسر بمعنى الإسلام والفتح بمعنى الاستسلام والمصالحة، ولهذا كسر أكثر القراء هنا وفتحوا في الأنفال والقتال، لظهور معنى الإسلام في البقرة، فظهور معنى المصالحة في غيرها، فنافع وابن كثير والكسائي فتحوا الثلاثة، وأبو بكر كسر الثلاثة، وأبو عمرو وابن عامر وحفص كسروا في البقرة وحدها، وحمزة فتح في الأنفال وحدها" (٣).

وهذا ما عليه الأخفش حيث قال: "السِّلْمُ": بكسر السين الإسْلامُ. وقوله تعالى: (وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ)، (محمد:٣٥)، (بفتح السين) ذلك : الصُلْح (٤).

وبعد هذا العرض يتبين لي أن أكثر أهل اللغة والتفسير يصرحون بالقولين (اتحاد المدلول للقراءة واختلافه) وهذا ما أورده الطبري في تفسيره حيث قال مفصلا: وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراء أهل الحجاز:"ادخلوا في السَّلم" بفتح السين، وقرأته

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٢٩٢.

(٢) المرجع السابق، ٢٨٧/١.

(٣) المرجع السابق، ٣٥٩.

(٤) معاني القرآن: ١٨٠/١.

عامة القراء الكوفيين بكسر السين. فأما الذين فتحوا "السين" من"السِلْم"، فإنهم وجّهوا تأويلها إلى المسالمة، بمعنى: ادخلوا في الصلح والمساومة وترك الحرب وإعطاء الجزية.

وأما الذين قرؤوا ذلك بالكسر من"السين" فإنهم مختلفون في تأويله. فمنهم من يوجّهه إلى الإسلام، بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة، ومنهم من يوجّهه إلى الصلح، بمعنى: ادخلوا في الصلح، ويستشهد على أن"السين" تكسر، وهي بمعنى الصلح بقول زهير ابن أبي سلمى:

وَقَدْ قُلْتُمَا إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الأَمْرِ نَسْلَمِ (١).

وأولى التأويلات بقوله: (ادخلوا في السلم)، قول من قال: معناه: ادخلوا في الإسلام كافة (٢).

وهو ما ذهب إليه أبو جعفر النحاس: "السَلْم" بفتح السين "المسالمة والمصالحة"، وبالكسر "الإسلام" (٣)، وعليه العكبري: الكسر بمعنى الإسلام، والفتح بمعنى الصلح (٤).

وممن ذهب إلى الاختلاف والتفرقة بينهما الماوردي إذ ذكر أن معناهما مختلف ، والفرق بينهما أن السِّلم بالكسر الإسلام ، والسَّلم بالفتح المسالمة ، من قوله تعالى: (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)، (الأنفال:٦١)، وفي المراد بالدخول في السلم ، تأويلان :

أحدهما : الدخول في الإسلام ، وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك .

وثانيهما: معناه ادخلوا في الطاعة ، وهو قول الربيع ، وقتادة (٥).

حِجْر ← حَجْر

قال الله تعالى: وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِم (الأنعام:١٣٨).

توثيق القراءة:

---

(١) ديوان زهير بن أبي سلمي: ١٠٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤/٢٥٢-٢٥٤.

(٣) معاني القرآن الكريم: ١/١٥٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، ١/١٦٨، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر. وانظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن: ١/٩٠.

(٥) المرجع السابق، ١/٢٦٧.

قال أبو حيان: "قرأ الحسن وقتادة "حَجْر" بفتح الحاء وسكون الجيم: (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٢٠).

سِجْن ⟵ سَجْن

قال الله تعالى: قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مما يدعونني إليه (يوسف:٣٣)

توثيق القراءة:

قرأ يعقوب "السَّجْن" بفتح السين. وقرأ الباقون "السِّجْن" بكسر السين (٢). وهذا ما أورده ابن الجزري حيث قال: "فقرأ يعقوب "السَجْن" بفتح السين ، وقرأ الباقون بكسرها" (٣). والواسطي حيث قال: "قرأ يعقوب "السَجن" بفتح السين" (٤).

أي كلتا القراءتين متواترة إلا أن الأولى تنسب لأحد القراء العشرة ولبعض القراء الشواذ والثانية بالكسر للأئمة السبعة.

قال السمين الحلبي: " وقرأ عثمان ومولاه طارق وزيد بن علي والزهري وابن أبي إسحاق وابن هرمز ويعقوب بفتح السين" (٥)، وقد علق عليها الطبري قائلا: " وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرأه:"السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ" ، بفتح السين . ولا أستجيز القراءة بذلك، لإجماع الحجة من القراء على خلافها" (٦).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) الجامع لأحكام القران: ٩٤/٧، وانظر: البحر المحيط: ٢٣٣/٤.

(٢) المبسوط في القراءات العشر: ٢٤٦/١.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢٩٥/٢، وانظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ٤١٤/١.

(٤) الكنز في القراءات العشر: ٥١٤/٢.

(٥) الدر المصون: ٤٩٣/٦، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ٩٥/١١.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ٨٧/١٦-٨٨.

قراءة الفتح التي قرأ بها بعض العشرة والشواذ مصدر للفعل سجنه سَجْنا (١). وأما القراءة بالكسر التي قرأ بها العامة فهي خلف من المصدر ونائبة عنه.

قال الطبري: "وبكسر السين قرأه الأمصار كلها. والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال . فتقول: "طلعت الشمس مطلعًا ، وغربت مغربًا" ، فيجعلونها، وهي أسماء، خلفًا من المصادر ، فكذلك "السجن" (٢). وقال العكبري: قرأ "سَجْن" بفتح السين، على أنه مصدر (٣).

والتقدير المناسب لكلتا القراءتين أن المعنى على الأول (أن أسجن أحب إلي) والمعنى على الثاني (موضع السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) فالسِجْن بالكسر هو قراءة العامة المراد به المحبس، وهذا بخلاف الحديث المراد من القراءة الثانية، يؤيد ذلك ما جاء في الحديث: "مَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ" (٤).

وقول ابن مقبل:

ورَجْلة يضربون البيضَ عن عُرُض ضَرْباً تَواصَي به الأبْطَالُ سِجِّينَا (٥).

قال الأصمعي : السِّجِّين من النخل : السِّلتِين بلغة أهل البحرين. يقال : سَجِّنْ جِذْعَكَ هذا إذا أردت أن تجعله سِلتِيناً (٦).

---

(١) إعراب القرآن: ٣٢٨/٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٨٧/١٦-٨٨، وانظر: معجم مقاييس اللغة: ١٣٧/٣، كتاب السين، باب السين والتاء وما يثلثهما)، (س،ج،ن).

(٣) إعراب القراءات الشواذ: ٧٠٣/١، وانظر: التبيان في إعراب القرآن: ٥٣/٢.

(٤) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ١٤٩/٩، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

(٥) ديوان ابن مقبل: ٢٣٦، المحقق: عزة حسن، الطبعة: ١٤١٦، ١٩٩٥م، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان.

(٦) معاني القرآن: ٤٢٣/٣-٤٢٤، وانظر: تهذيب اللغة: ٣١٤/١٠، كتاب السين، باب الثلاثي الصحيح، (س،ج،ن)، والمرجع السابق، ١٣٧/٣.

والرأي الذي أميل إليه أنه لافرق بين القراءتين في المعنى الدلالي الذي يفاد منه إن السين والجيم والنون أصل واحد، وهو الحَبْس. يقال سجنته سَجناً. والسِّجن: المكان يُسجن فيه الإنسان، (١).

وسيدنا يوسف اعتبر السجن فداءه لما دعته إليه زليخا امرأة العزيز، فالسجن يعني الحبس في السجن كما نبه على ذلك الأصفهاني (٢). وذكره ابن الجوزي: فـ "حسب" قال الزجاج من كسر سين السجن فعلى اسم المكان فيكون المعنى نزول السجن أحب إلي من ركوب المعصية، ومن فتح فعلى المصدر المعنى أن أسجن أحب إلي وإلا تصرف عني كيدهن أي إلا تعصمني أصب إليهن أي أمل إليهن، يقال: صبا إلى اللهو يصبو صبوا وصبوا وصباء إذا مال، وقال ابن الأنباري ومعنى هذا الكلام اللهم اصرف عني كيدهن ولذلك قال: (فاستجاب له ربه) (٣).

وهذا ما تميل النفس إليه من التفسير والبيان إذ لايمكن أن يراد في قراءة الفتح "الموضع" بأي حال من الأحوال ولهذا اتفق القراء على كسر السين في (السجن)، فيما عدا هذه الآية الكريمة. قال محمد سالم محيسن: "اتفق القراء العشر على كسر السين من "السجن" غير الموضع الأول (٤).

عِطْف ⟸ عَطْف

قال الله تعالى: ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (الحج:٩)

توثيق القراءة:

قراءة العامة بالكسر "عِطْف" وقرأ الحسن بالفتح "عَطْف"وهي قراءة شاذة (٥).

---

(١) المرجع نفسه، ١٣٧/٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٦٠/١، كتاب السين، (س،ج،ن)، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٨٧/١٦-٨٨، وبحر العلوم: ١٩١/٢، والكشاف: ٤٤٠/٢.

(٣) زاد المسير: ٢٢٠/٤، وانظر: مفاتيح الغيب: ١٠٥/١٨.

(٤) شرح طيبة النشر في القراءات: ٢٥٥/١، وانظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٣١.

(٥) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٩٦/١.

توجيه القراءة ودلالتها:

من قرأ بالكسر جعل القراءة اسما بمعنى الجانب فعِطْفا الرّجل : جانباه من لدن رأسه إلى وركيْهِ (١)، تقول العرب عِطْفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركيه، تقول العرب: ثنى فلان عنك عِطْفه، تعني أعرض عنك. وإنما عبر العلماء هنا بالعنق فقالوا: ثاني عطفه: لاوي عنقه، مع أن العطف يشمل العنق وغيرها، لأن أول ما يظهر فيه الصدود عنق الإنسان، يلويها ويصرف وجهه عن الشيء بليها (٢).

فالعطف بمعنى المنكب أوالجانب، يقال: فلان ينظر في أعطافه إلى جوانبه (٣). ومن فتح كالحسن البصري جعل القراءة مصدراً بمعنى تعطفه وترحمه كما قال بذلك أبو حيان: "قرأ الحسن ثاني عطف بفتح العين أي: تعطفه وترحمه (٤)، وقال السمين الحلبي: "قرأ الحسن بفتح العين، وهو مصدر بمعنى التعطف" (٥).

وفي هذا وصف بالقسوة وفيه إيحاء بالانصراف فالعطف بالفتح الانصراف كما ذكر صاحب القاموس العطف بالفتح: الانصراف (٦). قال الزمخشري: "وعن الحسن: ثاني عطفه، بفتح العين، أي: مانع تعطفه" (٧). وقيل: العَطف بالفتح السيف لأن صاحبه يتعطفه أي يصله بجنبه (٨).

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٤/١٦٥-١٧٢، باب الفاء، فصل العين مع الفاء، (ع،ط،ف).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٤/٢٨٠.

(٣) جمهرة اللغة: ٢/٩١٤، حرف الطاء في الثلاثي الصحيح، باب الطاء والعين (مع ما بعدهما من الحروف)، (ط،ع،ف)، وانظر: تهذيب اللغة: ٢/١٠٦، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،ط،ف)، والنكت والعيون: ٤/٩، والتحرير والتنوير: ١٧/١٥٢.

(٤) البحر المحيط: ٦/٣٢٩، وانظر: التفسير المظهري: ١/٢٤٧٥، وروح المعاني: ١/١١٧.

(٥) الدر المصون: ٨/٢٣٦، وانظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٩٧.

(٦) القاموس المحيط: ١/٨٣٨، باب الفاء، فصل العين، (ع،ط،ف).

(٧) الكشاف: ٣/١٤٧، وانظر: البيضاوي: ٤/١١٦، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/٨٢.

(٨) المحرر الوجيز: ٤/١٠٩.

وأياً كان المعنى والتفسير للمراد بالعطف في قراءة الكسر والفتح فإنهما لا يفترقان في المقصد الدلالي، إذ في قوله تعالى (ثاني عطفه) تمثيل للتكبير والخيلاء، فإذا قيل: لوئ فلان جيده، معناه تكبر وأعرض وهذه الصفة تنطبق على حال أبي جهل فلذلك قيل: إنه المراد هنا قال أبو عبيده: "يقال: جاءني فلان ثاني عطفه أي يتبختر من التكبر(١)، قال الشماخ:

نُبِّئْتُ أنَّ رَبِيْعاً أن رَعَى إبلاً يُهدِى إليَّ خَنَاه ثَانِيَ الجِيْدِ (٢).

وقيل: المراد "النضر بن الحارث" كما قال ابن عباس (٣). وهذا ما أوضحه السمين الحلبي: "والعامة على كسر العين وهو الجانب، كنى به عن التكبر (٤).

وقد جاء في النكت والعيون في تفسير قوله: (ثَانِيَ عِطْفِهِ) فيه وجهان:

أحدهما: لاَوِي عنقه إعراضاً عن الله ورسوله، وهذا قول مجاهد، وقتادة.

الثاني: معناه لاَوِي عنقه كِبْراً عن الإجابة، وهذا قول ابن عباس.

قال المفضل: والعِطف الجانب، ومنه قولهم فلان ينظر في أعطافه أي في جوانبه. قال الكلبي: نزلت في النضر بن الحارث (٥).

وذهب إليه القرطبي حيث قال: "والعطف الجانب، ومنه قولهم: فلان ينظر في أعطافه، أي في جوانبه. وعطفا الرجل من لدن رأسه إلى وركه. وكذلك عطفا كل شيء جانباه. ويقال: ثنى فلان عني عِطفه إذا أعرض عنك (٦).

---

(١) مجاز القرآن: ٢/٤٥-٤٦، وانظر: المرجع السابق، ٢/١٠٦، ولسان العرب: ٤/٢٩٩٦-٢٩٩٧، حرف الفاء، فصل العين، (ع،ط،ف).

(٢) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني: ١١٥، حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر- القاهرة.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٧/٤٨٤٩-٤٨٥٠.

(٤) الدر المصون: ٨/٢٣٦، وانظر: بحر العلوم: ٢/٤٥٠.

(٥) النكت والعيون: ٤/٩، وانظر: زاد المسير: ٥/٤٠٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٢/١٥-١٦.

هذا وقد صرح أهل اللغة بأن العَطْف قد يكون بمعنى الشفقة إلا أن هذا مجاز من العَطف بمعنى الانثناء ثم اسْتُعير للمَيْل والشفقة إذا عدي بعلى، وإذا عُدِّيَ بعَنْ كان على الضدّ (١). والأخير هو المراد هنا.

مِلْح ⟵ مَلْح

قال الله تعالى: وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ (الفرقان:٥٣).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "مِلْح" بكسر الميم، وقرأ طلحة بن مصرف: "مَلْح" (٢)، وتنسب أيضا إلى أبي نهيك أنه قرأ "مَلِح" بفتح الميم وكسر اللام (٣). وقيل: هي قراءة قتيبة عن الكسائي (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة "مَلِح" بالفتح والكسر الشاذة لغة في قراءة "مِلْح" المتواترة (٥). قال أبو الفضل الرازي في كتاب "اللوامح" وهي لغة شاذة قليلة (٦).

ومعناها أنه شديد الملوحة والحرارة من أجيج النار، وقيل: هو المر وحكاه الطبرسي عن قتادة، وقرأ طلحة بن مصرف وقتيبة عن الكسائي مَلح بفتح الميم وكسر اللام، وقال أبو الفضل الرازي أيضا: هي لغة شاذة قليلة فليس مخففا من شيء نعم هو كملح في قراءة الجمهور. والصحيح أنه مسموع من العرب كما أثبته أهل اللغة وأنشدوا لاثباته شواهد كثيرة (٧).

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٤/١٦٥-١٧٢، باب الفاء، فصل العين مع الفاء، (ع،ط،ف).

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/١٢٣-١٢٤.

(٣) الدر المصون: ٩/٢٢٠.

(٤) الموسوعة القرآنية: ١/٢٣١٣.

(٥) المرجع السابق، ٩/٢٢٠.

(٦) المرجع السابق، ١/٢٣١٣.

(٧) روح المعاني: ١٩/٣٤.

وقراءة الجمهور (مِلْح) هو المشهور بَيّن القياس يقال: (ماء مِلْح) إذا كان من أصل مملوحا وهذا ما ذهب إليه أهل اللغة، قال الرازي: "وأهل اللغة حيث قالوا في البحر: ماؤه ملح جعلوه كذلك من أصل الخلقة" (١). قال النحاس: "والمعروف عند أهل اللغة أن الأجاج الشديد الملوحة ويقال: ماء ملح ولا يقال: مالح" (٢).

وهذا ما بينه الأزهري بقوله: "قال الليث: المِلْح ما يطيب به الطعام. والمِلْح خلاف العذب من الماء. يقال: ماء مِلْح ولا تقول مالح. والمِلْح من الملاحة. تقول: مَلُحَ يَمْلُحُ مَلاحَةً ومَلْحاً فهو مَليح. قال: والمحالحة المواكلة وإذا وصفتَ الشيء بما فيه الملوحة قلت: سمك مالح وبَقلة مَالحة وتقول: مَلَحْتُ الشيء وَمَلَّحْتُه فهو مملوح مملّح مليح. وقال ابن السكيت: يقال: هذا ماء ملح، ولا يقال: مالح، قال: وسمك مليح ومملوح، ولا يقال: مالح، ولم يجيء إلا في بيت العُذافِر:

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًا يُطْعِمُها المالِحَ والطَّرِيًّا (٣).

وقال ابن شميل: قال يونس: لم أسمع أحدا من العرب يقول: ماء مالح. قال: ويقال: سمك مالح وأحسن منها سمك مليح ومملوح، قال: وقال أبو الدُّقَيْش: ماء مالح وماء مِلح قلت: هذا وإن وجد في كلام العرب قليلاً فهي لغة لا تُنْكر" (٤).

وأما قراءة طلحة (مَلْح) بفتح الميم ففيها وجوه ثلاثة:

أولها: أن تكون لغة شاذة وهي قليلة خفيفة قليلة الاستعمال عند العرب، إذا الوارد في ذلك (مِلْح) بكسر الميم وليس بفتحها.

ثانيها: أن تكون لغة مخففة ومقصورة من قولنا: (ماء مالح) فحذف الألف تخفيفا، كما قالوا: في "بارد بَرْد" (٥)، وهذا ما جوزه ابن الأعرابي الملح اللبن، والملح والمِلْح من الأخبار بفتح الميم، والملح العلم، والملح العلماء. ويروى عن ابن عباس أنه قال: قال رسول

---

(١) مفاتيح الغيب: ١١/٢٦.

(٢) معاني القرآن: ٣٧/٥.

(٣) أدب الكاتب: ٤٠٥/١.

(٤) تهذيب اللغة: ٦٤/٥-٦٧، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (م،ل،ح).

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٩٨٨/٢.

الله -صلى الله عليه وسلم-: "الصادق يُعْطَى ثلاثَ خصال المَلْحَةَ والمَحَبَّة والمهابة" (١)، قال: والعرب تحلف بالملح والماء تعظيماً لهما (٢)، وقال شُتَيم بن خُوَيْلِد الفَرازي:

لا يُبْعِدِ اللهُ رَبُّ العبا دِ والمِلْح ما وَلَدَتْ خالِدَهْ (٣).

وقد أنكر بعض العلماء كـ الرازي وأبي حيان (٤)، بعض هذا التوجيه والتأويل، قال الرازي: "قال أهل اللغة: لا يقال: في ماء البحر إذا كان فيه ملوحة مالح، وإنما يقال: له ملح وقد يذكر في بعض كتب الفقه يصير بها ماء البحر مالحاً ويؤخذ قائله به وهو أصح مما يذهب إليه القوم، وذلك لأن الماء العذب إذا ألقى فيه ملح حتى ملح لا يقال: له إلا مالح وماء ملح يقال للماء الذي صار من أصل خلقته كذلك لأن المالح شيء فيه ملح ظاهر في الذوق والماء الملح ليس ماء وملحاً بخلاف الطعام المالح فالماء العذب الملقى فيه الملح ماء فيه ملح ظاهر في الذوق بخلاف ما هو من أصل خلقته كذلك فلما قال الفقيه: الملح أجزاء أرضية سبخة يصير بها ماء البحر مالحاً راعى فيه الأصل فإنه جعله ماء جاوره ملح، وأهل اللغة حيث قالوا في البحر: ماؤه ملح جعلوه كذلك من أصل الخلقة (٥)، أي فلا يقال: (مالح) إلا في لغة رديئة ومَلْح الماء ملوحة هذه لغة أهل العالية (٦).

ثالثها: أن الفتح والكسر في القراءة (ملح) لغة في قراءة العامة (مِلْح) والتخفيف وارد بكثرة في كلام العرب، هذه لغة أهل العالية، والفاعل منها "مَلِحٌ" بفتح الميم وكسر اللام مثل خشن خشونة فهو خشن هذا هو الأصل في اسم الفاعل، وبه قرأ طلحة بن مصرف: "وهذا مَلِحٌ أُجَاجٌ" لكنَ لما كثر استعماله خفف واقتصر في الاستعمال عليه فقيل: "مِلْحٌ" بكسر

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ٣٥٤/٤، المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (م،ل،ح).

(٢) المرجع السابق، ٦٤/٥-٦٧، وانظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٩٣/٢، والبحر المحيط: ٢٩١/٧، و المرجع السابق، ٢٢٠/٩.

(٣) الفاخر: المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب، ١١/١المحقق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

(٤) البحر المحيط: ٢٩١/٧.

(٥) مفاتيح الغيب: ١١/٢٦.

(٦) المصباح المنير: ٢٩٨/١، كتاب الميم، (م،ل،ح).

الميم وسكون اللام، وأهل الحجاز يقولون: "أَمْلَحَ" الماء "إمْلاحًا" والفاعل "مَالِحٌ" من النوادر التي جاءت على غير قياس نحو أبقل الموضع فهو باقل وأغضى الليل فهو غاضٍ (١).

وبهذا الكلام يمكن القول بأن لكلتا القراءتين وجها من القياس فـ "مالح" للوصف الماء فمالح لغة لاتنكر وإن كانت قليلة في الاستعمال يقال: ماء مالح ومِلْح وهذا منقول من أعرابية وهو لغة حجازية، وصرح أهل اللغة بأن أهل الحجاز كانوا يختارون من اللغات أفصحها ومن الألفاظ أعذبها وقد قال علماء اللغة في هذا الفعل (مَلَحَ الماء مُلُوحًا) أنه من باب (فَعَل) وقياس هذا (مالح) فعلى هذا هو جار على القياس كما أن الخفاجي صححه وزعم أنه مسموع من كلام العرب كما أثبته أهل اللغة وأنشدوا لذلك شواهد كثيرة (٢).

هذا فمن وجة الصناعة النحوية يمكن القول بأن القراءتين صحيحتان وجاريتان على مقاييس اللغة.

أمّا من حيث الدلالة والمفهوم فلما أفادته القراءة الثانية يظهر لي أن بين القراءتين فرقا من حيث الصيغة والدلالة ويحتمل فيما يلي:

١- قياسيه القراءة الأولى من حيث الصناعة الصرفية فهي صفة مشبّهة للثلاثيّ المجرد (مُلح يملُح) من باب (كرم) ، وباب (نصر) وباب (فتح)، ووزنه (فِعْل) بكسر وسكون (٣).

٢- وقلّه استعمال القراءة الثانية حتى أن بعض العلماء أنكرها وحكم عليها بالشذوذ.

٣- أن الماء المِلْح فهو مقصود في الآية ليس ماء ومُلْح، فالماء المِلْح يقال: للماء الذي صار من أصل خلقة كذلك بخلاف الماء المالح وهو ما يقال: للماء العذب في أصله إذا ألقى عليه المِلْح حتى مَلِحَ فمثل هذا يقال له: ماء مالح وليس ماء مِلْح. وبهذا التفسير والمقصد أنكر بعض أهل اللغة قراءة طلحة، لأنها لاتتناسب والمراد من النص القرآني وإن كان لها وجه من اللغة تحمل عليه.

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) نفس المرجع، ونفس الصفحة، وانظر: المرجع السابق، ٣٤/١٩.

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣٢/١٩.

إفْك ← أَفْك

قال الله تعالى: فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ (الأحقاف:٢٨).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "إفْكهم" بكسر الهمزة ونجد قراءة أخرى بفتح الهمزة، كما أشار إلى ذلك العكبري حيث قال: "قرأ عبد الله بن عباس "أَفْكهم" بفتح الهمزة" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الفراء: "ويقرأ (إفْكُهم، وأَفْكَهُم) فأما الإفك والأفك فبمنزلة قولك: الحِذْر والحَذْر، والنِجْس وَالنَجْس. وأما من قال: أَفْكَهم فإنه يجعل الهاء والميم في موضع نصب يقول: ذلك صرفهم عن الْإيمان وكذبهم، كما قال عز وجل: (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) أي: يصرف عنه من صُرِف" (٢).

و(إفكهم) يعني كذبهم بلغة قريش، كما قال أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (٣)، وأبو أحمد السامري (٤)، وذكر أبو عبيدة بإسناده عن عبد الله بن عباس أنه قرأ (أَفَكهم) بنصب الألف والفاء والكاف يعني ذلك الفعل أضلهم وأهلكهم وصرفهم عن الحق وقراءة العامة بضده (وذلك إفكهم) يعني ذلك الفعل وهو عبادتهم وقولهم وكذبهم، ويقال: (وذلك إفكهم) اليوم كما كان إفك من كان قبلهم (٥).

---

(١) إملاء ما من به الرحمن: ٢/٢٣٥، وانظر: البحر المحيط: ٨/٦٦.

(٢) معاني القرآن: ٣/٥٦.

(٣) انظر: كتاب لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم: أب و عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي، ١/١٠. (المكتبة الشاملة).

(٤) انظر: كتاب اللغات في القرآن: ١/٤٢.

(٥) بحر العلوم: ٣/٢٧٧-٢٧٨.

قال ابن جني: "ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي عياض وعكرمة وحنظلة بن النعمان بن مرة: (أَفَكَهِم)، بفتح الألف، والفاء، والكاف. قال ابن جني أما (إِفْكُهُم) فصرفهم، وثناهم. قال عروة بن أذينة:

إن تك عن أحسن المروءة ... وما فوكًا ففي آخرين قد أفكوا (١).

وهو صرف بالباطل، وأما (أَفْكُهم) ففعلهم، وذلك لتكثير ذلك الفعل بهم، وتكرره منه عليهم (٢).

وقرأ ابن عباس وابن الزبير (وذلك أَفَكهم) بفتح الألف والفاء على الفعل، أي ذلك القول صرفهم عن التوحيد (٣). ومما يدعم المعنى الدلالي المذكور في قراءة العامة قوله تعالى: (وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) (٤).

و"الإِفْكُ " بالكسر للهمزة في الأصل مصدر وضع موضع المفعول، والمعنى وهذه الآلهة مأفوكهم أي: مكذوبهم، لأن الإفك إنما هو فعل الإفك (٥).

وأما قراءة من فتح الهمزة فتعني الفعل (الصرف والثناء) كما ذكرت سابقا، قال الزمخشري: "وقرئ (أَفكهم) أي بالفتح وقرأه بأن ذلك الاتخاذ الذي هذا أثره وثمرته صرفهم عن الحق (٦)، أي فالقراءة الثانية مصدر أيضا قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور: (إِفْكُهم) بكسر الهمزة وإسكان الفاء وضم الكاف وابن عباس في رواية: بفتح الهمزة. (٧).

والإشارة بذلك في كلتا القراءتين إلى قولهم في الأصنام إنها هي آلهة، وذلك هو اتخاذهم إياها، وعبادتهم لها من دون الله (٨).

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٢٦٨/٥.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢٦٦/٢-٢٦٧.

(٣) الكشف والبيان: ١٩/٩.

(٤) السابق: ١٩/٩.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ١١/ ٦٨٦٢.

(٦) الكشاف: ٣١٤/٤.

(٧) البحر المحيط: ٦٦/٨.

(٨) المحرر الوجيز: ١٠٤/٥.

وقيل: إن القراءة الثانية (قراءة الفتح) لغة في الأولى (قراءة العامة)، ومعناهما واحد وهو الكذب (١).

وقيل: المراد منها أسوأ الكذب و سمي بذلك لكونه مصروفا عن الحق، من قولهم: أَفَكَ الشيءُ إذا قَلَبَه عن وجهه (٢). قال ابن قتيبة: "الإفك" الكذب، وسمي إفكا، لأنه كلام قلب عن الحق. وأصله من أفكتُ الرجلَ، إذا صرفته عن رأي كان عليه، ومنه قيل لمدائن قوم لوط: "المؤتفكات" لانقلابها.

وقال ابن فارس: كل أمر صرف عن وجهه فقد أفك. وأفك الرجل إذا كذب إفكا وأفكته عن الشيء صرفته عنه (٣).

هذا وقد ذكر بعض المفسرين أن الإفْك في القرآن على خمسة أوجه:

أحدها: الكذب. ومنه قوله تعالى في الأحقاف: (فسيقولون هذا إفك قديم)، وفيها (وذلك إفكهم).

والثاني: الصرف. ومنه قوله تعالى في الأحقاف: (أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا)، وفي الذاريات (يؤفك عنه من أفك)، ومثله (فأنى تؤفكون) أي: تصرفون عن الحق.

والثالث: القلب. ومنه قوله تعالى في براءة: (والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات)، وفي النجم: (والمؤتفكة أهوى).

والرابع: السحر. ومنه قوله تعالى في الأعراف والشعراء: (فإذا هي تلقف ما يأفكون).

والخامس: القذف. ومنه قوله تعالى في النور: (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم)، والمراد به: قذف عائشة رضي الله عنها.

وقد ألحق بعض أهل التفسير وجها سادسا: فقالوا: والإفك الأصنام ومنه قوله تعالى في الصافات: (أئفكا آلهة دون الله تريدون) (٤).

---

(١) نفس المرجع.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٦/٢٢.

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ١/١٣٨-١٣٩، باب الإفك، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

والذي يروق ويستحسن لي منها فيما قرئت به هنا ويتناسب مع المعنى المقصود في الآية المعنيان الأوليان (الكذب والصرف)، إذ المؤدي فيهما واحد أيضا، وإن كانت المعاني الباقية مرادفة أيضا، قال الفيروزآبادي: "والإفك في الأصل كل مصروف عن وجهه الذى يحق أن يكون عليه. وقوله تعالى: (أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا) استعمله في ذلك لما اعتقدوا أن ذلك من الكذب. ورجل مأفوك: مصروف عن الحق إلى الباطل، وعن العقل إلى الخيال (١).

والقراءتان لغتان عن بعض العرب كما ذكر ذلك بعض العلماء أي فهما كالحِذْر والحَذْر، وكلاهما مصدر من الفعل "أَفِك".

قال القرطبي: "والأَفك "بالفتح" مصدر قولك: أفكه يأفكه أفكا، أي قلبه وصرفه عن الشيء (٢).

هذا ونصوص العلماء في تحليل هذه النقطة من جهة الاستفادة والاستعمال إذا رجعنا إليها يظهر لنا أنها (الإفك) تدور في ذلك دلالي واحد.

قال ابن فارس : كل أمر صرف عن وجهه فقد أفك. وأفك الرجل إذا كذب إفكا وأفكته عن الشيء صرفته عنه (٣).

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١٠١/٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢١٠/١٦، وانظر: لسان العرب: ٩٧/١، حرف الكاف، فصل الهمزة، (إ،ف،ك)، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٧٨-٦٧٩.

(٣) المرجع السابق، ١٣٨/١-١٣٩.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فِعْل" بكسر الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءتان على نحو الآتي:

سِلْم ⟵ سَلَم

قال الله تعالى: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً (البقرة:٢٠٨)

توثيق القراءة:

قال العكبري: "يقرأ "سَلَم" بفتح السين واللام" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٣٢).

إِفْك ⟵ أَفَك

قال الله تعالى: بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ (الأحقاف: ٢٨).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد "أَفَك" بفتح الهمزة والفاء، (فعل الماضي)" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

وهذه القراءة الشاذة توجه على أنها فعل ماض بمعنى صرفهم والإشارة في (ذلك) ما قلته في القراءة الأخرى المماثلة، إذ المصدر (أَفْكهم) بفتح الهمزة وسكون الكاف والماضي (أَفَكهم) يشتركان في الحذف وهو اتخاذهم الأصنام آلهة وعبادتها دون الله (٣).

---

(١) إملاء ما من به الرحمن: ١/٩٠.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٤٠.

(٣) المحرر الوجيز: ٥/١٠٤.

قال الثعلبي: "وقرأ ابن عباس وابن الزبير (وذلك أفكهم) بفتح الألف والفاء على الفَعَل، أي ذلك القول صرفهم عن التوحيد" (١).

وقد سبق توجيه هذه القراءة وبيان معناها الدلالي بشئ من التفصيل في هذه المادة (٣٤٥).

(١) الكشف والبيان: ٩/١٩.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

حِجْر ⟵ حُجُر

قال الله تعالى: وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِم (الأنعام: ١٣٨).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ عيسى بن عمر "حُجُر" بضم الحاء والجيم" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٢٠).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/٤٦.

الفصل الثاني

صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين، وورد بهذه الصيغة ثلاث قراءات، أنظمها هذا الفصل في مبحثان:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين إلى " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين إلى " فعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين إلى " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين، ووردت في هذا التحول قراءة كالتالي:

نِعِم ⟵ نَعِم

قال الله تعالى: إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ (البقرة: ٢٧١).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البناء: قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ووافقهم الأعمش، بفتح النون وكسر العين (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي، رقم الصفحة: (٢٠٢).

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٤٥٥.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، ووردت في هذا التحول قراءتان على نحو التالي:

نِعِم ⟸ نِعْم

قال الله تعالى: إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ (البقرة: ٢٧١).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البناء: "قرأ أبو جعفر ووافقه اليزيدي والحسن "نِعْم" بكسر النون وإسكان العين" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٠٢).

إِبِل ⟸ إِبْل

قال الله تعالى: أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (الغاشية: ١٧).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ الأصمعي عن أبي عمرو "الإبْل" بسكون الباء (٢). وقال أبو القاسم الهذلي المغربي: "(إِلَى الْإِبِلِ) بإسكان الباء خفيفة اللام الأصمعي عن أبي عمرو" (٣). وقال ابن الجوزي: "قرأ ابن عباس وأبو عمران الجوني والأصمعي عن أبي عمرو الإبْل بإسكان الباء وتخفيف اللام" (٤). أي فالقراءة منسوبة إلى هؤلاء الثلاثة وكلهم- أعني الرواة من الشواذ.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٤٥٦.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/١٧٣.

(٣) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/٦٦٠.

(٤) زاد المسير في علم التفسير: ٩/٩٩.

توجيه القراءة ودلالتها:

قوله: (الإبل) يقع على البعران الكثيرة وهي مؤنثة، لأنه من أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها وربما قالوا: إبْل بسكون الباء للتخفيف والجمع آبال وإذا قالوا: إبلانِ وغَنمانِ فإنما يريدون قَطِيعين من الإبل والغنم. والنسبة إلى الإبل إبَليّ بفتح الباء استيحاشاً لتوالي الكسرات.

قال الأخفش: يقال: جاءت إبلك أبَابِيلَ أي فرقاً (طَيْرٌ أبابِيل) قال: وهذا يجيء في معنى التكثير وهو من الجمْع الذي لا واحد له. وقال بعضهم واحده إبَّوْل مثل عِجَّوْل. وقال بعضهم واحده إبّيل. قال ولم أجد العرب تعرف له واحداً (١).

وقال القرطبي: "والإبل: لا واحد لها من لفظها، وهي مؤنثة، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها، إذا كانت لغير الآدميين، فالتأنيث لها لازم، وإذا صغرتها دخلتها الهاء، فقلت: أبيلة وغنيمه، ونحو ذلك. وربما قالوا للإبِل: إبْل، بسكون الباء للتخفيف، والجمع: آبال" (٢).

وللإبل واحد يكون من قبل المعنى فيكون من جمل وناقة وبعير، ولم يجئ اسم على فِعِل عند سيبويه غيره، وزاد غيره بِكِراً وإطِلاً ووِتِداً ومِشِطاً (٣).

ومما يدل على تأنيثها أمران:

منهما: إنك إذا صغرتها أدخلت عليها تاء التأنيث فتقول: "أُبَيْلَة" أنها جاءت لما لا يعقل وما لايعقل إلى التأنيث أقرب.

والقرءتان لغتان عند بعض العرب وقراءة السكون تخفيف للقراءة الأولى وهما متفقان في المعنى والدلالة.

---

(١) مختار الصحاح: ١/١١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٣٦.

(٣) الدر المصون: ٥/١٩٤-١٩٥.

قال السمين: "قلت: قد حكى ذلك قبله الأصمعيّ. وقال أبو عمرو بن العلاء: من قرأ الإبل بالتخفيف عنى به البعير، ومن قرأ بالتثقيل عنى بها السحاب التي تحمل ماء المطر...، (١).

والمقصود بها هنا في النص القرآني على وجهين:

الأول: الإبل السحاب، قال أبو إسحاق الثعلبي: " وقيل: الإبل ههنا السحاب، ولم أجد لذلك أصلاً في كتب الأئمة (٢).

والذي ذهب إلى هذا التفسير أنها هي السحاب ابن عطية حيث قال: "وقال أبو العباس المبرد (الإبْل) هنا السحاب، لأن العرب قد تسميها، بذلك إذ تأتيها أرسالاً كالإبل وتزجى كما تزجى الإبل في هيئتها أحياناً تشبه الإبل والنعام(٣) ، ومنه قال رجل من بنى مَازِن:

كَأَن الربَاب دوين السَّحَاب نعام تعلق بالأرجل (٤).

كذا مكي والأصفهاني والماوردي أن الإبل: القطع العظام من السحاب على طريق التشبيه (٥).

ولعل في تشبيه الإبل بالسحاب ودلالة اللفظ في القراءتين على هذا المعنى المذكور أن العرب قد تسميها بذلك، إذ تأتيها إرسالاً كالإبل وتزجى كما تزجى الإبل في هيئتها وأحياناً تشبه الإبل والنعام (٦).

لكن أظهرها وأشهرها أنها الإبل المعروفة من النعم، أي: الحيوان المعروف وهذا هو المتبادر إلى الذهن.

---

(١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، ١/٥٠، المحقق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية.

(٢) الكشف والبيان: ١٠/١٩٠.

(٣) المحرر الوجيز: ٧/٢٩.

(٤) الحماسة البصرية: ٢/٣٤٨.

(٥) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ١٢/٨٢٢٨، والمفردات في غريب القرآن: ١/٥٩-٦٠، و النكت والعيون: ٦/٢٦٢.

(٦) المرجع السابق، ٧/٢٩.

قال الماوردي: فإن كان المراد بها السحاب فلِمَ ما فيها من الآيات الدالة على قدرة الله والمنافع العامة لجميع خلقه؟ وإن كان المراد بها من النَعَم فإن الإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوانات، لأن ضروبه أربعة: حلوبة ، وركوبة، وأكولة، وحمولة، والإبل تجمع هذه الخلال الأربع، فكانت النعمة بها أعم, وظهور القدرة فيها أتم (١).

وكذا ابن خالويه: "قيل: الإبل السحاب، وقال آخرون: هي الجمال، لأن كل ما خلق الله يحمل قائمًا ما خلا الجمل فإنه يحمل راكبا وينهض، ففي ذلك أعجوبة. وقال أبو عمرو بن العلاء: من جعله السحاب قرأ "إلى الإبل" ، " (٢).

وفي رأيي أن كلا المعنيين يتناسب ويراد في الآية الكريمة فيما قرئت به وهذا ما صححه الإمام الراغب في كتابه "المفردات" حيث قال: "فإن يكن ذلك- أي تشبيه الإبل بالسحاب فلعل تشبيه السحاب بالإبل وأحواله كأحوالها" (٣).

ويكون هذا على سبيل المجاز وليس الحقيقة والمجاز ضرب من ضروب اللفظ ولذا كان هذا المعنى الدلالي دون المعنى الثاني الموضوع لدلاله هذا اللفظ على سبيل الحقيقة.

والذي يشفع لصحة المعنى الأول (السحاب) القراءة الثانية التي قرئ بها هذا اللفظ (الإبلّ) بتشديد اللام وهي قراءة أبي عيسى بن عمر والكسائي وأبي جعفر فيما هو مروي عنهم.

قال ابن عطية: "وقرأ أبو عمر بخلاف وعيسى "الإبلّ" بشد اللام وهي السحاب فيما ذكر قوم من اللغويين والنقاش" (٤).

---

(١) النكت والعيون: ٢٦٢/٦، وانظر: الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، ٢٦٠/١، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق.

(٢) كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، ٧٠/١، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م، مطبعة دار الكتب المصرية.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٥٩/١-٦٠.

(٤) المرجع السابق، ٢٩/٧.

وإن خالف بعض العلماء في الجمع بين المعنيين في قراءة التخفيف وجعل المعنى المناسب لها الإبل المعروفة. (أعني الحيوان الضخم) يقال: "تأبل فلان إبلا: اتخذها واقتناها (١).

لكن يمكن القول بإرادة المعنيين كما ارتأيت إلا أن المعنى الثاني (الحيوان المعروف) هو المتبادر إلى الذهن لكونه على سبيل الحقيقة، ويؤيد ذلك ما أورده صاحب اللسان (ابن منظور) نقلا عن أبي زيد: قال أبو زيد: سمعت رَدَّاداً رجلاً من بني كلاب يقول: تأَبَّل فلان إبلاً وتَغَنَّم غنماً إذا اتخذ إبلاً وغنماً واقتناها وأَبَّل الرجل بتشديد الباء وأبَل كثرت إبلُه قوله: (كثرت إبله) زاد في القاموس بهذا المعنى آبل الرجل إيبالاً بوزن أفعل إفعالاً.

قال أبو عمرو بن العلاء: "من قرأها (أفلا ينظرون إلى الإبْلِ) كيف خُلِقت بالتخفيف يعني به البعير، لأنه من ذوات الأربع يَبْرك فيحمل عليه الحمولة وغيره من ذوات الأربع لا يُحْمل عليه إلا وهو قائم ومن قرأها بالتثقيل قال الإبل السحاب التي تحمل الماء للمطر وأرض مَأْبَلة أي ذات إبل" (٢).

---

(١) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٤٨.

(٢) لسان العرب: ١/٩-١٠/ حرف اللام، فصل الهمزة، (أ،ب،ل).

الفصل الثالث

صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين، وورد بهذه الصيغة ست قراءات، أنظمها هذا الفصل في خمسة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فِعُل " بكسر الفاء وضم العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، ووردت في هذا التحول قراءتان كالتالي:

كِسَف ⟵ كِسْف

قال الله تعالى: أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا (الإسراء: ٩٢).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي "كِسْفاً" ساكنة في كل القرآن إلا في سورة الروم فإنهم قرأوا "كِسَفاً" محركة السين" (١).

كلتا القراءتين المقروءبهما هنا متواتر فقراءة الإسكان لعامة أهل البصرة والكوفة كما قال أبو علي الفارسي موضحا ذلك: "اختلفوا في فتح السين وإسكانها من قوله تعالى: (كسفًا). فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: (كِسْفًا) "ساكنة" في كل القرآن إلا في (الروم: ٤٨) فإنهم قرءوا كِسَفًا متحركة. وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر: علينا كسفا متحركة ههنا وفي الروم كسفا متحركة السين أيضا وسائر القرآن (كسفا) في (الشعراء: ١٨٧)، وفي (سبأ:٩)، و(الطور:٤٤).

وروى حفص عن عاصم أنه يقرأ كسفا في كل القرآن إلا في والطور، فإنه قرأ وإن يروا كسفا. السين ساكنة هذه وحدها خفيفة. وقرأ ابن عامر غير ذلك كله: قرأ في بني إسرائيل بفتح السين، وفي سائر القرآن (كسفا) ساكنة السين" (٢).

وقال الطبري حيث قال: "فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بسكون السين، بمعنى: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، وذلك أن الكِسف في كلام العرب: جمع كِسْفة، وهو جمع الكثير من العدد للجنس، كما تجمع السِّدْرة بسِدْر، والتمر بتمر، فحكي عن العرب سماعا: أعطني كِسفة من هذا الثوب: أي قطعة منه، يقال منه: جاءنا بثريد كسف:

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٣٨٥.

(٢) الحجة في القراءة السبع: ٥/١٢٠-١٢١.

أي قطع خبز، وقد يحتمل إذا قرئ كذلك "كِسْفا" بسكون السين أن يكون مرادا به المصدر من كَسِف" (١).

وقال الأزهري: "وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم ها هنا (كِسَفًا) مثقلة) ، وكذلك في الروم، وسائر القرآن مخففا. وقرأ حفص (كِسَفًا) بالتثقيل في كل القرآن، إلا في (والطور) (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا) خفف هذا وحده. وقرأ ابن عامر ههنا "كِسَفًا " مثقلا، وخفف الباقي في جميع القرآن" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة التحريك (كِسَفاً) جمع مفردة "كسفة" قال الطبري: "فأما الكِسَف بفتح السين، فإنه جمع ما بين الثلاث إلى العشر، يقال: كِسَفة واحدة، وثلاث كِسَف، وكذلك إلى العشر، وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين (كِسَفا) بفتح السين بمعنى: جمع الكِسْفة الواحدة من الثلاث إلى العشر، يعني بذلك قِطَعا: ما بين الثلاث إلى العشر (٣).

وقراءة الإسكان مصدر للفعل (كسِف) وهو- أي الإسكان لغة نجد، وهذا ما أشار إليه ابن خالويه: "قوله تعالى: "كِسَفاً" يقرأ بفتح السين وإسكانها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد به جمع "كسفة" كقولك: قِطْعة وقَطْع. والحجة لمن أسكن: أنه شبهه بالمصدر في قولهم: "عِلْم" و "حِلْم" (٤).

قال مختار الغوث: "تختلف اللهجات في عين الثلاثي اسما كان أو فعلا، بعضها يحركها، ويسكنها بعض. ويبدو أن القبائل النجدية التي توضع في مقابل أهل الحجاز تميل إلى إسكانها كثيرا، على حين يميل الحجازيون إلى تحريكها. فالنجديون يسكنون عين الاسم" (٥).

والمعنى على القراءتين أن قراءة التحريك (كِسَفاً) يعني بها القطع فقد حكي عن العرب أعطني كِسْفة من هذا الثوب: أي قطعة منه، ويقال منه: جاءنا بثريد كِسْف: أي

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٧/٥٥٠.

(٢) معاني القراءات: ٢/١٠٠-١٠١.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٧/٥٥٠.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ١/٢٢٠.

(٥) لغة قريش: ٢١٣.

قطع خبز، فأصل الكسف "القطع" قال الجوهري: الكسفة القطعة من الشئ يقال أعطني كِسْفة من ثوبك والجمع كسف وكسف: ويقال: الكسف والكسفة واحد وانتصاب كسفًا على الحال (١)، يؤيد ذلك ما جاء في الحديث الشريف في قصة سليمان مع الصافنات الجياد: أنه "كَسَفَ عراقيبَها" (٢)، أي: قطعها (٣).

وكذا قراءة "كِسْفا" بالإسكان تحمل هذا المعنى، قال أبو علي الفارسي: "إذا كان المصدر: الكسف، فالكسف الشيء المقطوع، كالطحن، والطحن، والسقي والسقي ونحوه. ويجوز أن يكون الكسف جمع كسفة، مثل سدرة وسدر، فإذا كان كذلك جاز أن يكون قول ابن كثير ومن اتبعه: (أو تسقط السّماء كما زعمت علينا كِسَفًا) (الإسراء: ٩٢)، من قوله: (وإن يروا كسفا من السماء ساقطا) (الطور)، فقد أبان قوله: (ساقطا) والتذكير فيه أنه مفرد ليس بجمع، وإن كان جمعا فهو على حد "شعيرة وشعير".

وما رواه حفص عن عاصم أنه قرأ (كسفا) في كل القرآن إلا في الطور، فقد ذكرنا وجه الجميع فيه، فيما مرّ وخصّ هذا الذي في الطور لوصفه بالواحد المذكر. أما قراءة ابن عامر ما في بني إسرائيل (كسفا) بفتح السين فإن المعنى: أو تسقط السماء قطعا، وقرأ ما عدا التي في بني إسرائيل (كسفا)، فوجه ذلك: أن الذي في الطور قد مضى وجهه، وفي الشعراء كأنه قال: أسقط علينا قطعة من السماء، فاقترحوا إسقاط قطعة منها، ولم يقترحوا إسقاط جميعها، وكذلك في سبأ: (أو تسقط عليهم كسفا من السماء) أي: قطعة. منها مظلّة لأرضهم دون سائرها، وأما قوله: (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) (الروم: ٤٨)، أي: يجعل ما يلتئم ويجتمع من السحاب قطعة قطعة، فتمطر، فكأنه اعتبر ما يؤول إليه حال

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٢١/٤، باب الفاء، فصل الكاف، (ك،س،ف)، وانظر: المحيط في اللغة: ١٨٩/٦، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ك،س،ف)، وفتح القدير: ٢٥٨/٣.

(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ٩٣/٤، المحقق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ، دار العاصمة ، دار الغيث – السعودية. .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٥٠/١٧، وانظر: الدر المصون: ٤٠٩/٧- ٤١١.

السحاب من الالتئام والاجتماع، كما اعتبر من قرأه (كسفا) حاله قبل، وكلتا القراءتين مذهب (١).

قال أبو زيد مؤكدا لهذا المعنى: "قالوا: كسفت الثوب أكسفه كِسَفًا إذا قطعته قطعا، والكِسف: القطع، الواحدة قطعة، وكسفه، وقال أبو عبيدة: كسفا: قطعا. ومن جعله جمع كسفة قال: كِسَفًا، مثل قطعة وقطع" (٢). وقال أبو منصور الأزهري: "من قرأ (كسَفًا) جعلها جمع كِسْفة، وهي: القطعة" (٣).

والذي يؤيد ما قلته هو ما ذكر الإمام مكي بن أبي طالب في قوله: " ويحتمل أن يكون مسكناً من الفتح فيكون معناه مثل معنى قراءة من فتح السين" (٤).

وقيل لقراءة الإسكان معنى آخر لكنه مقارب لما ذكرته من بعض قراءة التحرك وهو قوله: (أَوْ تُسْقِطَ السَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا) أي: تسقطها طبقا علينا ويكون اشتقاقه في هذه الحالة من: كسَفتُ الشيء، إذا غطيته، ولهذا المعنى ذهب الزجاج حيث قال: "واشتقاقه من كسفتُ الشيء إذا غطيتُه" (٥). وكذا أبو منصور: "كَسِفت الشمسُ النجومَ، إذا غطت نورها" (٦).

وأيّا ما كان الأمر من هذا التفسير للآية في ضوء ما قرئت به من التحريك أو الإسكان هما لغتان لبعض العرب وكلتاهما راجعة إلى معنى واحد، لأن في التحريك مراد الجنس العددي وهو "القطع" المتعددة وفي الإسكان مراد به الواحد، ومن ثمّ فسرت بالطبق عند بعض أهل اللغة والمفسرين ولهذا المعنى جوز فيها- أي قراءة الإسكان- أبو البقاء العكبري (٧)، وجهان:

---

(١) الحجة في القراءة السبع: ٥/١٢٠-١٢١.

(٢) المرجع نفسه، ونفس الصفحة، وانظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها: ٦٤٠.

(٣) معاني القراءات: ٢/١٠٠-١٠١.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٦/٤٢٨٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٥٩.

(٦) المرجع السابق، ٢/١٠٠-١٠١.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٢٢١.

أولهما: أن تكون جمعا (فَعَل) وهذا ما أشرت إليه سابقا حيث إن القراءة وبالإسكان في معنى الأولى نصا ولكنّ التسكين هنا كان تخفيفا وإن رده أبو البقاء بحجة أن الفتح يحتملها حرف العلة فكيف بالحرف الصحيح السين من القراءة (كِسَفاً) لكن ماذكرته من أن التخفيف لغة لبعض العرب بغض النظر عن الصنعة النحوية ومقياس الأداء الصوتي.

والوجه الثاني: أن (فَعْل) بمعنى مَفْعول" كالطَّحْن بمعنى مَطْحون وهذا وارد في لغة العرب أي مجيء المصدر بمعنى المفعول، أضف إلى ذلك أنه يمكن أن يكون المقروء بالإسكان جمع كِسْفة كسدرة وسِدْر (١).

كل ماذاكرته يرجح موافقة قراءة الإسكان لقراءة التحريك في الدلالة والمعنى المراد في الآية وهما لغتان لبعض العرب.

نِعَم ← نِعْم

قال الله تعالى: وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وباطنة (لقمان: ٢٠).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البناء: "قرأ نافع أبو عمرو وحفص وأبو جعفر ووافقهم الحسن واليزيدي "نِعَمه" بفتح العين ولكن الباقون قرأوا "نِعْمه" بسكون العين" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي.

---

(١) مفاتيح الغيب: ٢١/٤٨، وانظر: المرجع السابق، ٧/٤٠٩- ٤١١، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٥/١٩٤.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٤٤٨.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين، ووردت في هذا التحول قراءتان كالتالي:

كِبَر ⟵ كُبْر

قال الله تعالى: عَلَى أَنْ مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (الحجر: ٥٤).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ ابن محيصن "الكُبْر" بضم الكاف وسكون الباء" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٢٤).

لِبَد ⟵ لُبْد

قال الله تعالى: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (الجن: ١٩).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ ابن محيصن "لُبْداً" بضم اللام وإسكان الباء" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

من قرأ (لِبَداً) في المتواتر فإنه أراد أن يجعلها من صفة الرجال كقولك: ركّعًا وركوعا وسجّدًا وسجودًا كما قال الفراء (٣)، أو هي جمع (لِبدة) بكسر اللام.

ومن قرأ (لُبَداً) بضم اللام وفتح الباء في الشواذ (مثل خُطَم) جعل جمعها للفظ (لُبدة) بضم اللام أو هو نعت أي وصف للرجال على سبيل المبالغة (٤).

---

(١) البحر المحيط: ٥/٤٤٦.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١/١٦٣.

(٣) معاني القرآن: ٣/١٩٤.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٢٤٥، وانظر: مختار الصحاح: ١/٢٧٨، باب اللام، (ل،ب،د)، ولسان العرب: ٥/٣٩٨٤-٣٩٨٥، حرف الدال، فصل اللام، (ل،ب،د).

قال الطبري: "واحدها لبدة، وفيها لغتان: كسر اللام لبدة، ومن كسرها جمعها لِبَد، وضم اللام لُبدة، ومن ضمها جمعها لُبَد بضم اللام، أو لابِد، ومن جمع لابد قال: لُبَّدًا، مثل راكع وركعا، وقراء الأمصار على كسر اللام من لِبَد، غير ابن محيصن فإنه كان يضمها، وهما بمعنى واحد، غير أن القراءة التي عليها قرّاء الأمصار أحبّ إليّ (١).

والمعنى لا يختلف في القراءتين فالمراد هنا الجماعات التي بعضها فوق بعض كما أنه هو المراد في قوله تعالى: (مالاً لبداً) أي أموال كثيرة (٢).

وهذا ما ذكره ابن العزيري في كتابه (غريب القرآن) قائلا: "لِبَدًا: جماعات، واحدها لبدة، أي يركب بعضهم بعضا، ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش، وقوله جل وعز: (كادوا يكونون عليه لبدا) أي كادوا يركبون النبي – صلى الله عليه وسلم – رغبة في القرآن، وشهوة لاستماعه" (٣).

وذهب إليه أبو جعفر النحاس حيث قال: "يكون لبد جمع لبدة وقد يكون واحدا مثل حطم وروي عن أبي جعفر أنه قرأ لِبَدًا جمع لابد وعن مجاهد أنه قال: قرأ لبدا جمع لبود ولا نعلم اختلافا في معناه أنه الكثير" (٤).

فالحجة لمن كسر: أنه جعله جمع لبدة ولبد كما قالوا: قربة وقرب. والحجة لمن ضم: أنه جعله جمع لبدة ولبد، كما قالوا: غرفة وغرف. ومعناهما: اجتماع الجنّ على أكتاف النبي صلى الله عليه وسلم لاستماع القرآن. وهو مأخوذ من الشعر المتكاثف بين كتفي الأسد

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٦٦٦/٢٣، وانظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٦٠٥/١.

(٢) معاني القرآن: ٢٦٣/٣، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٣٢٩/٢-٣٣٠، كتاب اللام، (ل،ب،د)، و الإقناع في القراءات السبع: ٣٣٨/١، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢٤٣/٨.

(٣) غريب القرآن: ٤٠٧/١.

(٤) إعراب القرآن: ٢٢٩/٥.

(١). وذلك لأن النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم– لما صلى الصبح ببطن نخلة كادت الجن لما سمعوا القرآن وتعجبوا منه أن يسقطوا على الرسول (٢).

وقيل: إن (لُبَد) له معنى آخر فهو يطلق على آخر نسور لقمان بن عاد سماه "لُبَداً" لأنه لَبِدَ فلا يموت ولا يذهب كاللَّبِد من الرجال اللازم لرحْله لا يفارقه . والعرب تقول: ما له سَبَد ولا لَبَد . قال ابن السكيت: قال الأصمعي: معناه ما له قليل ولا كثير، قال: وقال غيره: السَّبَد من الشَّعَر واللَّبَد من الصوف، أي ما له ذو شَعر ولا ذو صُوف وَوَبَر، وكان مال العرب الخيل والإبل والغنم والبقر فدخلت كلها في هذا المثل.

وقال ابن السكيت: لَبِدَتِ الإبل تَلْبد لَبَداً: إذا دغصتْ بالصِّلِّيان وهو الْبَواء في حَيازيمها وفي غَلاصِمها إذا أكثرت منه فتَغصّ به ولا تمضي، فيقال: هذه إبل لَبَادى وناقة لَبِدة، شمر عن ابن الأعرابي: لَبَد الرجل بالمكان يَلْبُدُ لُبوداً إذا أقام (٣).

وفي هذه الآية قراءة الأخرى (لُبَداً) قرأ الحسن والجحدري "لُبُدًا" بضمتين، ورواها جماعة عن أبي عمرو، وهي تحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون جمع لَبْد نحو: "رُهُن" جمع "رَهْن". والثاني: أنه جمع "لَبُوْد" نحو: صبور وصُبُر، وهو بناء مبالغة أيضا (٤). و هذا من الأوصاف التي جاءت على فُعُل، كرجل طُلُق (٥).

ومن خلال هذه النصوص تبين لي أنه لا فرق بين قراءة (لُبُداً) بضمتين وبين (لِبَداً) قراءة المتواترة في الصفة أو الدلالة لتقاربهما فهما وصفا ومعناهما الكثير أو الجماعات.

---

(١) الحجة في القراءات السبع: ٣٥٤/١.

(٢) تهذيب اللغة: ٩١/١٤-٩٣، كتاب الدال، باب الثلاثي الصحيح، (ل،ب،د)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ١٢٥/٩-١٣٣، باب الدال، فصل اللام مع الدال المهملة، (ل،ب،د).

(٣) المرجع السابق، ٩١/١٤-٩٣.

(٤) الكشاف: ٦٣٢/٤، وانظر: مفاتيح الغيب: ١٤٤/٣٠-١٤٥. والدر المصون: ٤٩٨/١٠-٤٩٩، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤١٥/٤-٤١٦، بصيرة في لبث ولبد.

(٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٣٤/٢.

قال ابن فارس: "اللام والباء والدال كلمة صحيحة تدل على تكرُّس الشيء بعضه فوق بعض. من ذلك اللِبْد، وهو معروف" (١).

وأضاف الثعلبي حيث قال: "وأصل اللِبْد: الجماعات بعضها فوق بعض، ومنه قيل للجراد الكبير: لِبَد، وتلبد الشعر إذا تراكم. ومنه سمي اللِبْد لِبَدًا، كما ويقال للشعر على الأسد: لِبَدة وجمعها لِبَد (٢)، قال زهير:

لَدَى أسدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أظْفارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (٣).

ومما يؤيد هذا الكلام ويدعو في تقارب المقصود منها في المعنى الدلالي أولها إجماع القراءة على ضمّ ما جاء في سورة البلد (مالاً لبدًا) لأن معناه الكثرة فبابه أن تضمّ لامه، والذي في هذه السورة معناه جماعات فبابه أن تكسر لامه وإنما ضمّها ابن عامر في رواية هشام والوليد من حيث كان ذلك غير خارج عن معنى الكثرة التي تختصّ كلمها بضمّ اللام (٤).

والتفسير في قوله (عليه) يرجع إلى واحد من هذه الأشياء الثلاثة:

أحدها: أنه إخبار الله تعالى عن الجن يحكي حالهم والمعنى أنه لما قام يصلي كاد الجن لازدحامهم عليه يركب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن رواه عطية عن ابن عباس.

الثاني: أنه من قول الجن لقومهم لما رجعوا إليهم فوصفوا لهم طاعة أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم وائتمامهم به في الركوع والسجود فكأنهم قالوا: لما قام يصلي كاد أصحابه يكونون عليه لِبَدًا وهذا المعنى في رواية ابن جبير عن ابن عباس.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٥/٢٢٨-٢٢٩، كتاب اللام، باب اللام والباء وما يثلثهما، (ل،ب،د).

(٢) الكشف والبيان: ١٠/٥٥-٥٦.

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١٠٨.

(٤) جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، ٤/١٦٦٧-١٦٦٨، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. جامعة الشارقة – الإمارات- (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، وانظر: بحر العلوم: ٣/٤٨٤.

الثالث: أن المعنى لما قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالدعوة تلبدت الإنس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاء به قاله الحسن وقتادة وابن زيد (١).

والذي يروق لي منها المعنى الثاني نظرا إلى أن السورة سميت بأسمائهم، وهذا تأويل الحسن وقتادة (٢). ما نصّ عليه الفراء أي فمعنى القراءتين واحد يقال: (لِبَدة ولُبَدة) بكسر اللام وضمها، والمقصود منها واحد (٣).

---

(١) زاد المسير: ٣٨٣/٨-٣٨٤.

(٢) المحرر الوجيز: ٣٨٤/٥.

(٣) المرجع السابق، ١٩٤/٣، وانظر: المرجع السابق، ٣٨٣/٨-٣٨٤.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فِعُل " بكسر الفاء وضم العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

رِبَا ⟵ رِبُو

قال الله تعالى: قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا (البقرة: ٢٧٥).

المسألة الأولى: رِبَا ⟵ رِبُو

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ بعضهم "الرِبُو" بكسر الراء وضم الباء و واو ساكنة" (١).

وقال السمين الحلبي: قرأ بعضهم بكسر الراء وضم الباء وواو بعدها (٢).

وقال أبو حفص المصري: قرأ حمزة والكسائي الربو بالإمالة ولم يملها ورش حيث جاء والمرسوم بالواو والألف بعد الواو (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

والربا في قراءة الأكثرين مصدر ربا الشيء يربو، وهذا ما أشار إليه البنا الدمياطي قائلا: "وإنما أميل ما أميل من الواوي لكونه رأس آية" (٤).

والأصل فيه الواو ومن ثمّ كتبت بالألف، ويؤيد ذلك قول أبي جعفر النحاس: "الأصل في الربا الواو. قال سيبويه: تثنيته ربوان. قال الكوفيون: تكتبه بالياء وتثنيته بالياء وقال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: ما رأيت خطأ أقبح من هذا ولا أشنع لا يكفيهم الخطأ في الخط حتى يخطئون في التثنية وهم يقرأون: (وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوالِ النَّاسِ)،

---

(١) البحر المحيط: ٢/٢٤٦.

(٢) الدر المصون: ٢/٦٢٨-٦٢٩، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ١/٤٤٦.

(٣) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور: ١/٦١-٦٢.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١٠٩.

(الروم: ٣٩) وقال محمد بن يزيد: كتب الربا في المصحف بالواو فرقا بينه وبين الزنا وكان الربا أولى بالواو، لأنه من ربا يربو (١).

وذهب إليه ابن جني حيث قال: "والذي ينبغي أن يتعلل به في الرِبُو بالواو هو أنه فخّم الألف انتحاء بها إلى الواو التي الألف بدل منها على حد قولهم: الصلاة والزكاة، وكمشكاة، وكقولهم: عالم وسالم وسالف وآنف، وكأنه بين التفخيم فقوي الصوت فكان الواو أو كاد، إلا أن الراوي أبو زيد، وما أبعده مع علمه وفقهه باللغة من أن تتطرق ظِنَّة عليه في تحصيل ما يسمعه. فإن قلت: فلعله شبه ذوات العلة بذوات الهمز فوقف على الواو، كما قالوا: هو الرِّدُو والبُطُو. قيل: هذه الواو إنما تكون مع الهمزة في هذا الكَلَو ومررت بالكَلَيْ في موضع الرفع، وموضع. الرِّبُو جر بمِن في قوله: "مِنَ الرِّبُو"، وعلى أن الكَلو مفتوح ما قبل الواو، والباء من الرِّبُو مضمومة، وعلى أي الأمرين حملته فهو شاذ" (٢).

وفي "التبيان في إعراب القرآن" ولام الربا واو، لأنه من ربا يربو، وتثنيته ربوان، ويكتب بالألف (٣). وبقلب الألف واواً وضم الباء قبلها كانت القراءة الأخرى قال ابن جني: "في هذا الحرف ضربان من الشذوذ:

أحدهما: الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازمًا.

والآخر: وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم، وهذا شيء لم يأتِ إلا في الفعل نحو: يغزو ويدعو ويخلو" (٤).

قال الرازي: "وهي في المصاحف مكتوبة بالواو وأنت مخير في كتابتها بالألف والواو والياء" (٥).

والمعنى الدلالي المستفاد من القراءتين أراه واحداً فجاء في "معجم مقاييس اللغة" أن الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء

---

(١) إعراب القرآن: ٣٤١/١.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٤١/١-١٤٢.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢٢٣/١.

(٤) المرجع السابق، ١٤١/١-١٤٢.

(٥) مفاتيح الغيب: ٧٥/٧، وانظر: البيضاوي: ٥٧٤/١.

والعلو. تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا علاها. ورَبَا: أصابه الرَّبْو، والرَّبْو: علُوُّ النفس، قال الشاعر:

حَتَّى عَلاَ رأسَ يَفاعٍ فَرَبَا رفَّهَ عن أنفاسِها وما ربَا (١).

أي رَبَاها وما أصابه الرَّبو (٢).

وذلك لزيادتها في العظم والإشراف على ما استوى من الأرض مما حولها، من قولهم: "ربا يربو". ومن ذلك قيل: "فلان في رباوة قومه" يراد أنه في رفعة وشرف منهم، فأصل "الربا"، الإنافة والزيادة، ثم يقال: "أربى فلان" أي أناف (ماله، حين) صيره زائدًا. وإنما قيل: للمربي:"مُرْبٍ"، لتضعيفه المال، الذي كان له على غريمه حالا أو لزيادته عليه فيه لسبب الأجل الذي يؤخره إليه فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حلّ دينه عليه (٣).

وهذا المصدر قد اختلف العلماء في طريقة كتابته فيها فبالألف، لأن تثنية بالواو يقال: (ربوان) وهذا ما عليه أكثر أهل اللغة والصرف- أعني البصريين- ويرى الكوفيون أن كتابته تكون بالواو وهو الأشهر والأفصح والوجه في الإفراد والتثنية مراعاة للكسرة التي في أوله (٤).

قال العكبري: "وهو خطأ عندنا" (٥). وجاء في "المصباح المنير للفيومي" و"ربا" الشيء يربو إذا زاد و"أربى" الرجل بالألف دخل في الربا و"أربى" على الخمسة زاد عليها (٦).

وعلى هذا فمعنى الربا الزيادة على أصل المال، يقال: ربا الشيء إذا زاد وأربى عليه إذا زاد عليه في الربا أي: ارتفع ومنه، قيل: للرابية (رابية)، لزيادتها في العظم والإشراف على ما

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٦٢/٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤٨٣/٢، كتاب الراء، باب الراء والباء وما يثلثهما، (ر،بي،أ).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ٧/٦، وانظر: الكشف والبيان: ٢٨٠/٢-٢٨١، ومفردات ألفاظ القرآن: ٣٨١/١، كتاب الراء، (ر،بو)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٣٢/١، وأساس البلاغة: ٣٣٤/١، كتاب الراء، (ربّ).

(٤) مشكل إعراب القرآن: ١٤٣/١.

(٥) المرجع السابق، ٢٢٣/١.

(٦) المصباح المنير: ١١٥/١، كتاب الراء، (ر،ب،و).

استوى من الأرض مما حولها، من قولهم:"ربا يربو" (١). وهو في الشرع الزيادة على أصل المال من غير عقد تبايع (٢)، أي فالربا الزيادة على مقدار الدين لمكان الأجل (٣).

المسألة الثانية رِبَا ← رِبَو

قال السمين: "قرأ العدوي: "الربَوْ" بواو خالصة بعد فتحة الباء" (٤).

وهي قراءة مقبولة بخلاف القراءة الأخرى (رِبُو) بضم الباء مع إبقاء الراء على كسرتها فإنها منسوبة إلى الغلط والغرابة (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

هذه القراءة المنسوبة للعدوي (الرِّبَو) مقبولة وتحمل على أن القاري أجرى الوصل مجرى الوقف، فيها على أن من العرب من يقلب ألف المقصور واوا (أفعو) في (أفعى)، وهذا من ذاك، إلا أنه أجرى الوصل مجرى الوقف (٦).

والمعنى على هذه القراءة لا يختلف عن المعنى والدلالة فيما قرئت به في المتواترة كما في القراءة الأخرى (الرِبُو) في الباء التي كانت غير موافقة لأنظمة النحو العربي ومقاييسه وقد سبق بيان ذلك.

وأرى أن في كلتا القراءتين اللتين قرئ بهما (الربَوْ) بفتح الباء كما هنا أو ضمها كما سبقت إشارة بأن هذا الألف أصلها الواو أو هي كذلك في بعض لغات العرب.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٦/٧.

(٢) لسان العرب: ٣/١٥٧٢-١٥٧٣، حرف الواو، فصل الراء، (ر،ب،و).

(٣) النكت والعيون: ١/٣٤٧.

(٤) المرجع السابق، ٢/٦٢٨-٦٢٩.

(٥) السابق: ١/٤٤٦.

(٦) السابق: ٢/٦٢٨-٦٢٩.

قال صافي محمود: (الربا) ، الألف أصلها واو، لأنه من ربا يربو ، ولهذا رسمت الألف طويلة ، تحركت الواو بعد فتح قلبت ألفا (١).

وقيل: إنما كتبت بالواو، لأن أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة، وأهل الحيرة يقولون: "الربو" بالواو" فكتبوها كذلك ونقلها أهل الحجاز كذلك خطا لا لفظا (٢).

(١) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣/٧٣.

(٢) المرجع السابق، ٢/٦٢٨-٦٢٩، وانظر: المرجع السابق، ١/٤٤٦.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة على نحو الآتي:

لِبَد ← لُبَد

قال الله تعالى: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (الجن: ١٩).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ مجاهد و ابن محيصن "لُبَداً" بضم اللام وفتح الباء" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٦٣).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٦٣/١.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

لِبَد ← لُبُد

قال الله تعالى: كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (الجن: ١٩).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ مجاهد "لُبُداً" بضم اللام و الباء" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٦٣).

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٦٣/١.

الباب الثالث

أبنية الأسماء الثلاثية المجردة مضمومة الفاء

الباب الثالث

فجاء الحديث فيه عن أبنية الأسماء الثلاثية المجردة مضمومة الفاء وورد فيه مائة وست عشرة اءة، وفيه ثلاثة فصول.

لفصل الأول: صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين، وورد فيه ست وأربعون قراءة، وهذا الفصل فيه ستة مباحث.

الفصل الثاني: صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، ووردت فيه اثنتان وستون قراءة، وهذا الفصل فيه سبعة مباحث:

الفصل الثالث: صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين وورد فيه ثماني قراءات، وهذا الفصل فيه ثلاثة مباحث.

الفصل الأول

صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين، وورد فيه ست وأربعون قراءة، وهذا الفصل فيه ستة مباحث.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين، وورد في هذا التحول ست قراءات كالتالي:

حُسْنا ← حَسَنا

قال الله تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (البقرة: ٨٣).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم وابن عامر "حُسْناً" بضم الحاء والتخفيف وقرأ حمزة والكسائي "حَسَناً" بفتح الحاء والتثقيل" (١)، وقال أبو عمرو الداني: "قرأ حمزة والكسائي " حَسَناً" بفتح الحاء والسين والباقون بضم الحاء وإسكان السين" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

اختلف العلماء في توجيه قراءتي (حُسْناً) و(حَسَناً) إلى آراء متعددة:

القول الأول أنهما لغتان بمعنى الوصف، ذكر ذلك الفارسي ومكي والأزهري في قولهم الأول.

وقال أبو علي الفارسي في رأيه الأول: من قرأ "حُسْناً " احتمل قوله وجهين:

الأول: يجوز أن يكون "الحُسْن" لغة في "الحَسَن، كالبُخل والبخل والرُشْد والرَشَد والنُكْل والنَكل (٣)، وهذا الرأي الأول للمكي حيث يقول: "حُسْنا" بضم الحاء وإسكان السين على أنها لغة في "الحسن" يقال: الحُسْن والحَسَن، والبُخْل والبَخَل، والرُشْد والرَشَد، فهو كالمصدر، وتقديره: وقولوا للناس قولا حسنا (٤).

وذكر أبو علي الفارسي من رأيه الثاني: " الحُسْن" وجاء ذلك في الصفة كما جاء في الاسم، ألا تراهم قالوا: كالعُرْب والعَرَب وهو صفة يدلك على ذلك: مررتُ بقومٍ عَرَبٍ أجمعين. فيكون " الحُسْن" على هذا صفة، "كالحَسَن" ، ويكون: كالحُلْو والمرّ...، ومن قال:

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ١٦٢.

(٢) كتاب التيسير في القراءات السبع: ١/٧٤.

(٣) الحجة للقراء السبعة: ٢/١٢٧-١٢٨

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٢٥٠.

"حَسَنا" جعله صفة، وكان التقدير عنده: "وقولوا للناس قولا حَسَنا" فحذف الموصوف و"حسُن ذلك في حَسَن لأنها ضارعت (١) الصفات التي تقوم مقام الأسماء (٢).

وما ذهب إليه مكي من رأيه الثاني: "حَسَنا" بفتح الحاء والسين صفة لمصدر محذوف، تقديره: "وقولوا للناس قولا حَسَنا" (٣)، وقال الأزهري من رأيه الأول: "حَسَن" معناه: قولوا للناس قولا حَسَنا، والخطاب لعلماء اليهود، قيل لهم: أصدقوا في صفة النبي صلى الله وآله وسلم (٤)، وذهب إليه الإمام فخر الدين الرازي (٥).

والقول الثاني: الحُسْن مصدر حَسُن، والحَسَن وصف منه، ذكره الفارسي في قوله الثالث ومكي في قوله الثالث.

وما ذهب إليه أبو علي الفارسي من رأيه الثالث: ويجوز أن يكون "الحُسْن" مصدرا كالكُفْر والشُكْر والشُغْل، وحذف المضاف معه كأنه: قولا ذا حُسْنٍ (٦)، وقال مكي من رأيه الثالث: يجوز أن يكون "الحسن" مصدرا كالكفر والشكر، فيلزم تقدير حذف مضاف، تقديره: وقولوا للناس قولا ذا حسن، ويؤول في المعنى إلى حسن (٧).

ويذكر الأزهري رأيه الثاني:... "حُسْنا" فهو مصدر حَسُن يَحْسُنُ حُسْنا، وهو جائز، ونحن نذهب إلى أن الحَسَن شيء من الحُسْن، ويجوز هذا وهذا (٨)، وذكر مثله صاحب "لسان العرب" (٩).

قال الطبري: إن أهل العربية اختلفوا في فرق ما بين معنى قوله: "حُسْنا" و"حَسَنا". فقال بعض البصريين: هو على أحد وجهين: إما أن يكون يراد بـ"الحَسَن" "الحُسن" وكلاهما

---

(١) شاهت: المعجم الوسيط: ١/٥٣٩.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٢/١٢٧-١٢٨.

(٣) المرجع السابق، ٢٥٠.

(٤) معاني القراءات: ١/١٦٠-١٦٢.

(٥) مفاتيح الغيب: ٣/١٥٣.

(٦) الحجة للقراء السبعة: ٢/١٢٧-١٢٨.

(٧) المرجع السابق، ٢٥٠.

(٨) المرجع السابق، ١/١٦٠-١٦٢.

(٩) لسان العرب: ١٣/١١٤، حرف النون، فصل الحاء، (ح،س،ن).

لغة، كما يقال: "البُخل و البَخل"، وإما أن يكون جعل "الحُسن" هو "الحَسن" في التشبيه. وذلك أن الحُسن "مصدر" و "الحَسن" هو الشيء الحسن (١).

رُشْد ⟵ رَشَد

قال الله تعالى: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيّ (البقرة: ٢٥٦)

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ السلمي "الرَشَد" بفتحتين" (٢)، وأشار إلى ذلك العكبري في قوله: "قراءة المشهور "الرُشْد" بضم الراء وسكون الشين، ويقرئ "الرَشَد" بفتح الراء والشين" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة الضم "الرُشْد" المتواترة، هي الأشهر استعمالا من حيث القراءة وهي مصدر من الفعل "رشَد" بفتح الشين "يرشُد" بضمها، وأما القراءة الشاذة "الرَشَد" ففعلها رشِد يرشَد كعلم يعلم أي: بكسر الشين في الماضي وفتحها في المضارع (٤).

قال السمين الحلبي: "وقرأ أبو عبد الرحمن (يقصد السلمي) الرَّشَد بفتح الفاء والعين، وهو مصدر رشِد بكسر العين يَرْشَد بفتحها" (٥). قال ابن خالويه: "قوله تعالى: (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ) يقرأ بضم الراء وإسكان الشين، وبفتحهما. فالحجة لمن ضمّ: أنه أراد به: الهدى التي هي ضدّ الضلال. ودليله قوله تعالى: (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) والغيّ ههنا: الضلال.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢/٢٩٤.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٢٣، وانظر: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات: ٢/٧٤٨.

(٣) إملاء ما من به الرحمن: ١/١٠٧.

(٤) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/٥٤٧.

والحجة لمن فتح: أنه أراد به الصلاح في الدين. ودليله قوله تعالى: (وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً)، أي صلاحا. وقيل: هما لغتان كقولهم: السُّقْم والسَّقَم (١).

ومن صرح بأنهما لغتان من العلماء: الثعلبي (٢)، وأبو القاسم النويري (٣)، ومحمد سالم محيسن (٤)، ومناع بن خليل القطان (٥)، و الدكتور محمد أديب جمران (٦).

قال أبو علي الفارسي: "الرُشْد، والرَّشَد، حكي أنّ أبا عمرو فرّق بينهما، فقال الرَّشد: الصلاح، والرُّشْد: الدين، مثل قوله: (مما علمت رُشْدًا)، (الكهف:٦٦). قال أبو علي: وقد جاء: (فمن أسلم فأولئك تحروا رَشَدًا)، (الجن:١٤)، فهذا في الدين وكذلك: (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا)، (الكهف:٦٦)، (وهيئ لنا من أمرنا رَشَدًا)، (الكهف:١٠)، فهذا كله في الدين، وهذه التي في الأعراف يجوز أن يكون يعني به الدين. كأنّ المعنى: وإن يروا سبيل الخير زاغوا عنه، وعدلوا فلم يتخذوه سبيلا، أي لم يأخذوا به. وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا، ألا تراه يقول: ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا، ومقابلته بالغيّ يدلّ على الضلالة والزيغ عن طريق الدين والهدى.

وقال الفارسي: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)، (الحجر:٤٢)، والتي في سورة النساء في قوله: (فإن آنستم منهم رشدا، فادفعوا إليهم أموالهم)، (النساء:٦)، فمن إصلاح المال والحفظ له، وقد جاء الرُّشْد في غير الدين. قال ذو الرمة:

حنّت إلى نعم الدهنا، فقلت لها أمي هلالاً على التوفيق والرُشْد (٧).

والرّشد ويدلّ على تقوية قول أبي عمرو في فصله بين الرُّشْد والرَّشَد، وأنّه ليس بلغتين على حدّ العجم والعجم، والعرب والعرب، ونحو ذلك: أن سيبويه قال: بعضهم يقول: البُخْل

---

(١) الحجة في القراءة السبع: ١/١٦٤.

(٢) الكشف والبيان: ٢/٢٣٦.

(٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٢/٣٣٩.

(٤) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/٢٤٤-٢٤٥.

(٥) نزول القرآن على سبعة أحرف: مناع بن خليل القطان، ١/٦٤، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، مكتبة وهبة – القاهرة.

(٦) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافقها منها القراءات القرآنية: ٢٢١-٢٢٢.

(٧) ديوان ذي الرمة: ١/١٧٥.

كالفُقْر، والبَخَل كالفَقَر، وبعضهم يقول: البُخْل كالكُرْم، فلم يحمل البخل والبخل على مثال العجم والعجم والنّكل والنّكل، وكذلك الرّشد والرّشد" (١).

وقيل: الرُشْد أخص من الرَشَد، فإن الرشد يقال في: الأمور الدنيوية والأخروية، والرُشْد يقال في: الأمور الأخروية لا غير. والراشد والرشيد يقال فيهما جميعا، قال تعالى: (أولئك هم الراشدون)، (الحجرات:٧)، (وما أمر فرعون برشيد)، هود:٩٧) (٢).

والرُشْد في الأصل نقيض الغي الذي أصله سلوك طريق الضلال ولا يقال الرشد إلا لمن أصاب: رشد ولمن أخطأ: غوي ويقال لمن خاب: غوي أيضا، وقد سئل الامام أبو عمرو ابن العلاء عن بيان معناه فقال: "الرُشد" بالضم هو الصلاح، وبالفتح هو العلم، و موسى – عليه السلام– إنما طلب من الخضر –عليه السلام– العلم. وهذا في غاية الحسن، ألا ترى إلى قوله تعالى: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً)، كيف أجمع على ضمه، وقوله: (وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً) و (لأقرب من هذا رَشَداً) كيف أجمع على فتحه.

ولكن جمهور أهل اللغة أجمع على أن الفتح، والضم في " الرُشْد"، و"الرَشَد" لغتان كالبُخْل، والبَخَل، "والسُقْم"، و"السَقَم"، "الحُزْن"، و"الحزن" فيحتمل عندي أن يكون الاتفاق على فتح الحرفين الأولين لمناسبة (٣).

قال ابن دريد: "والرُشْد" ضدّ الغي رَشَدَ الرجلُ يرشُد، وأرشده الله إرشاداً، وَالاسم الرُشْد والرَشَد والرَشاد" (٤)، وقال صاحب "التهذيب": "قال الليث: يقال: رَشَد الإنسان يرْشُد رُشداً ورَشاداً، وهو نقيض الغي، ورشد يَرْشد رَشَداً، وهو نقيض الضّلال. إذا أصاب وجه الأمر والطريق فقد رَشِد، وإذا أرشدك إنسان الطريق فقل:لا يعمى عليك الرُشد. قلت: وغير الليث يجعل رَشَدَ يرْشُد ورَشِد يَرشَد بمعنى واحدٍ في الغيّ والضّلال" (٥).

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٤/٧٨-٨٠.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ١/٤٠٢، كتاب الراء، (ر،ش،د).

(٣) روح المعاني: ١٣/٣، وانظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/٢٤٩.

(٤) جمهرة اللغة: ٢/٦٢٩، حرف الدال في الثلاثي الصحيح، باب الدال والراء (وما بعدهما من الحروف)، (ر،ش،د).

(٥) تهذيب اللغة: ١١/٢١٩-٢٢٠، كتاب الشين، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ش،د).

وعلى الأخير في التفرق بينهما ذهب ابن عباد: "رشد: رشد الإنسان يرشد رُشْدًا ورشادا: نقيض الغي. ورشد يرشد رَشَدًا: نقيض الضلال" (١).

والذي يظهر لي أن الحرف فيه لغتان والمؤدىَّ واحد فيهما وكلاهما نقيض الغي وإن كانت القراءة المتواترة (الرُشْد) بضم الراء وإسكان الشين هي الأشهر إلا أن ثعلب في كتابه "الفصيح" اختار لغة الفتح (٢).

بُخْل ← بَخَل

قال الله تعالى: الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ (النساء:٣٧).

توثيق القراءة:

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر " بالبُخْل خفيفا. وقرأه حمزة والكسائي: " بالبَخَل مثقلة، وكذلك في سورة الحديد (٣). قال مكي: "قرأ الجمهور "البُخْل" بضم الباء وسكون الخاء، وقرأ حمزة والكسائي بفتحتين" (٤). قال عبد الفتاح القاضي: "وقرأ حمزة والكسائي: (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخَلِ)، هنا وفي الحديد بفتح سكون الخاء وفتح ضم الباء فتكون قراءة الباقين بسكون الخاء وضم الباء" (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

وما قرىء به في المتواتر –أيضا– "بَخَل" بفتح الحرفين لغة في القراءة الأولى وهي لغة تنسب إلى الأنصار بخلاف الأولى فإنها لغة العالية، أي فالقراءتان لغتان كـ "الحُزْن والحَزَن والرُشْد والرَشَد والفُقْر والفَقَر والكُرْم والكَرَم والنُكْل والنَكَل" (٦).

---

(١) المحيط في اللغة: ٧/٣٠٠، كتاب الشين، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ش،د).

(٢) المرجع السابق، ٢٢١-٢٢٢.

(٣) كتاب السبعة في القراءات: ٢٣٣.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: ٣٨٩.

(٥) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: ١/٢٤٦.

(٦) بحر العلوم: ١/٣٢٩، وانظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ١/١٤٣، ومفاتيح الغيب: ١٠/٧٩، وشرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ٤/٤٢٠-٤٢١، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

وممن ذهب إلى أنهما لغتان جمع كثير منهم: أبو زرعة (١)، وأبو منصور الأزهري (٢)، وابن خالويه (٣)، والكرماني (٤)، وابن أبي مريم (٥)، والعكبري (٦)، وأبو شامة (٧)، ومحمد سالم محيسن (٨).

قال الطبري: "وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد، وقراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في قراءته" (٩). وما جاء بالحركة مصدر والساكن اسم (١٠). وقد حكي فيه لغة ثالثة وهي: "البَخْل" بفتح الباء وإسكان الخاء، كالفَقْر (١١).

وقد أوضح الطبري عن معنى البخل حيث قال: " و"البخل" في كلام العرب: منع الرجل سائله ما لديه وعنده ما فضل عنه" (١٢). قال أبو حيان: " والبخل في كلام العرب: منع السائل شيئاً مما في يد المسؤول من المال، وعنده فضل. قال طاووس: البخل أن يبخل الإنسان بما في يده، والشح أن يشح على ما في أيدي الناس. والبخل في الشريعة، هو منع الواجب. وقال الراغب: لم يرد البُخْل بالمال، بل بجميع ما فيه نفع للغير" (١٣).

وقد ذكر أبو بكر الرازي الجصاص عدة أقوال في بيان معناه حيث قال: "قيل: في معنى البُخْل في اللغة إنه مشقة الإعطاء وقيل: البُخْل منع ما لا ينفع منعه ولا يضر بذله وقيل: البُخْل منع الواجب ونظيره الشح ونقيضه الجود وقد عقل من معناه في أسماء الدين أنه منع الواجب ويقال: إنه لا يصح إطلاقه في الدين إلا على جهة أن فاعله قد أتى كبيرة بالمنع

---

(١) حجة القراءات: ١/٢٠٣.

(٢) معاني القراءات: ١/٣٠٨، وتهذيب اللغة: ٧/١٨٠، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (ب،خ،ل).

(٣) الحجة في القراءات السبع: ١/١٢٣.

(٤) المرجع السابق، ١/١٤٣.

(٥) الموضح في وجوه القاءات وعللها: ٢٦٥.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ١/٣٥٦.

(٧) إبراز المعاني من حرز الأماني: ١/٤١٧.

(٨) المرجع السابق، ١/١٤٣-١٤٤.

(٩) جامع البيان في تأويل القرآن: ٨/٣٥١.

(١٠) الحجة في القراءات السبع: ١/١٢٣.

(١١) الموضح في وجوه القاءات وعللها: ٢٦٥.

(١٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٨/٣٥١، وانظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢/٢١٣.

(١٣) البحر المحيط: ٣/٢٥٦.

قال الله تعالى: (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ)، (آل عمران: ١٨٠)، فأطلق الوعيد على من بخل بحق الله الذي أوجبه في ماله (١).

والبُخْل ضربان: بخل بقنيات نفسه، وبخل بقنيات غيره، وهو أكثرها ذما، دليلنا على ذلك قوله تعالى: (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)، (النساء:٣٧) (٢).

والذي أراه أن الأشهر من القراءتين الساكنة لأنها لغة عامة العرب بخلاف الثانية التي تنسب لقوم بأعيانهم وأنهما لغتان- كما صرح بذلك عدد من أهل اللغة والتفسير (٣)، إذ ورد في هذه المادة عدة لغات وقد قرئ بها جميعها، قال ابن خالويه: " بَخَل" فعل ماض معناه المضارع. وفيه لغات، يقال بخل يبخل بَخَلا وبَخْلاً وبُخْلا وبُخُلا (٤).

وصرح أبو إسحاق الثعلبي بأن فيه أربع لغات وهي:

١- "البَخَل" بفتح الباء والخاء وهي قراءة أنس بن مالك وعبيد بن عمير ويحيى بن يعمر ومجاهد وحمزة والكسائي وخلف والمفضل ولغة الأنصار.

٢- و "البَخْل" بفتح الباء وسكون الخاء وهي قراءة قتادة وعبد الله بن سراقة، وأيّوب السجستاني.

٣- و"البُخُل" بضم الباء والخاء وهي قراءة عيسى بن عمرو.

٤- و"البُخْل" بضم الباء وجزم الخاء وهي قراءة الباقين، واختيار أبي عبيد وأبي مسلم لأنها اللغة العالية (٥).

---

(١) أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، ١٦٣/٣، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الطبع: ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٧١/١، كتاب الباء، (ب،خ،ل).

(٣) المرجع السابق، ٣٠٨/١، وتهذيب اللغة: ١٨٠/٧، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (ب،خ،ل)، وانظر: الحجة في القراءات السبع: ١٢٣/١، و المرجع السابق، ٣٥٦/١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥٩/١٧.

(٤) كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١١٠/١، وانظر: فتح القدير: ١٧٦/٥-١٧٧، وإعراب القرآن وبيانه: ٢١٥/٢.

(٥) الكشف والبيان: ٣٠٦/٣، وانظر: الانتصار للقرآن: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، ٣٨٧/١، المحقق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، دار ابن حزم — بيروت، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٧٨/٣.

سُحْت ـــــ سَحَت

قال الله تعالى: سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ (المائدة:٤٢)

توثيق القراءة:

القراءة المشهورة والمتواترة "السُحْت" بضم السين وسكون الحاء وقال ابن خالويه : "وقرئ "السَحَت" بفتحتين" (١) دون نسبة لمن قرأ بها.

توجيه القراءة ودلالتها:

يرى بعض العلماء أن القراءتين (السُحُت والسُحْت) لغتان لبعض كـ ابن أبي زرعة القائل: "وهما لغتان مثل الْأُذُن والأُذْن والقُدُس والقُدْس" (٢).

وفي السحت أربع لغات:

(١) "السُحُت" بضم السين والحاء وهي قراءة أهل الحجاز والبصرة.

(٢) واختار الكسائي "سَحَت" مخففة وهي قراءة أهل الشام وعاصم وحمزة وخلف.

(٣) و"السَحْت" بفتح السين وجزم الحاء وهي رواية العباس عن نافع.

(٤) و"السُحْت" بضم السين وجزم الحاء وهي قراءة عبيد بن عمير وهو الحرام (٣).

وكلها بمعنى واحد فأصل السحت هو الاستئصال يقال: أسحته وسحته إذا استأصله وكانوا يأكلون الرشا وكان عاقبته الاستئصال فسماه به (٤)، وقال الفرزدق:

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لمْ يدعْ ... مِنَ المالِ إلاَّ مُسحتاً أو مُجَرَّفُ (٥).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٣٩، وانظر: مفاتيح الغيب: ١١/١٨٦، والدر المصون: ٤/٢٦٩.

(٢) حجة القراءات: ١/٢٢٥، وانظر: معالم التنزيل: ٣/٥٨، والمحرر الوجيز: ٢/٢٩٠، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/٢١٦.

(٣) الكشف والبيان: ٤/٦٦، وانظر: لسان العرب: ٢/٤١، حرف التاء، فصل السين، (س،ح،ت).

(٤) تهذيب اللغة: ٤/١٦٦-١٦٧، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (س،ح،ت)، وانظر: بحر العلوم: ١/١١٥، والجامع لأحكام القرآن: ٦/١٨٤.

(٥) شرح نقائض جرير والفرزدق: ٢/٧١٣.

فسمي سحتاً لأنه يسحت الدين والمروءة (١). وفتح السين وساكنة الحاء وهو مصدر سحت يسحت (٢).

أورد فيه الماوردي أربع تأويلات:

أحدهما: أن السحت الرشوة، وهو مروي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (٣).

والثاني: أنه الرشوة في الحكم، وهو قول علي.

والثالث: هو الاستعجال في القضية، وهو قول أبي هريرة.

والرابع: ما فيه العار من الأثمان المحرمة: كثمن الكلب، والخنزير، والخمر وعسب افحل، وحلوان الكاهن (٤).

وعن الفراء: "السُّحْت" شدة الجوع، يقال: رجل مسحوت المعدة إذا كان أكولاً، لا يلفى إلاَّ جائعاً أبداً وهو راجع إلى الهلكة (٥).

وعلى هذه التأويلات المذكورة فالسحت يشمل جميع المال الحرام، كالربا والرشوة وأكل مال اليتيم والمغصوب (٦).

وقيل: القراءتان "السحت والسحت" هما اسمان للشيء المسحوت وليسا بالمصدر — كما ذهب بعض العلماء- فأما فتح السين فهو مصدر سحت فأوقع اسم المصدر على المسحوت كما أوقع الضرب على المضروب في قولهم: هذا الدرهم ضرب الأمير (٧). فبالضم والكسر والفتحتين، اسم المسحوت: كالدهن والرعي والنبض، وبالفتح والسكون مصدر أريد به المفعول، كالصيد بمعنى المصيد، أو سكنت الحاء طلبًا للخفة (٨).

---

(١) النكت والعيون: ٢/٤٠.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١/٢٦٨، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٣/١٧٢٠-١٧٢١، وزاد المسير في علم التفسير: ٢/٣٦٠، والبيضاوي: ٢/٣٢٦.

(٣) المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ٨/١٤٧، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي — بيروت.

(٤) المرجع السابق، ٢/٤٠، وانظر: المرجع السابق، ٢/٣٦٠.

(٥) اللباب في علوم الكتاب: ٧/٣٤٠-٣٤١.

(٦) التحرير والتنوير: ٥/١٠٨.

(٧) المرجع السابق، ٢/٣٦٠.

(٨) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٧/٢٨٣-٢٨٤، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥/٥٦٩.

والذي أخلص إليه أن ما قرئ به في هذه المادة اللغوية هو لغة عن بعض العرب وإن اختلف ما بين الاسمية أو المصدرية إلا أنه يعني كل ما خبث من المكاسب وحرم فلزم عنه العار وقبيح الذكر ويجمع على (أسحات) ويلزم منه الاستئصال والقطع كما سبقت الإشارة إليه.

والاسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: والإسكان هو الأصل وهو لغة "تميم" و"أسد" كما قال الدكتور محمد سالم محيسن (١).

حُزْن ← حَزَن

قال الله تعالى: وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (يوسف: ٨٤).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "حُزْن" بضم الحاء وسكون الزاء، وقرأ ابن عباس ومجاهد "حَزَن" بفتح الحاء والزاي (٢).

وقد سبق توجيه هذه القراءة وبيان معناها الدلالي بشئ من التفصيل في هذه المادة (٢٦٨).

صُلْب ← صَلَب

قال الله تعالى: يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (الطارق: ٧).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قراءة المشهور "الصُلْب" بضم الصاد وسكون اللام، ولكن قرأ اليماني "الصَلَب" بفتحهما" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

(الصُلْب) المقروء به في المتواتر أنه على زنة (فُعْل) ويجمع على (أفعال)

---

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/١٤٩-١٥٠، وانظر: معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٢٦١-٢٦٢.

(٢) البحر المحيط: ٥/٣٣٣.

(٣) البحر المحيط: ٨/٤٤٩.

وكما يجمع أيضاً على (أفعل) فيقال: (أصلب) وعلى (فُعلة) فيقال: صلبة وهو المراد هنا ويقال: هو من صلب فلان أي من نسله وولده (١).

وفيه أربع لغات (الصُلْب) بضم الصاد وسكون اللام و (الصَلَب) بفتحتين كما في القراءتين هنا و(الصُلُب) بضمتين وقد قرئ بهما جميعا و(الصالب) (٢).

قال أبو حيان: "وذكر الفراء في كتاب لغات القرآن له: أن الصلب وهو الظهر، على وزن قفل هو لغة أهل الحجاز ويقول فيه تميم وأسد: "الصَلَب" بفتح الصاد واللام" (٣).

و"الصُلْب" بالضم والإسكان المراد به –هنا– العمود العظمي الكائن في وسط الظهر (٤)، و"الصَّلَب" بالفتح للحرفين الأوليين لغة فيه فهو بمعناه (٥)، قال النحاس: "وحكى الأصمعي: الصُّلْب بمعنى الصَلَب (٦). ووضح ابن دريد أن الصُلْب: ضدّ اللين. وصُلْب الإنسان: معروف. وبنو تميم يسمون الصُّلْب الصَّلَب (٧)،قال العجاج:

ما زِلتُ يومَ البَيْنِ ألْوي صَلَبِي والرأسَ حتى صرتُ مثل الأغْلَبِ (٨).

---

(١) لسان العرب: ٥٢٦/١، حرف الباء، فصل الصاد، (ص،ل،ب)، وانظر: إعراب القرآن وبيانه: ٤٤٠/١٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٨١٩٤/١٢، وانظر: مفاتيح الغيب: ١١٧/٣١، والجامع لأحكام القرآن: ٥/٢٠-٧، واللباب في علوم الكتاب: ٢٦٣/٢٠، والمرجع السابق، ٤٤٠/١٠.

(٣) كتاب فيه لغات القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ١٥٥/١، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ، (الكتاب غير مطبوع، وترقيم الصفحات موافق لنسخة المحقق)، وانظر: المرجع السابق، ٢٠٣/٣.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٣٤/٣٠.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٦٣/١، باب الباء، فصل الصاد، (ص،ل،ب)، وانظر: لسان العرب: ٥٢٦/١، حرف الباء، فصل الصاد، (ص،ل،ب).

(٦) إعراب القرآن: ١٢٤/٥.

(٧) جمهرة اللغة: ٣٤٩/١، حرف الباء في الثلاثي الصحيح، باب الباء والصاد (وما بعدهما من الحروف في الثلاثي الصحيح)، (ب،ص،ل).

(٨) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، ٥٣٩/١، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الخامسة، دار المعارف.

والصُّلْب إذاً الشديد، وباعتبار الصلابة والشدة سمي الظهر صُلْباً (١).

قال ابن منظور: "والصُّلْب والصُّلَّب عَظْم من لدن الكاهل إلى العَجْب"، وقال أيضا: "والصُّلْب من الظهر وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصُّلْب والصَّلَب بالتحريك لغة فيه".(٢)، يقال: "صَلُبَ" الشيء بالضم "صلابةً" اشتدّ وقوي فهو "صُلْب" ومكان "صُلْب" غليظ شديد (٣).

وقد تضم اللام اتباعاً فيقال: (صُلُب) وبه قرأ أهل مكة (٤). قال الشوكاني: "وقرأ أهل مكة بضم الصاد واللام وقرأ اليماني بفتحهما" (٥).

والذي يظهر لي أن ما قرئ به في هذه الكلمة من قراءات ثلاثة وما ورد فيه من لغات أربعة كلها تؤول إلى معنى واحد وهي الشدة والقوة جاء في اللسان "والصُّلُب الشديد من الحجارة أشدها صلابةً ورمح مصلب مشحوذ بالصلبي وتقول: سنان صُلُبِي وصُلّب ايضاً أي مسنون" (٦).

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٤٨٩/١، كتاب الصاد، (ص،ل،ب).

(٢) المرجع السابق، ٥٢٦/١.

(٣) المصباح المنير: ١٨٠/١، كتاب الصاد، (ص،ل،ب).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٦٥/٥، وانظر: المرجع السابق، ٢٠/٥-٧، والمرجع السابق، ٤٤٩/٨.

(٥) فتح القدير: ٤١٩/٥.

(٦) الدر المصون: ٧٥٤/١٠.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، وورد في هذا التحول ثلاث وعشرون قراءة على نحو التالي:

حُسْن ⟵ حُسُن

قال الله تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (البقرة: ٨٣).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "القراءة المشهورة "حُسْناً" بضم الحاء وسكون السين، وقرأ عطاء بن عيسى "حُسُناً" بضمتهما" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٧٥).

غُلْف ⟵ غُلُف

قال الله تعالى: وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ (البقرة:٨٨).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "كلهم قرأ غُلْف مخففة وروى أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو أنه قرأ غُلُف بضم اللام وروى الباقون عنه أنه خفف والمعروف عنه التخفيف" (٢).

وقال البناء الدمياطي: "قرأ الجمهور "غُلْفٌ" بضم الغين وسكون اللام، ولكن قرأ ابن محيصن "غُلُفٌ" بضم اللام (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة الجمهور (غُلْف) بضم الغين وسكون اللام هي جمع (أغلف) الذي الوصف منه على وزن (أفعل) (أغلف) فـ (فُعْل) بضم الفاء وسكون العين يجمع على "أفعل".

---

(١) البحر المحيط: ٢٠٣/٣.

(٢) كتاب السبعة في القراءات: ١٦٤/١.

(٣) بحر العلوم: ٩٨/١، وانظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١٨٤، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ٣٨٠/١، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، دار ابن الجوزي.

قال القرطبي: "وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على"أفعل" وأنثاه على"فعلاء"، يجمع على"فُعْل" مضمومة الأول ساكنة الثاني، مثل:"أحمر وحُمْر، وأصفر وصُفْر"، فيكون ذلك جماعا للتأنيث والتذكير. ولا يجوز تثقيل عين"فُعْل" منه، إلا في ضرورة شعر، كما قال طرفة بن العبد:

أيُهَا الفِتْيَانُ في مَجْلِسِنَا جَرِّدوا مِنْها وِرَاداً وَشُقُر (١).

يريد: شُقُرًا، إلا أن الشعر اضطره إلى تحريك ثانيه فحركه (٢).

وأما القراءة الشاذة التي قرأ بها ابن محيصن والتي ذُكرتْ عن أبي عمرو في بعض رواياته (غُلُفٌ) بضمتين فهي تكون جمعا ل (غلاف) فكل ما كان جمع فِعال وفعيل وفعول فهو "فُعُلٌ" مثقلا، كما مِثال ومُثُل (٣).

وقيل: إن قراءة الإسكان الأولى تخفيف للمضموم، كما ذهب إليه العكبري حيث قال: "يقرأ بضم اللام، وهو جمع غلاف، ويقرأ بسكونها.

وفيه وجهان:

أحدهما: هو تسكين المضموم، مثل كُتُب وكُتْب. والثاني: هو جمع أغلف، مثل أحمر وحُمْر، وعلى هذا لا يجوز ضمه" (٤).

وعلى هذا يمكن القول بأن كليهما جائز وذلك بالنظر إلى السكون أهو سكون أصلي فيكون جمع أغلف؟ أم هو سكون تخفيف فيكون جمع غِلاف؟ وأصله الضم، كحمار وحُمْر. قال ابن عطية: وهنا يشير إلى أن التخفيف من التثقيل قلما يستعمل إلا في الشعر. ونص ابن مالك على أنه يجوز التسكين في نحو: حُمْر جمع حِمار، دون ضرورة (٥).

---

(١) ديوان طرفة بن العبد: ١/٤٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢/٣٢٤-٣٢٥.

(٣) تهذيب اللغة: ٨/١٣٢، كتاب الغين، باب الثلاثي الصحيح، (غ،ل،ف)، وانظر: لسان العرب: ٥/٣٢٨٣، حرف الفاء، فصل الغين، (غ،ل،ف)، وانظر: معاني القراءات: ١/١٦٥.

(٤) إملاء ماس به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/٥٠.

(٥) المرجع السابق، ١/٤٧٠، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥/٥٤٤.

والمعنى على القراءة المتواترة بالسكون أن القلوب مستورة عن الفهم والتمييز أي عليها غشاوة كما قال مجاهد، وقال عكرمة: عليها طابع. وقال الزجاج: ذوات غلف، أي عليها غلف لا تصل إليها الموعظة. وقيل: معناه: خلقت غلفاً لا تتدبر ولا تعتبر. وقيل: محجوبة عن سماع ما تقول وفهم ما تبين.

ويحتمل على هذه القراءة أن يكون قولهم هذا على سبيل البهت والمدافعة، حتى يسكتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ويحتمل أن يكون ذلك خبراً منهم بحال قلوبهم، لأن الأوّل فيه ذم أنفسهم بما ليس فيها، وكانوا يدفعون بغير ذلك، وأسباب الدفع كثيرة (١).

والمعنى على القراءة الشاذة التي قرئت بضم اللام فمعناه أنها أوعية للعلم، أقاموا العلم مقام شيء مجسد، وجعلوا الموانع التي تمنعهم غلفاً له، ليستدل بالمحسوس على المعقول.

ويحتمل أن يريدوا بذلك أنها أوعية للعلم، فلو كان ما تقوله حقاً وصدقاً لوعته، قاله ابن عباس وقتادة والسدّي.

ويحتمل أن يكون المعنى: أن قلوبنا غلف، أي مملوءة علماً، فلا تسع شيئاً، ولا تحتاج إلى علم غيره، فإن الشيء المغلف لا يسع غلافه غيره.

ويحتمل أن يكون المعنى: أن قلوبهم غلف على ما فيها من دينهم وشريعتهم، واعتقادهم أن دوام ملتهم إلى يوم القيامة، وهي لصلابتها وقوّتها، تمنع أن يصل إليها غير ما فيها، كالغلاف الذي يصون المغلف أن يصل إليه ما بغيره. وقيل: المعنى كالغلاف الخالي لا شيء فيه (٢).

---

(١) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب، ١/٢٠٤-٢٠٥، المحقق: حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة، وانظر: البحر المحيط: ١/٤٧٠.

(٢) الكشف والبيان: ١/٢٣٣-٢٣٤، وانظر: المفردات في غريب القرآن: ٢/١٦٠، كتاب الغين، (غ،ل،ف)، مفاتيح الغيب: ١/٨١، و المرجع السابق، ١/٤٧٠.

والتغليف كالتغشية في المعنى (١)، فقلوب هؤلاء إما أن تكون مغطاه لا يصل إليها شيء حتى تتأخر به. وإما أن تكون هي أوعية للعلم فإنها لا تحتاج إلى سماع شيء آخر ومن ثَمّ كان إعراضهم عن النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- والأغلف في الأصل الذي لم يختن، أي لا يعي ولا يفهم ولايقرأ (٢).

والمعنى على ذلك أنهم قالوا: قلوبنا فى أوعية فارغة لا شيء فيها، فلا تكثر علينا من قولك، فإنا لا نعى منه شيئا. فكان قولهم هذا على طريق الاستعفاء من كلامه، والاحتجاز عن دعائه (٣).

وصفوه القول أن قراءة (غُلُف) تعني الأوعية للعلم، كما أن الغلاف وعاء لما يوعى فيه، قال أبو عبيده:كل شيء فيه غلاف فهو أغلف، قالوا: سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يختتن (٤).

وقراءة (غُلْف) بضم وسكون تعني أنها لا تعي شيئا، قال الأزهري: "وهكذا قال الكسائي في تفسير الغلْف والغُلُف، وقال: ما كان جمع فعال وفعيل وفعول فهو فُعُل (مثقل) (٥).

وقد ذكر بعض العلماء أن الآية في القراءة الشاذة على تقدير حذف مضارع أي ذوات يخلف فيكون معناها كالقراءة الأولى المخففة.

قال الفارسي: "فإذا كان كذلك، كان الوجه الإسكان في اللام التي هي عين، كما اتفقوا عليه، إلا ما رواه اللّؤلؤيّ عن أبي عمرو من تحريك العين. ومجازه على وجهين: أحدهما أن يكون قوله: (قُلُوبُنا غُلْف) أي ذوات غلف فيكون في المعنى كقوله: غُلْف، وأنت تريد به

---

(١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ١/٥٠١.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: ١/١٤٢.

(٣) تلخيص البيان فى مجازات القرآن: ٢/١١٦-١١٧، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ١/٣٤٣، والموسوعة القرآنية، خصائص السور: ١/٢٨٤.

(٤) مجاز القرآن: لأبي عبيده، ١/٤٦، وانظر: الحجة للقراءة السبع: ٢/١٥٥-١٥٦.

(٥) المرجع السابق، ٨/١٣٢.

جمع أغلف. لأنها إذا كانت ذوات غُلْف فهي في المعنى (غُلْف) فتكون كلتا القراءتين تؤول إلى معنى واحد، إلا أن الإسكان أولى، لأن الكلام يحمل على ظاهره من غير حذف مضاف إليه فيه" (١).

وأيّاً ما كان المعنى فيهما فكلتاهما محمول على الاستعارة والمعنى على التفسير الأول كأنهم قالوا: قلوبنا في أوعية، وعلى الثاني قلوبنا أوعية للعلم وعلى الأول يقصدون إعراضه عنهم كأنهم يقولون: مانفهم شيئا، وعلى الثاني يقولون: لو كان قولك حقا لقبلته قلوبنا (٢).

والذي أراه أن لفظ القراءتين وإن اختلفتا في تفسيرهما إلا أن المؤدي واحد وأنهما يؤولان إلى غاية واحدة، تتلخص في عدم الإيجاب بالرسالة المحمدية. يؤيد ذلك ما جاء في حديث حذيفة والخُدريّ: "القلوب أربعة قَلْبٌ مُصَفَّحٌ ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ وقلب أغلف" (٣)، أي عليه غشاء عن سماع الحق وقبوله وهو قلب الكافر (٤).

فُلْك ← فُلُك

قال الله تعالى: وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ (البقرة: ١٦٤).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ عيسى بن عمر"الفُلُك" بضمتين" (٥)، وتنسب أيضا إلى موسى بن الزبير كما في "المحتسب" لابن جني (٦).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) المرجع السابق، ٢/١٥٥-١٥٦.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: ١/١١٣.

(٣) المصنّف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، ١٥/٦١٤، المحقق : محمد عوامة، دار القبلة، رقم الباب: ٦، رقم الحديث: ٣١٠٤٣.

(٤) المرجع السابق، ٥/٣٢٨٣.

(٥) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٥.

(٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/١٦٩.

لقد تناول الزجاج هذه القراءة موضحا بأن الفُلْك للواحد فيه والجمع بلفظ واحد وإن يفرق بينهما بالضمير العائد إليهما ومتى عاد بلفظ مفرد فهو مفرد ومتى عاد بلفظ الجمع فهو جمع، حيث قال: "الفُلْك يكون واحداً ويكون جمعاً، كما أن فُعْلًا في قولك أُسْد، جمع أَسَد، وفُعْل وفَعَل من باب واحد، جاز أن يكون جمع الفُلْك فُلُكاً" (١).

وأضاف ابن جني قائلا: وكذلك الفُلْك - في قول سيبويه - وأنت تريد الواحد، وكذلك إذا أردت الجمع، وذلك أنه يعتقد أنه كسَّر فُعْلا على فُعُل، كما كسروا فَعَلا على فُعْل، نحو: أَسَد وأُسْد ووَثَن ووُثْن فيمن قرأ: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا) (النساء: ١١٧)، جمع وثن، فكذلك كُسِّر فَعَل على فُعْل، وذلك أن فُعْلا وفَعَلا قد اعتقبا على المعنى الواحد، كالشُّغْل والشَّغَل، والبُخْل والبَخَل، والحُزْن والحَزَن، فكما كسروا فَعَلا على فُعْلا - فيما ذكرنا - كذلك كسروا فُعْلا على فُعُل في الفلك، فالضمة إذن في فاء الفلك وأنت تريد الواحد كالضمة في قاف قُفْل وخاء خُرْج، وهي في الفلك وأنت تريد الجميع كضمة حاء حُمْر وصاد صُفْر، فاللفظان واحد والتقديران اثنان (٢).

هذا وقد اختلف العلماء في بيان حركة الجمع وحركة المفرد وقد بين هذا الخلاف أبو حيان بقوله: "وزعموا أن حركاته في الجمع ليست حركاته في المفرد، وإذا استعمل مفرد ثني، قالوا: فلكان. وقيل: إذا أريد به الجمع، فهو اسم جمع، والذي نذهب إليه أنه لفظ مشترك بين المفرد والجمع، وأن حركاته في الجمع حركاته في المفرد، ولا تقدر بغيرها (٣).

وإذا كانت هذه الكلمة في الإفراد والجمع فهي كذلك سواء في التذكير والتأنيث، قال الله تعالى في الواحد والتذكير: (إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) (الصافات: ١٤٠)، وقال في الجمع والتأنيث (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)، (يونس: ٢٢) (٤).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١٣، وانظر: جمهرة اللغة: ٢/٩٦٨-٩٦٩، حرف الفاء في الثلاثي الصحيح، باب الفاء واللام (وما بعدهما من الحروف)، (ف،ك،ل).

(٢) المرجع السابق، ١/٣٥١.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ١/٦٤٥، كتاب الفاء، (ف،ل،ك)، وانظر: البحر المحيط: ١/٦٢٩.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١/١٧٧، وانظر: المزهر: ١/٢٧٣، النوع الأربعون معرفة الأشباه والنظائر، ذكر ما يذكر ويؤنث، وانظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢/٣٢٦.

ويعني بهما السفن، والآية فيها من وجهين: أحدهما: استقلالها لحملها. والثاني: بلوغها إلى مقصدها (١).

قال البغوي: "الآية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء" (٢). كما يقال للموج إذا اضطرب وجاء وذهب: فُلْك. وسمِّي السفينة فُلْكًا، لأنه يفتلك في البحر: أي يجري فيه ويشقه...، (٣)، وهذا معنى قول الزمخشري: " وقيل: الفُلْك: الماء الذي تضر به الريح فيتموّج ويجيء ويذهب. وكل مستدير من أرض أو غيرها: فُلْك (٤)، قال ذو الرمة:

حتى أتى فَلَكُ الخَلْصَاءِ دونهمُ واعتَمَّ قُوْرُ الضُّحى بالآلِ واختدَرا (٥).

وفلك البحر موجه المستدير المتردد، وفي حديث عبد الله بن مسعود أنّ رجلاً أتى رجلاً وهو جالس عنده فقال: إني تركت فرسك كأنه يدور في فَلَك (٦)، قال أبو عبيد قوله: "في فَلَك" فيه قولان:

فأما الذي تعرفه العامّة فإنه شبهه بفَلَك السماء الذي تدور عليه النجوم وهو الذي يقال له: القُطْب شبه بقُطْب الرّحى قال: وقال بعض العرب: الفَلَك هو الموج إذا ماج في البحر فاضطرب وجاء وذهب فشبه الفرس في اضطرابه بذلك وإنما كانت عيناً أصابته قال: وهو الصحيح والفَلَك موج البحر والفَلَك جاء في الحديث: أنه دوران السماء (٧)، وهو اسم للدوران خاصةً (٨).

---

(١) النكت والعيون: ١/٢١٧.

(٢) المرجع السابق، ١/١٧٧.

(٣) المحيط في اللغة: ٦/٢٦٨، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ف،ل،ك).

(٤) أساس البلاغة: ٢/٣٦، كتاب الفاء، (ف،ل،ك).

(٥) ديوان ذي الرمة: ٩٣.

(٦) لسان العرب: ٥/٣٤٦٤، حرف الكاف، فصل الفاء، (ف،ل،ك).

(٧) العظمة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، ٤/١١٦٧، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة – الرياض.

(٨) المحيط في اللغة: ٦/٢٦٨، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ف،ل،ك)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/١٩٤، والمرجع السابق، لسان العرب: ٥/٣٤٦٤.

وأيًّا ما كان المعنى الدلالي فإننا نخلص إلى أن هذه اللفظة (الفُلْك) مثل لفظة (النهار) تستعمل للمفرد والجمع بصيغة واحدة، والتفرقة في ذلك بالقرائن.

قال الآلوسي: "والنهار والفلك من الألفاظ التي استعملت مفردا وجمعا وقدر بينهما تغاير اعتباري فإن اعتبر أن ضمته أصلية كضمة قُفُل فمفرد وإن اعتبر أنها عارضة كضمة أُسُد فجمع" (١).

كما ذكر عدة توجيهات أخرى فيه قال: "وقيل: إنه جمع فَلْك بفتح الفاء وسكون اللام وقيل: إنه اسم جمع وزعم بعضهم أنه قريء فُلُك بضمتين وهو عند بعض مفرد لا غير" (٢).

يُسْر ← يُسُر

قال الله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (البقرة:١٨٥).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "اليُسْر" بسكون السين ونجد قراءة بضمها أيضا كما ذهب إليه أبو بكر النيسابوري قائلا: "قرأ أبو جعفر وحده (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسُرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسُرَ)، بالتثقيل وقرأ الباقون بالتخفيف" (٣). وقال الشيخ البنّاء: "قرأ أبو جعفر "اليُسُر" بضم السين فيه" (٤)، كما قرئ (العُسُر)- أيضا- بضم السين (٥)، وهي قراءة يحيى بن وثاب، وابن هرمز، وعيسى بن عمر الثقفي كما قال أبو حيان (٦).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) روح المعاني ٢/٣١.

(٢) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٣) المبسوط في القراءات العشر: ١/١٤٢-١٤٣.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٠٠.

(٥) الكشف والبيان: ٢/٧٣.

(٦) البحر المحيط: ٢/٤٩.

قال أبو إسحاق الثعلبي: "وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع: العسر واليسر مثقلين في جميع القرآن. وقرأ الباقون: بتخفيفهما وهما لغتان جيدتان" (١).

أي فالقراءتان –اليسر والعسر– في هذه الآية لغتان، عن بعض العرب كما صرّح القرطبي وغيره بأنهما لغتان (٢). جاء في اللسان "ويجوز أن يكون العُسُر لغة في العُسْر كما قالوا: القُفْل في القُفْل والقُبُل في القُبْل، ويجوز أن يكون احتاج فثقل وحسن له ذلك إتباع الضم الضم (٣).

قال السمين الحلبي: "واختلف النحاة: هل الضم أصل والسكون تخفيف، أو الأصل السكون والضم للإتباع؟ الأول أظهر لأنه المعهود في كلامهم" (٤).

والصحيح أن كلمة (اليُسْر) اسم والمصدر لها الإيسار (٥). والعُسْر مصدر عسرته أي أخذته على عُسْرة والعُسْر بالضم من الإعسار وهو الضيق (٦)، فالعسر نقيض اليسر، يقال: أمر يسير: غير عسير (٧).

أي فهما نقيضان. قال الجوهري: "العُسْر: نقيض اليسر، يقال: عُسْر وعُسُر. وقد عَسُر الأمر بالضم يعسُر عُسْراً، فهو عسير" (٨). اليسر ما لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم (٩).

---

(١) المرجع السابق، ٢/٧٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢/٣٠١، وانظر: معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٣٧٢.

(٣) لسان العرب: ٤/٢٩٣٨- ٢٩٣٩، حرف الراء، فصل العين، (ع،س،ر).

(٤) الدر المصون: ٢/٢٨٥.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٨/٥٧٤-٥٧٦، كتاب الراء، باب الثلاثي المعتل، (ي،س،ر)

(٦) المرجع السابق، ٤/٢٩٣٨- ٢٩٣٩.

(٧) العين: ١/٣٢٦، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،س،ر)، وانظر: أساس البلاغة: ٢/٣٨٩، كتاب الياء، (ي،س،ر).

(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/٧٤٥، باب الراء، فصل العين، (ع،س،ر).

(٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١/٣٤٤.

واليسر معناه السهولة ومنه يقال للغني والسعة اليسار، لأنه يسهل به الأمور واليد اليسرى قيل: تلي الفعال باليسر وقيل: إنه يتسهل الأمر بمعونتها اليمنى (١).

وجاء في اللسان "العسْر والعُسُر ضد اليُسْر وهو الضيّق والشدة والصعوبة" (٢)، وفي اللسان –أيضا– "واليُسْر ضد العسر وكذلك اليُسُر مثل عُسْر و عُسُر واليَسَر والياسر من الغنى والسعة (٣). والوجه عموم اللفظ في جميع أمور الدين (٤).

وقد طابق الحق سبحانه بينهما في قوله تعالى: (إن مع العسر يسرًا). وقد نقل البغوي من الشعبي أنه قال: ما خيّر رجل بين أمرين فاختار أيسرهما إلّا كان ذلك أحبهما إلى الله عزّ وجلّ (٥).

وخلاصة القول أن القراءتين في هاتين الكلمتين (اليُسْر –العُسْر) بما أنهما لغتان عن بعض قبائل العرب فكل قبيلة نطقت بلفظ وليست الثانية منهما يقرأ بها عند الأولى فالمعنى فيهما واحد وهما نقيضان يعنيان (السهولة والصعوبة)، قال عيسى بن عمر: كل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضمومة وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه مثل: عُسْر وعُسْر وحُلْم وحُلُم (٦). وعلى هذا فالضم هو الأصل والإسكان تخفيف عنه وأكثر استعمالاً منه (٧).

رُشْد ⟵ رُشُد

قال الله تعالى: قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيّ (البقرة:٢٥٦).

توثيق القراءة:

---

(١) مفاتيح الغيب: ٧٨/٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٩٣٨/٤- ٢٩٣٩.

(٣) جمهرة اللغة: ٧٢٥/٢، حرف الراء في الثلاثي المعتل، باب الراء والسين (ومع مايلي من الحروف)، (ر،س،ي)، وانظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٩٢/١، كتاب الياء، (ي،س،ر)، ولسان العرب: ٤٩٥٧/٦-٤٩٦٠، حرف الراء، فصل الياء، (ي،س،ر).

(٤) المحرر الوجيز: ٢٥٥/١.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢٠١/١.

(٦) المرجع السابق، ٣٧٢.

(٧) هميان الزاد: ٢٠٥/٢.

قال ابن خالويه: "قرأ الحسن "الرُشُد" بضمتين" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٧١-٣٧٧).

جُزْء ← جُزُء

قال الله تعالى: ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا (البقرة: ٢٦٠).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "جُزْءاً" بضم الجيم وسكون الزاء ولكن قرأ أبو بكر "جُزُءاً" بضم الزاي (٢). وقال الشيخ البناء: "قرأ أبو بكر "جُزُءًا" بضم الزاي" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال أبو زرعة: "قرأ أبو بكر "جُزُؤا" بضم الزاي وقرأ الباقون بإسكان الزاي وهما لغتان معروفتان" (٤). وفيه لغة ثالثة بضم الزاي وهي كسر الجيم ولكنه لم يقرأ به (٥).

والضم في القراءة الشاذة المجانس الضم الذي قبله وهو لغة الحجازيين، والإسكان على الأصل قصداً للخفة (٦).

ومعنى القراءتين –هنا– واحد ويقصد منهما: النصيب والبعض.

قال الأزهري: قلت: والجزء في كلام العرب: النصيب، وجمعه أجزاء. ويقال: جزأت الحال بينهم، وجزّأته إذا قسمته، يخفف وينقل.

وكأنّ المعنى في قول الله جلّ وعزّ: (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ * وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جزءاً)، (الزخرف: ١٥). أي جعلوا نصيب الله من الولد الإناث، دون الذكور" (٧).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٢٣.

(٢) العنوان في القراءات السبع: ١/٧٥.

(٣) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٢٠٩.

(٤) حجة القراءة: ١/١٤٥.

(٥) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/١١١.

(٦) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/١٢٤.

(٧) تهذيب اللغة: ١١/١٠١، كتاب الهمزة، باب الثلاثي الصحيح، (ج،ز،ء)، وانظر: الكشف والبيان: ٢/٢٥٦.

رُعْب ـــــ رُعُب

قال الله تعالى: سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ (آل عمران: ١٥١).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ ابن عامر والكسائي "الرُعُب" مثقلة" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن مجاهد: "قرأ ابن عامر والكسائي والحضرمي: (الرُّعُب) مثقلاً حيث كان، وخفف الباقون. وهما لغتان" (٢).

وممن صرح بأن القراءتين لغتان لبعض العرب أبو زرعة (٣)، ومكي (٤)، والرازي (٥)، والعكبري (٦)، والقرطبي (٧)، وأبو حيان (٨)، وأبو شامة (٩)، والسمين الحلبي (١٠)، وابن عادل (١١)، والشوكاني (١٢)، وابن عاشور (١٣).

---

(١) السبعة في القراءات:٢١٧، وانظر: المبسوط في القراءات العشر: ١/١٧٠.

(٢) معاني القراءات: ١/٢٧٦.

(٣) حجة القراءات: ١/١٧٦.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها:١/٣٦٠.

(٥) مفاتيح الغيب: ٩/٢٧.

(٦) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/١٥٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٤/٢٣٢.

(٨) البحر المحيط: ٣/٨٣.

(٩) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: ١/٣٩٩.

(١٠) الدر المصون: ٣/٤٣٤-٤٣٥.

(١١) اللباب في علوم الكتاب: ٥/٥٩٤.

(١٢) فتح القدير: ١/٣٨٩.

(١٣) التحرير والتنوير: ٣/٢٤٨.

وأصل القراءتين الضم إلا أنه إذا اجتمع ضمتان حذفت إحداهما عند من قرأ بالجزم (١)، كون الضم للحرف اتباعا للضم –أعني ما قبله السكون– وهو الأجود (٢)، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم (٣).

والقراءتان لقرائتي (السُحْت والسُحُت) بمعنى المسحوت كما يقال: رعبته رُعْبًا ورُعُبًا وهو مرعوب ويجوز أن يكون الرُعْب مصدراً والرُعُب اسم منه (٤).

وقيل: الأصل في القراءتين الضم، وسكن تخفيفاً، كالرسل والرسل (٥). وذكر السمين الحلبي حيث قال: "إن الضم في القراءة قياس مطّرد، وأن السكون،في القراءة هو عكس المعهود من لغة العرب (٦)، ولذا كان الضم أجود وعليه اختيار بعض أهل اللغة كما سبق بيانه.

والرعب الهلع والفزع، قال الأزهري: "قال ابن المظفر: الرُعْب: الخوف. وتقول: رَعَبت فلاناً رُعْباً ورُعْباً لغتان فهو مرعوب ورَعِيب. ورعَّبته فهو مرعّب، وهو مرتعب أي فزع. قال: والحَمَام الراعِبيّ يرعّب في صوته ترعيباً، وهو شدّة الصوت تقول: إنه لشديد الرعْب. وقال رؤبة:

ولا أجيب الرَعْب إن دعيتُ

ويروى: إن رقيت. أراد بالرعب الوعيد، إن رقيت: أي خدعت بالوعيد لم أنقد ولم أخف. أبو عبيد: الترعيب: السَنام المقطّع (٧).

وفي هذا إيماء إلى أن القراءتين تحملان معنى واحداً يتركز في الخوف فمعنى الآية سنلقي الهيبة في قلوب المشركين وذلك بعد هزيمة المؤمنين قذف الله تعالى في قلوب الذين

---

(١) بحر العلوم: ٢٨١/١.

(٢) حجة القراءات: ١٧٦/١، وانظر: المصباح المنير: ١٢١/١، كتاب الراء، (ر،ع،ب).

(٣) الكشف والبيان: ١٨٣/٣.

(٤) المرجع السابق، ٢٧/٩، وانظر: المرجع السابق،٣٦٠/١.

(٥) المرجع السابق، ٨٣/٣.

(٦) المرجع السابق، ٤٣٤/٣-٤٣٥، وانظر: المرجع السابق، ٥٩٤/٥.

(٧) تفسير الطبري: ٢٧٩/٧، وانظر: تهذيب اللغة: ٢٢٣/٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ر،ع،ب).

كفروا الرعب فانهزموا إلى مكة ويقال: حين صعد خالد بن الوليد الجبل قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خالد منهزما ويقال: عنى به يوم الأحزاب ألقي في قلوبهم الرعب فانهزموا (بما أشركوا بالله) يعني بأنهم أشركوا بالله" (١).

والرعب يعني الخوف، ويحتمل أحد وجهين: إما أن يكون إلقاء الرعب بتخاذلهم، وإما أن يكون بتكثير المسلمين في أعينهم. وفي ذلك وجهان:

أحدهما: أنه قال ذلك للملائكة معونة لهم.

والثاني: أنه قال ذلك له ليثبتوا به الذين آمنوا (٢).

وقيل: "الرعب" يعني معنى دلالياً آخر وهو ما أشار إليه العلامة الأصفهاني بقوله: "الرعب: الانقطاع من امتلاء الخوف، يقال: رعبته فرعب رعبا، فهو رعب، والترعابة: الفروق. قال تعالى: (وقذف في قلوبهم الرعب)، (الأحزاب:٢٦)، وقال: (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب)، (آل عمران:١٥١)، (وملئت منهم رعبا)، (الكهف:١٨)، ولتصور الامتلاء منه قيل: رعبت الحوض: ملأته، وسيل راعب: يملأ الوادي، وباعتبار القطع قيل: رعبت السنام: قطعته" (٣).

وعلى هذا كان المعنى المجازي الملائم لذلك المعنى الذي أوضح عنه بعض أهل اللغة جاء في أساس البلاغة للزمخشري " سيل راعب: يرعب بكثرته وسعته وملئه الوادي، ومنه رعبت الحوض. ملأته. وحسي متراعب ومتلقم: واسع يأخذ الماء الكثير الجم. وحمام راعبي: شديد الصوت قوية في تطريبه يروع بصوته أو يملأ به مجاريه (٤).

وعلى هذا نخلص إلى أن الرعب يستعمل حقيقة في الأجسام ومجازا في غيرها، وأن الخوف هو ما يحصل في القلب، وأصل الرعب "الملء" وقيل: سمي الفزع رعبا لأنه يملأ القلب خوفا (٥).

---

(١) نحر العلوم: ٢٨١/١.

(٢) النكت والعيون: ٣٠١/٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٣٥٦/١-٣٥٧، كتاب الراء، (ر،ع،ب).

(٤) أساس البلاغة: ٣٦٠/١، كتاب الجيم، (ج،ز،ء).

(٥) المرجع السابق، ٢٧/٩.

سُحْت ← سُحُت

قال الله تعالى: سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ (المائدة:٤٢).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ ابْن كثير وأبو عمرو والكسائى "للسُّحُت" مثقلة مضمومة الحاء" (١).
سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٨٣).

بُشْر ← بُشُر

قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ (الأعراف:٥٧).

توثيق القراءة:

قال ابن خلف الأنصاري: "(بُشْرًا) بالباء وضمها: عاصم" (٢). وقال ابن جني: "قرأ: "بُشْرًا" – بالباء مضمومة منونين – ابن عباس والسلمي بخلاف وعاصم بخلاف" (٣). وقال عبد الفتاح القاضي: "قرأ ابن عامر والكوفيون "بُشْراً" بسكون ضم الشين في المواضع الثلاثة فتكون قراءة أهل (سما) في هذا "بُشُراً" بضم الشين" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال النحاس: "ومن قرأ "بُشْرًا" فهو جمع بشير عنده مخففة وقد تكون جمع بشرة وقد يكون مصدراً مثل العُمْر وتقرأ بُشْراً وبُشُراً (٥).

وأضاف مكي بن أبي طالب بقوله: " ومن قرأ (بُشْرًا) بالباء، فهو جمع بشير، مخفف، كرغيب ورُغْب. من قرأ (بُشْراً) فهو جمع "نشور"، كقولك: "صبور" و"صبر". والريح النّشور

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٢٤٣/١.

(٢) الإقناع في القراءات السبع: ٣٢٣/١.

(٣) المحتسب: ٢٥٤/١.

(٤) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: ٢٧٢/١.

(٥) معاني القرآن: ٤٤/٣.

التي تأتي من هنا ومن هنا. وقيل: (بُشْراً) مصدر. ومن أسكن الشين فعلى هذا المعنى يكون، إلا أنه أسكن الشين استخفافاً. وقيل: هو مصدر، أي: تبشر بالمطر (١).

هذا وقد ذهب بعضهم إلى أن هذه القراءة هي جمع بشيرة كنذيرة ونُذُر (٢)، وقيل: هي جمع "بشور"، صفة مشتقة مبالغة في اسم الفاعل (٣). كما أن هذه اللفظة القرآنية الواردة تقرأ بالنون (نشرا) أي: بالنون والشين مضمومتين وهو جمع، وفي واحده وجهان: أحدهما: نشور، مثل صبور وصبر، فعلى هذا يجوز أن يكون فعول بمعنى فاعل، أي: ينشر الأرض، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب أي: منشورة (٤).

وقد أشار إلى كل هذه القراءات الواردة أبو حيان وحصرها في ثماني قراءات، قال أبو حيان مشيرا إليها في تفسيره: "بُشُرًا" بضم الباء والشين ورويت عن عاصم وهو جمع بشيرةٍ كنذيرة ونذر، وقرأ عاصم كذلك إلا أنه سكن الشين تخفيفاً من الضم. وقرأ السلمي أيضاً "بَشْرًا" بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشر المخفف ورويت عن عاصم فهذه ثماني قراءات أربعة في النون وأربع في الباء فمن قرأ بالباء جمعاً أو مصدراً بألف التأنيث ففي موضع الحال من المفعول أو مصدراً بغير ألف التأنيث فيحتمل ذلك ويحتمل أن يكون حالاً من الفاعل ومن قرأ بالنون جمعاً أو اسم جمع فحال من المفعول أو مصدراً فيحتمل أن يكون حالاً من الفاعل وأن كون حالاً من المفعول أو مصدراً ليرسل من المعنى لأنّ إرسالها هو إطلاقها وهو بمعنى النّشر فكأنه قيل بنشر الرياح نشراً ووصف الريح بالنشر بأحد معنيين بخلاف الطي وبالحياة، قال أبو عبيدة: في النشر أنها المتفرقة في الوجوه" (٥).

وقوله: (بشراً) المقروء أيًّا ما كان نوعه من الجمعية أو المصدرية أن ضم الشين هو الأصل وإسكانها تخفيف وقد وصفت بذلك، لأن الرياح تَبْشر بالمطر، وهذا مأخوذ من قوله

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٤/٢٤٠٨-٢٤١٠، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧/٢٢٩، وفتح القدير: ٢/٢١٤.

(٢) اللباب: ٩/١٦٦.

(٣) الجدول في إعراب القرآن: ٨/٤٣٧.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١/٥٧٥.

(٥) البحر المحيط: ٤/٣٢٠، وانظر: التفسير المظهري: ٣/٣٦٤، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٢/٣٣، والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: ١/٢٧٢، وإعراب القرآن وبيانه: ٣/٣٦٨.

سبحانه تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ)، (الروم:٤٦)، والمبشرات الرياح التي تهب بالسحاب والغيث. وأنها تأتي من جهات مختلفة تتعاقب فيكون ذلك سبب امتلاء الأسحبة بالماء وأنها تحيي الأرض بعد موتها، وأنها تبشر الناس بهبوبها، فيدخل عليهم بها سرورا (١).

وأن من قرأها بالنون المعنى فيها واحد لا تختلف مع القراءة السابعة إلا أنها تحمل معنى التفرقة.

وهذا بناء على ما جاء في كلام العرب أن "النشر" من الرياح، الطيبة اللينة الهبوب، التي تنشئ السحاب. وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي"نشر" (٢)، ومنه قول امرئ القيس:

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ (٣).

والبشير دائما تكون في الخير أكثر من الشر لكنها إذا أطلقت صارت محفوفة بالخير كما أن البشرى كذلك (٤).

عُرْف ـــــ عُرُف

قال الله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (الأعراف:١٩٩).

توثيق القراءة:

قراءة الجمهور "العُرْف" بضم العين وسكون الراء وقرأ عيسى بن عمر "العُرُف" بضم العين والراء (٥). قال أبو حيان: "وقرأ عيسى بن عمر "بالعُرُف" بضم الراء" (٦).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) المحيط في اللغة: ٣٣٠/٧، كتاب الشين، باب الثلاثي الصحيح، (ب،ش،ر)، وانظر: معالم التنزيل: ٢٣٨/٣، والتحرير والتنوير: ١٣٨/٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٩١/١٢.

(٣) ديوان إمرئ القيس: ١٠٦.

(٤) لسان العرب: ٢٨٦/١-٢٨٧، حرف الراء، فصل الباء، (ب،ش،ر)، وانظر: المصباح المنير: ٣١/١، كتاب الباء، (ب،ش،ر).

(٥) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٥٣.

(٦) البحر المحيط: ٤٤٤/٤.

قال الثعلبي: "قرأ عيسى بن عمر "العُرُف" ضمتين مثل الحُلُم وهما لغتان" (١).

وممن قال: إنهما لغتان من القدماء الثعلبي والقرطبي (٢)، والشوكاني (٣)، ومن المحدثين عبد الواحد جمران (٤).

وبما أن القراءتين وردتا لغات للعرب فإن المعنى فيهما واحد. قال الأزهري: " وقرئت "عُرْفاً" و "عُرُفاً" والمعنى واحد" (٥)، ومثل العرف في المعنى العارفة والمعروف واحد، وهو كلّ ما تعرفه النفس من الخير وتأنس به وتطمئنّ إليه (٦)، وأنشد الخطيئة:

من يفعل الخير لا يَعْدَم جوازيَهُ ... لا يذهبُ العُرْفُ بين الله والناس (٧).

والعُرْف: ضدّ النُّكْر يقال: أولاه عُرْفاً أي معروفاً. وقيل: هو اسم ما تبذُله وتُسديه، وقيل: غير ذلك (٨). قال الطبري: وهو المعروف في كلام العرب، مصدر في معنى: "المعروف" (٩).

جاء في القاموس: "والعُرْف، بالضم: الجود، واسم ما تبذله وتعطيه، وموج البحر، وضد النُكْر، واسم من الاعتراف، تقول له: عليّ ألفَ عُرْفًا، أي: اعترافا...، ويضم راؤه كالعُرُفة" (١٠).

ومن هذه الأقوال والآراء في بيان حقيقة هاتين القراءتين يتبين لي أن العرف المقروء به هنا أي بالضم أو الإسكان للراء اسم مرادف للمعروف من الأعمال وهو الفعل الذي تعرفه النفوس، أي لا تنكره إذا خليت وشأنها بدون غرض لها في ضده، وقد دل على مرادفته للمعروف(١١)، قول النابغة:

---

(١) الكشف والبيان: ٣١٨/٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٦/٧.

(٣) فتح القدير: ٢٧٩/٢.

(٤) معجم الفصيح من اللهجات العربية: ٣٦٩.

(٥) تهذيب اللغة: ٢٠٧/٢-٢١٠، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،ر،ف)، وانظر: هميان الزاد: ٢٩٢/٥.

(٦) المرجع السابق، ٢٠٧/٢-٢١٠، وانظر: زاد المسير: ٣٠٨/٣، والمرجع السابق، ٣٤٦/٧.

(٧) ديوان الخطيئة: ١٢٠.

(٨) لسان العرب: ٤/ ٢٨٩٩- ٢٩٠٢، (ع،ر،ف).

(٩) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٣١/١٣.

(١٠) القاموس المحيط: ٨٣٦/١، باب الفاء، فصل العين، (ع،ر،ف).

(١١) التحرير والتنوير: ٤٠٠/٨.

أبى اللهُ إلاّ عدلهُ ووفاءهُ

فلا النكرُ معروفٌ ولا العُرْفُ ضائعُ (١).

وإن فسرها بعض العلماء بغير ذلك قال: "العُرُف والعُرْف، لغتان: الرَمل المرتفع، وهو مثل عُسُر وعُسْر" (٢). وهذا إن صح لغة من حيث المعنى لكنه لا يتناسب مع مقام الآية هنا.

رُكُن ← رُكْن

قال الله تعالى: قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (هود: ٨٠).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ عمرو بن عبيد وسعيد بن أبي عروبة "رُكُن" بضم الكاف" (٣)، وأشار إليها الزمخشري في "كشافه" لكنه لم ينسبها إلى قارئ معين (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

أرى أن قراءة الضم الشاذة هي اتباع لضم الراء كما جاء ذلك في روح المعاني للآلوسي حيث قال: "وقرئ "برُكُنه" بضم الكاف، اتباعاً للراء" (٥).

وعلى هذا تكون قراءة الإسكان المتواترة تخفيفاً وليست القراءتان لغتين عن بعض العرب، وقراءة الإسكان على زنة (فُعْل) بضم وسكون وتجمع على أركان وأركن بفتح فضمّ،

---

(١) ديوان النابغة الذبياني: ٥٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣٦٩.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٦٥.

(٤) الكشاف: ٣٩٢/٢.

(٥) روح المعاني: ١٥/٢٧.

مثل قفل أو أقفال (١). والركن في معناه اللغوي الجانب ويطلق على الرهط والعشيرة مجازاً، فقوله: (فتولى بركنه) يعني: برهطه بلغة كنانة (٢).

قال أبو عبيده: "(أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ)، من قولهم: آويت إليك وأنا آوى إليك أويًا والمعنى: صرت إليك وانضممت، ومجاز الركن ههنا عشيرة، عزيزة، كثيرة، منيعة...، (٣).

و الرُّكْن: (الأمر العظيم)، وبه فسر أبو الهيثم قول النابغة:

لا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لا كِفاءَ له

وإن تأَثَّفَكَ الأعداء بالرَّفَدِ (٤).

والرُّكْنُ: (ما يقوى به من مَلِك وجُنْد وغيره)، وبذلك فسّر قوله تعالى: (فتَوَلّى بِرُكْنِه)، ودليل ذلك قوله تعالى: (فأَخَذْناه وجُنودَه)، أي أخذناه وركنه الذي تولى به.

والرُّكْن: (العز والمنعة)، وبه فسّرت الآية: (أَو آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ)، (٥).

وأصل الأركان للبنيان، ثم كثر واستعير حتى صار الأعوان أركانا للمعان، والحجج أركانا للإسلام، وحقيقته إلى معين شديد. والاستعارة أبلغ لأن الركن يحس. والمعين لا يحس من حيث هو معين (٦).

---

(١) الدر المصون: ٣٦٤/٦، وانظر: المصباح المنير: ١٢٤/١، كتاب الراء، (ر،ك،ن)، الجدول في إعراب القرآن: ٣٢٥/١٢.

(٢) لغات القبائل الواردة في القرآن: ١٠/١، وانظر: جمهرة اللغة:٧٩٩/٢، حرف الراء في الثلاثي الصحيح، باب الراء والكاف (مع بعدهما من الحروف)، (ر،ك،ن)، والتبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم،٣٠٢/١، المحقق: د صاحي عبد الباقي محمد، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

(٣) مجاز القرآن: ٢٩٤/١.

(٤) ديوان النابغة: ١٦.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٠٩/٣٥، باب النون، فصل الراء مع النون، (ر،ك،ن).

(٦) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، ٩٢/١، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م، دار المعارف بمصر.

وقال الشريف الرضي: "وقيل: الركن استعارة والمراد بها: لو كنت آوى إلى كثرة من قومي، وعدد من أهلي. وجعلهم ركنا له، لأن الإنسان يلجأ إلى قبيلته، ويستند إلى أعوانه ومنعته، كما يستند إلى ركن البناء الرصين، والنضد الأمين" (١).

ومن هنا يلخص لي أن الركن في اللغة الجانب على طريق الحقيقة، ويستعار للقوة المستحكمة في الرهط والعشيرة (٢).

وفي وصف الركن بالشدة وهو يتضمنها تأكيد يدل على أن قومه كانوا في غاية القوة والجلادة، وأنه كان يود عاجلتهم لو قدر، وذلك أن مادة (ركن) بكل ترتيب تدور على الرزانة (٣).

صُبْح ← صُبُح

قال الله تعالى: إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ (هود:٨١)

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ عيسى بن عمر "الصُّبُح" بالضم فيهما" (٤)، وأشار إليها الزمخشري ولم ينسبها لقائل معين حيث قال: "وقرئ "الصُّبُح" بضمتين (٥)، وكذا ابن عطية لكنه نسبها إلى فرقة لم يسمها (٦).

توجيه القراءة ودلالتها:

جاء في البحر المحيط أن الضم في قراءة عيسى بن عمر "الصُّبُح" بضم الباء لغة عن بعض العرب وليست اتباعاً والآية على حذف مضاف أي: إنّ موعد هلاكهم الصبح (٧).

---

(١) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١٦٢/٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢١٢٦/٥، باب النون، فصل الراء، (ر،ك،ن)، وانظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٦٥/١، كتاب الراء، (ر،ك،ن).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٨٣/٤.

(٤) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٦٥.

(٥) الكشاف: ٣٩٢/٢.

(٦) المحرر الوجيز: ١٩٧/٣.

(٧) البحر المحيط: ٢٤٩/٥.

لكن السمين الحلبي ذكر هذا وذكر وجها آخر في التوجيه وهو أن القراءتين لغتان عن بعض العرب، حيث قال: "الصُبُح" بضمتين فقيل: لغتان، وقيل: بل هي إتباع" (١).

وكذا الآلوسي "الصُّبُح" بضم الباء قيل: وهي لغة لكن لا يكون ذلك اتباعاً (٢).

وأشار إلى ذلك أيضا عبد القادر آل غازي موضحا بقوله: "وقرئ الصُّبُح بضم الباء، وهي لغة جائزة، لأنها ليست بحركة إعراب، أما حركة الإعراب كحركة الميم في "أنلزمكموها" وأضرابها فلا يجوز فيها الإسكان بداعي الخفة إلا ضرورة (٣).

وأيّا ما كان التوجيه لهذه القراءة الشاذة فإنها والقراءة المتواترة سواء في المعنى الدلالي، فالمعنى المراد من الصبح هو أول النهار كالإصباح، وهو وقت ما أحمر الأفق بحاجب الشمس. وقيل: الصبح شدة حمرة في الشعر، تشبيها بالصبح والصباح (٤).

جاء في "لسان العرب" الصُّبْح أول النهار والصُّبْح الفجر والصَّباح نقيض المساء والجمع أَصْباح وهو الصّبيحة والصّباح والإصْباح والمِصْبَح قال الله عز وجل: (فالِقُ الإِصْباحِ)، وفي الحديث: "أصبحوا بالصبح، فإنه أعظم للأجر، أو لأجركم" (٥)، أي صلوها عند طلوع الصُّبْح يقال: أصبح الرجل إذا دخل في الصُّبْح...، والمصدر الصَّبَح...، وقال الليث: الصَّبَح شدّة الحمرة في الشّعر والأَصْبح قريب من الأَصْهَب وروى شمر عن أبي نصر قال: في الشعر الصُّبْحة والمُلْحة ورجل أَصْبح اللحية للذي تعلو شعره حُمْرة ومن ذلك قيل: دم صِباحيّ لشدّة حمرته...، قال الأزهري: ولون الصُّبْح الصادق يضرب إلى الحمرة قليلاً كأنها لون الشفق الأوّل في أوّل الليل والصّبح بريق الحديد وغيره" (٦).

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦/٣٧٠، وانظر: فتح القدير: ٢/٥١٥.

(٢) روح المعاني: ١٢/١١٢.

(٣) بيان المعاني: ٣/١٤٥.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ١/٥٦٤، كتاب الصاد، (ص،ب،ح)، وانظر: القاموس المحيط: ١/٢٢٧-٢٢٨، باب الحاء، فصل الصاد، (ص،ب،ح).

(٥) سنن ابن ماجة: ١/٢٢١، باب وقت صلاة الفجر، رقم الحديث: ٦٧٢.

(٦) لسان العرب: ٤/ ٢٣٨٨-٢٣٩١، حرف الحاء، فصل الصاد، (ص،ب،ح).

قال القرطبي: "ويحتمل أن يكون جعل الصبح ميقاتا لهلاكهم، لأن النفوس فيه أودع، والناس فيه أجمع. وقال بعض أهل التفسير: إن لوطاً خرج بابنتيه ليس معه غيرهما عند طلوع الفجر" (١).

وعلى ما سبق من تفسيرات وأقوال فالمراد من الصبح في الآية من طلوع الفجر إلى شروق الشمس كما قال الله تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ)، (الحجر:٧٣)، (٢).

حُزْن ← حُزُن

قال الله تعالى: وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (يوسف:٨٤).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ قتادة "حُزُن" بضمتين" (٣).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٢٦٨).

نُكْر ← نُكُر

قال الله تعالى: لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (الكهف:٧٤).

توثيق القراءة:

قال ابن خلف: "نُكُراً" بضم الكاف حيث وقع. نافع وأبو بكر وابن ذكوان، (٤).

قال أبو الحسن النويري: "قرأ نافع وابن ذكوان وشعبة "نُكُراً" بضم الكاف، والباقون بإسكان الكاف والفاصلة" (٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٨١/٩.

(٢) التفسير المنير: ١١٦/١٢.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٦٩.

(٤) العنوان في القراءات السبع: ٢١/١.

(٥) غيث النفع في القراءات السبع: ٣٧٥/١، وانظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١٣١٥/٣، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ١٩٤/١، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

وقال الأزهري: "قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب (نُكُراً) مثقلا في كل القرآن، وقرأ الباقون (نُكْراً) خفيفا حيث وقع. وقرأ ابن كثير (إلى شيْء نُكُر) ساكنة الكاف وقرأ الباقون (إلى شيء نُكُر) مثقلا" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن خالويه: " قوله تعالى: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً)، يقرأ وما كان مثله في كتاب الله تعالى بضم النون والكاف، وبضم النون وإسكان الكاف. فمن قرأه بالضم أتى به على الأصل. والحجة لمن أسكن: أنه خفّف الكلمة استثقالا بضمتين متواليتين، وأولى ما استعمل الإسكان: مع النصب. والضمّ: مع الرفع والخفض كقوله: (إلى شَيْءٍ نُكُرٍ) أكثر وأشهر. وكقوله: (وَعَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً)، الإسكان ههنا أكثر لموافقة رءوس الآية (٢).

وقيل: القراءتان بالضم والإسكان لغتان عن بعض العرب قال الأزهري: "النُكْر والنُكُر لغتان جيدتان، إلى الشيء المنْكر" (٣). وممن ذهب إلى كونهما لغتين أبو زرعة (٤)، والرازي (٥)، والسمين الحلبي (٦)، وعبد الواحد جمران (٧).

وقوله "نُكُر" فُعُل، وهو من أمثلة الصفات، قالوا: ناقة أُجُد، ورجل شُلُل، فمن خفّف ذلك، فكما يخفّف العُنُق والعُنْق، والطُنُب والطُنْب، والشُغُل والشُغْل، والتخفيف في ذلك مستمر، وإذا كان الأمر كذلك فمن أخذ بالتثقيل وبالتخفيف كان مصيبا، وكذلك إن أخذ آخذ باللغتين وقرأ في موضع بالتخفيف وفي موضع بالتثقيل فجائز (٨).

أي فقراءة الضم شاذة وإن كانت هي الأصل في العربية، لأنها من قبل الصفات كما ذكر أبو علي الفارسي وغيره كما سبق بيانه.

---

(١) معاني القراءات: ٢/١١٦.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ١/٢٢٨.

(٣) معاني القراءات: ٢/١١٦.

(٤) المرجع السابق، ر١/٤٢٤.

(٥) مفاتيح الغيب: ٢١/١٣٢.

(٦) إعراب القرآن وبيانه: ٤/٣٩٦.

(٧) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٥٥٥، كتاب النون، (ن،ك،ر)

(٨) الحجة للقراء السبعة: ٥/١٦٠.

قال ابن أبي مريم: "ويجوز أن تخفف الكملة بإسكان العين منها فيقال: "نُكْر" بسكون الكاف، كما خففوا العنق والطنب والشغل، فأسكنوا عيناتها" (١).

والاسكان، والضم كما هو معروف لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم. والاسكان هو الأصل وهو لغة: تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين (٢).

والقراءتان: (نُكْر ونُكُر)، يعينان مدلولا واحداً وهو الأمر الشديد كما قال ابن منظور (٣)، وقال محمود صافي: "فالنُكُر" بضمتين صفة مشبّهة على وزن (فُعُل) من نكر ينكر باب كرم أي عظم واشتدّ، وقد يأتي اللفظ بضمتين في المعنى نفسه" (٤).

ومعنى الآية كما قال الفراء: "أي قال له موسى أقتلت نفسا طاهرة بريئة لم تذنب قط ولم تقتل نفسا حتى تقتل به لقد فعلت شيئا منكرا عظيما لا يمكن السكوت عنه، وقال هنا نكرا أي منكرا فظيعا أنكر من الأمر الأول وهو أبلغ من قوله: (إمراً) في الآية السابقة (٥).

والنُّكر: ما تنكره العقول ولا تعرفه ولا تجوّزه. ويروى عن قتادة أنه قال: النّكر أعظم من الإمر، لأن الإمر إن حُمل على الداهية فهي التي تدّهي الإنسان ممّا لم يخشه فيحترز من وقوعه. والعجب قد يكون غير منكر، والنّكر لا يستعمل إلا في المذموم الذي يخرج عن المعروف في العقل أو الدين، فاختص الأول بالإمر، لأن خرق السفينة التي لم يغرق فيها أحد أهون من قتل الغلام الذي قد هلك. وقيل: "الأمر" أعظم من النكر، لأن تغريق من في السفينة أنكر من قتل (٦).

هذا وقد فسر الماوردي هذه اللفظة باحتمالها لأربعة أوجه:

أحدها: شيئاً منكراً، قاله الكلبي.

---

(١) الموضح في وجوه القاءات وعللها: ٤٨٧.

(٢) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/١٨٩.

(٣) لسان العرب: ٦/٤٥٤٠، حرف الراء، فصل النون، (ن،ك،ر).

(٤) الجدول في إعراب القرآن: ١٥/٢٣٢.

(٥) معاني القرآن: ٤/٢٧١.

(٦) درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، ١/٨٧٩، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة.

الثاني: أمراً فظيعاً قبيحاً، وهذا معنى قول مقاتل.

الثالث: أنه الذي يجب أن ينكر ولا يفعل.

الرابع: أنه أشد من الإمْر، قاله قتادة (١).

وقيل: النُكُر المقروء به في الآية معناه الدهاء والفطنة، قال الزركشي: قال الكسائي: معناه شيئا منكرا كثير الدهاء من جهة الإنكار، من قولهم: أمر القوم إذا كثروا. قال الفارسي: "وأنا أستحسن قوله هذا" (٢).

قال الزبيدي: "والنُّكُر، بالضم: الدهاء والفطنة، يقال للرجل إذا كان فطناً منكراً: ما أشد نَكْره ونُكْره، بالفتح والضّم، ومن ذلك حديث معاوية: إنّي لأَكْره النَّكارة في الرجل، أي الدهاء" (٣).

ولعل المعنيين يؤولان إلى شيء واحد غير محمود فِعْله، فالنكر في الآية ما أنكرته العقول ونفرت عنه النفوس لا يعرف ولا يقره الشرع (٤). قال أبو عبيد البغدادي: (نكرا) منكرا بلغة قريش (٥).

عُذْر ← عُذُر

قال الله تعالى: قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (الكهف:٧٦).

توثيق القراءة:

قراءة بعض القراء بإسكان الذال في (عذراً) وغيرهم بالضم كما قال ابن خالويه: "يقرئ "عُذُراً" بضم الذال، وإسكانها" (٦)، وقال ابن مجاهد: "قوله: (عُذْراً أو نُذْراً)، قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر (عُذُراً) خفيفة و (نُذُراً) مثقلة، وروى حفص

---

(١) النكت والعيون: ٣/٣٣٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٣/٣٣.

(٣) المرجع السابق، ٦/٤٥٤٠، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ١٤/٢٨٧-٢٨٩، باب الراء، فصل النون، (ن،ك،ر).

(٤) المرجع السابق، ٢١/١٣٢.

(٥) لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم: ١/٨.

(٦) الحجة في القراءات السبع: ١/٣٦٠.

عن عاصم (عُذْراً أو نُذْراً) خفيفاً وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى مثل حفص (عُذْراً أو نُذْراً) خفيفا" (١).

وقراءة آخرون قوله: (عذراً أو نذراً)، وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما، وقرأه آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما والتخفيف فيهما أعجب إليّ وإن لم أدفع صحة التثقيل، لأنهما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار(٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة الإسكان فيهما بناء على أنهما مصدران كما تقول: شكرته شكراً، ويجوز أن يكون الأصل فيهما الضمّ فحذفت الضمة استثقالاً لها، وضمهما جميعاً على أنهما جمع عذير ونذير، ويجوز أن يكونا مصدرين مثل شغلته شغلاً (٣).

قال مكي: "فمن ضم الذال جعله جمع عذير ونذير بمعنى اعذار وانذار ومن أسكن الذال جاز أن يكون مخففاً من الضم بمعنى اعذار وانذار كما قال: فكيف كان نكير أي انكاري لهم أي عاقبة ذلك وَيجوز أن يكون غير مخفف وسكونه أصل على أن يكون مصدراً بمنزلة شكر" (٤).

وكون قراءة الضم فيهما على الجمعية للمفرد يكون (عذير) هنا بمعنى (الإعذار) و(نذير) بمعنى الإنذار ودليله قوله تعالى: (فَما تُغْنِ النُّذُرُ)، ويجوز أن يكون (عُذراً) و(نذراً) في قراءة الضم جمع عاذر وناذر، كشارف وشرف، أو عذور جمع على عذر (٥)

والكلمتان مخففتان أو مثقلتان لغتان (٦). وممن ذهب إلى أنهما لغتان عن بعض العرب الثعلبي (٧)، والرازي (٨).

---

(١) السبعة في القراءات: ٦٦٦/١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢٩/٢٤.

(٣) إعراب القرآن: ٧٢/٥.

(٤) مشكل إعراب القرآن: ٧٩١/٢.

(٥) المرجع السابق، ٣٦١/٦-٣٦٣.

(٦) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٧) الكشف والبيان: ١٠٩/١٠.

(٨) مفاتيح العيب: ٢٣٦/٣٠.

وأما من قرأ على طريق الخلاف بينهما فأسكن الأولى قوله: (عذراً) وحركت الثانية بالضم قوله (نذراً) قال ابن خالويه: "والحجة لمن أسكن الأولى وحرك الثانية: أنه أتى باللغتين ليعلم جوازهما، وإجماعهم على تخفيف الأولى يوجب تخفيف الثانية" (١). وقال ابن أبي زرعة: "فأما التخفيف فأن يكون مصدرا مفردا تقول: عذرته عذرا كما تقول: شغلته شغلاً وشكرته شكراً.

وأما التثقيل فإن يكن (عذراً أو نذراً) جمع عذير ونذير قلت: عذيري من فلان أي اعذرني منه عذيراً ومن خفف (عذراً) وثقل (نذراً) جعل (نذراً) جمع نذير قال الله تعالى: (ولقد جاء آل فرعون النذر)،" (٢).

ومعنى القراءتين واحد سواء كانتا بالتخفيف أو التثقيل، قال الأزهري: "من قرأ (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) مثقلاً أو مخففًا فالمعنى واحد، أى: إعْذَارًا وإنْذارًا. أراد: فالملقيات ذِكْرًا للإعْذار والإنْذار" (٣). وقال الزجاج: " قال الزجاج العذر والعذر والنذر والنذر بمعنى واحد ومعناهما المصدر" (٤).

قال أبو هلال العسكري: "وأما قوله: (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) فمعناه أن الملقيات ذِكراً تجمع بين الإعذار والإنذار فتعذر في وقت وتنذر في وقت كما نقول: جاءني زيد وعمرو فتعلم بذلك أن كل واحد يجوز أن يجيء إلا أن قصدي في هذه الحال واحد منهما (عُرْفًا) أي: تباعا بعرف الفرس، و: (الْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) الملائكة، وقيل: (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) جمع عذير ونذير(٥)، قال حاتم الطائي:

أماوِيّ! قد طالَ التّجنُّبُ والهَجْرُ، وقدْ عَذَرَتني، من طِلَابِكُمُ، العُذْرُ (٦).

---

(١) الحجة في القراءات السبع: ١/٣٦٠.

(٢) حجة القراءات: ١/٧٤٢.

(٣) معاني القراءات: ٣/١١٢.

(٤) المرجع السابق، ١/٧٤٢.

(٥) الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ١/١٠٢، المحقق: محمد عثمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

(٦) ديوان حاتم الطائي: ٥٠، الطبعة: ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار صادر-بيروت.

وفي "النكت والعيون" (عُذْراً أو نُذْراً)، يعني عذراً من الله إلى عباده، ونُذْراً إليهم من عذابه. ويحتمل ثانياً: عذراً من الله بالتمكن، ونذراً بالتحذير. وفي ما جعله عذراً أو نذراً ثلاثة أقوال:

أحدها: الملائكة، قاله ابن عباس.

الثاني: الرسل، قاله أبو صالح.

الثالث: القرآن ، قاله السدي (١).

وأيّا ما كان نوع هاتين الكلمتين فإن المعنى لهما واحد سواء أكانا مصدرين مفردين أي بمعنى الإعذار والإنذار أم مصدرين بمعنى المعذرة أو العاذر أو الإنذار أو النذر كما سبق على ذلك أو كان مراد بهما اسم الفاعل بمعنى المعذر والمنذر كما بين ابن عادل: "مراداً بهما المصدر، أو مراداً بهما اسم الفاعل بمعنى المعذر والمنذر، أي: معذرين، أو منذرين" (٢).

فيلقي الوحي إعذار من الله وإنذار إلى خلق من عذابه، قال القرطبي: " قال الفراء: وروى عن أبي صالح قال: يعني الرسل يعذرون وينذرون. وروى سعيد عن قتادة "عذرا" قال: عذرا لله جل ثناؤه إلى خلقه، ونذرا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون به. وروى الضحاك عن ابن عباس. "عذرا" أي ما يلقيه الله جل ثناؤه من معاذير أوليائه وهي التوبة "أو نذرا" ينذر أعداءه" (٣).

وهذا ما بينه الزبيدي بقوله: "(العُذْر، بالضم:)، معروف، وهو الحجة التي يُعتذر بها. وفي البصائر للمصنف: العُذْر: تحرّي الإنسان ما يمحو به ذنوبه، وذلك ثلاثة أضْرب:

أن تقول: لم أفعل.

أو تقول: فعلتُ لأجل كذا، فيَذكر ما يُخرِجه عن كونه مذنباً.

أو تقول: فعلتُ ولا أعود، ونحو ذلك، وهذا الثالث هو التوبة.

فكل توبة عُذْر، وليس كل عُذْر توبة" (٤).

رُخم ⟵ رُحُم

قال الله تعالى: فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (الكهف: ٨١).

---

(١) النكت والعيون: ١٧٧/٦.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٨٢/٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٥٦/١٠.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ٥٤٠/١٢، باب الراء، فصل العين مع الراء، (ع،ذ،ر).

توثيق القراءة:

قرأ الجمهور "رُحْماً" بالتخفيف أي بالإسكان خلافا لابن عامر، قال ابن مجاهد: "قرأ ابن عامر "رُحُما" مُثقلًا أي بضمتين" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن خالويه: "قوله تعالى: (وَأَقْرَبَ رُحْماً). يقرأ بضم الحاء وإسكانها، وهما لغتان: كالعُمْر والعُمُر، ومعناه: رحمة، وعطف، وقربى (٢).

وممن ذكر أنهما لغتان عن بعض العرب أبو زرعة (٣)، والعكبري (٤)، والرازي (٥)، والنسفي (٦)، ومحمد سالم محيسن (٧).

والرُحْم والرُحُم بتسكين الحاء وتحريكها معنى الرحمة، وأنشد العجاج:

ولم تعوّج رُحُم من تعوّجا (٨)، وأنشد غيره لرؤبة:

يا منزل الرُّحُم على إدريس، ومنزل اللعن على إبليس، وخالق (٩).

قال الجوهري: "الرحمة: الرقة والتعطف. والمرحمة مثله. وقد رحمته وترحمت عليه. وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضا. والرحموت من الرحمة، يقال: رهبوت خير من رحموت ، أي لأن ترهب خيرمن أن ترحم. ورجل مَرْحوم ومرحم، شدد للمبالغة. والرِّحْم: رِحْم الأنثى، وهي مؤنثة. والرِّحْم أيضا: القرابة. والرحم بالكسر مثله (١٠)، قال الأعشى:

أُمّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَّحْتَهَا، ووصالِ رِحْمٍ قد نضحتَ بلالها (١١).

---

(١) السبعة في القراءات: ٣٩٧/١.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ٢٣٠/١، وانظر: كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ١١٠/١.

(٣) حجة القراءات: ٤٢٧/١.

(٤) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١٠٧/٢.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٣٧/٢١.

(٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٧/٣.

(٧) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١٩١/١.

(٨) الحجة للقراء السبعة: ١٦٦/٥.

(٩) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣١٨/١٠.

(١٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: باب الراء، (ر،ح،م).

(١١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٦٥/٦.

فالرُّحْم المقروء به بالتحريك أو التسكين هو من الرَّحْم والقرابة. وقيل: هو من الرحمة، يقال: فرحَم فرحُم للرحمة، مثل هلَك وهلُك، وعَمَر وعَمُر، قال العجاج:

ولم تعوّج رُحْمٌ من تعوّجا وأعشَتْ الناس الضحاجَ الاضججا (١).

قال ابن عباس: (وأقرب رحماً) يعني: وأوصل للرحم وأبرّ بوالديه. قال قتادة: أقرب خيراً، وقال ابن جريج: يعني أرحم بهما منه بالمقتول. وقال الفراء: وأقرب أن يرحم له (٢).

وذكر الماوردي عدة توجيهات لبيان معنى القراءتين، قال الماوردي: "(وَأَقْرَبَ رُحْماً) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: يعني أكثر براً بوالديه من المقتول، قاله قتادة.

الثاني: أعجل نفعاً وتعطفاً، قال أبو يونس النحوي.

الثالث: أقرب أن يرحم به، والرُّحم الرحمة، قاله أبو عمرو بن العلاء (٣).

وعلى هذا فالرُحْم والرُحُم بمعنى واحد وكلاهما بمعني القرابة، لأن أصل الرَّحْم الرَّحْمة كما صرح بذلك أبو عبيده (٤).

قال صاحب "لسان العرب": "والرُّحْم والرُّحُم في اللغة العطف والرحمة" (٥). وقال السمين الحلبي: "وقيل: الرُحْم بمعنى الرَحِم. وهو لائق هنا من أجل القرابة بالولادة. ويؤيده قراءة ابن عباس "رَحِمًا" بفتح الراء وكسر الحاء (٦).

وقد بين الآلوسي على هذا المعنى الدلالي لمعنى الآية بقوله: "المعنى هما به أرحم منهما بالغلام ولعل المراد على هذا أنه أحب إليهما من ذلك الغلام إما لزيادة حسن خلقه أو

---

(١) نفس المرجع، ٩/٢٦١.

(٢) الكشف والبيان: ٦/١٨٧، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٦/٤٤٤٣، و زاد المسير: ٥/١٨٠-١٨١.

(٣) النكت والعيون: ٣/٣٣٥، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١/٣٩١، كتاب الراء، (ر،ح،م).

(٤) مجاز القرآن: ١/٧١، وانظر: المخصص: ٤/٦٥، السفر الثالث عشر من كتاب نعوت الحديث في الإيجاز والحُسْن والقُبْح والطّول، باب النّذور،(الرحمة).

(٥) لسان العرب: ٣/١٦١٣-١٦١٤، حرف الميم، فصل الراء، (ر،ح،م).

(٦) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٧/٥٣٩.

خلقه أو الإثنين معا، وهذا المعنى أقرب للتأسيس من المعنى الأول على تفسير المعطوف عليه بما سمعت إلا أنه يؤيد ذلك التفسير" (١).

بُدْن ← بُدُن

قال الله تعالى: وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ (الحج:٣٦).

توثيق القراءة:

قال البناء الدمياطي: "قرأ الحسن "والبُدُن" بضم الدال وهي الأصل، والجمهور بسكونها" (٢). وقال يوسف المغربي: "(والبُدُن) بضمتين الْعُمَرِيّ، وشيبة، وابن مقسم. الواقدي عن نافع بإسكان الدال، وهو الاختيار للإيجاز" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

المقروء به في هذه الكلمة (والبدن) بالضم أو التسكين لغتان عن بعض العرب وقد صرح بهذا غير واحد من العلماء (٤).

والواحد (بَدَنَة) كما يقال: ثَمَرَةٌ وثُمُر وثُمْر، وخَشَبة وخُشُب وخُشْب، كما ورد في التنزيل (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ) وقرئ (ثُمْر) لغتان (٥). قال العكبري: "قوله تعالى (والبدن) هو جمع بَدْن وواحدته بَدُنة مثل خشب وخشب ويقال: هو جمع بدنة مثل ثمرة وثمر ويقرأ بضم الدال مثل ثُمُر" (٦). وقال الثعلبي: "(وَالْبُدْن) أي الإبل العظام الضخام الأجسام، وتخفّف وتثقّل واحدتها بدنة مثل تمرة وتمر وخشبة وخشب" (٧). قال ابن عاشور: "وقياس هذا الجمع أن

---

(١) روح المعاني: ١٦/١١-١٢.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٣٩٨.

(٣) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/٦٠٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٦٠، وانظر: فتح القدير: ٣/٤٥٤.

(٥) المرجع السابق، ١٢/٦٠.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٤٤، وانظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ١/١٧٥، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عالم الكتب.

(٧) الكشف والبيان: ٧/٢٢.

يكون مضموم الدال مثل خشب جمع خشبة، وثمر جمع ثمرة، فتسكين الدال تخفيف شائع" (١).

والضم هو الأصل خلافا لمن قال: إن الإسكان المخفف من الضم أحسن، لأنه في الأصل نعت إذ هو مشتق من البدانة وليس مثل خشبة وخشب، لأن هذا اسم فالضم فيه أحسن (٢).

قال الفراء: "يقال: بُدُن وبُدْن والتخفيف أجود وأكثر، لأن كل جمع كان واحده على فَعْلة ثم ضم أول جمعه خفف مثل أكمة وأُكُم وأجمة وأُجُم وخشبة وخُشُب (٣).

والقراءتان بمعنى واحد وكلتاهما جمع (بدنة) وهي كما قال الجوهري: "ناقة أو بقرة تنحر بمكة" (٤). وفي القاموس: "هي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة وتطلق على الذكر والأنثى وسميت بذلك لعظم بدنها لأنهم كانوا يسمونها ثم يهدونها، وكونها من النوعين قول معظم أئمة اللغة" (٥).

وقد أطلق بعضهم البدنة على غير الإبل لكن الذي أراه أن إطلاقها على الإبل كما ذكر أهل اللغة والتفسير هو الأولى.

قال الشوكاني: "وقال أبو حنيفة ومالك: إنه يطلق على غير الإبل والأول أولى لما سيأتي من الأوصاف التي هي ظاهرة في الإبل، ولما تفيده كتب اللغة من اختصاص هذا الاسم بالإبل وقال ابن كثير في تفسيره: واختلفوا في صحة إطلاق البدنة على البقرة على قولين أصحهما أنه يطلق عليها ذلك شرعا كما صح في الحديث (٦).

---

(١) التحرير والتنوير: ١٩٠/١٧.

(٢) مشكل إعراب القرآن: ٤٩٣/٢.

(٣) معاني القرآن: ١٥٩/٣، وانظر: زاد المسير: ٤٣١/٥-٤٣٢.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٧٧/٥، باب النون، فصل الباء، (ب،د،ن).

(٥) جمهرة اللغة: ٣٠٢/١، حرف الباء في الثلاثي الصحيح، باب الباء والدال (مع الحروف التي تليها في الثلاثي الصحيح)، (ب،د،ن)، وانظر: روح المعاني: ١٥٥/١٧.

(٦) المرجع السابق، ٤٥٤/٣.

والذي يرجح إطلاقها على البقرة والإبل ما جاء مفهوما من اسمها فالبدنة اسم مأخوذ من البدانة. وهي عظم الجثة والسمن، أي فهي اسم مأخوذ من مادة الوصف، لكنه غلب في الإطلاق على البعير المعين للهدي (١).

قال الخليل: والبَدْنة: ناقة أو بقرة، الذكر والأنثى فيه سواء، يهدى إلى مكة والجمع البُدْن (٢).

ومثل قوله: "يحمل قوله قال الأزهري نقلا عن الليث: البدنة بالهاء تقع على الناقة والبقرة والبعير الذكر مما يجوز في الهدي، والأضاحي، ولا تقع على الشاة، سميت بَدَنةً لعظمها، وجمع البَدنة البُدْن" (٣).

ويفهم من كلام أهل اللغة إطلاقها على هذين الشيئين من الحيوانات فحسب وليس على الغنم كما أطلقها بعضهم وليس بصحيح كما سبق بيانه، قال البغوي: "قال عطاء والسدي: البدن: الإبل والبقر أما الغنم فلا تسمى بدنة" (٤).

وهذا ما أذهب إليه وأرتضيه و تفسر به القراءة فالإبل لعظم بدنها- وإن أطلق عليها هذ الاسم إلا أن النبي –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- ألحق بها البقر حيث قال: (البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة)، (٥)، فأدرجها معا لضخامة جسمها دون الغنم (٦).

---

(١) تهذيب ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ١/١٤٤، المحقق: عبد الغني الدقر، الطبعة:

بُشْر ← بُشُر

قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...، (الفرقان:٤٨)

توثيق القراءة:

قرأ عاصم "بُشْراً" حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال: حدّثني قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ (بُشُراً) كأنه بشيرة وبشر (١). و قال البنّاء: "واختلف في "بشراً" (الآية: ٥٧) هنا و (الفرقان: ٤٨)، و (النمل: ٦٣)، فقرأ عاصم بالباء الموحدة المضمومة، وإسكان الشين في الثلاثة جمع بشير كنذير ونذر (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٠٣).

خُضْر ← خُضُر

قال الله تعالى: مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حسان (الرحمن:٧٦).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ الأعرج "خُضُرٍ" بضم الخاء والضاد" (٣) وقال ابن جني: "وقرأ "خُضُر"، مثقلا – الأعرج" (٤) وقال أبو حيان: "وقال صاحب اللوامح، وقرأ عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، والجحدري، ومالك بن دينار، وابن محيصن، وزهير الفرقبي وغيره...، "خُضْرٍ" بسكون الضاد، وعنهم أيضاً: ضم الضاد، وقرأ ابن هرمز: "خُضُرٍ" بضم الضاد. (٥).

---

(١) معاني القرآن: للفراء، ٢/٢٦٤.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٨٤.

(٣) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٥١.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/٣٠٤.

(٥) البحر المحيط: ٨/١٩٧-١٩٨.

أي سكون الضاد قراءة الجمهور وضمها قراءة شاذة فهي قراءة عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، والجحدري، ومالك بن دينار، وابن محيصن، وزهير العرقبي وابن هرمز وغيرهم.

توجيه القراءة ودلالتها:

الكلمة المقروء بها بالضم للضاد أو الإسكان لها هي صفة مشبهة تدل على الثبوت من (خضر) والمذكر فيها (أخضر) والمؤنث (خضراء) والمقروء بذلك جمع لهما.

قال الرازي: "قوله تعالى: (خُضْرٍ) صيغة جمع (١)، وكلتاهما لغة لبعض العرب وقيل: هو إتباع للخاء (٢)، إلا أن ضم الضاد (خضر) في الشاذ قليل الاستعمال.

قال ابن جني: "وأما "خضر" بضم الضاد فقليل، وهذا من مواضع الشعر كما قال طرفة:

ورَادًا وشُقُر

بضم القاف (٣).

وقال أبو حيان: "قال صاحب اللوامح: وهي لغة قليلة. ومنه قول طرفة:

أيها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشُقُر

فشقر جمع أشقر(٤).

وممن صرح بقلة الاستعمال لهذه القراءة مع أنها لغة موازية لقراءة العامة الإمام القرطبي (٥)، والشوكاني (٦)، وابن عادل وغيرهم (٧).

---

(١) مفاتيح الغيب: ١٢٢/١٩، وانظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٦٥٦/١.

(٢) الدر المصون: ١٨٧/١٠.

(٣) المرجع السابق، ٣٠٥/٢.

(٤) المرجع السابق، ١٩٧/٨-١٩٨.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٩٣:١٧.

(٦) فتح القدير: ١٤٣/٥.

(٧) اللباب: ٣٦٣/١٨.

والمعنى الدلالي أن الخاء والضاد والراء أصل واحد مستقيم، ومحمول عليه. فالخضرة من الألوان معروفة (١). قال الخليل ابن أحمد الفراهيدي: "والخُضْر في القرآن: الزرع الأخضر وفي الكلام: كل نبات من الخضر...، والخُضْر والمخضور للرخص من الشجر" (٢).

وقد شرح الزبيدي ذلك قائلا: (الخُضرة)، بالضم: (لون)، أي معروف، وهو بين السواد والبياض، يكون ذلك في الحيوان والنبات وغيرهما مما يقبله، وحكاه ابن الأعرابي في الماء أيضا، (خضر)، بضم ففتح (وخضر) بضم فسكون. قال الله تعالى: (ويلبسون ثيابا خُضْرًا)، (الكهف:٣١)، خَضِر الزرع كفرح، وأخضر (٣).

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري "أرض كثيرة الخضرة والخَضْر والخَضْراوات، وأنبتت خضراً أي نباتاً حسناً أخضر. واختضر النبات: أكل أخضر، واختضرت الفاكهة: أكلت قبل إدراكها. وخضرت الشجر واختضرته: قطعته أخضر. ونهى عن المخاضرة وهي بيع الثمر قبل بدو صلاحه. ومن المجاز: ما تحت الخضراء أكرم منه. وكتيبة خضراء لخضرة الحديد. وأباد الله خضراءهم: شجرتهم التي منها تفرعوا (٤).

هذا وقد يطلق اللفظ ويراد به غير ذلك لكنه لا يتناسب بالآية الكريمة قال الزبيدي: "(والخضر) بالضم (قبيلة) من قيس عيلان، وهم بنوا مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن خصفة بن قيس عيلان، ذكر ذلك أحمد بن الحباب الحميري النسابة، (وهم رماة) مشهورون. ومنهم عاهر الرامي أخو الخضر وصخر بن الجعد وغيرهما، (وبنو الخُضْر، بالضم: بطن من قيس عيلان)، وهم الذين تقدم ذكرهم سابقاً، ويقال لهم خضر محارب...، (٥).

وعلى هذا ورد قول الشاعر (الشَّماخ)

وَخَلَّأَهَا عَنْ ذِي الأَرَاكَةِ عامِرٌ أَخُو الخُضْرِ يَرْمِي حَيْثُ تُكْوَى النَّوَاجِزُ (٦).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ١٩٥/٢، كتاب الخاء، باب الخاء والضاد وما يثلثهما، (خ،ض،ر).

(٢) العين: ١٧٦/١٧٥/٤، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،ض،ر).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٧٦/١١-١٨٨، باب الراء، فصل الخاء من حرف الراء، (خ،ض،ر).

(٤) أساس البلاغة: ٢٥٢/١، كتاب الخاء، (خ،ض،ر).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٩/٥، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،ض،ر)، وانظر: المرجع السابق، ١٧٦/١١-١٨٨).

(٦) ديوان الشماخ: ٨٢، وانظر: تهذيب اللغة: ٤٩/٧-٥٠، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،ض،ر).

سُحْق ← سُحُق

قال الله تعالى: فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (الملك: ١١).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ الكسائي وحده "فسُحْقًا" و"فسُحُقًا" خفيفًا وثقيلاً وقرأ الباقون "فسُحْقًا" خفيفا" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأزهري: "قرأ الكسائي وحده (فَسُحُقًا) مثقلاً. وقرأ الباقون (فَسُحْقًا) خفيفًا. قال أبو منصور: هما لغتان جيدتان (٢).

وممن صرح بكونهما لغتين مثل الرُّعْب والرُّعُب والسُّحْق والسُّحُق والخُلْق والخُلُق الزجاج (٣)، وأبو زرعة (٤)، وابن عطية المحاربي (٥)، والرازي (٦)،

والقرطبي (٧)، وابن عادل (٨)، والمظهري (٩)، والشوكاني (١٠)، ومحمد سالم محيسن (١١)، والدكتور محمد جمران (١٢)، وكذا السمين أنه صرح بأن المثقل أصل المخفف (١٣)، وكلتاهما حسن.

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٦٤٤/١، وانظر: النشر في القراءات العشر: ٢١٧/٢.

(٢) معاني القراءات: ٧٩/٣، وانظر: البيضاوي: ٣٦٣/٥.

(٣) بحر العلوم: ٤٥٣/٣، وانظر: البحر المحيط: ٢٩٤/٨-٢٩٥، ولكني لم أجده في كتابه "معاني القرآن وإعرابه".

(٤) حجة القراءات: ٧١٦/١.

(٥) المحرر الوجيز: ٣٤٠/٥.

(٦) مفاتيح الغيب: ٥٨/٣٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢١٣/١٨.

(٨) اللباب في علوم الكتاب: ٢٤١-٢٤٢.

(٩) التفسير المظهري: ٣٩٧٨/١.

(١٠) فتح القدير: ٢٦١/٥.

(١١) القراءات وأثرها في علوم العربية: ٢١٧/١.

(١٢) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٢٦٢/١، كتاب السين، (س،ح،ق).

(١٣) الدر المصون: ٣٨٤/١٠-٣٨٥.

فمعنى السحق البعد، قال الأزهري: "والمعنى: أسحقَهم الله سُحْقًا، أي: أبعدهم من رحمته إبعادًا (١)، هكذا فسره أئمة اللغة والتفسير، وغير ذلك ما مر من قراءات.

جاء في "معجم مقاييس اللغة "السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما البعد، والآخر إنهاك الشَيء حتى يُبلغ به إلى حال البلى. فالأوّل السُّحْق، وهو البعد، قال الله جلّ ثناؤه: (فَسُحْقاً لأَصْحابِ السَّعِيرِ)، (الملك:١١). والسَّحُوق: النخلة الطويلة، وسمّيت بذلك لبعد أعلاها عن الأرض.

والأصل الثاني: سَحَقت الشيء أسحَقُه سَحقاً. والسِّحْق: الثوب البالي. ويقال: سَحَقه البِلى فانسحق. ويستعار هذا حتى يقال: إن العين تسحق الدمع سَحْقًا. وأسحق الشيء، إذا انضمر وانضم. وأسحق الضرع، إذا ذهب لبنه وبلي" (٢)، كما جاء في التنزيل (أو تهْوِي به الريحُ في مكان سَحِيق)

وجاء في الصحاح "والسُحْق بالضم: البعد. يقال: سُحْقاً له، وكذلك السُحُق. وقد سَحُقَ الشيء فهو سَحيق، أي بعيد وأسْحقَه الله، أي أبعده. وأسحقَ الثوب، أي أخلق وبَلِيَ...، والسَحوق من النخل: الطويلة، والجمع سُحُق. وأتان سحوق وحمار سَحوق، أي طويل. والسَوْحق: الطويل" (٣).

وعلى هذا فالسُحْق- في الآية- في ضوء ما قرئت به يعني به واحد من شيئين:

الأول: جهنم ذاتها وهذا ما قاله ابن عباس.

الثاني: واد من جهنم وهذا ما قال به ابن جبير وأبو صالح، وفي هذا الدعاء إثبات لاستحقاق العذاب (٤).

ومما يؤكد هذا المعنى الذي دلت عليه الكلمة ما جاء في لسان العرب "وفي الدعاء سُحْقاً له وبُعْداً نصبوه على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره وسَحَقه اللهُ وأسحقه الله أي

---

(١) جمهرة اللغة: ٥٣٢/١، حرف الحاء في الثلاثي الصحيح، باب الحاء والسين (مع ما يليهما من الحروف في الثلاثي الصحيح)، (ح،س،ق)، وانظر: المرجع السابق، ٧٩/٣، وتاج العروس من جواهر القاموس: ٣٥/٢٥-٣٨، باب القاف، فصل السين، (س،ح،ق).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ١٣٩/٣، كتاب السين، باب السين والحاء وما يثلثهما، (س،ح،ق).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٩٥/٤، باب القاف، فصل السين، (س،ح،ق).

(٤) النكت والعيون: ٥٣/٦، وانظر: زاد المسير: ٣٢٠/٨.

أبعده ومنه قوله: (قاذورة تسحق النوى قُدُما) وأسحَق هو وانسحق بَعُد ومكان سحيق بعيد وفي التنزيل:(أو تَهْوِي به الريحُ في مكان سَحِيق)، ويجوز في الشعر ساحِق وسُحُق ساحِق على المبالغة فإن دعوت فالمختار النصب قال الأزهري: "لغة أهل الحجاز بُعْد له وسُحْق له يجعلونه اسماً والنصب على الدعاء عليه يريدون به أبعده الله وأسحقه سُحْقاً وبُعداً وإنه لبعيد سَحِيق" (١).

ومن خلال هذا العرض يتبين لي أن القراءتين لغتان في معنى واحد وهو إفادة البعيد أو الليل. وإن كان الأول منهما هو المناسب لمعنى الآية وسياقها. ويرشح هذا المعنى المراد ما جاء في سورة الحج قوله تعالى: (أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)، كما يفهم قول حسان - رضي الله عنه - "سحق السعير" بغور السعير (٢).

صُفْر ⟵ صُفُر

قال الله تعالى: كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (المرسلات:٣٣).

توثيق القراءة:

قال ابن عطية: "قرأ الحسن "صُفُر" بضم الفاء، والجمهور: بإسكانها " (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

"صُفُر" في الآية بضمتين المقروء به في الشواذ إما جمع (أصفر)، أو اسم جمع كما يرى بعض أهل اللغة وبالتسكين في قراءة العامة هو جمع (صفْراء)، وهو الأصل، والضم إتباع لضم الأول (٤).

---

(١) العين: ٣/٣٦-٣٧، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (س،ح،ق)، وانظر: تهذيب اللغة: ٤/١٧، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (س،ح،ق)، ولسان العرب: ٣/١٩٥٦، حرف القاف، فصل السين، (س،ح،ق).

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، ١/٤٦٤-٤٦٥، الطبعة: الثالثة، دار المعارف.

(٣) المحرر الوجيز:٦/٤٧٤، وانظر: البحر المحيط: ٨/٣٩٨.

(٤) الدر المصون: ١٠/٦٤٢.

المراد بالصفر في الآية: السود في قول أكثر أئمة اللغة والتفسير، فالعرب تسمى السود من الإبل صفرا، قال الشاعر:

تلك خيلي منها وتلك ركابي هنّ صفر أولادها كالزّبيب

أي: هنّ سود.

وإنما سميت السود من الإبل: صُفْرًا، لأنه يشوب سودها شيء من صفرة، كما قيل: لبيض الظباء: أدم، لأن بياضها تعلوه كدرة. والشّرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار، أشبه شيء بالإبل السود، لما يشوبها من الصفرة (١).

قال الأزهري: "قال الليث: والصِّفر: الشيء الخالي، يقال: صَفِرَ يَصفُر صُفُوراً فهو صِفْر، والجميع والذكر والأنثى والواحد فيه سواء" (٢).

وقال الجوهري: "قال الأصمعي: ولا يسمى أصفرَ حتى يَصْفَر ذنبه وعرفه" (٣).

وقد ذكر ابن فارس لمعنى هذه الكلمة ستة أوجه:

فالأصل الأول لون من الألوان.

والثاني الشيء الخالي.

والثالث جوهر من جواهر الأرض.

والرابع صوت.

والخامس زمان.

والسادس نَبْت.

فأصل الأول: الصّفرة في الألوان. وبنو الأصفر: مُلوك الرّوم، لصُفْرة اعترتْ أباهم. والأصفر: الأسود في قول الأعشى:

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ١/١٩١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/١٦٤.

(٢) ترتيب اصلاح المنطق لابن السكيت: ١/٢٢٥، الشيخ محمد حسن بكّائي، الطبعة الاولى: ١٤١٢هـ، مجمع البحوث الاسلامية إيران، طهران، وانظر: تهذيب اللغة: ١٢/١١٨-١٢٠، كتاب الراء، باب الثلاثي الصحيح، (ص،ف،ر).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/٧١٤، باب الراء، فصل الصاد، (ص،ف،ر).

تَلك خيَلي منه وتلك ركابي هُنَّ صُفْرٌ ألوانُها كالزَّبيبِ (١).

والأصل الثاني: الصُّفْر من جواهر الأرض، يقال: إنّه النّحاس.

وقد يقال: الصِّفْر. وقد أخبرني عليّ بن إبراهيم القطان، عن عليّ بن عبد العزيز، عن أبي عُبيد قال: قال الأصمعي: النحاس الطبيعة والأصل، والنحاس هو الصِّفْر الذي تعمل منه الآنية، فقال: "الصُّفْر"، بضم الصاد. قال أبو عبيد مثله، إلا أنّه قال: الصِّفْر، بكسر الصاد (٢).

وقد اختصر الماوردي على ثلاثة تأويلات منها حيث قال: "(كأنّه جمالة صُفْر)، فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: يعني جمالاً صُفراً وأراد بالصفر السود، سميت صُفْرًا لأن سوادها يضرب إلى الصفرة، وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة.

الثاني: أنها قلوس السفن، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير.

الثالث: أنها قطع النحاس، وهو مروي عن ابن عباس أيضاً (٣).

ثم أورد بعد ذلك السبب في التسمية بهذا الاسم فقال: وفي تسميتها بالجمالات الصفر وجهان:

أحدهما: لسرعة سيرها.

الثاني: لمتابعة بعضها لبعض (٤).

قال الشوكاني: "قال الواحدي: والصُّفْر معناها السود في قول المفسرين قال الفراء: الصفر سواد الإبل لا يرى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة لذلك سمت العرب سود الإبل صُفْرًا قيل والشرر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود ومنه قول الشاعر: (السابق) ... هن صفر أولادها كالزبيب

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ١/٢٣٠،

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٣/٢٩٤-٢٩٥، كتاب الصاد، باب الصاد والفين وما يثلثهما، (ص،ف،ر).

(٣) النكت والعيون: ٦/١٨٠، وانظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٢/١٤٤، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية - بيروت — لبنان.

(٤) المرجع السابق، ٦/١٨٠.

أي هن سود قيل: وهذا القول محال في اللغة أن يكون شيء يشوبه شيء قليل فينسب كله إلى ذلك" (١).

وقد ذكر الفيروزآبادي معاني عديدة لهذه الكلمة حيث قال: "الصفرة: لون بين البياض والسواد، وإلى السواد أقرب، ولذلك قد يعبر بها عن السواد. وقال الحسن في قوله تعالى: (صفرآءُ فاقع لونها)، سوداء شديدة السواد. وقيل: صفر من الأضداد، يقال: على الصفرة وعلى السواد، ولا يقال في السواد: فاقع، وإنما يقال: حالك.

وقوله تعالى: (كأنه جمالت صفر)، قيل: جمع أصفر، وقيل المراد: الصفر المخرج من المعادن، ومنه قيل: للنحاس: صفر، وليبيس البهمى صفار (٢).

وقال صاحب "تاج العروس" عن بيان معنى هذه الكلمة: "الصُّفْر: سود الإبل، لا يُرى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صُفْرة، ولذلك سمت العرب سود الإبل صُفْراً. وقال أبو عبيد: الأصفر: الأسود، (والصُّفْر): بالضم من النحاس: الجيد، وقيل: هو ضَرْب من النحاس وقيل: هو ما صفر منه، والصُّفْر: "الذهب" ،والصُّفْر: الشيء الخالي، وكذالك الجميع والواحد والمذكر والمؤنث سواء...، والصُّفْر، بالضم: الحلي، ذكره الزمخشري (٣).

ومن هذه الأقوال والتفسيرات نلخص إلى أن الكلمة فيما قرئت به هي جمع ومعناها السواد لأن هذا الوصف هو الأليق بوصف جهنم وهذا ما يعرف بالأضداد في اللغة.

---

(١) معالم التنزيل: ٣٠٧/٨، وانظر: فتح القدير: ٣٥٩/٥.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤٢٤/٣.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٢٦/١٢-٣٣٨، باب الراء، فصل الصاد المهملة مع الراء، (ص،ف،ر).

صُلْب ← صُلُب

قال الله تعالى: يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (الطارق:٧).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ عيسى "الصُلُب" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٨٥).

خُسْر ← خُسُر

قال الله تعالى: وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (العصر: ١-٢).

توثيق القراءة:

قال أبو عمرو الداني قائلا: "قرأ الجماعة "لفي خسر" بإسكان السين إلا ما رواه ابن أبي حماد وهارون عن حسين والمنذر بن محمد عن هارون عن أبي بكر عن عاصم" أنه ثقل السين". وروت الجماعة عن أبي بكر بالتخفيف، وجاء بذلك عنه نصًّا يحيى بن آدم والأعشى إلا أن يحيى قال: ثقلها أبو بكر ثم قال بعد: إنما هي خفيفة" (٢).

وبين ابن خالويه ذلك حيث قال: "لفي خُسْر" بسكون الخاء، وقرأ هارون عن أبي بكر عن عاصم "لفي خُسُر" بضمتين (٣).

وقال أبو حيان: "قرأ ابن هرمز وزيد بن علي وهارون عن أبي بكر عن عاصم: "لفي خُسُر" بضم السين، والجمهور بالسكون (٤).

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٦٦٦/١.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة: ٧٨٣.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٧٩.

(٤) البحر المحيط: ٥٠٨/٨.

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة الجمهور بالإسكان (خُسْر) هي الأصل والقراءة الثانية فرع عنها وهي قراءة شاذة، فالضم فيها على الاتباع وهو الوجه كما صرح بذلك القرطبي حيث قال: "يقال: خُسْر وخُسْر مثل عُسْر وعُسُر" (١).

والخسر كالخسارة والخُسْران وتعني المادة أحد أمرين: المعنى الأول: النقصان في المال، يقال: أخسرَ الرجل ـ إذا وافق خُسْراً في تجارته، وقال الليث: الخاسر: الذي وُضع في تجارته، ومصدره الخَسارة والخُسْر...، (٢).

وهذا المعنى الدلالي الذي تشعر به المادة (خسر) أشار إليه من أهل اللغة الخليل وابن دريد، قال الخليل: "الخسر: النقصان، والخسران كذلك، والفعل: خسر يخسر خسرانا. والخاسر: الذي وضع في تجارته، ومصدره: الخسارة والخسر. كلته ووزنته فأخسرته، أي: نقصته. وقوله عز وجل: (وكان عاقبة أمرها خسراً)، أي: نقصا" (٣). وقال ابن دريد: " والخُسر والخَسار والخُسْران واحد، وهو الضلال. هذا الأصل، ثم كثر ذلك حتى قالوا: خسِر التاجر، إذا وُضع من رأس ماله" (٤).

وهذا الخسر أو الخسران أو الخسارة التي تعني النقص تارة تنسب إلى الإنسان ذاته فيقال: خسر فلان وتارة أخرى إلى الفعل فيقال: خسرت تجارته. ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة، والعقل والإيمان، والثواب، وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين (٥). قال إباضي: "خسران في أعمالهم وصرف أعمارهم في الدنيا معرضين عن الآخرة فتلك تجارة خاسرة لفوات الجنة إياهم" (٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/١٨٠.

(٢) تهذيب اللغة: ٧/٧٦، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،س،ر)، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٢/٥٣٧.

(٣) العين: ٤/١٩٥، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،س،ر).

(٤) جمهرة اللغة: ١/٥٨٤، حرف الخاء في الثلاثي الصحيح، باب الخاء والراء (مع ما بعدهما من الحروف)، (خ،ر،س).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ١/٢٩٧، كتاب الخاء، (خ،س،ر).

(٦) همبان الزاد: ١٦/١٠٧.

والوجه أو المعنى الثاني العقوبة بالذنب بمعنى أن يخسر الإنسان أهله ومنزله في الجنة، كما ألمح المولى سبحانه إلى ذلك بقوله: (خَسِرَ الدنيا والآخرة ذلك هو الخُسْران المبين)، (١).

وممن صرح بهذا المعنى هو الفراء قال الزبيدي: "كما صرح به أئمة التصريف...، الخُسْر، بالضم: العقوبة بالذنب. وبه فسر قوله تعالى: (إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)، عن الفراء (٢).

وأيًا ما كان التفسير والبيان فإن المعنيين يؤولان إلى أصل واحد وهو النقص المؤدي إلى الهلاك وينجر في ذلك إلى النقص الحسي الملاحظ في الدنيا والمعنوي الذي يكون في الآخرة، ولذلك يكون المعنى والمقصود فيما ورد من نصوص قرآنية تحمل هذه المادة (خ،س،ر)، يكون المراد من المعنيين بها الكفار.

قال البغوي في تفسير الآية الكريمة: "أي خسران ونقصان، قيل: أراد به (الكافر) بدليل أنه استثنى المؤمنين (٣).

ومن هنا نستطيع القول بأن المقصد الدلالي الذي ينبئ عنه السياق الذي جاءت فيه الكلمة هو الهلاك، يقال: "خَسِرَ" "خُسْرًا" و"خُسْرَانًا" هلك (٤). وإن جاءت معاني أخرى لهذا اللفظ أوردها بعض العلماء كالنقص والشر والهلكة والغبن والعقوبة فإني أراها كلها معاني متقاربة، قال القرطبي في تفسير الآية: "لفي غبن. وقال الأخفش: هلكة. الفراء: عقوبة، ومنه قوله تعالى: (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً). ابن زيد: لفي شر. وقيل: لفي نقص، المعنى متقارب (٥).

---

(١) لسان العرب: ٢/١١٥٦، حرف الراء، فصل الخاء، (خ،س،ر).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ١١/١٦٣-١٦٦، باب الراء، فصل الخاء، (خ،س،ر).

(٣) معالم التنزيل: ٨/٥٢٢، وانظر: إعراب القرآن: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، ١/٥٤٨، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض).

(٤) المصباح المنير: ١/٩٠، كتاب الخاء، (خ،س،ر).

(٥) المرجع السابق، ٢٠/١٨٠.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول تسع قراءات كالتالي:

كُرْه ⟵ كَرْه

قال الله تعالى: وهو كُرْهٌ لكم (البقرة: ٢١٦).

توثيق القراءة:

قال العكبري: "ويقرئ " كَرْه" بضم الكاف وفتحها" (١). والضم قراءة الجماعة والفتح لم أقف على قائله.

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٢).

سُحْت ⟵ سَحْت

قال الله تعالى: سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ (المائدة: ٤٢).

توثيق القراءة:

قال الفارسي: "قرأ العباس بن الفضل عن خارجة بن مصعب عن نافع: "للسَحْت" بفتح السين وجزم الحاء" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٨٣).

---

(١) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٩٢/١.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٢٤٤/٥-٢٤٥.

بُشْر ـــــ بَشْر

قال الله تعالى: وهو الذي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رحمته (الأعراف: ٥٧).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ عصمة عن عاصم "بَشْراً" بفتح الباء" (١). وقال ابن جني: "قرأ "بشْرًا" - بفتح الباء ساكنة الشين - أبو عبد الرحمن بخلاف" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٠٣).

جُهْد ـــــ جَهْد

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ (التوبة: ٧٩).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ الأعرج وعطاء ومجاهد "إلّاجَهْدهم" بفتح الجيم" (٣)، ونسبت أيضا إلى أبي حيوة، والزَعْفرانِيّ، وحُمَيْد، والواقدي عن نافع (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

الجُهْد كالوُجْد لغة قريش وأهل الحجاز والجَهْد بالفتح مع الإسكان لغة غيرهم ونسبت إلى أهل نجد خاصة يقال: الجَهْد والوَجْد (٥).

والمضموم والمفتوح على حد سواء يقال: جُهْد العمل وجَهْده، ومن هنا كانت القراءتان بمعنى واحد خلافا للكوفيين.

قال أبو جعفر النحاس: "وهما لغتان بمعنى واحد عند البصريين وقال الكوفيون: الجَهْد المشقة والجُهْد الطاقة (٦). وبمثل قول أبي جعفر النحاس قال مكي في كتابه " الهداية إلى

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤٩.

(٢) المحتسب: ١/٢٥٤.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٥٩.

(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/٥٦٣.

(٥) معاني القرآن: ١/٤٤٧، وانظر: مجاز القرآن: ١/٢٦٤، والكشف والبيان: ٥/٧٧.

(٦) معاني القرآن: ٣/٢٣٧.

بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره": و"الجُهْدُ" و"الجَهْدُ" عند البصريين (بمعنى)، لغتان. وقال بعض الكوفيين: الجُهد، بالضم "الطاقة"، وبالفتح "المشقة" (١).

قال الأزهري: "الجَهْد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق فهو مَجْهود. قال: والجُهْد لغة بهذا المعنى، قال: والجُهد شيء قليل يعيش به المقلّ على جَهْد العيش. قال الله جل وعزّ: (وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ)، على هذا المعنى. قال: والجَهْد أيضاً: بلوغك غاية الأمر الّذي لا تألو عن الجَهْد فيه. تقول: جَهَدْتُ جَهْدي واجتهدتُ رَأْيي ونَفْسي حتى بلغتُ مجهودي. قال ابن السكّيت: الجَهْد: الغاية. وقال الفرّاء: بلغتُ به الجَهْد: أي الغاية، واجهَدْ جَهْدك في هذا الأمر: أي ابلُغْ فيه غايتك. وأمّا الجُهد فالطاقة، يقال: اجهد جُهْدَك. قال: وجهَدْتُ فلاناً: بلغت مشقّته، وأجهدتُه على أن يفعل كذا وكذا، وأجهد القوم علينا في العداوة وجاهَدْتُ العدوّ مجاهدة. أبو عُبيد: جَهَدتُه وأَجْهدْتُه، بمعنًى واحد (٢). وأشار إليه القرطبي حيث قال: "والجُهد والجَهد بمعنى واحد" (٣).

وممن قال باختلاف المعنى في القراءتين مفرقًا بين الجَهْد والجَهْد أي (المضموم والمنصوب)، الفراء (٤)، والسمرقندي (٥)، وابن سيده (٦)، والأصفهاني (٧)، وابن السكيت (٨) وغيرهم.

أي فالجهد بالضم الطاقة، تقول: هذا جُهْدي أي طاقتي فهو مأخوذ من قولك: اجتهد جَهْدك في هذا الأمر أي ابلغ غايتك. أمّا الجَهْد بالفتح فهو المشقة يقال: جَهَد دابته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها (٩).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ١/٣٠٨٠، وانظر: معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ١٣٨.

(٢) تهذيب اللغة: ٦/٢٦-٢٧، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ج،هـ،د).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٨/٢١٥، وانظر: الدر المصون: ٦/٩٠.

(٤) معاني القرآن: ١/٤٤٧.

(٥) بحر العلوم: ٢/٧٧.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٤/١٥٣-١٥٤، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ج،هـ،د).

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ١/١٩٨، كتاب الجيم، (ج،هـ،د).

(٨) المرجع السابق، ٦/٢٦-٢٧.

(٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/٤٦٠، باب الدال، فصل الجيم، (ح،هـ،د).

قال سيبويه: "وقالوا : طلبته جُهْدَك، أضافوا المصدر وإن كان في موضع الحال، كما ادخلوا فيه الألف واللام حين قالوا: أرسلها العراك، قال: وليس كل مصدر يضاف، كما أنه ليس كل مصدر تدخله الألف واللام.

وجَهِد يَجْهَد جَهدًا، واجتهد، كلاهما جَدَّ. وجَهَد دابته جَهْدا وأجهَدها: بلغ جَهدَها قال الأعشى:

فَجالتْ وجالَ لها أربَعٌ جَهَدنَ لها مع إجهادِها (١).

وجَهْدٌ جاهِدٌ، يريدون المبالغة، كما قالوا: شعر شاعر، وليل لائل (٢).

وقيل: إنه يفرق بينهما بأن الجَهْد بالفتح في القوة والجُهْد بالضم في العمل كما هو مذهب الشعبي، وقيل: بالضم شيء قليل يعاش به (٣).

وحكى ابن السكيت الفرق بينهما فقال: الجهد الطاقة، تقول: هذا جهدي أي طاقتي (٤).

وعلى هذا التأويل والتفسير للمعنى الدلالي في القراءتين يتبين لي أنهما يختلفتان في لفظهما من حيث الضبط والنوعية والمعنى عند البصريين.

وقراءة الضم تكون اسماً معدوداً وهي المختارة لدى الأكثرين من القراء. قال أبو القاسم المغربي: "الباقون بضم الجيم، وهو الاختيار؛ لأنه يسد مسد الاسم والمصدر" (٥).

لكنّ الكوفيين يرون أن المعنى مختلف كما سبق بيان ذلك في التفرقة بينهما وما يدل على اختلاف المعنى فيهما- كما ذهب الكوفيون- أنه يقال: أجْهد جهْدك في هذا الأمر أي ابلغ غايتك فيه ولا يقال: أجْهَد جُهْدك (٦).

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣٤٦/٢.

(٢) المرجع السابق، ١٥٣/٤-١٥٤، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (ج،هـ،د)، وانظر: المصباح المنير: ٦٢/١، كتاب الجيم، (ج،هـ،د).

(٣) المرجع السابق، ٧٧/٥، وانظر: البحر المحيط: ٧٦/٥.

(٤) مفاتيح الغيب: ١١٦/١٦، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٥٣٤/٧-٥٣٥، باب الدال، فصل الجيم مع الدال المهملة، (ج،هـ،د).

(٥) المرجع السابق، ٥٦٣/١.

(٦) لسان العرب: ٧٠٨/١-٧٠٩، حرف الدال، فصل الجيم، (ج،هـ،د).

والذي أراه اتحاد القراءتين في المعنى لأن الجَهْد لغة في الجُهْد فتكون بمعناها: الوضع والطاقة- وهذا هو المراد من النص القرآني.

هُون ⟵ هَوْن

قال الله تعالى: أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَاب (النحل:٥٩)

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرئ "هَوْن" حكاه الأخفش" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الفراء: "(الهُون) في لغة قريش: الهوان وبعض بني تميم يجعل الهون مصدرًا للشيء الهين. قال الكسائي: سمعت العرب تقول: إن كنت لقليل هون المئونة مذ اليوم (٢). فقيل: قريش تفسر الهُون بالهوان (٣)، كما جاء في قول الحطيئة:

فلمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسِكٌ على رَغْمِهِ ما أثبتَ الحَبْلَ حافِرُهْ (٤).

أي هما بمعنى واحد وهو الذلّ والصغر، وقيل: "الهون" البلاء والمشقة (٥).

أما ما جاء في القراءة الثانية كفتح الهاء مخففا- معنى قراءة الضم وقيل: معناه الرفق واللين (٦). وقيل: "هونا" حلماً باللغة السريانية (٧).

وهذا ما وقع في تهذيب اللغة قال: "قال بعضهم: الهَوْن والهُون واحد وقال الآخرون: الهُون: الهوان، والهَون: الرفق (٨)، وقال جَنْدَل:

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٧٧.

(٢) معاني القرآن: ٢/١٠٦.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن:١٧/٢٢٧-٢٢٨.

(٤) ديوان الحطيئة: ٩٨.

(٥) النكت والعيون: ٣/١٩٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١١٧.

(٦) الدر المصون: ٧/٢٤٦، وانظر: المصباح المنير: ١/٣٣١، كتاب الهاء، (هـ،و،ن).

(٧) المرجع السابق، ٧/٢٤٦، وانظر: المرجع السابق، ١/٣٣١.

(٨) تهذيب اللغة: ٦/٢٣٠-٢٣١، كتاب الهاء، باب الثلاثي الصحيح، (هـ،و،ن).

داوَيتُهمْ مِن زمنٍ إلى زَمنْ دواءَ بُقْيا بالرُّقى وبالهُوُنْ (١).

فالهَوْن قد يطلق عند بعض بني تميم على الشيء الهيّن وإذا قالت العرب: أقبل يمشي على هَوْنه، لم يقولوه إلا بالفتح، قال الله جلّ وعزّ: (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً) (٢).

وكل تلك المعاني والدلالات المستفادة من هذه المادة فيما قرئ به في النص القرآني أراها مرادة. وقد أشار إليها الإمام الماوردي في تفسيره قال: "(أيمسكُهُ على هُونٍ) فيه ثلاثة أوجه :أحدها: هو الهوان بلغة قريش، قاله اليزيدي.

الثاني: هو القليل بلغة تميم، قاله الفراء.

الثالث: هو البلاء والمشقة، قاله الكسائي (٣)، قالت الخنساء:

تُهينُ النفوسَ وهَوْنُ النفوس يوم الكَريهةِ أبقى لها (٤).

فالمولى سبحانه قد جمع هؤلاء في العذاب في الدنيا والآخرة بين الإيلام والإهانة، لأن العقاب شرطه أن يكون مضرة مقرونة بالإهانة (٥).

وكل هذه المعاني مناسبة للنص القرآني فيما قرئت به الكلمة (الهون) من ضم أو فتح جاء في اللسان: "قال الفراء في قوله تعالى: (أَيُمْسِكُه على هُون) قال الهُون في لغة قريش الهَوان قال: وبعض بني تميم يجعل الهُون مصدراً للشيء الهيّن.

وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: إن كنت لقليل هوْن المؤونة مذ اليوم...، والهُون الهَوان والشدة أصابه هُون شديد أي شدة ومضَرّة وعَوَز قالت الخنساء: (مضى شعره)

تُهِينُ النفوسَ وهُون النُّفوسْ ...

تريد إهانة النفوس (٦).

وأما القراءة الثانية التي قرأها فرقة (على هَوْن) بالفتح فعلى تفسيرها بالرفق والرأفة والسكون فغير مرادة هنا، لعدم مناسبتها للآية.

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٢١٠/١٢.

(٢) المرجع السابق، ٢٢٧/١٧-٢٢٨.

(٣) المرجع السابق، ١٩٤/٣، وانظر: المرجع السابق، ١١٧/١٠.

(٤) ديوان الخنساء: ١٠٠.

(٥) مفاتيح الغيب: ٧٠/١٣-٧١، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ٨٩/١٢.

(٦) لسان العرب: ٤٧٢٤/٦-٤٧٢٥، حرف النون، فصل الهاء، (هـ،و،ن).

وهذا ما ذهب إليه الآلوسي قائلا: "وقرئ (على هَوْن) بفتح الهاء وإسكان الواو وهو بمعنى الذلّ أيضا، ويكون بمعنى الرفق واللين وليس بمراد" (١).

لكن إذا فسّر بمعنى الذل كما في قراءة الضم ناسب الآية وهذا هو الذي أميل إليه من بين التفسيرات التي أوردها العلماء فيه.

وُدْد ← وَدْد

قال الله تعالى: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (مريم:٩٦)

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ نافع وحده (ولا تذرنّ وُدًّا) بضم الواو وقرأ الباقون (وَدًّا) بفتح الواو وروى أبو الربيع عن بريد عن أبي بكر عن عاصم (وُدًّا) مضمومة الواو لم يروه غيره عن عاصم وهو غلط وروى يحيى عن أبي بكر عن عاصم وحفص عن عاصم (ودًّا) مثل أبي عمرو وحدثني المروزى عن محمد بن سعدان عن محمد بن المنذر عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم أنه قرأ (وُدّاً) مضمومة مثل نافع وهو غلط" (٢).

وقال أبو حيان: "قرأ الجمهور "وُدّاً" بضم الواو وقرأ أبو الحارث الحنفي "وَدّاً" بفتحها" (٣). وقال ابن الجزري: "واختلفوا في: "وُدًّا" فقرأ المدنيان بضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها (٤).

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب (٥).

---

(١) روح المعاني: ١٤/١٦٩، وانظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١/٦٣٩.

(٢) كتاب السبعة في القراءات: ١/٦٥٣.

(٣) البحر المحيط: ٦/٢٠٨.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٣٩١.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣/٦٤٠.

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الخليل: "الوَدّ مصدر وددت، وهو يود من الامنية ومن المودة ود يود مودة، ومنهم من يجعله على فعل يفعل. والوداد والوداد مصدر مثل المودة. وهذا ودك ووديدك كما تقول: حبك وحبيبك، قال الشاعر:

فإن كنت لي وَدًّا فبين مودتي ... ليغشاكم ودي ويسري بكم بغضي (١).

وقال أيضا: "والود صنم لقوم نوح، وكان لقريش صنم يدعونه "ودا"، ومنهم من يهمز فيقول: (أد)، وبه سمي عبد ود، ومنه سمي أدبن طابخة جد تميم أوجد معد بن عدنان" (٢).

وقال الفراء: "وقد اختلف القراء في وَدًّ، فقرأ أهل المدينة: (وُدًّا) بالضم، وقرأ الأعمش وعاصم (وَدًّا) بالفتح" (٣).

قال الطبري عنها: "اختلفت القرّاء في قراءة قوله: (وُدًّا) فقرأته عامة قراء المدينة (وُدًّا) بضم الواو، وقرأته عامة قرّاء الكوفة والبصرة: (وَدًّا) بفتح الواو" (٤). كما يقال فيه: (وُدّ) بضم الواو فالفتح والضم فيه لغتان لاسم الصنم وقيل: الضم (وُدّ) في المحبة والفتح (ودّ) في اسم الصنم (٥).

وممن صرح بأن الضم والفتح فيه لغتان أبو منصور الأزهري (٦)، وابن خالويه (٧)، وأبو زرعة (٨)، والعكبري (٩)، وأبو شامة (١٠)، وابن الجزري (١١)، والنويري (١١) والبناء الدمياطي (١)، وغيرهم. وغيرهم.

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١٤٧/٤.

(٢) العين: ٩٩/٨-١٠٠، كتاب الدال، باب الثنائي المعتل، (و،د،د)، وانظر: جمهرة اللغة: ١١٥/١، حرف الدال في الثنائي المضاعف،باب الدال (وما بعده)، (و،د،د)، ومجاز القرآن: ١٣/٢، و الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣٤٢/١٦.

(٣) معاني القرآن: ١٨٩/٣.

(٤) المرجع السابق، ٦٤٠/٢٣.

(٥) الحجة في القراءات السبع: ٣٥٣/١.

(٦) معاني القراءات: ٩٤/٤.

(٧) المرجع السابق، ٣٥٣/١.

(٨) حجة القراءات: ٢٧٦/١.

(٩) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٢٦٩/٢-٢٧٠.

(١٠) إبراز المعاني من حرز الأماني: ٧٠٦/١.

(١١) شرح طيبة النشر في القراءات: ٣٢١/١.

(١٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٥٩٦/٢.

والفتح هو الذي نصّ عليه هشام في كتابه، ورواه عنه الحلواني وابن عبّاد وابن أنس وابن ذكوان وابن أبي حسان وابن دحيم والباغندي وغيرهم واختار هشام الفتح (٢).

وهو اختيار أبي عبيد واحتج بقولهم: "عبد وَدّ" وأن الصنم اسمه "وَدّ" قال أبو جعفر النحاس: وهذا من الاحتجاجات الشاذة والمتعارف عكس ما قال: إنما يقال: عبد ودّ فإن كان من جهة التعارف فهو هذا وإن كان من جهة الأشبه فالأشبه أن يسمى بودّ مشتق من الوداد وهو السهولة واللين، ومنه وددت الرجل أحببته وودته بررته ووددت أن ذلك الشيء لي أي تمنيت بسهولة وتسميتهم الصنم ودا من هذا (٣). وقيل: الوَدّ بالفتح الوتد في لغة تميم، فإذا صغروا رد وا التاء فقالوا: وتيد (٤). والوُدّ بالضم المودة فهو من الوداد (٥).

قال الفارسي: "قال أبو عبيده: هذه أصنام كانت في الجاهلية تعبد، وزعموا أن ودّا كان لهذا الحيّ من كلب، وحكاه بالفتح، وسمعت قول الخطيئة:

فحيّاكِ وَدُّ ما هداك لفتيةٍ وخوصٍ بأعلى ذي طُوالةَ هُجّدِ (٦).

وقال أبو الحسن: ضمّ أهل المدينة الواو وعسى أن يكون لغة في اسم الصنم، وأنشد النابغة:

حيّاكَ ربّي، فإنَّا لا يحلّ لنا

لهوُ النساء، وإنَّ الدينَ قد عزما (٧).

الواو مضمومة. قال: وسمعت من يقول: إن الواو مفتوحة" (٨). هذا هو الراجح هو المناسب للآية.

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٥٥٨.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع: ٤/١٦٦٠.

(٣) إعراب القرآن: ٥/٤١.

(٤) المرجع السابق، ٨/٩٩-١٠٠.

(٥) المحيط في اللغة: ٩/٣٩٦-٣٩٧، كتاب الدال، باب الثنائي المعتل، (ودّ).

(٦) ديوان الخطيئة: ٦٦، وانظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ٧٠٤.

(٧) ديوان النابغة الذبياني: ١١٢.

(٨) الحجة للقراء السبعة: ٦/٣٢٧-٣٢٨.

وإنما سمّي الودّ بالصنم إما لمودتهم له أو لاعتقادهم به. والود: صنم سمي بذلك، إما لمودتهم له، أو لاعتقادهم أن بينه وبين الباري مودة تعالى عن القبائح (١).

وأضاف أبو الليث السمرقندي: " قرأ "وُدًّا " بضم الواو و "وَدًّا" بنصب الواو ومعناهما واحد وهو اسم الصنم (٢). وحيث ما أشار إليه الرازي بقوله: "وهو اسم صنم عبده قوم نوح أو عبده قريش كما ذكرت سابقا وبه سمي عمرو بن عبد وُدّ لكن المراد الأولى لأن هذه الآيات واردة في قصة نوح" (٣).

جاء في اللسان: "والوَدُّ: صَنَم كان لقوم نوح ثم صار لِكلب وكان بِدومةِ الجندل وكان لقريش صنم يدعونه وُدّاً...،" (٤).

وهذا اللفظ بمعناه المذكور كان حقه المنع من الصرف على ما قرئ به من ضم أو فتح للعلمية والعجمة لكنه نوّن– أي صرف– تبعا لأخواته "وسُوَاعًا ونَسْرًا" (٥).

مُهْل ← مَهْل

قال الله تعالى: وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوه (الدخان: ٤٥).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البناء: "قراءة "كالمَهْل" بفتح الميم تنسب للحسن" (٦).

توجيه القراءة ودلالتها:

ما قرأ به الحسن مخالفا لجمهور القرآء من قوله تعالى: (بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ)، بفتح الميم لغة في قراءة العامة. قال أبو حيان: "وقال الحسن: كالمهل، بفتح الميم: لغة فيه" (٧).

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٩/٢-٥٠٠، كتاب الواو، (و،د،د).

(٢) بحر العلوم: ٤٧٨/٣.

(٣) مفاتيح الغيب: ١٢٨/٣٠، وانظر: فتح القدير: ٣٠١/٥.

(٤) لسان العرب: ٤٧٩٣/٦-٤٧٩٤، حرف الدال، فصل الواو، (و،د،د)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٧٨/٩-٢٨٢، باب الدال، فصل الواو مع الدال المهملة (و،د،د).

(٥) المرجع السابق، ١٢٨/٣٠.

(٦) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٤٩٩، وانظر: روح المعاني: ١٣٣/٢٥.

(٧) البحر المحيط: ٤٠/٨.

وهو لغة قليلة فيه لأن الأصل في المهل بالفتح.

ومن أشار إلى أنها لغة فيه السمين الحلبي (١)، والفيومي (٢)، وابن عادل (٣)، ومحيي الدين درويش (٤).

والمهْل يطلق على ما أذيب من جواهر الأرض فهو اسم يجمع معدنيات الجواهر الأرضية كالفضة والحديد ونحوهما ، كالذهب والنحاس (٥).

وقد أخرج الطبراني وابن المنذر وابن جرير عن ابن مسعود أنه سئل عنه فدعا بذهب وفضة فأذابه فلما ذاب قال: هذا أشبه شيء بالمهل الذي هو شراب أهل النار لونه لون السماء غير أن شراب أهل النار أشد حرا من هذا (٦). فالمهْل هو دُرْدِيّ الزيت أو ما أذيب من النّحاس والرّصاص (٧).

هذا وقد ذكر بعض العلماء في معنى (المهل) فيما قرئ به في الآية عدة معانٍ قد أوصلها ابن الجوزي إلى سبعة:

أحدها: أنه ماء غليظ كدردي الزيت وهذا ما رواه العوفي عن ابن عباس.

والثاني: أنه كل شيء أذيب حتى أنماع وذلك ما قال ابن مسعود وقال أبو عبيدة والزجاج كل شيء أذبته من نحاس أو رصاص أو نحو ذلك فهول مهل.

والثالث: قيح ودم أسود كعكر الزيت كما قال مجاهد.

والرابع: أنه الفضة والرصاص يذابان روي عن مجاهد أيضا.

والخامس: أنه الذي انتهى حره قاله سعيد بن جبير.

والسادس: أنه الصديد ذكره ابن الأنباري:

---

(١) الدر المصون: ٦٢٧/٩.

(٢) المصباح المنير: ٣٠١/١، كتاب الميم، (م،هـ،ل).

(٣) اللباب في علوم الكتاب: ٣٣١/١٧.

(٤) إعراب القرآن وبيانه: ١٣٣/٩.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٢٩/٣٠-٤٣١، باب اللام، فصل الميم مع اللام، (م،هـ،ل).

(٦) المرجع السابق، ٢٦٨/١٥، وانظر: فتح القدير: ٥٧٨/٤.

(٧) غريب القرآن: ٤٨٥/١.

والسابع: أنه الرماد الذي ينفض عن الخبزة إذا خرجت من التنور حكاه ابن الأنباري (١).

قال القرطبي: "والمعنى في هذه الأقوال متقارب" (٢).

وهذه الأقوال –في نظري– كلها مرادة وقد نص عليها أهل اللغة (٣).

وُجْد ← وَجْد

قال الله تعالى: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ (الطلاق:٦).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ الجمهور "وُجْد" بضم الواو، والحسن والأعرج وابن أبي عبلة وأبو حيوة "وَجْد" بفتحها" (٤). وقال البناء: "واختلف في (مِنْ وُجْدِكُم)، فروح بكسر الواو، والباقون بضم الواو لغتان بمعنى الوسع" (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الفراء: "وقد أجمع القراء على رفع الواو (من وُجْدِكُمْ) ولو قرءوا (مِنْ وَجْدِكُمْ) كان صوابًا لأنها لغة لبني تميم (٦).

وهذا يشير إلى أن القراءتين لغتان واردتان عن بعض العرب لكنهما مختلفتان في المعنى، قال الطبري: "وأما "الجهد" فإن للعرب فيه لغتين. يقال: "أعطاني من جُهْده" بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز و "من جَهْدِه" بفتح الجيم وذلك لغة نجد. وعلى الضم قراءة الأمصار وذلك هو الاختيار عندنا لإجماع الحجة من القراءة عليه.

---

(١) زاد المسير: ٥/١٣٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٣٩٤-٣٩٥.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/١٨٢٢، باب اللام، فصل الميم، (م،ه،ل)، وانظر: لسان العرب: ٦/ ٤٢٨٨-٤٢٨٩، حرف اللام، فصل الميم، (م،ه،ل)، والمرجع السابق، ٣٠/٤٢٩-٤٣١.

(٤) البحر المحيط: ٨/٢٨١.

(٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٥٤٦-٥٤٧.

(٦) معاني القرآن: ٣/١٦٤.

وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية، فإنهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد، وإنما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه، كما اختلفت لغاتهم في "الوَجْد"، "والوُجْد" بالضم والفتح، من"وجدت" (١).

فقوله: (مِنْ وُجْدِكُمْ) أي من سعتكم، من الجدة (٢). فالوُجْد بالضم معناه المقدرة، والوَجْد بالفتح فمعناه "الحُبُّ" (٣).

والضم في القراءة واللغة هو الأكثر والأشهر وهو الاختيار وعليه أكثر القراء واحتج –أيضا– كثير القراءة فيه كما وردت بالكسر وكلها لغات عند العرب لكن المعنى فيها متباين كما يرى بعض العلماء فالضم معناه المقدرة والفتح معناه الحُبّ كما ذكرت.

أما الكسر فيراد به الحزن والغضب (٤). فـ (وِجْدكم) فيما قرئ به وإن كان قليلا فمعناه الحزن، والفرق بينه وبين المفتوح في هذا المعنى أن الأول من (وَجَدَ) بفتح الجيم والثاني من (وَجِدَ) بكسر الجيم.

ويرى بعض العلماء أنها كلها أي: القراءات الثلاثة مع اختلاف حركات الفاء فيها وتنوعها ما بين كسر وفتح وضم كلها بمعنى واحد وقد نصّ على ذلك الماوردي و ابن عاشور، قال الماوردي: "وفي (وُجْدكم) أربعة أوجه:

أحدهما: من قوتكم، قاله الأعمش.

الثاني: من سعيكم، قاله الأخفش.

الثالث: من طاقتكم، قاله قطرب.

الرابع: مما تجدون، قاله الفراء، ومعانيها متقاربة (٥).

وقال ابن عاشور: "والوجد: مثلث الواو هو الوسع والطاقة (٦).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٩٣/١٤، وانظر: الكشف والبيان: ٣٤٠/٩.

(٢) مجاز القرآن: ٢٦٠/٢.

(٣) معاني القرآن: ٣٢/٤.

(٤) المرجع السابق، ٢٨١/٨، وانظر: الدر المصون: ٣٥٧/١٠.

(٥) النكت والعيون: ٣٣/٦.

(٦) التحرير والتنوير: ٢٩٣/٢٨.

أي أنها تعني معنى اليسار، وهذا ما ذكره ابن سيده في المخصص قال: "الوُجْد - اليسار. ابن السكيت: هو الوَجْد والوِجْد وقرئ (أسكِنوهنّ من حيثُ سكنْتم من وِجْدِكم ووُجدِكم ووَجْدِكم)" (١). وقال في المحكم: "والوَجْد والوُجْد والوِجْد اليسار والسعة وفي التنزيل (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم)، وقد قرئ بالثلاث أي من سعتكم وما ملكتم (٢)، وفي اللسان "والوُجْد والوَجْد والوِجْد اليسار والسعة وفي التنزيل العزيز (أَسكِنُوهُنَّ من حيثُ سكَنْتم من وَجْدِكم) وقد قرئ بالثلاث أي من سعتكم وما ملكتم (٣).

ولعل هذا المعنى هو ما يتناسب والنص القرآني مما يعيّن المعنى الآخر (الحزن والغضب) في الآية وهذا ما عليه المفسرين وعلماء العربية. قال العكبري: "والوُجْد الغنى، ويجوز فتحها وكسرها (٤)، أي فالقراءتان كلتاهما لغة عن العرب والمعنى واحد.

---

(١) المخصص: ٣/٤٥٠، كتاب النخل، باب الرزق.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٧/٥٣٣-٥٣٤، كتاب الجيم، باب الثلاثي المعتل، (و،ج،د).

(٣) لسان العرب: ١/٤٧٦٩-٤٧٧٠، حرف الدال، فصل الواو، (و،ج،د).

(٤) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٢/٢٦٣.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول خمس قراءات كالتالي:

ذُلْل ← ذِلْل

قال الله تعالى: وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ (الإسراء: ٢٤).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ سعيد بن جبير والجحدري وحماد الأسدي عن أبي بكر- رضي الله تعالى عنه- "الذِلّ" بكسر الذال" (١). وقراءة الكسر رويت عن عاصم عن طريق أبي بكر (٢)، كما رويت عن آخرين (٣)، كأبي حيوة وابن أبي عبلة وأبي السمال (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

"الذُلُّ" على زنة "فُعْل" بضم فسكون، مصدر سماعي للفعل الثلاثي (ذَلّ) (٥).

وهو بمعنى "الذليل" المأخوذ من قول القائل: قد ذَلَلت لك أذلّ ذلة وذلا، وذلك نظير "القلّ" و "القلة"، إذا أسقطت الهاء منها ضمت الذال من الذُّلّ، والقاف من القُلّ، وذلك إذا أثبتتها كسرت الذال من الذِّلة، والقاف من القِلَّة (٦).

بخلاف كلمة (الذِلّ) بكسر الذال فيما قرئ به في الشواذ فهو مصدر "الذلول" مأخوذ من قولهم دابة ذَلُول، أي بينه الذل وذلك إذا كانت لينة غير صعبة (٧).

وقال مكي: "وقرأ ابن جبير والجحدري " الذِلّ" بكسر الذال، بمعنى: أَلِنْ لهما جانبك واسمح لهما. يقال: رجل ذلول بين الذل إذا كان سمحاً لينا مواتياً. ومنه:

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٧٩.

(٢) معاني القرآن: ١٢٢/٢.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١٧/٢.

(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٥٨٧/١.

(٥) الجدول في إعراب القرآن: ٣٤/١٥.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤١٩/١٧.

(٧) نفس المرجع، ونفس الصفحة، وانظر: القاموس المحيط: ٩٦/٣، باب اللام، فصل الذال.

(وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً)، (الإنسان: ١٧)، (١).

فالمعنى في القراءتين متقارب والمؤدي فيهما واحد، فالذُلّ والذِلّ تعنيان الرفق والرحمة وإن كان الثاني منهما مستعملا فيما لايعقل بخلاف الأول يقال: دآبّة بينة الذِلّ ورجل بين الذُلّ (٢).

ومما يدل على توافق القراءتين وتقارب معناهما وإن اختلفتا في استعمالهما- ما نبّه عليه ابن الأنباري بقوله: "من قرأ الذِلّ بكسر الذال جعله بمعنى الذُلّ بضم الذال والذي عليه كبراء اهل اللغة- أنّ الذُلّ من الرجل الذليل والذِلّ من الدابة الذلول (٣).

وقيل: الذُلّ بالضم والكسر يكونان في الرجل فقط ويستعملان فيه كما نبّه على ذلك العكبري: إذا جعل (الذُلّ) بالضم ضد العز و(الذِلّ) بالكسر بمعنى الانقياد وهو ضد الصعوبة من الرحمة، أي من أجل رفقك بهما (٤).

وهذا أراه استعمالا على طريق المجاز وليس الحقيقة في العقلاء، لأن ذلك يستعمل في الدوابّ في الأصل (٥). قال أبو حيان: "ومن الظاهر أنها للسبب أي الحامل لك على خفض الجناح هو رحمتك لهما إذ صارا مفتقرين لك حالة الكبر كما كنت مفتقراً إليهما حالة الصغر (٦).

أي فالإنسان يجعل نفسه مع أبويه في خير ذلة في أقواله وسكناته ونظره، ولا يحد إليهما بصره فإن تلك هي نظرة الغاضب (٧).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٤١٧٧/٦.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٨/١٠-٤٩، كتاب اللام، باب الثاني المضاعف، (ذلّ)، وانظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٥٨٧/١.

(٣) زاد المسير: ٢٥/٥.

(٤) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٧٩، وانظر: أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، ١٨٥/٣، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ولسان العرب: ١٥١٣/٣، حرف اللام، فصل الذال، (ذ،ل،ل).

(٥) البحر المحيط: ٢٦/٦.

(٦) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٤/١٠.

قال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: (جَنَاحَ الذُّلِّ)؟ قلت: فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)، (الحجر: ٨٨) فأضافه إلى الذلّ أو الذلّ، كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى: واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول.

والثاني: أن تجعل لذله أو لذله لهما جناحاً خفيضاً، كما جعل لبيد للشمال يداً، وللقرة زماماً، مبالغة في التذلل والتواضع لهما (١).

وخلاصة القول أن الكلمة في تفسير وبيان دلالة القراءتين لم تكن سواء. فمن العلماء من يرى فرقا بينهما في الدلالة والاستعمال كما سبق ذكره. قال النحاس: "ومعنى الضم كن لهما بمنزلة الذليل المقهور إكراما وإعظاما وتبجيلا، وروى هشام بن عروة عن أبيه وبعضهم يقول عن عائشة (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) هو أن يطيعهما ولا يمتنع من شئ أراداه، وقال عطاء: لا ترفع يدك عليهما وقال سعيد بن المسيب: هو قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ، ويقال: ذلّ يذلّ ذلاً وذلّة ومذلّة فهو ذاك وذليل، ومعنى الذلّ بالكسر السمح عنهما يقال: رجل ذليل بين الذل إذا كان سمحاً لينا مواتيا وكذلك يقال: دابة ذلول بين الذلّ إذا كان مواتيا ومنه (وذللت قطوفها تذليلا)" (٢).

وذهب إليه الراغب حيث قال: "(الذُّلّ) ما كان من غير قهر، والذِلّ ما كان بعد تصعّب وشماس، ومعنى الآية أي: كن كالمقهور لهما، وعلى قراءة الكسر أي: كن وانقد لهما (٣).

ومن العلماء من يرى اتحاد معناهما. وأنهما لغتان لبعض العرب وهما بمعنى الرحمة والرفق.

قال د/محمد جمران: "الذُّلّ والذِلّ، لغتان، ضد الصعوبة، من: ذل يذل ذُلاً وذِلاً، فهو ذلول (٤).

---

(١) الكشاف: ٢/٦١٥-٦١٦.

(٢) معاني القرآن: ٤/١٤١-١٤٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ١/٣٦٨، كتاب الذال، (ذ،ل،ل)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس:٢٩/١٢-١٧، باب اللام، فصل الذال المعجمة مع اللام، (ذ،ل،ل).

(٤) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٢٠٢، كتاب الذال، (ذ،ل،ل).

وُدْد ← وِدْد

قال الله تعالى: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (مريم: ٩٦).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ جناح بن حبيش "وِدْداً" بكسرالواو" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٤١).

شُحْح ← شِحْح

قال الله تعالى: وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (الحشر: ٩).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- "شِحَّ نفسه" بكسر الشين" (٢). وقال النحاس: "وحكى الفراء أنه قرئ "شِحّ نفسه" بكسر الشين وهي شاذة" (٣). وقال السمين الحلبي: "والعامة بضم الشين من "شُحّ نفسه" وابن أبي عبلة وابن عمر بكسرها" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قوله: "شُحُّ وشِحُّ" المقروء بهما لغتان معروفتان وهما مصدران لـ (شَحَّ يَشِحُّ شَحًّا) فهو شحيح (٥)، والضم كلام العرب، والكسر لغة رديئة (٦). والشحّ في كلام العرب: البخل، ومنع الفضل من المال، ومعه قول عمرو بن كلثوم:

تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينًا (٧).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٨٩.

(٢) السابق: ١٥٥.

(٣) إعراب القرآن: ٤٤٦/٤.

(٤) الدر المصون: ٢٨٧/١٠.

(٥) جمهرة اللغة: ٩٨/١، حرف الحاء في الثنائي المضاعف، باب حرف الحاء (وما بعده)، (حشّ).

(٦) تهذيب اللغة: ٢٥٥/٣-٢٥٦، كتاب الحاء، باب الثنائي المضاعف، (شحّ)، وانظر: الدر المصون: ١١١/٤.

(٧) جمهرة أشعار العرب: ٢٧٤/١.

يعني بالشحيح: البخيل، يقال: إنه لشحيح بين الشُّحّ والشِّحّ، وفيه شحة شديدة وشحاحة. وأمّا العلماء فإنهم يرون أن الشحّ في هذا الموضع إنما هو أكل أموال الناس بغير حقّ (١).

وكون الشحّ بمعنى البخل هو ما عليه أهل اللغة والتفسير بَيْدَ أن بعض العلماء يفرق فيهما وهذا ما صرح به أبو هلال العسكري في قوله: " الفرق بين الشح والبخل: أن الشح الحرص على منع الخير ويقال: زند شحاح إذا لم يور ناراً وإن أشح عليه بالقدح كأنه حريص على منع ذلك، والبخل منع الحق فلا يقال: لمن يؤدي حقوق الله تعالى بخيل.

الفرق بين الشح والبخل قد يفرق بينهما بأن الشح: البخل مع حرص، فهو أشد من البخل. وقيل: الشح: اللؤم، وأن تكون النفس حريصة على المنع. وقد أضيف إلى النفس في قوله تعالى: (وأحضرت الأنفس الشح)،" (٢). وقال الرازي: "واعلم أن الفرق بين الشحّ والبخل هو أن البخل نفس المنع والشحّ هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع فلما كان الشحّ من صفات النفس لا جرم (٣).

وقال الماوردي: "وفي الشح والبخل قولان:

أحدهما: أن معناهما واحد.

والثاني: أنهما يفترقان وفي الفرق بينهما وجهان:

أحدهما: أن الشح أخذ المال بغير حق، والبخل أن يمنع من المال المستحق، قاله ابن مسعود.

والثاني: أن الشح بما في يدي غيره، والبخل بما في يديه، قاله طاووس (٤). ومن ثم نراهم يقولون: شحيح كما يقولون: بخيل على وزن واحد، لتوافقهما معنى.

ومما يؤيد الاختلاف الواقع بينهما في المعنى الوضعي الواردة عن عبد الله بن مسعود فقد روي أن رجلا قال لعبد الله بن مسعود: إنيّ أخاف أن أكون قد هلكت، فقال: وما ذاك؟ قال: أسمع الله يقول: (ومن يوق نفسه فأولئك هم المفلحون) وأنا رجل شحيح، لا يكاد يخرج من يدي شيء، فقال عبد الله: ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله عز وجل في القرآن، ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ولكن ذاك البخل، وبئس الشيء البخل.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣/٢٨٥، وانظر: الكشف والبيان: ٩/٢٨٠.

(٢) الفروق اللغوية: ١/٢٩٥-٢٩٦، وانظر: البرهان في علوم القرآن: ٤/٧٩.

(٣) مفاتيح الغيب: ٢٩/٢٥٠.

(٤) النكت والعيون: ٥/٢٠٦-٢٠٧.

وقال ابن عمر: ليس الشح أن يمنع الرجل ماله، إنما الشح أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له (١).

أي فالشحّ أبلغ في المنع من البخل وإنما الشحّ بمنزلةالجنس والبخل بمنزلة النوع وأكثر ما يقال: في البخل إنما هو في أفراد الأمور وخواص الأشياء والشحّ عام فهو كالوصف اللازم للإنسان من قبل الطبع والجبلة وحكى الخطابي عن بعضهم أنه قال: البخل أن يضن بماله والشحّ أن يبخل بماله ومعروفه (٢).

قال ابن منظور: " الشُّحّ والشَّحّ البخل والضم أعلى وقيل: هو البخل مع حِرْص وفي الحديث "إياكم والشُّحّ فإنما هَلَكَ مَن كان قَبلَكم بالشُّحِّ" (٣)، وهو أبلغ في المنع من البخل وقيل: البخل في أفراد الأمور وآحادها والشحّ عام وقيل البخل بالمال والشح بالمال والمعروف (٤). أي فالشُحّ أخص من البخل، لأنه لايكون المنع فيه إلا بالحرص.

ومعنى الآية على هذا فيما جاءت به من قراءات ضم للشين وكسرها وفتحها أنه من يوق بتوفيق الله تعالى ومؤونته شحّ نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق (٥).

وُجْد ⟵ وِجْد

قال الله تعالى: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ (الطلاق:٦).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البنّاء: "قرأ روح " من وِجْدكم" بكسر الواو والباقون بضم الواو" (٦).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٤٦).

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٧٩/٨.

(٢) زاد المسير: ٢١٥/٨.

(٣) سنن أبي داود: ١٢٣/٣، باب في الشح: رقم الحديث: ١٦٩٨.

(٤) لسان العرب: ٢٢٠٥/١، حرف الحاء، فصل الشين، (ش،ح،ح)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٩٧/٦-٤٩٩، باب الحاء، فصل الشين المعجمة مع الحاء المهملة، (ش،ح،ح).

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٢٩/٨.

(٦) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٥٤٦.

رُجْز ← رِجْز

قال الله تعالى: وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (المدثر:٥).

توثيق القراءة:

قال أبو زرعة: "قرأ حفص "رُجْز" بضم الراء وقرأ الباقون "رِجْز" بالكسر (١)

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤١٣).

(١) حجة القراءات: ١/٧٣٣.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة على نحو التالي:

صُوْر ⟵ صُوَر

قال الله تعالى: يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (طه: ١٠٢).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قرأ عياض "الصُوَر" بفتح الواو" (١). وتنسب إلى ابن عباس والحسن (في الصُّور) بفتح الواو أيضا (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

الصُوَر بالضم مع الفتح للواو أو إسكانها كما في القراءتين هو جمع صُورة ويقال: صُوَر وصُوْر (٣)، ونظيرها صُوَفة وصُوْف وسُوَر وسُوْر وهذا ما ذكره أبو عبيده معمر بن مثنى (٤).

فالصُوَر جمع صورة وأصل الواو الحركة ولكن أسكنت تخفيفا فأصله الصور أي صور بني آدم وقيل: هو القرن الذي ينفخ فيه الملك فهو واحد وهذا القول أشهر (٥). وقد اعترض عليه في ذلك قال الأزهري نقلا عن الفراء: "وقال الفراء: كل جمع على لفظ الواحد الذكر سبق جمعه واحدته ، فواحدته بزيادة هاء فيه، وذلك مثل الصوف والوَبر والشعَر والقطْن والعشب، فكلّ واحد من هذه الأسماء اسم لجميع جنسه، فإذا أفردتْ واحدتُه زيدتْ فيها هاء، لأن جميع هذا الباب سبق واحدته، ولو أن الصوفة كانت سابقةً للصوف لقالوا: صُوفة وصُوَف، وبُسْرة وبُسَر، كما قالوا: غُرْفة وغُرَف، وزُلْفة وزُلَف .

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٥٩/٢.

(٢) البحر المحيط: ٣٨٨/٦.

(٣) غريب القرآن: ٢٦/١.

(٤) مجاز القرآن: ١٩٦/١-١٩٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن: ٦٠٦/٢.

وأما الصُّور بمعنى "القَرْن" فهو واحد لا يجوز أن يقال: واحدته صورة، وإنما تجمع صورة الإنسان صُوَراً، لأن واحدته سبقت جمعه (١).

وقد اختلف في معنى الصور في الآية الكريمة فقال بعضهم: هو قرن ينفخ فيه نفختان: إحداهما لفناء من كان حيًّا على الأرض، والثانية لنشر كل ميت. واعتلوا لقولهم ذلك بقوله: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)، (سورة الزمر:٦٨)، وبالخبر الذي روي عن عبد الله بن عَمرو قال: سُئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن الصُّوْر؟ قال: "هُو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيهِ" (٢). وقال آخرون: "الصور" في هذا الموضع جمع"صورة" ينفخ فيها روحها فتحيا، كقولهم: "سور" لسور المدينة، وهو جمع "سورة"، كما قال جرير بْنُ الْخَطَفَى:

. سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعَ (٣).

قول الشاعر:

لَوْلا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ وَلا خُراسانَ حتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ (٤).

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ...صَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ الصُّورَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ" (٥)، وأنه قال: "الصور قرن ينفخ فيه". وذكر عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله: (يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة)، يعني: أن عالم الغيب والشهادة، هو الذي ينفخ في الصور (٦).

وهو بهذا المعنى لا اشكال فيه على قراءة الفتح (الصُوَر) وأما القراءة الإسكان فالصحيح كما يرى أبو جعفر النحاس. فالمراد به القرن جاء بذلك الحديث والتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك معروف في كلام العرب أنشد أهل اللغة:

---

(١) تهذيب اللغة: ١٢/١٥٩-١٦٠، كتاب الصاد، باب الثلاثي المعتل، (ص،و،ر).

(٢) المعجم الكبير: ١٣/٥٩٥، عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٣) شرح نقائض جرير والفرزدق: ٣/١٠٥٣.

(٤) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣/٣٣٧.

(٥) مسند أحمد: ١٨/٢٢٨، مسند أبي سعد الخدري، رقم الحديث: ١١٦٩٦.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن: ١١/٤٦٢-٤٦٣.

نحن نطحناهم غداة الغورين بالضابحات في غبار النقعين (١).

نطحًا شديدًا لا كنطح الصورين (٢).

وعلى أي من القراءتين إذا كان المراد منهما أنهما جمع "صُوْرة" أنه يريد صور الموتى فيه الأرواح، أي ينفخ في صور بني آدم فتحيا وهذا المعنى قريب من المعنى القائل أن المراد به القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل –عليه السلام– عند بعث الموتى إلى المحشر.

وعلى هذا فاشتقاقه يكون صورت الشئ أصوره، أي أملته وعطفته كما أن أصل الصورة من الميل، لأنها تمال إلى هيأة من الهيئات (٣). وإن صحح أكثر من العلماء المعنى الأول (القرن) في القراءتين وأن المعنى الثاني الصورة لايكون إلا مع قراءة الفتح فحسب (٤).

ومما يؤيد أن المراد بالصور القرن أمور:

الأمر الأول: ما حكاه ابن قتيبة أن الصور القرن بلغة قوم من أهل اليمن (٥).

الأمر الثاني: ما قال أبو الهيثم: من أنكر أن يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان والصراط (٦).

الأمر الثالث: ما قاله الإمام أحمد بن حنبل: "عن عبد الله بن عمرو قال: أعرابي سأل المصطفى – صلوات ربي وتسليمات عليه– ما الصور؟ قال: "قرن ينفخ" (٧).

أي فلا مانع في تفسير الآية على الإرادة الدلالية في كلتا القراءتين وإن اختلفت وجه نظر أهل اللغة والتفسير فيهما وهذا ما عليه أكثر أهل الإسلام كما جاء في كثير من مواضع من القرآن (٨)،

---

(١) الأمالي – شذور الأمالي – النوادر: ١/٣٦.

(٢) إعراب القرآن: ٣/٣٩٨-٣٩٩.

(٣) النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه): ١/٤١٠، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١/٥٩٩-٦٠٠، كتاب الصاد، (ص،و،ر)، وإعراب القرآن: ١/٣٣١.

(٤) المرجع السابق، ٢/٦٠٦، وانظر: المرجع السابق، ١/٥٩٩-٦٠٠.

(٥) المرجع السابق، ١/٢٦.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٧/٢٠-٢١.

(٧) تفسير القرآن العظيم: ٣/٢٨١.

(٨) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣/١٠٠.

وهو قول أهل السنة والجماعة (١).

الأمر الرابع: ومما يدل على أن الصور هو القرن لا جمع صورة الإنسان أنه تعالى لم يضف النفخ إلى نفسه كما قال: (ونفخت فيه من روحي)، (٢).

وذلك باعتبار أن (الصَوْر) بالإسكان ليس جمعا صناعيا لتصوره وإنما هو اسم جنس يفرق بينه وبين واحد بالتاء وما أكثر نظائره التي سبق ذكرها، وتدعمه قراءة الحسن والقرآن يفسر بعضه بعضا، وإليه قد مال بعض المحدثين من العلماء قال جعفر شرف الدين: "أقول: وأنا أميل إلى قول أبي علي عن أبي عبيدة وهو أن "الصور" جمع صورة كالصوف جمع صوفة، أو أنه "الصّور" جمع الصورة، وذلك يبعد عنا فكرة التجسيم والتمثيل التي تكون في "القرن" ينفخ فيه (٣).

كما مال آخرون من المحدثين إلى المعنى الدلالي الثاني أن المراد من "الصور" في كلتا القراءتين (القرن).

يقول الدكتور مساعد بن سليمان: "وهذا أعجب إليّ من القول الأول، لقول رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: (كيف أنعم؟! وصاحب القرن قد التقمه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر، فينفخ). في هذا المثال حمل معنى الصُّور على الوارد في الأحاديث، وترك المعنى اللغوي الذي رواه عن أبي عبيدة" (٤).

---

(١) اللباب في علوم الكتاب: ٨/٢٢٥-٢٢٦.

(٢) المرجع السابق، ٣/١٠٠.

(٣) الموسوعة القرآنية: ٣/٤٤-٤٥.

(٤) التفسير اللغوي للقرآن الكريم: ١/٣٧٤-٣٧٥.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءة واحدة كالتالي:

صُوْر ⟵ صِوَر

قال الله تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ (المؤمنون: ١٠١).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قرأ أبو رزين "في الصِوَر" بكسر الصاد وفتح الواو" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

وهي ظاهرة في أنها جمع (صورة) كما في الآية الأخرى (فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)، (غافر: ٦٤)، وقراءة الكسر لغة في قراءة الضم كما قال الشوكاني: "والصور بضم الصاد وبكسرها لغة، والمراد بالصورة الخلق (٢).

قال أبو حيان: "وجمع فُعْلة بضم الفاء على فِعْل بكسر الفاء شاذ" (٣).

وقد سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٥٦).

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات :٥٩/٢، وانظر: مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٠٠.

(٢) فتح القدير: ١٣٠/٢.

(٣) البحر المحيط: ٣٨٨/٦.

الفصل الثاني

صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، ووردت بهذه الصيغة اثنتان وستون قراءة، أنظمها هذا الفصل في سبعة مباحث:

المبحث الأول: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين.

المبحث السابع: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة "فُعُل" بضم الفاء وضم العين إلى "فُعْل" بضم الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول أربع وثلاثون قراءة كالتالي:

هُزُوًا ← هُزْوًا

قال الله تعالى: قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا (البقرة:٦٧).

توثيق القراءة:

قال الرعيني الأندلسي: "قرأ حمزة "هُزْوًا" بإسكان الزاي وضمها الباقون" (١). وقال أبو حفص المقرئ: "وقرأ حفص "هُزُواً" بضم الزاي بعدها واو مفتوحة وقفا ووصلا، والباقون "هُزُءًا" بضم الزاي بعدها همزة مفتوحة (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأخفش: "فمن العرب والقراء من يثقله، ومنهم من يخففه وزعم عيسى بن عمر أنّ كل اسم على ثلاثة أحرف أوّله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو: "اليُسُر" و"اليُسْر"، و"العُسُر" و"العُسْر"، و"الرُحُم" و"الرُحْم". وقال بعضهم: (عُذْراً) خفيفة (أونُذُراً) مثقلة، وهي كثيرة وبها نقرأ. وهذه اللغة التي ذكرها عيسى بن عمر تحرك أيضاً ثانية بالضم" (٣).

وقال النحاس: "وهذه قراءة أهل المدينة وقرأ أهل الكوفة (هزؤًا) حذفوا الضمة لثقلها فإن خففت الهمزة على قراءة أهل المدينة قلبتها واوًا فقلت هزوًا وإن خففتها على قراءة أهل الكوفة قلت هزا مثل هدى" (٤).

---

(١) الكافي في القراءات السبع: ٧٩.

(٢) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في باءات الإضافة بالسور: ٤٤/١.

(٣) معاني القرآن: ٧٩/١، وانظر: حجة القراءات: ١٠٠/١-١٠١، وزاد المسير في علم التفسير: ٩٧/١، والجامع لأحكام القرآن: ٤٥٦/١-٤٤٧، والدر المصون: ٤١٨/١.

(٤) إعراب القرآن: ٢٨/٢.

وقراءة حمزة بإسكان الزاي قراءة جيدة كما صرح بذلك الأزهري حيث قال: "وأما حمزة فإنه قرأ " (هُزْؤًا)، وهو لغة جيدة، فاقرأ كيف شئت" (١). إذ القياس إجراؤه مجرى نظائرها من إبقاء حركة الزاء (الضمة) وإسقاط الهمزة (٢).

والقراءتان كلتاهما مصدر سماعيّ لفعل (هزأ يهزأ) من باب (فتح) و(هزئ يهزأ) من باب (فرح) وقد يراد من هذا أن يكون المصدر هنا بمعنى المفعول أي المهزوء (٣)، والهزؤ بضم الهمزة والزاي وبسكون الزاي مصدر اهزأ به هزءا وهو هنا مصدر بمعنى المفعول كالصيد والخلق (٤). ويكون في معنى السخرية واللعب كما جاء قول الراجز:

قد هزئت مني أم طيسله قالت أراه معدما لا شيء له.

يعني بقوله: قد هزئت: قد سخرت ولعبت.

ولا ينبغي أن يكون من أنبياء الله -فيما أخبرت عن الله من أمر أو نهي- هزؤ أو لعب. فظنوا بموسى أنه في أمره إياهم -عن أمر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم في القتيل إليه - أنه هازئ لاعب. ولم يكن لهم أن يظنوا ذلك بنبي الله، وهو يخبرهم أن الله هو الذي أمرهم بذبح البقرة (٥).

قال ابن فارس: "الهاء والزاء والهمزة كلمة واحدة. يقال: هَزِئَ واستهزَأَ، إذا سَخِرَ (٦). وجاء في الصحاح: "الهزء والهزؤ: السخرية. تقول: هزئت منه وهزئت به، عن الأخفش. واستهزأت به، وتهزأت وهزأت به أيضا، هزءا ومهزأة. ورجل هزءة بالتسكين، أي يهزأ به، وهزأة بالتحريك: يهزأ بالناس" (٧).

---

(١) معاني القراءات: ١/١٥٥-١٥٦.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع: ٢/٥٩١.

(٣) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/٤٢، وانظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١/١٥٤.

(٤) التحرير والتنوير: ١/٥٣٠.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢/١٨٢.

(٦) معجم مقاييس اللغة: ٦/٥٢، كتاب الهاء، باب الهاء والزاء وما يثلثهما، (هـ،ز،أ).

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/٨٣-٨٤، (هـ،ز،أ).

والقراءتان لغتان عن بعض العرب فالتخفيف فيهما –أعني الإسكان– لغة تميم والتثقيل–أعني التحريك– لغة أهل الحجاز (١).

ومن ثم كان المعنى المراد منهما واحداً وكذا ما جاء في القراءة الثانية الواردة في الآية. والمعنى في الآية، أتجعلنا مكان هزو أو أهل هزو أو مهزوا بنا أو الهزو نفسه لفرط الاستهزاء (٢). وهذا القول من بني إسرائيل ظاهره فساد اعتقاد من قاله، ولا يصح الإيمان ممن يقول لنبي قد ظهرت معجزاته (٣).

قُدُس ← قُدْس

قال الله تعالى: وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ (البقرة:٨٧).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير وحده: "القُدْس" مخففة وكذلك في جميع القرآن (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن خالويه: "قوله تعالى: (بِرُوحِ الْقُدُسِ). قرأه ابن كثير بإسكان الدال. والحجة له: أنه كره توالي ضمتين في اسم، فأسكن تخفيفًا، أو يكون الإسكان لغة. والحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلمة على أصلها. والروح ههنا: جبريل عليه السلام. والقدس في اللغة: الطهر (٥). قرأ ابن كثير (وأيدناه بروح القدس) بإسكان الدال في جميع القرآن كأنّه استثقل الضمتين وحجته قول حسان بن ثابت:

وجبريل رسولُ الله فينا ... وروح القُدْسِ ليس لهُ كِفَاءُ (٦).

---

(١) المرجع السابق، ١/١٠٠-١٠١.

(٢) الكشاف: ١/١٧٦-١٧٧.

(٣) المحرر الوجيز: ١/٩٦.

(٤) كتاب السبعة في القراءات: ١٦، وانظر: الحجة في القراءات السبع: ١/٨٥.

(٥) المرجع نفسه، ١/٨٥.

(٦) ديوان حسان بن ثابت: ٢٠.

وقرأ الباقون بضم الدال وهو الأصل (١). وذلك اتباعًا لضمة القاف، وكل اسم ثلاثي أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقّله ومنهم من يخفّفه وقال يونس بن حبيب: ما سمع من شيء فُعُل إلا سمع فيه فُعْل (٢).

وقد ذكر ذلك أبو منصور: "قرأ ابن كثير وحده، (بِرُوحِ الْقُدْسِ) ساكنة الدال في جميع القرآن. وقرأ الباقون: (القُدُس) مثقلا حيث وقع. قال أبو منصور: والقُدس: الطهارة، وقيل: البركة.

وفيه لغتان: قُدْس وقُدُس، والتخفيف والتثقيل جائزان، وأنشدني أعرابي:

لا نوم حتى تهبطي أرض العُدُس وتشربي من خير ماء بقُدُس (٣).

فثقَّل كما ترى (٤).

وممن صرح بأنهما لغتان البغوي (٥)، وابن مريم (٦)، والرازي (٧)، والعكبري (٨)، والسمين الحلبي (٩)، وابن عادل (١٠)، وأبو الحسن النوري (١١).

وفي "تهذيب اللغة" قيل: للسَّطْل القَدَس لأنه يُتقدّس منه: أي: يتطهر، ومن هذا بيت المقدس أي: البيت المطهر الذي يُتطهَّر به من الذنوب ...، وقال الليث: القُدْس: تنزيه الله، وهو القدّوس المقدَّس المتقدّس. قلت: لم يجيء في صفة الله غير القدّوس، ولا أعرف

---

(١) حجة القراءات: ١/١٠٥-١٠٦.

(٢) الكنز في القراءات العشر: ١/٦٤.

(٣) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١٠/٢٣٩.

(٤) معاني القراءات: ١/١٦٤.

(٥) معالم التنزيل: ١/١١٩.

(٦) الموضح في وجوه القراءات وعللها: ١٨٧.

(٧) مفاتيح الغيب: ٣/١٦١.

(٨) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/٤٩.

(٩) الدر المصون: ١/٤٩٧.

(١٠) اللباب: ٢/٢٦٦.

(١١) غيث النفع في القراءات السبع: ١/٨٢.

المتقدس في صفاته...، وقُدْس: جبل، وقيل: جبل عظيم في نجد، والقادسية: قرية بين الكوفة وعُذَيب (١).

وهذا ما تحدث به أبو الليث السمرقندي: "قرأ ابن كثير "القدس" بسكون الدال وقرأ الباقون برفع الدال تفسيرهما واحد يعني أعانه بجبريل حين أرادوا قتله فرفعه إلى السماء" (٢). وروى غالب بن عبدالله عن مجاهد قال: القدس هو الله عزّ وجلّ. وكذا قال الحسن : القدس هو الله وروحه جبريل. وروى أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس: (بروح القدس) قال: هو الاسم الذي كان يحيي به عيسى الموتى، وقاله سعيد بن جبير وعبيد بن عمير، وهو اسم الله الأعظم. وقيل: المراد الإنجيل، سماه روحًا كما سمى الله القرآن روحًا في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا)، (الشورى: ٥٢). والأول أظهر، والله تعالى أعلم (٣).

وفيه ثلاثة تأويلات:

أحدها: أن روح القدس الاسم الذي يحيي به عيسى الموتى، وهذا قول ابن عباس.

والثاني: أنه الإنجيل، سماه روحاً، كما سمى الله القرآن روحاً في قوله تعالى: (وَكَذلِكَ أَوحَينَا إِلَيكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا).

والثالث: وهو الأظهر، أنه جبريل عليه السلام، وهذا قول الحسن وقتادة، والربيع، والسدي، والضحاك (٤).

وخلاصة القول في ذلك أن الضم والإسكان في القدس لغتان عن بعض العرب كالرُعْب والرُعْب والعُنُق والعُنْق والطُنُب والطُنْب (٥)،

تثقله أهل الحجاز وتخففه تميم (٦).

---

(١) تهذيب اللغة: ٨/٣٠٣-٣٠٤، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ق،د،س).

(٢) بحر العلوم: ١/٩٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٤.

(٤) النكت والعيون: ١/١٥٦.

(٥) المرجع السابق، ١/١١٩، وانظر: زاد المسير في علم التفسير: ١/١١٢.

(٦) المرجع السابق، ٦/١٧٢، وانظر: المرجع السابق، ١/٤٩٧، و المرجع السابق، ٢/٢٦٦، والقراءات وأثرها في علوم العربية: ١/١٠٦.

وهما واحد يعني بهما الطهارة كما مرّ وإن كان التثقيل –أعني الضمّ– هو الأصل، والأول المضموم مصدر والثاني الساكنة اسم المصدر كالطُهُر والطُهْر (١).

أي مصدر للفعل قَدُس يقدُس من باب كَرُم، وهنا استعمل استعمال الصفة بمعنى المقدّس، وزنه فُعُل بضمّتين (٢). وأشار إليه ابن عاشور حيث قال: "والقدس بضمتين وبضم فسكون مصدر أو اسم مصدر بمعنى النزاهة والطهارة" (٣).

كما أن هناك في الكلمة قراءة ثالثة أعني فتحة الدال ويكون لغة عند العرب (٤). ومعناها كالسابقة الطهارة أو البركة (٥). وقد تفتح القاف وليس بالكثير...، والقَدَس بالتحريك السَّطْل بلغة أهل الحجاز لأنه يتطهر فيه قال ومن هذا بيت المقْدس أي البيت المطَّهّر أي المكان الذي يُتطهَّر به من الذنوب...، (٦).

ومما يدلّ على أن المراد من القَدس الطهارة فيما قرئ به من اختلاف الحركات والإسكان ما جاء في الجامع لأحكام القرآن "القدس الطهارة" (٧)، وفي تاج العروس "القُدْس بالضم والقُدُس بضمتين: الطهارة" (٨). القدس، والقدس بضمتين: الطهارة. وقد قدس يقدس– ككرم يكرم– والنعت منه قدوس وقدوس. وقدسه تقديسا: طهره. (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)، أى نطهر الأشياء امتثالاً لأمرك، (٩).

---

(١) العباب الزاخر: ١/١٦٢، (ق،د،س)، وانظر: لسان العرب: ٥/٣٥٤٩-٣٥٥٠، حرف السين، فصل القاف، (ق،د،س).

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١/١٩٢.

(٣) التحرير والتنوير: ١/٥٧٨.

(٤) المحرر الوجيز: ١/١٧٦، وانظر: البحر المحيط: ١/٤٦٧.

(٥) المرجع السابق، ١/٤٩٧.

(٦) المرجع السابق، ٥/٣٥٤٩-٣٥٥٠، حرف السين، فصل القاف، (ق،د،س)، وانظر: معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: ٤٤٨.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٤.

(٨) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦/٣٥٤-٣٥٩، باب السين، فصل القاف مع السين المهملة، (ق،د،س).

(٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤/٢٤٧.

نُسُك ←نُسْك

قال الله تعالى: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ (البقرة:١٩٦)

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأه "أونُسْكٍ" بإسكان السين السلمي والزهري" (١). وقال أبو عمرو الداني: "وهي قراءة الحسن أيضا وتنسب إلى حمزة" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن الجوزي: "وفي النسك لغتان ضم النون والسين وبها قرأ الجمهور وضم النون مع تسكين السين وهي قراءة الحسن (٣)، "أونُسْكٍ" تخفيفاً وهي لغة تميم (٤)، و(نُسْكٍ) بإسكان السين وهو الاختيار لموافقة الجماعة، ولأنه أشهر اللغتين (٥).

والنسك بالضم أو الإسكان مصدر سماعي يقال: نسك ينسك نُسْكًا ونُسُكًا بالضم، والإسكان من باب نصر أو جمع نسيكة (٦)، قال العكبري: "والنسك في الأصل مصدر بمعنى المفعول لأنه من نسك ينسك، والمراد به ههنا المنسوك، ويجوز أن يكون اسمًا لامصدرًا، ويجوز تسكين السين" (٧).

ومعنى" النسك" الذبح لله، في لغة العرب، يقال: "نسك فلان لله نسيكة" بمعنى: ذبح لله ذبيحة (٨)،

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٩.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع: ٢/٩١٠، وانظر: الكشف والبيان: ٢/١٠١.

(٣) زاد المسير: ١/٢٠٦.

(٤) المرجع السابق، ٢/١٠١.

(٥) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/٥٠١-٥٠٢.

(٦) الكشاف: ١/٢٦٨، وانظر: الدر المصون: ٢/٣١٧، والجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢/٤٠٦.

(٧) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/٨٥.

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣/٣٦.

وهذا ما عليه ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن قتيبة (١).

وقيل: النسك العبادة في الأصل ومعه قوله تعالى: "(وأرنا مناسكنا)، (البقرة:١٢٨)، أي متعبداتنا وهذا ما عليه الرازي قال الرازي: "أصل النسك العبادة، قال ابن الأعرابي النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة ثم قيل للمتعبد ناسك لأنه خلق نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث هذا أصل معنى النسك ثم قيل للذبيحة: نسك من أشرف العبادات التي يتقرب بها إلى الله (٢). والنسك: العبادة (٣).

قال أبو هلال العسكري: "أصل النسك: الذبح، والنسيكة الذبيحة، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل عبادة: نسك، وكل عابد: ناسك، ومنه "مناسك الحج" (٤).

وقيل: النسك الدين قاله الحسن. وقيل: النسك الحج والذبائح رواه أبو صالح عن ابن عباس (٥). وقيل: أصل النسك في اللغة الغسل ومنه نسك ثوبه إذا غسله ، فكأنّ العابد غسل نفسه من أدران الذنوب بالعبادة. وقيل: النسك سبائك الفضة، كل سبيكة منها نسيكة، فكأنّ العابد خلص نفسه من دنس الآثام وسبكها (٦). وأضاف ابن عطية قائلا: "قال سعيد بن جبير ومجاهد: النسك شاة" (٧).

والذي يظهر لي من هذه المعاني أن المراد منه العبادة والتقرب إلى الله تعالى وذلك لايكون إلا بالذبح الذي أمرت به الشريعة الإسلامية، والذي يدل على هذا المعنى الدلالي المراد قول العرب:

---

(١) زاد المسير: ١٦١/٣.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٣٠/٥، وانظر: معاني القرآن للنحاس: ٥٢٥/٢، وإعراب القرآن وبيانه: ٢٨٠/٣، ومفردات ألفاظ القرآن: ٤٢٤/٢، كتاب النون، (ن،س،ك)، وتهذيب اللغة: ٤٤/١٠-٤٥، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ن،س،ك).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٧٢٤/٦، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ن،س،ك).

(٤) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ٤٦٠/١.

(٥) المرجع السابق، ١٦١/٣.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٣٨٦/٢.

(٧) المحرر الوجيز: ٢٦٨/١.

مِنْ فَعَل كَذا وكَذا فعَلَيهِ نُسُك

أي: دم يُهرِيقُه بمَكَّة (١).

رُسُل ← رُسْل

قال الله تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (البقرة:٢٥٣).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البنّاء: "عن المطوعي إسكان السين "الرُسْل" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال أبو جعفر النحاس: "قال هارون لغة أهل الحجاز الرسل بضمتين مضافا كان أو غير مضاف ولغة تميم التخفيف مضافا أو غير مضاف وأخذ أبو عمرو من اللغتين جميعا فكان يخفف إذا أضاف إلى حرفين ويثقل إذا أضاف إلى حرف أو لم يضف (٣).

قال الأزهري: "والرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذ من قولهم: جاءت الإبل رسلاً، أي: متتابعة...، وجمع الرسول الرسل. والرسول بمعنى الرسالة يؤنّث ويذكّر فمن أنّث جمعه أَرسُلاً. وقال أبو كبير الهذلي:

وجليلة الْأَنْسَاب لَيْسَ كمثلها ... مِمَّن يمُنّع قد أتتها أرسلي (٤).

ويقال: هي رسولك. وناقة مِرْسال: رَسلة القوائم، كثيرة شعر الساقين، طويلة، ويقال: جارية رُسُل: إذا كانت صغيرة لا تحتمر (٥)، وقال عديّ بن زيد:

---

(١) العين: ٣١٤/٥، كتاب الكاف، باب الثلاثي الصحيح، (ن،س،ك)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٧٢/٢٧-٣٧٤، باب الكاف، فصل النون مع الكاف، (ن،س،ك).

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٠٧.

(٣) إعراب القرآن: ٢٤٥/١.

(٤) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٥٨/١١.

(٥) تهذيب اللغة: ٢٧٢/١٢-٢٧٤، كتاب اللام، باب الثلاثي الصحيح، (ر،س،ل)، وانظر: جمهرة اللغة: ٧٢٠/٢، حرف الراء في الثلاثي الصحيح، باب الراء والسين (ومع ما بعدها من الحروف)، (ر،س،ل)، أساس البلاغة: ٣٥٣/١، كتاب الراء، (ر،س،ل)، ولسان العرب: ١٦٤٥/٣، حرف اللام، فصل الراء، (ر،س،ل).

ولقد أَهْوَى بِكُرٍ رُسُلِ مَسُّها أَلْيَنُ من مَسِّ الرَّدَن (١).

أي فقراءة الضم "الرُسُل" هي الأصل والتسكين جائز تخفيفاً (٢). والرسول يقال تارة للقول المتحمل كقول الأكبر الأشجعي:

ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك من أخي ثقة إزاري (٣).

وتارة لمتحمل القول والرسالة. والرسول يقال للواحد والجمع، قال تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)، (التوبة:١٢٨)، وللجمع: (إنا رسول رب العالمين)، (الشعراء: ١٦)، وقال أبو ذؤيب الهذلي:

ألكني إليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر (٤).

وجمع الرسول رسل.

ورسل الله تارة يراد بها الملائكة، وتارة يراد بها الأنبياء، فمن الملائكة قوله تعالى: (إنه لقول رسول كريم)، (التكوير:١٩)، وقوله: (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك)، (هود:٨١)، وقوله: (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم)، (هود:٧٧)، وقال: و(لما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى)، (العنكبوت:٣١)...، فمحمول على رسله من الملائكة والإنس. وقوله: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا)، (المؤمنون:٥١)، قيل: عني به الرسول وصفوة أصحابه، فسماهم رسلا لضمهم إليه...، والرسل من الإبل والغنم: ما يسترسل في السير، يقال: جاءوا أرسالا، أي: متتابعين، والرسل: اللبن الكثير المتتابع الدر (٥).

وبناء على ما سبق "الرُسُل" بضمتين جمع "رسول" على غير القياس وهو بمعنى المرسل –أي بمعنى اسم المفعول– كما يقال "الرُسْل" بالإسكان وهما بمعنى واحد.

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٨/٨.

(٢) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٤٩/١.

(٣) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: محمد بن محمد حسن شُرّاب، ٥٣٦/١، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.

(٤) ديوان الهذليين: ١٤٦/١.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٩٩/١-٤٠١، كتاب الراء، (ر،س،ل).

والإسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، والإسكان هو الأصل وهو لغة لبني تميم وأسد والضم لمجانسة ضم الحرف الأولى وهو لغة الحجازيين وله نظائرة ك "صبور وصبر" (١).

أُكُل ← أُكْل

قال الله تعالى: كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ (البقرة:٢٦٥).

توثيق القراءة:

قراءة الإسكان لبعض القراء السبعة كابن كثير ونافع وأبي عمرو قال ابن مجاهد: "واختلفوا في ضم الكاف وإسكانها من قوله تعالى: (أكلها) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (فآتت أكلها) خفيفة ساكنة الكاف وكذلك كل مضاف إلى مؤنث. وفارقهما أبو عمرو فيما أضيف إلى مذكر مثل (أكله)، (الأنعام:١٤١)، أو غير مضاف إلى مكنى مثل قوله: (أكل خمط)، (سبأ:١٦)، فالأكل مثقلة عند أبي عمرو وخففاها. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (أكلها) و(أكله) و (أكل) و(الأكل)، (الرعد:٤)، مثقلة في جميع القرآن" (٢). وقال ابن الجزري: "وأسكن الكاف من (أكلها) و(أكله) و(الأكل) و (أكل): نافع وابن كثير وافقهما أبو عمرو في أكلها خاصة" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن خالويه: "قوله تعالى: (فَآتَتْ أُكُلَها) يقرأ بضم الكاف وإسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلام على أصل ما كان عليه. ودليله: إجماعهم على الضم في قوله: (ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ). والحجة لمن أسكن: أن هذه اللفظة لما اتصلت بالمكنّى ثقلت، وتوالي الضمتين ثقيل أيضًا، فخفف بالإسكان" (٤). وقال الأزهري: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٩/٦٨-٧٨، باب اللام، فصل الراء مع اللام، (ر،س،ل)، وانظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: ١/١٤٨-١٤٩.

(٢) السبعة في القراءات: ١/١٩٠.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢/٢١٦.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ١/١٠٢.

عمرو: (فَآتَتْ أُكُلَهَا) خفيفة، وكذلك كل ما أضيف إلى مؤنث فهو خفيف. قال أبو بكر: وافترقوا فيما أضيف إلى مذكر نحو: (أُكُلُهُ)، وما أضيف إلى اسم ظاهر، كقوله: (أُكُلِ خَمْطٍ) فقرأ أبو عمرو بتثقيلهاحيث وقع، وثقل أيضًا ما لم يُضف، نحو: (الأُكُل). وقرأ نافع وابن كثير بتخفيف ذلك كله. وقرأ الباقون بتثقيل ذلك كله ما استثنوا شيئا. قال أبو منصور: هما لغتان جيدتان فاقرأ كيف شئت" (١).

والقراءتان في العربية على حد سواء في الجودة والفصاحة إلا أن الفريق الذين سكّنوا نظروا إلى استثقال الضمات في اسم واحد -ومثله: العُقْب والعُقُب، والحُلْم والحُلُم، والرُّعْب والرُّعُب- دون ضرورة تستدعى تسكين الحرف، لأن ذلك وارد في القرآن قال تعالى: "(هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ)، (سورة الواقعة: ٦٠). وقوله: "(ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)، (البقرة: ٢٦٧) (٢).

فالأُكُل والأُكْل لغتان بضم الكاف والإسكان فالضم على الأصل والتسكين للتخفيف. من كثرت الحركات.

والمعنى الدلالي المستفاد من القراءتين واحد كما صرح بذلك أبو الليث السمرقندي " وتفسير القراءتين واحد" (٣) فالأكل كل ما يؤكل من الطعام، قال الراغب: "والأكل لما يؤكل، بضم الكاف وسكونه، وفلان استوفى أكله، كناية عن انقضاء الأجل (٤).

وقد حده بعضهم بالثمر والمراد -هنا- الكثرة والضعف، قال صاحب "الكشف والبيان": "، "الأكل" بالتشديد والتخفيف وهو الثمر. قال المفضّل: الأكل: كثرة ما في الشيء ممّا يجود ويقوى به، يقال: ثوب كثير الأكل، أي كثير الغزل. ومعناه: وأعطت ثمرها ضعفين والضعف في الحمل (٥).

---

(١) معاني القراءات: ١/٢٢٦-٢٢٧.

(٢) حجة القراءات: ١/١٤٦، وانظر: القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة: /٢٦٩-٢٧٠.

(٣) بحر العلوم: ١/٢٠٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ١/٣٥، كتاب الألف، (أ،ك،ل).

(٥) الكشف والبيان: ٢/٢٦٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣/٣١٦-٣١٧، والبحر المحيط: ٢/٣٢٤-٣٢٥.

وقيل: الأَكلة: اللقمة، ومنه الحديث: "فإن كان الطعامُ مَشفُوهاً، فليضَغ في يدِه منه أُكْلةَ أو أُكلَتَين" يعني لقمة أو لقمتين (١)، (٢).

وقيل: الأُكْل الرزق الواسع والحظ من الدنيا، جاء في اللسان "والأُكْل الرزق وإنه لعظيم الأُكْل في الدنيا أي عظيم الرزق ومنه قيل للميت: انقطع أُكْله والأُكْل الحظ من الدنيا كأنه يُؤْكَل أبو سعيد...، وفلان ذو أُكْل إذا كان ذا حظّ من الدنيا ورزق واسع" (٣). وقال الزبيدي: "الأُكل أيضاً: الرزْق الواسع والحظّ من الدنيا ومنه قولهم: فلان ذو أُكْل، وعظيم الأُكل من الدنيا: أي حظيظ، وهو مجاز" (٤).

لكن المعنى المراد والذي يتناسب مع الآية الكريمة بما قرأت به هو المعنى الأول، وفي الصحاح "والأُكْل ثمر النخل والشجر" (٥). والمعنى (آتتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ) أي أعطت ثمرها مرتين، أي ضعفي غيرها من الأرضين (٦).

وإن كانت القراءة الأولى اسمًا للمأكول والثانية التي هي بإسكان الثاني تخفيفاً المأكول مصدراً (٧)، أي للفعل (أكل) ويتعدي إلى ثان بالهمزة (٨). يقول محمد سالم محيسن: " والاسكان والضم لغتان، في كل اسم على ثلاثة أحرف وله مضموم: والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم- وأسد والضم لمجانسة ضم الحرف الأول وهو لغة الحجازيين. ومن أسكن في البعض، وضم في البعض الآخر جمع بين اللغتين. (٩). الأُكُل والأُكل، لغتان، بضم الكاف وتسكينها. فالضم على الأصل، والتسكين للتخفيف من كثرة الحركات (١٠).

وما أكثر نظائر ذلك في القرآن الكريم وقراءاته.

---

(١) سنن أبي داود: ٦٥٦/٥، باب في الخادم يأكل مع المولى، رقم الحديث: ٣٨٤٦.

(٢) المرجع السابق، ٣١٦/٣-٣١٧.

(٣) لسان العرب: ١٠١/١-١٠٢، حرف اللام، فصل الهمزة، (أ،ك،ل).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ٨/٢٨-١١، باب اللام، فصل الهمزة مع اللام، (أ،ك،ل).

(٥) المرجع السابق، ١٠١/١-١٠٢.

(٦) المرجع السابق، ٨/٢٨-١١.

(٧) الدر المصون: ٥٩٣/٢.

(٨) المصباح المنير: ١٥/١، كتاب الألف، (أ،ك،ل).

(٩) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١٢٥-١٢٦.

(١٠) معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية:، ٦٥.

كُتُب ← كُتْب

قال الله تعالى: كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ورسله (البقرة:٢٨٥).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ أبو عمرو "كُتْبه" بإسكان التاء" (١). وروى عن نافع جاء في "الكشف والبيان" وروى عن نافع (وكتبه ورسله) مخفّفين ، الباقون بالاشباع فيها على الأصل (٢)، وبها قرأ أبو رجاء (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

أقول: قراءة الضم على الأصل والإسكان على التخفيف وهو تخفف حسن كما بين السمين الحلبي (٤). وقد ورد أن العرب يخففون المثقل في كثير من كلامهم وما أكثر وروده في القراءات القرآنية!

وهذه الكلمة المذكورة (كتبه) على ما قرأت به من اتباع أو تخفيف هي جمع (كتاب).

قال ابن منظرور: " الكتاب معروف والجمع كُتُب وكُتْب كَتَبَ الشيء يكتبه كَتْبا وكتاباً وكِتابةً...، والكِتاب أيضاً الاسم عن اللحياني الأزهري الكتاب اسم لما كتب مجموعاً والكتاب مصدر والكتابة لمن تكون له صناعةً مثل الصياغة والخياطة والكِتْبة اكْتِتَابُكَ كتاباً تنسخه...، والكِتْبة الحالة والكِتْبة الاكتتاب في الفَرْض والرِّزْق ويقال: اكتتب فلان أي كَتَبَ اسمه في الفَرْض" (٥). والمعنى المراد "التوراة والإنجيل" ذكر ذلك أبو حيان نقلاً عن ابن عطية (٦).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٢٥.

(٢) الكشف والبيان: ٣٠٤/٢.

(٣) البحر المحيط: ٢٩٠/٨، وانظر: الدر المصون: ٣٧٥/١٠.

(٤) المرجع السابق، ٢٩٠/٨، وانظر المرجع السابق، ٣٧٥/١٠.

(٥) لسان العرب: ٥/ ٣٨١٦، حرف الباء، فصل الكاف، (ك،ت،ب).

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٣٦/٥، وانظر: البحر المحيط: ٢٩٠/٨.

نُزُل ⟵ نُزْل

قال الله تعالى: جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا من عند الله (آل عمران:١٩٨).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البنّاء: "عن الحسن والمطوعي "نُزْلاً" بسكون الزاي" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الطبري: " وقرأ الحسن (نُزْلًا) بإسكان الزاي وهي لغة تميم وأهل الحجاز وبنو أسد يثقلون" (٢)، النُزْل والنُزُل: ما هُيّئ للضيف من الضيافة، وهما لغتان بمعنى (٣).

وقوله (نُزُلًا) هنا وما ورد في نظائرها يحتمل أمرين ذكرهما أبو علي الفارسي حيث قال: " فنزل: يحتمل ضربين يجوز أن يكون جمع نازل، كقوله:

أو تنزلون فإنّا معشر نزل

(مثل شارف وشرف)، ويجوز أن يكون، (نُزُلاً) يراد به القوت الذي يقام للنازل أو الضيف...، و يجوز أن يكون المعنى: لهم ثمر جنّات الفردوس نزلا، فيكون النزل: القوت، ويجوز أن يكون النزل: جمع نازل، ويدلّ على الوجه الأول: (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا)، (البقرة:٢٥) (٤). النزل ما يعد للنازل من الضيافة والقرى (٥).

وقال ابن عباس: النزل الثواب، وهي كقوله: (ثَوَاباً مّن عِندِ اللَّهِ)، وقيل: النزل الرزق وما يتغذى به. ومنه: (فَنُزُلٌ مّنْ حَمِيمٍ)، أي فغذاؤه (٦).

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٣٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٨/١٣٤.

(٣) المعجم الفصيح من اللهجات العربية: ٥٤٤، كتاب النون، (ن،ز،ل).

(٤) الحجة للقراء السبعة: ٦/٢٦٣-٢٦٤، وانظر: إعراب القرآن للباقولي: ١/٢٦١.

(٥) البحر المحيط: ٣/١٥٤-١٥٥.

(٦) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

والذي أراه أن المعنى الدلالي يتناسب والآية الكريمة إذ أنّ النزل المراد به هنا –المنزل– لكنه اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء (١).

وفي التعبير بهذا اللفظ (نزلاً) بيان لشأن رفعة المتقين حيث جعلهم أضياف الله والكريم يجعل خير ما عنده وما يقدر عليه للضيف (٢)، هذا وقد ذكر د/صافي محمود أن (النزل)، إمّا مصدر بمعنى العطاء والفضل ووزنه فُعُل بضمّتين، وإمّا اسم لما هيّئ للضيف من طعام وإمّا جمع مفرده نازل ... (٣).

والذي يرجح عندي من هذه الاحتمالات أنه اسم ويراد منه المنزل حقيقة ثم أطلق على ما اصطلح عليه العلماء والمفسرون من كونه مرادا به الطعام أي ما يجعل به للضيف عند نزوله.

ثُلُث ⟵ ثُلْث

قال الله تعالى: فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا ما ترك (النساء: ١١).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ الحسن ونعيم بن ميسرة والأعرج: "ثُلْثاً"، و"الثُلْث" بإسكان الوسط" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

اصطلح أهل العربية أن هذه الأعداد (ثلث وربع وسدس وثمن) تقال بالتحريك ويجوز فيها التخفيف أي الإسكان، لثقل الضم فيقال: "ثُلْث ورُبْع وسُدْس وثُمْن".

---

(١) الدر المصون في علم الكتاب المكنون: ٣/٥٤٦-٥٤٧، وانظر: اللباب في علوم الكتاب: ٦/١٣١.

(٢) النكت والعيون: ٥/٥٠، وانظر: التفسير المظهري: ١/٦٥١.

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤/٤٢٤.

(٤) البحر المحيط: ٣/١٩٠.

قال الزجاج: "ومنْ زعم أن الأصل فيه التخفيف وأنه ثُقّل فخطأ، لأن الكلام موضوع على الإيجاز والتخفيف" (١).

والتخفيف لغة أهل الحجاز وبني أسد أما لغة بني تميم وربيعة الثلث وذلك بإسكان اللام إلى العشر (٢)، وهو مذهب الزجاج ما قرئ به فيها (ثُلُث) بالتثقيل وهي كلمة يراد به العدد كما هو معروف، قال ابن فارس: "الثاء واللام والثاء كلمة واحدة، وهي في العدد، يقال: اثنان وثلاثة. والثلاثاء من الأيام (٣)،قال الشاعر:

ثُلاثاؤهُ مالٌ وَمَادْبَةٌ وكلُّ أيّامِه يومُ الثُّلاثاءِ (٤).

وقال في المصباح : "الثلث جزء من ثلاثة أجزاء بالتثقيل أو (ثُلْث) بالإسكان أنها لغة واحدة، وأن تكون العين تخفيف وتضم اللام للإتباع وتسكن والجمع أثلاث" مثل عنق وأعناق و"الثليث" مثل كريم لغة فيه" (٥)، ومثلها قراءة (ثلث وسدس) بالتحريك والإسكان في التوجيه وبيان المعنى.

وأيضا قراءة (فلكم الربع) ، (فلهنّ الثمن) بالتحريك والإسكان فيّ التوجيه والمعنى، قال الزجاج: "ويقال: ثُلُث وربُع وسُدُس، ويجوز تخفيف هذه الأشياء لثقل الضم. فيقال :ثُلْث ورُبْع وسُدْس. ومن زعم أن الأصل فيه التخفيف وأنّه ثُقّل فخطأ، لأن الكلام موضوع

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢/٢٠.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١/٤٣٩، وانظر: مفاتيح الغيب: ٩/١٧٢، والجامع لأحكام القرآن: ٥/٦٣-٦٤، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: ١/٢٠٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ١/٣٨٥، كتاب الثاء، باب الثاء واللام وما يثلثهما، (ث،ل،ث)، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/١٢٩-١٣١، كتاب اللام، باب الثلاثي المضاعف، (ث،ل،ث).

(٤) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١/٦٤.

(٥) المصباح المنير: ١/٤٨، كتاب الثاء، (ث،ل،ث)، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١/١٥٦-١٥٧، كتاب الثاء، (ث،ل،ث)، و المحرر الوجيز: ٢/١٦.

على الإيجاز والتخفيف" (١). وقال العكبري: "والثُلُث" بضم أوساطها، وهي اللغة الجيدة، وإسكانها لغة، وقد قرئ بها (٢).

والتثقيل في هذه الأعداد لغة لأهل الحجاز وبني أسد، والتخفيف بالإسكان لغة بني تميم وقد تحدث أبو القاسم المغربي عمّا يجوز في هذه الكلمات قائلا: "(الثُّلُث)، و (الرُّبُع)، و (السُّدُس)، و (الثُّمُن)، و (الثُّلُثان) بإسكان اللام والباء والميم والدال الحسن وميمونة، وقتيبة عن أبي جعفر وافق المري، وابن مجاهد عن ابن كثير في المزمل (وَثُلُثَهُ) وافق هشام غير البَلْخِي، الباقون مشبع وهو الاختيار، لأنه أفخم (٣).

والرُبْع مراد منه أربع ويثقل مثل عُسْر وعُسُر والسُدُس جزء من ست ويثقل أيضاً. أي في اللغات فيهما ودلالتهما واحدة مثل الثلث فكل منهما مراد به العدد في النص القرآني.

فالثلث جزء من الثلاث والربع جزء من أربع والسدس من ستة والجمع منها أثلاث وأرباع وأسداس على زنة أفعال، قال الفيومي: " الثلث" (بضمتين والإسكان تخفيف) و"الثليث" مثل كريم لغة هو جزء من ثلاثة أجزاء والجمع "أثلاث" (٤).

وخلاصة القول في هذه القراءات أنها جاءت على لغتين من لغات العرب وأنها كلها على زنة (فُعُل) مثقلاً ومخففاً مرادا بها العدد.

فالثلث اسم للعدد الدال على واحد من ثلاثة أقسام والربع اسم للعدد الدال على واحد من أربعة أقسام والسدس أيضا واحد من ستة أقسام، والذي ضم أوسطها هم الجمهور والذين سكّنوا الوسط فيها الحسن ونعيم بن ميسرة والأعرج وغيرهم (٥).

---

(١) المرجع السابق، ٢/٢٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/٣٣٥.

(٣) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/٥٢٥.

(٤) العين: ٨/٢١٤-٢١٥، كتاب اللام، باب الثنائي الصحيح، (ث،ل،ث)، وانظر: المرجع السابق، ١/٤٨.

(٥) الدر المصون: ٣/٥٩٩.

حُرُم ← حُرْم

قال الله تعالى: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ (المائدة: ١).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قرأ إبراهيم ويحيى بن وثاب والحسن: "حُرْم" بإسكان الراء" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

ما قرأ به الحسن ومن معه لغة لبني تميم، قال في المحتسب: "وهذه اللغة تميمية، يقول في رُسُل: رُسْل، وفي كُتُب: كُتْب، وفي دجاج بُيُض دجاج بِيْض، وذلك أنه صار إلى فُعْل، فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت: بِيض.

واعلم من بعد هذا أن إسكان "حُرْم" كأن له مزية على إسكان كُتُب، وذلك أن في الراء تكريرًا، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحوًا من زيادته بالحركة، وكذلك الكلام في جِراب وجُرُب وسِراج وسُرُج، وكذلك القول فيما جاء عنهم من تكسير فرد على أفراد، فيه هذا المعنى الذي ذكرناه، وذلك أن التكرير في راء فرد كاد يكون كالحركة فيها فصار "فَرْد" وإن كان فَعْلًا ساكن العين، كأنه فَعُل محركها (٢).

والحُرُم في قراءة العامة هي من حرم يحرم حراماً في الحركات وهما جُميعاً جمع حرام، ويقال: رجل حرام وحُرم ومحرم، وحلال وحل ومحل (٣).

أي فالقراءة الثانية الشاذة تخفيف القراءة العامة وهما جمع لـ (حرام) على زنة فِعال من قبيل الصفة المشبهة باسم الفاعل.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/٢٠٤، وانظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/٢٨١.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/٢٠٤، وانظر: المحرر الوجيز: ٢/٢٣٣.

(٣) الكشف والبيان: ٤/٨.

قال مكي: "الحُرم جمع حرام، "وحرام" بمعنى محرم (١).

ويدل على هذا المعنى ما ورد في وأنشد أبو علي للمضرب بن كعب:

فقلت لها فيئي إليك فإنني حَرَام وإني بعد ذاك لَبيبُ (٢).

والمعنى محرم (٣).

ومفرد هذا المجموع (الحرام)، يقال: بلفظ واحد للمذكر والمؤنث تقول: "هذا رجل حرام"، و"هذه امرأة حرام". فإذا قيل: "محرم"، قيل للمرأة: "محرمة" (٤).

ومما يدل على أن هذا من الإحرام قول السيدة عائشة: – رضي الله تعالى عنها- "كُنْتُ أُطَيِّبُهُ -صلى الله عليه وسلم- لِحِلِّهِ وَلِحُرْمِهِ" (٥)، أي عند إحرامه (٦). وقد ذكر الإمام الماوردي في هذه القراءة ثلاثة تأويلات:

أحدها: يعني الإحرام بحج أو عمرة، قاله الأكثرون.

والثاني: يعني بالحرم الداخل إلى الحرم، يقال: أحرم إذا دخل في الحرم، وأَتْهَمَ إذا دخل تهامة، وأَنْجَدَ إذا دخل نجد، ويقال: أحرم لمن دخل في الأشهر الحرم. قاله بعض البصريين.

والثالث: أن اسم المحرم يتناول الأمرين معاً على وجه الحقيقة دون المجاز من أحرم بحج أو عمرة أو دخل الحرم، وحكم قتل الصيد فيهما على سواء بظاهر الآية، قاله علي بن أبي هريرة (٧). واقتصر الإمام أبو الحسن القيرواني على قولين: أحدهما: وأنتم محرمون بالحج.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ١٥٥٨/٣.

(٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: ٧٩١/١.

(٣) مجاز القرآن: ١٤٥/١-١٤٦.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: ٧/١٠.

(٥) المعْلم بفوائد مسلم: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّميمي المازري المالكي، ٧٤/٢، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م، الدار التونسية للنشر.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٨٩٥/٥، باب الميم، فصل الحاء، (ح،ر،م).

(٧) النكت والعيون: ٦٦/٢-٦٧، وانظر: البحر المحيط: ٤٣٣/٣.

والذي يترجح عندي أن المراد بالحُرُم المقروء به بضمتين أو بضم وإسكان أن المراد به المحرمون بحج أو عمرة قال في اللسان: "الحُرُم بضم وسكون الراء الإحرام بالحج" (١). ويقال: رجل حرام وقوم حرم وسمي ذلك إحراما لما يحرمه من دخل فيه على نفسه من الفساد والطيب وغيرهما، ويقال: أحرم دخل في الحرم فيحرم صيد الحرم أيضا. وأراد بالصيد ما يؤكل لحمه لأنه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله: -صلى الله عليه وسلم- "خَمْسٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْحُدَيَّا (٢)، (٣).

قال المفسرون: "معنى الآية أحلت لكم الأنعام كلها، إلا ما كان منها وَحْشِيًّا فإنه صيد لا يحل لكم في حال الإحرام (٤).

نُصُب ← نُصْب

قال الله تعالى: وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ (المائدة:٣).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ طلحة وابن كثير في رواية "على النُصْب" بالضم وتسكين الصاد" (٥). وقال أبو حيان: "وقرأ الجمهور: "على النُصُب" بضمتين. وقرأ طلحة بن مصرف: بضم النون، وإسكان الصاد" (٦).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال أبو عبيده: "قوله (النُصُب) بضمتين في قراءة الجماعة جمع نصاب كما تقول: حمار وحمر ونصاب ونصب، قال ابن قتيبة (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) : وهو واحد الأنصاب"

---

(١) لسان العرب: ٢/٨٤٤-٨٥٠، حرف الميم، فصل الحاء، (ح،ر،م)، وانظر: الكشاف: ١/٦٣٦.

(٢) مستخرج أبي عوانة: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، ٢/٤١٠، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار المعرفة – بيروت.

(٣) زاد المسير في علم التفسير: ٢/٢٦٩-٢٧٠، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٦، و البيضاوي: ٢/٣٦٥-٣٦٦.

(٤) اللباب في علوم الكتاب: ٧/١٧٣-١٧٤.

(٥) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٣٧.

(٦) البحر المحيط: ٣/٤٣٩.

(١)، "النُصْب" بضم النون وإسكان الصاد وهي تخفيف القراءة الأولى (٢). وقال أبو عبيده: "يقال له: النُّصُب والنُّصْب والنَّصْب. وجمعه أنْصاب" (٣).

هذا وقد ذكر الإمام الرازي: "في واحد هذا الجمع ثلاثة أوجه:

الأول: أن واحده نصاب فقولنا: نصاب ونصب كقولنا: حمار وحمر.

والثاني: أن واحده النصب فقولنا: نصب ونصب كقولنا: سقف وسقف ورهن ورهن وهو قول ابن الأنباري.

والثالث: أن واحدة النصبة قال الليث: النصب جمع النصبة وهي علامة تنصب لقوم (٤).

أما القراءة الثانية (نُصْب) بإسكان الصاد فعلى أنها مصدر بمعنى المفعول أي المنصوب كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض (٥). قال أبو منصور الأزهري في الآية الأخرى: "من قرأ (إلى نَصْبٍ) فمعناه: إلى علم منصوب لهم. ومن قرأ (إِلَى نُصُبٍ) فمعناه: إلى أصنام لهم. كما قال: (وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)" (٦).

هذا وقد جعل الأعشى النُّصُب واحداً حيث يقول في مدح سيدنا رسول الله –صلى الله تعالى عليه وآله وسلم–:

وذا النُّصُبَ المَنْصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ (٧).

يؤيد ذلك (أي كون المراد به واحداً) ما ذكر الثعلبي بقوله: "وما ذبح على النصب، قال بعضهم: فهو جمع واحدها نصاب، وقيل: هو واحدة جمعها أنصاب مثل عنق وأعناق" (٨). وما قاله البغوي: "قيل: النصب جمع واحده نصاب، وقيل: هو واحد وجمعه أنصاب مثل عنق وأعناق، وهو الشيء المنصوب.

---

(١) مجاز القرآن: ١/١٥٢، وانظر: حجة القراءات: ١/٧٢٤-٧٢٥.

(٢) الدر المصون: ٤/١٩٦-١٩٧.

(٣) غريب القرآن: ١/١٤٠-١٤١.

(٤) مفاتيح الغيب: ١١/١٠٧-١٠٨.

(٥) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/٢٠٧.

(٦) معاني القراءات: ٣/٩١-٩٢.

(٧) تهذيب اللغة: ١٢/١٤٧-١٤٨، كتاب النون، باب الثلاثي الصحيح، (ن،ص،ب).

(٨) الكشف والبيان: ٤/١٤، وانظر: المصباح المنير: ١/٣١٢، كتاب النون، (ن،ص،ب).

واختلفوا فيه، فقال مجاهد وقتادة: كانت حول البيت ثلاثمائة وستون حجرا منصوبة، كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها، وليست هي بأصنام، إنما الأصنام هي المصورة المنقوشة، وقال الآخرون: هي الأصنام المنصوبة، ومعناه: وما ذبح على اسم النصب، قال ابن زيد: وما ذبح على النصب وما أهل لغير الله به: هما واحد، قال قطرب: على بمعنى اللام أي: وما ذبح لأجل النصب" (١). وفي "بحر العلوم" قال القتبي: النصب هو حجر أو صنم منصوب كانوا يذبحون عنده وجمعه أنصاب ويقال: كانوا يذبحون لأعيادهم باسم آلهتهم (٢).

قال الثعلبي: "واختلفوا في معنى النصب ههنا. فقال مجاهد وقتادة وابن جريح: كان حول البيت ثلاثمائة وستون حجراً وكان أهل الجاهلية يذكّون عليها يشرّحون اللحم عليها، وقال الآخرون: هي الأصنام المنصوبة.

قال الأعشى:

وذا النصب المنصوب لا تستكّنه ... لعاقبة والله ربك فاعبدا

ثم اختلفوا في معناها. فقال بعضهم: تقديره على اسم النصب. ابن زيد (وما ذبح على النصب)، (وما أهلّ لغير الله به) هما واحدة. قال قطرب: "على" معناه: ما ذبح للنصب أي لأجلها على معنى اللام وهما يتعاقبان في الكلام. قال الله تعالى: (فسلام لك) أي عليك، وقال: (وإن أسأتم فلها) أي فعليها" (٣).

وقال البغوي: "واختلفوا فيه، فقال مجاهد وقتادة: كانت حول البيت ثلاثمائة وستون حجرا منصوبة، كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها، وليست هي بأصنام، إنما الأصنام هي المصورة المنقوشة، وقال الآخرون: هي الأصنام المنصوبة، ومعناه: وما ذبح على اسم النصب، قال ابن زيد: (وما ذبح على النصب)، (وما أهل لغير الله به) هما واحد، قال قطرب: "على" بمعنى اللام أي: وما ذبح لأجل النصب" (٤).

---

(١) معالم التنزيل: ٣/١١.

(٢) بحر العلوم: ١/٣٩٢.

(٣) المرجع السابق، ٤/١٤.

(٤) المرجع السابق، ٣/١١.

ومع هذا الاختلاف في دلالة هذا اللفظ يمكن القول: بأن النصب أحجار كانت تنصب عند الجاهلية فتعبد ويصب عليها دماء الذبائح، كما قال ابن فارس: "النصب" حجر كان ينصب فيعبد وتصب عليه دماء الذبائح، وهو النصب أيضا (١).

قال ابن عباس: ويحلون عليها. وقال ابن جريج: وليست بأصنام لأنها مصوره منقوشة وقد كانت للعرب في بلادها أنصاب حجارة يعبدونها، ويحلون عليها أنصاب مكة، ومنها الحجر المسمى بسعد، وقال ابن عطية: ما ذبح على النصب جزء مما أهل به لغير الله، لكن خص بالذكر بعد جنسه لشهرة الأمر وشرف الموضع وتعظيم النفوس له. وقد يقال للصنم أيضاً: "نصب" لأنه ينصب (٢).

فالنصب مثل النصبة على كل ما نصب جاء في اللسان "والنُّصْب والنُّصُب العلم المنصوب وفي التنزيل العزيز (كأنهم إلى نَصْبٍ يُوفِضُونَ) قرئ بهما جميعاً وقيل: النَّصْب الغاية والأول أصحّ (٣).

وهذا ما عليه أكثر اللغة والمفسرين وعليه الرضا والقبول، فالنصب كل ما نصب وعبد من دون الله من حجارة حول الكعبة وكان عددها ثلاثمائة وستين حجراً (٤).

سُبُل ← سُبْل

قال الله تعالى: يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ (المائدة:١٦).

وقال الله تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (العنكبوت:٦٩).

توثيق القراءة:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٥٧/٦، وانظر: فتح القدير: ١٠/٢، وزهرة التفاسير: ٢٠٣٢/١.

(٢) المحرر الوجيز: ١٥٣/٢، وانظر: زاد المسير: ٢٨٣/٢-٢٨٤، و المرجع السابق، ٤٣٩/٣.

(٣) لسان العرب: ٤٤٣٤/٦-٤٤٣٧، حرف الباء، فصل النون، (ن،ص،ب).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٣١/٢-٤٣٢، كتاب النون، (ن،ص،ب)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٧٠/٤-٢٧٩، باب الباء، فصل النون مع الباء، (ن،ص،ب)، وروح المعاني: ٥٨/٦.

قال ابن خالويه: "قرأ أبو عمرو في رواية "سُبْل" بالإسكان" (١). وقال أبو عمرو الداني: "وكلهم قرأ "سُبُل" السلام بضم الباء إلا ما رواه أحمد بن واصل وابن سعدان عن اليزيدي عن أبي عمرو أنه أسكن الباء" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة الضم التي تنسبت للقراء السبع، كما أشار إليها أبو عمرو الداني سابقاً (٣)، وهو الاختيار على الإشباع (٤).

وقراءة التسكين لغة في قراءة الضم (٥)، قال السمين الحلبي: "وقرأ الحسن "سبل" بسكون الباء، وهو تخفيف قياسي به كقولهم في "عُنُق": "عُنْق"، وهذا أولى لكونه جمعا" (٦).

والسُبُل بالضم جمع (سبيل) ويذكر ويؤنث بلفظ واحد (٧)، وقوله تعالى: (سُبُلَ السَّلامِ) المراد به طرق السلامة الموصلة إلى دار السلام المنزهة عن كل آفة، والمؤمنة من كل مخافة، وهي الجنة (٨).

(سُبُلَ السَّلامِ)، هي طريقة النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة (٩)، وهو الطريق السهل، جمعه سُبُل وسُبْل. يذكر ويؤنث. قال تعالى: (وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرشد لاَ يَتَّخِذُوهُ

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٣٨.

(٢) جامع البيان في القراءات السبع: ١٠٢٦/٣-١٠٢٧.

(٣) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٥٣٣/١.

(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٥٣٣/١.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢١٢/١.

(٦) الدر المصون: ٢٢٩/٤.

(٧) تهذيب اللغة: ٣٠٢/١٢-٣٠٣، كتاب اللام، باب الثلاثي الصحيح، (س،ب،ل)، وانظر: المحيط في اللغة: ٣٣٠/٨-٣٣١، كتاب اللام، باب الثلاثي الصحيح، (س،ب،ل).

(٨) الجامع لأحكام القرآن: ١١٨/٦.

(٩) تفسير القرآن العظيم: ٦٨/٣.

سَبِيلاً)، وقال عزّ وجلّ: (قُلْ هذه سبيلي) أى محجّتى وسنّتى وطريقى...، (١)، وهذا على سبيل المجاز مثل السلام استعارة لطرق الحق (٢).

هذا وقد ذكر الإمام الماوردي دلالتين لهذه القراءة حيث قال: "(سُبُلَ السّلاَمِ) فيه تأويلان:

أحدهما: سبيل الله، لأن الله هو السلام، ومعناه دين الله، وهذا قول الحسن.

والثاني: طريق السلامة من المخافة، وهو قول الزجاج (٣)، وإلى هذين المعنيين ذهب الإمام الجوزي (٤).

وكلا المعنيين مراد في الآية.

وقد ذكر بعض أهل اللغة معانيَ أخرى للكلمة فقيل: المراد بالسبل المطر، وقيل: والسبل أيضا: السنبل. وقد أسبل الزرع، أي خرج سنبله. وقول الشاعر:

وخيل كأسراب القطا قد وزعتها ... لها سبل فيه المنية تلمع (٥).

يعني به الرمح. وأسبل المطر والدمع، إذا هطل. وقال أبو زيد: أسبلت السماء، والاسم السبل، وهو المطر بين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب ولم يصل إلى الأرض (٦).

لكن هذه المعاني المذكورة أراها لا تناسب مع النص القرآني، بل هي معان للكلمة على الوجه العام في تفسيراتها. إذ هذا من بعض دلالتها اللغوية.

أُذُن ⟸ أُذْن

قال الله تعالى: وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ (المائدة:٤٥).

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ١/٤٥٦، كتاب السين، (س،ب،ل)، وانظر: لسان العرب: ٣/١٩٣٠، حرف اللام، فصل السين، (س،ب،ل)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣/١٨٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٥/٦٨.

(٣) النكت والعيون: ٢/٢٢.

(٤) زاد المسير: ٢/٣١٧.

(٥) شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة): ١/٢٩٧.

(٦) الصحاح اللغة: ٥/١٧٢٣-١٧٢٤، باب اللام، فصل السين، (س،ب،ل).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "والأذن" إلا نافعا فإنه خففها في كل موضع من القرآن" (١). قال ابن خلف الأنصاري: "والأذن" ساكنة الذال في جميع القرآن، نافع" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن خالويه: "قوله تعالى: (وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ) يقرأ بضم الذال، وإسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى ذلك ليتبع الضم الضم، والأصل عنده: الإسكان. ومن أسكن فالحجة له: أنه خفف لثقل توالي الضمتين، والأصل عنده: الضم. ويمكن أن يكون الضم والإسكان لغتين (٣).

وقال أبو منصور الأزهري: "قرأ نافع (وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ)، وكذلك قوله: (وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ)، وقوله: (كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) بإسكان الذال في كل القرآن، وقرأ الباقون (الأُذُن) بضمتين في جميع القرآن هما لغتان، وأفصحهما التثقيل" (٤).

وممن ذهب إلى كونهما لغة أبو شامة (٥)، والرازي (٦)، وأبو حيان (٧).

وفي كون القراءتين هما الأصل ذكر أبو حيان فيهما وجهين حيث قال: "وقيل: الإسكان هو الأصل، وإنما ضم اتباعاً. وقيل: التحريك هو الأصل، وإنما سكن تخفيفاً (٨).

وقد ذكر مختار الغوث أن اللهجات تختلف في عين الثلاثي اسمًا كان أو فعلًا، بعضها يحركها، ويسكن بعضها ويبدو أن القبائل النجدية التي توضع في مقابل أهل الحجاز تميل إلى إسكانها كثيرا، على حين يميل الحجازيون إلى تحركيها. فالنجديون يسكنون عين الاسم والفعل

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٢٤٤/١.

(٢) العنوان في القراءات السبع: ٨٧/١، وانظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٦٢/٣.

(٣) الحجة في القراءات السبع: ١٣١/١، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٦٩/٥، باب النون:فصل الألف، (أ،ذ،ن)، وحجة القراءات: ٢٢٧/١.

(٤) معاني القراءات: ٣٣١/١.

(٥) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: ٤٢٧/١-٤٢٨.

(٦) مفاتيح الغيب: ٧/١٢.

(٧) البحر المحيط: ٥٠٧/٣.

(٨) نفس المرجع، ونفس الصفحة، وانظر: الدر المصون: ٢٧٩/٤، والمصباح المنير: ١١/١، كتاب الألف، (أ،ذ،ن).

الثلاثيين إذا كانت مكسورة أو مضمومة، فيقولون: عِلْم وكَرْم وفَخْذ وطُنْب: في علِم وكرُم وفخذ وطُنُب، أما أهل الحجاز فيحركونها. وهذه قاعدة على ما يقارب الأطراد في هذا النحو"... (١).

والهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما أُذُن كلّ ذي أُذُن، والآخر العِلْم، وعنهما يتفرّع الباب كله. فأمّا التقارب فبالأُذُن يقع علم كل مسموع. وأمّا تفرُّع الباب فالأُذُن معروفة مؤنثة. ويقال: لذي الأُذُن آذن، ولذات الأُذُن أَذْناء. أنشد سلمة عن الفرّاء:

مثل النّعامة كانت وهي سالمةٌ أُذْنَاءَ حتّى زهاها الحَيْنُ والجُنُنُ (٢).

أراد الجنون:

قال الله تعالى: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويَقُولُون هُو أُذُنٌ)، (التوبة:٦١). والأُذُن عُروة الكوز، وهذا مستعار (٣).

والأذن: موضع السمع . وأذنته أذنا: ضربت أذنه. ورجل أذن وامرأة كذلك: إذا استمع من كل أحد. والأذن: عروة الكوز ونحوه. وسمع من العرب: أذنة، في الأذن. ورجل أذاني: عظيم الأذن. وكبش آذن ونعجة أذناء. وفي القلب أذنان: وهما زمتان في أعلاه. وجاء ناشرا أذنيه: إذا جاء طامعا. وفي مثل: "أنا أعرف الأرنب وأذنيها". والأذن: مصدر قولك أذنت للشيء أذنا: إذا تسمعت له وأصغيت إليه (٤).

فالأذن: الجارحة، وشبه به من حيث الحلقة أذن القدر وغيرها، ويستعار لمن كثر استماعه وقوله لما يسمع، قال تعالى: (ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم)، (التوبة:٦١)، أي: استماعه لما يعود بخير لكم (٥).

---

(١) لغة قريش: ٢١٣.

(٢) معجم ديوان الأدب: ٤٦/٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٧٥/١-٧٦، كتاب الهمزة، باب الهمزة والذال وما معهما في الثلاثي، (أ،ذ،ن).

(٤) المحيط في اللغة: ١٠٣/١٠، كتاب الهمزة، باب الثلاثي الصحيح، (أ،ذ،ن).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣/١، كتاب الألف، (أ،ذ،ن).

جاء في اللسان: وهذا الأُذْن والأُذُن يخفّف ويثقّل من الحواس أنثى والذي حكاه سيبويه "أُذُن" بالضم والجمع آذان لا يكسّر على غير ذلك وتصغيرها أُذَيْنة ولو سمّيت بها رجلاً ثم صغّرته قلت: أُذَيْن فلم تؤنّث، لزوال التأنيث عنه بالنقل إلى المذكر فأما قولهم: أُذَيْنة في الاسم العلم فإنما سمي به مصغَّراً...، قال أبو علي قال أبو زيد: رجل أُذُن ورجال أُذُن فأُذُن للواحد والجمع في ذلك سواء إذا كان يسمع مقال كلّ أحد (١).

وهذا ما أشار إليه الزبيدي وزاد معانيَ أخرى لكنها لا تناسب مع الآية وإن كانت معان مفادة منها، قال الزبيدي: "ومن المجاز "الأُذُن" (المقْبِضُ والعُرْوَةُ مِن كلِّ شيءٍ)، كأُذُن الكوز والدَّلْو، على التشبيه، وكل مؤنث. وقال أبو زياد: "أُذُن"، بضمتين (جبل لبني أبي بكر بن كلاب)، وإيّاه أراد جَهْم بن سبل بقوْله فسكّن (٢).

والمعنى المستفاد من الآية الكريمة أنّ من المنافقين من كان يعيب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ويقولون: إن بَلَغَه عنّي شيء حَلَفْت له وقَبِلَه منّي لأنّه أُذُن، فأَعْلمه اللهُ تعالى أنّه أُذُن خير لا أُذُن شر، أي مستمِع خير لكم...، (٣).

قُبُل ← قُبْل

قال الله تعالى: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا (الأنعام: ١١١).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ الحسن وأبو رجاء وأبو حيوة، "قُبْلاً" بضم القاف وسكون الباء على جهة التخفيف من الضم" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الطبري: "وقرأ ذلك عامة القراء الكوفيين والبصريين: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا)، بضم القاف والباء". وإذا قرئ كذلك، كان له من التأويل ثلاثة أوجه:

---

(١) لسان العرب: ١/٥١-٥٢، حرف النون، فصل الهمزة، (أ،ذ،ن).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٤/١٦٤-١٧٠، باب النون، فصل الهمزة مع النون، (أ،ذ،ن).

(٣) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٤) البحر المحيط: ٤/٢٠٨.

أحدها: أن يكون"القبل" جمع"قبيل"، كالرُّغُف التي هي جمع"رغيف"، و"القُضُب" التي هي جمع"قضيب"، ويكون"القبل"، الضمناء والكفلاء وإذا كان ذلك معناه، كان تأويل الكلام: وحشرنا عليهم كل شيء كُفَلاء يكفلون لهم بأن الذي نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا، أو نوعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم، ما آمنوا إلا أن يشاء الله .

والوجه الآخر: أن يكون"القبل" بمعنى المقابلة والمواجهة، من قول القائل:"أتيتُك قُبُلا لا دُبُرًا"، إذا أتاه من قبل وجهه .

والوجه الثالث: أن يكون معناه: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلةً قبيلةً، صنفًا صنفًا، وجماعة جماعةً، فيكون "القبل" حينئذ جمع "قبيل"، الذي هو مع "قبيلة"، فيكون "القبل" جمع الجمع .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا، قراءة من قرأ: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا)، بضم القاف والباء، لما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجه التي بيّنا من المعاني، وأن معنى"القِبَل" داخل فيه، وغير داخل في القبل معاني"القِبَل" (١).

قال ابن خالويه: "قوله تعالى: "قُبُلًا" يقرأ بضم القاف والباء، وبكسرها وفتح الباء. فالحجة لمن ضمّ: أنه أراد: جمع (قبيل) كقولك في جمع قميص: قمص. ودليله قوله: (كل شيء) يريد: قبيلا قبيلا. والحجة لمن كسرها وفتح الباء: أنه أراد: عيانا ومقابلة. وقال بعض أهل اللغة: القبيلة بنو أب. والقبيل، الجماعة (٢)، واستدلّ بقوله: (أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلًا) وبقول النابغة:

جوانح قد أيقنّ أنّ قبيلهم

إذا ما التقى الجمعان أوّلُ غالبِ (٣).

ونقله الواحدي –أيضاً– عن جميع أهل اللغة (٤).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢/٤٨-٥٠، وانظر: إعراب القرآن: ٢/٩٠، والكشف والبيان: ٤/١٨١، و النكت والعيون: ٢/١٥٧.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ١/٢٢٦، وانظر: بحر العلوم: ١/٤٩٤.

(٣) ديوان النابغة: ٣١.

(٤) اللباب في علوم الكتاب: ٨/٣٧٩-٣٨١.

وقراءة الضم (قُبُلاً) على (فُعُل) جمعاً لـ (فعيل) أي: (قبيل) والمراد به الجماعة الذين ليسوا بني أب واحد.

و المعنى: (وحَشَرْنا عليهم كل شيء قُبُلًا) قبيلا، فالقبيل الجماعة يكونون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتّى بخلاف القبيلة الذين هم بنو أب واحد. وإما الكفيل، فيكون المعنى: لوحُشِر عليهم كل شيء فكفل لهم بصحة ما تقول – أي ما محمد- ماكانوا ليؤمنوا (١).

كما يجوز في قراءة الضم للحرف الأول والثاني (قُبُلاً) أن تكون جمعاً "قبيل" أيضا لكن مرادا به الصنف كما فسره أبو عبيده، ويجوز أن يكون قبلا بمعنى (قَبْل)، كما فسّره أبو زيد (٢).

ويقصد من هذين المعاينين قال الفارسي: "وقراءتهما، (في العذاب قُبُلا) (الكهف: ٥٥)، فعلى المعاينة كما قال أبو زيد وأبو عبيدة (٣). ويدلّ على أن المراد بالقبيل: المعاينة لا الكفيل قوله تعالى: (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا)، (الفرقان: ٢١)، وكما اقترح ذلك غيرهم في قوله: (أرنا الله جهرة)، (البقرة:٥٥) (٤).

وهذا ظاهر مما ذكره ابن فارس في كتابه (معجم مقاييس اللغة) "القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل كلمه كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك. فالقُبُل من كل شيء: خلاف دُبُره، وذلك أنَّ مُقدِمه يقبل على الشيء...، والقِبْلة سميت قِبلةً لإقبال الناس عليها في صلاتهم، وهي مُقْبِلة عليهم أيضاً. ويقال: فَعَل ذلك قِبَلاً، أي مواجهة. وهذا من قِبَل فلانٍ، أي من عنده، كأنّه هو الذي أقْبل به عليك" (٥).

وهذا ما عليه الفراء حيث قال: ويجوز أن يكون (قبلا) من قبل وجوههم أي ما يقابلهم والمعنى لو حشرنا عليهم كل شيء فقابلهم (٦).

---

(١) معاني القراءات: ١/٣٨٠، وانظر: تهذيب اللغة: ٩/١٣٦-١٣٨، كتاب القاف، باب الثلاثي الصحيح، (ق،ب،ل)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/١٧٩، والجامع لأحكام القرآن: ٧/٦٦.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٣/٣٨٣-٣٨٧.

(٣) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٤) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ٥/٥١-٥٢، كتاب القاف، باب القاف والباء وما يثلثهما، (ق،ب،ل).

(٦) معاني القرآن: ١/٣٥٠-٣٥١، وانظر: حجة القراءات: ١/٢٦٧-٢٦٨.

وهذا المعنى ما نلمسه في القراءات الأخرى المذكورة يؤيد ذلك ما جاء في كلام أبو زيد الأنصاري: "يقال: لقيت فلانا قُبُلًا وقِبَلًا وقَبَلا ومقابلة وقبيلا وقَبْليا وكله بمعنى واحد (وإن اختلفت الألفاظ) (١)، وما قاله الزمخشري: "ولقيته قبلاً وقبلاً وقبلاً: مواجهة وعياناً" (٢).

وأيًّا ما كان الأمر فإن جمع (قُبُل) المقروءبه إن كان جمعا لقبيل فإنه يعني الأمور الثلاثة (الكفيل- الصنف- المواجه)، إلا أن الأخير هو الذي عليه أكثر العلماء من أهل اللغة والتفسير ومما يرشح كونه لهذا المعنى أن يصلح أن يكون جمعا (لقابل) وهو لا يحتمل إلا هذا المعنى (المواجهة).

وعلى هذا تكون قراءة الضم مثل قراءة الكسر في المعنى وتستوي بهذا القراءتان (٣)،

وقال أبو أحمد السامري: "(قُبُلاً) بالضم بلغة تميم، وقِبلا بالكسر بلغة كنانة" (٤).

قال الفيروزآبادي: "وقوله: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً) قيل: هو جمع قابل، ومعناه: مقابل لحواسّهم...، ومن قرأ (قِبَلا) بكسر القاف فمعناه عيانًا، وكذا قوله تعالى: (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قِبَلاً) أى عِيانًا (٥).

وصفوه القول في القراءة أن تكون (قُبُلاً) إما جمع قبيل بمعنى كفيل والكفيل الزعيم ونظائرها "رغيف ورُغف"، و"قضيب و قُضُب" و"نَصِيب ونُصُب".

والمعنى في الآية أي: كَفِيلاً بصدق محمد - عليه الصّلاة والسّلام – وإنما سمّيت الكَفالة قَبَالة، لأنّها أوْكَد تَقَبُّل (٦). وأن تكون جمع (قبيل)، بمعنى: جماعةً جماعةً، أوصنْفاً صنفاً. والمعنى على هذا وحَشَرْنا عَلَيْهم كلَّ فوْجاً فوْجاً، ونوْعاً نوْعاً من سائر المخلوقات (٧).

---

(١) المرجع السابق، ١/ ٤٢٠، وانظر: لسان العرب: ٥/ ٣٥١٦- ٣٥٢٠، حرف اللام، فصل القاف، (ق،ب،ل).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢/ ٢١٤-٢١٧، كتاب القاف، (ق،ب،ل)، وانظر: أساس البلاغة: ٢/ ٤٩، كتاب القاف، (ق،ب،ل)، وزاد المسير في علم التفسير: ٣/ ١٠٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٦٦، وانظر: فتح القدير: ٢/ ١٥٣.

(٤) اللغات في القرآن: ١/ ٢٦.

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٤/ ٢٣٥-٢٣٦.

(٦) مفاتيح الغيب: ١٣/ ١٢٣، وانظر: المرجع السابق، ٨/ ٣٧٩-٣٨١.

(٧) المرجع السابق، ٨/ ٣٧٩-٣٨١، وانظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣/ ١٩٩.

وإما أن يكون قُبُلا جمعا لـ (قبال) وتكون هذه القراءة كالقراءة الأخرى في أحد وجهيها وهو المواجه والمعاينة والمعنى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ من قبل وجوهم ومنه قولهم:

أتيتُك قُبُلا لا دُبُرًا

أي من آتيتك من قبل وجهه .

وهذا المعنى هو الذي أرتضيه من جهة المعنى والدلالات المذكورة والذي اصطلح عليه أهل اللغة والتفسير وهو المناسب للنص القرآني.

ظُفُر ← ظُفْر

قال الله تعالى: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ (الأنعام:١٤٦).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البنّاء: "قرأ الحسن "ظُفْر" بسكون الفاء (١)، وفي رواية عنه وأبي ابن كعب والأعرج (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال العكبري: "قوله تعالى (كل ذى ظفر) الجمهور على ضم الظاء والفاء، ويقرأ بإسكان الفاء، ويقرأ بكسر الظاء و إسكان الفاء" (٣)، وفيه لغات أفصحها بضمتين وبها قرأ السبعة (٤).

كما تقرأ الآية بكسرهما معًا، أي في الكلمة أربع قراءات، قال القرطبي: "وقرأ الحسن (ظُفْر) بإسكان الفاء. وقرأ أبو السمال (ظِفْر) بكسر الظاء وإسكان الفاء. وأنكر أبو حاتم القراءة الثانية (ظِفْر) كسر الظاء وإسكان الفاء، مع أنها لغة لبعض العرب. (وظِفِر) بكسرهما وهي لغة أيضا (٥)، وأيده ابن سيده أبا حاتم حيث قال: "إما الظُّفْر والظُّفُر معروف يكون للإنسان وغيره وأما القراءة من قرأ (كل ذي ظِفر) بالكسر فشاذ غير مأنوس به، إذ لا نعرف ظِفْرًا بالكسر (٦).

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٧٧، وانظر: المحرر الوجيز: ٤٨٨/٢.

(٢) الدر المصون: ٢٠١/٥.

(٣) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٢٥٤/١.

(٤) المصباح المنير: ١٩٩/١، كتاب الظاء، (ظ،ف،ر).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٤/٧-١٢٥، وانظر: إعراب القرآن: ١٠٤/٢، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٢٢٣٠/٣، والكشف والبيان: ٢٠١/٤، وروح المعاني: ٤٧/٨.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ١٧/١٠-١٩، كتاب الراء، باب الثلاثي الصحيح، (ظ،ف،ر).

والجمع منها (أظفار وأظفور وأظافير)، وزاد النحاس عن الفراء أظافير وأظافرة، قال ابن السكيت: يقال: رجل أظفر بين الظفر إذا كان طويل الأظفار، كما يقال: رجل أشعر للطويل الشعر.

وأعلى الألفاظ (ظُفُر) بضمتين وهي قراءة العامة و ظُفْر بسكون العين وهي تخفيف لمضمومها وبها قرأ الحسن في رواية وأبي بن كعب والأعرج. وظِفْر بكسر الظاء وسكون الفاء وهي تخفيف مكسورها. و "ظِفِر" بكسرا لظاء والفاء، ونسبها الواحدي قراءةٌ لأبي السمال .

واللغة الخامسة (أُظْفور) ولم يُقرأ بها وأنشدوا على ذلك وقول أم الهيثم:

ما بين لقمتها الأولى إذا ازدردت وبين أخرى تليها قيس أظفورِ (١).

وجمع الثلاثي (أظفار)، وجمع (أظفور) أظافير وهو القياس، و(أظافر) أيضا من غير مدّ وليس بقياس، وهو كقوله:

. . . العينين والعواوِرِ (٢).

قال صاحب "تاج العروس": (الظُّفْر) بالضم فالسكون و (الظُّفُر)، بضمتين، قيل: هو أفصح اللغات، وقرأ أبو السمال: (كُلَّ ذِى ظُفُرٍ) بالكسر، وهو شاذ غير مأنوس به، إذ لا يعرف ظِفْر، بالكسر، كذا قالوا، وأنكر شيخنا الشذوذ ومخالفته للقياس" (٣).

ومما قرئ به فيه من الضم للفاء اتباعا لضم الظاء أو بالإسكان تخفيفا هما لغتان عند بعض العرب، والظُّفْر والظُّفُر معروف يكون في أصابع للإنسان وغيره (٤).

وفي تفسير ما حرم عليهم من ذلك ثلاثة أقوال ذكرها الإمام الماوردي بقوله:

---

(١) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٣/٥٦٠.

(٢) تهذيب اللغة: ١٤/٢٦٨-٢٦٩، كتاب الراء، باب الثلاثي الصحيح، (مادة ف،ر)، وانظر: المرجع السابق، ٥/٢٠١.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٢/٤٦٨- ٤٧٩، باب الراء، فصل الظاء المعجمة مع الراء، (ظ،ف،ر)

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، ٥/١٤١٠، المكتبة العصرية – صيدا، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/١٧-١٩، كتاب الراء، باب الثلاثي الصحيح، (ظ،ف،ر).

أحدها: أنه ما ليس منفرج الأصابع كالإبل والنعام والأوز والبط، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والسدي .

والثاني: أنه عنى أنواع السباع كلها.

والثالث: أنه كل ذي مخلب من الطير، وكل ذي حافر من الدواب (١). قال الزمخشري: "وقد كان بعض ذات الظفر حلالاً لهم" (٢).

هذا وقد سمى الحافر ظفرا على سبيل الإستعارة فالعرب تجعل الحافر والأظلاف موضع القدم استعارة قول عقفان بن قيس اليربوعي:

سأمنعها أوسوف أجعل أمرها إلَى ملكٍ أظلافه لم تشقق (٣).

أراد قدميه (٤).

وقد اعترض الإمام الرازي حمل الظفر على الحافر كما هو مذهب بعض المفسرين بقوله: وأقول: أمّاحمل الظفر على الحافر فبعيد من وجهين:

الأول: إنّ الحافر لا يكاد يسمى ظفراً.

والثاني: إنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقال: إنه تعالى حرم عليهم كل حيوان له حافر وذلك باطل، لأنّ الآية تدل على أن الغنم والبقر مباحان لهم من حصول الحافر لهما.

وإذا ثبت هذا فنقول: وجب حمل الظفر على المخالب والبراثن لأن المخالب آلات الجوارح في الاصطياد والبراثن آلات السباع في الاصطياد وعلى هذا التقدير يدخل فيه أنواع السباع والكلاب والسنانير ويدخل فيه الطيور التي تصطاد لأن هذه الصفة تعم هذه الأجناس (٥).

وقدكان بعض ذوات الظفر حلالاً لهم فلما ظلموا عمم التحريم. فعموم التحريم خاص بهم ولهذا قدم الجار في قوله تعالى: (وعلى الذين هادوا حرمنا)، فيستدل بذلك على

---

(١) النكت والعيون: ٢/١٨٣.

(٢) الكشاف: ٢/٧١.

(٣) الأمالي - شذور الأمالي - النوادر: ٢/١٢٠.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن:٣/١٩٩-٢٠٠، وانظر: زاد المسير: ٣/١٤١ ١٤٢.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٣/١٨٢-١٨٣.

حل بعض هذه الحيوانا على المسلمين وهو ما سوى ذات المخلب والناب فيكون الخبر مبيناً للآية لا مخالفاً كما ظن صاحب التفسير الكبير (١).

وقيل: الظُّفُر، بالضم ظَفَرة العين أي: لحمه تنبت في حدقة العين كما قال الفراء أو في بياض العين كما قال غيره (٢)، و"الظفر" ضرب من العطر أسود متفلق من أصله على شكل ظفر الإنسان (٣)، لكن هذه المعاني غير مراد في الآية لعدم اتساقها مع النص القرآني.

خُمُس ← خُمْس

قال الله تعالى: فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (الأنفال: ٤١).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "وقرأ الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو: "خُمْسه" بسكون الميم" (٤). وقال الهذلي: "قرأ الحسن ونعيم بن ميسرة (السدس) بالتخفيف أعني- بالإسكان- وكذلك الثلث والربع والثمن في سورة النساء (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

الأعداد من الثلاثة إلى العشرة أي الثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر، الضم فيها لغة أهل الحجاز وبني أسد و الإسكان فيها لغة بني تميم وربيعة (٦).

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١٨١/٣.

(٢) المرجع السابق، ٤٦٨/١٢- ٤٧٩.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ١٨٣/٣، حرف الظاء.

(٤) البحر المحيط: ٤٩٥/٤، وانظر: الكشاف: ٢٠٩/٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٢/٤، وروح المعاني: ٢/١٠، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٦٩٧/١.

(٥) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٥٢٥/١، وانظر: الكشاف: ٥١٣/١، ومفاتيح الغيب: ١٧٢/٩.

(٦) إعراب القرآن: ٤٣٩/١، وانظر: المحرر الوجيز: ١٦/٢، و الجامع لأحكام القرآن: ٦٣/٥-٦٤، وفتح القدير: ٤٣٢/١.

فهذه الألفاظ العددية يجوز فيها التخفيف لثقل الضم. قال الزجاج: "ومن زعم أن الأصل فيه التخفيف وأنه ثُقّل فخطأ، لأن الكلام موضوع على الإيجاز والتخفيف" (١). وقال العكبري: "والخمس بضم الميم وسكونها لغتان ، وقد قرئ بهما" (٢).

وأصل الخمس في العدد، وقد ورد في بعض آيات القرآنية (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم)، (الكهف:٢٢)، وقال: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما)، (العنكبوت:١٤) (٣).

وقيل: هما عند الزجاج لغة واحدة فالإسكان تخفيف (٤)، واستحسنه ابن عادل (٥). والضم آية على أن القراءتين لغة واحدة فهما بمعنى والمراد واحد أيضا.

والخُمْسة من العدد معروف وهو بالهاء في المذكر، وبغيرها في المؤنث، يقال: خَمْسة رجال، وخَمْس نسوة...، وجاء الإسلام فجعله الخُمُس، وجعل له مصارف ، فيكون حينئذ من قولهم: ربعت القوم وخمستهم، مخففا ، إذا أخذت ربع أموالهم وخُمُسها، وكذلك إلى العشرة...، (٦).

والمراد من هذا الكلام الوارد في النص القرآني بقراءتيه قولان:

أحدهما: أن نصيب الله مستحق يصرف إلى بيته قال أبو العالية :كان يجاء بالغنيمة فيقسمها رسول الله ــصلى الله عليه و سلم- على خمسة أسهم فيقسم أربعة بين الناس ثم يجعل من السهم الخامس للكعبة (٧)، وهذا مما انفرد به أبو العالية فيما يقال.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢/٢٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٦٢٤، وانظر: المصباح المنير: ١/٩٦، كتاب الخاء، (خ،م،س):

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ١/٣٢٦، كتاب الخاء، (خ،م،س)، وانظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/٢١٧-٢١٨، كتاب الخاء، باب الخاء والميم وما يثلثهما في الثلاثي، (خ،م،س).

(٤) المرجع السابق، ٢/٢٠.

(٥) اللباب في علوم الكتاب: ٩/٥١٨.

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٦/٢٢-٣٠، باب السين، فصل الخاء المعجمة مع السين (خ،م،س).

(٧) الأموال لابن زنجويه: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه، ١/٩٩،المحقق: الدكتور شاكر ذيب فياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية.

والثاني: أن ذكر الله ههنا لأحد وجهين:

أحدهما: لأنه المتحكم فيه والمالك له والمعنى فان للرسول خمسة ولذي القربى كقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ).

والثاني: أن يكون المعنى إن الخمس مصروف في وجوه القرب إلى الله تعالى وهذ قول الجمهور فعلى هذا تكون الواو زائدة كقوله تعالى: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* وَنَادَيْنَاهُ)، المعنى ناديناه ومثله كثير (١).

وعلى هذا "فالخُمُس" و "الخُمْس" جزء من العدد خمس وهذا ما اصطلح عليه علماء اللغة في معاجمهم.

جُرُف ← جُرْف

قال الله تعالى: أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ (التوبة: ١٠٩).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "واختلفوا فى التخفيف والتثقيل من قوله (جرف) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى (جُرُف) مثقلا وقرأ ابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر وحمزة (جُرْف) خفيفة وروى حفص عن عاصم (جُرُف) مثقلا مثل أبى عمرو" (٢). قال أبو حفص سراج الدين الشافعي: "قوله تعالى: "جُرُف" قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة بسكون الراء والباقون بالرفع" (٣). وفي "الكنز في القراءات العشر": "قرأ ابن عامر وحمزة وخلف وأبو بكر "شفا جرف هار" بإسكان الراء، الباقون بالضمّ" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة التسكين التي قرأت بها طائفة من أعلام السبعة أراها لغة عن قراءة العامة بالضم، فالقراءتان لغتان عن العرب كما صرح بذلك الأزهري في كتابه "معاني القراءات"

---

(١) زاد المسير: ٣/٣٥٨-٣٥٩.

(٢) العين: ٦/١٠٨، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح، (ج،ر،ف).

(٣) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور: ١/١٥٣.

(٤) الكنز في القراءات العشر: ٢/٤٩٩.

حيث قال: " هما لغتان: جُرُف وجُرْف. والعرب تقول للرجل: لا حَزْم له ولا عقل: فلان جُرف مُنْهار. ومن أمثالهم أيضًا: "لا أحْفُر لك جُرفًا" معناه: لا أغُشُّك" (١).

قال الرازي: "وهما لغتان جرف وجرف كشغل وشغل وعنق وعنق" (٢). وممن صرح بأنهما لغتان مكي (٣)، والبغوي (٤)، والعكبري (٥)، وأبو حيان (٦)،وأبو شامة (٧)، والسمين الحلبي (٨)، وابن عادل (٩)،

والمقدسي الحنبلي (١٠)، والأمين العلوي (١١).

وقيل: الأصل في القراءة ضم الراء وتخفيفها بالإسكان مستعمل ومن ثَمّ جاء في قراءة بعض أهل السبعة (١٢). قال أبو زرعة: "قرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر (على شفا جرف) ساكنة الراء كأنهم استثقلوا ضمتين وقرأ الباقون (جرف) بالرفع وإنما يستثقل ثلاث ضمات (١٣).

وقراءة الضم هي الاختيار، إذ هي الأصل كما "عُنْق في عُنُق" و"طُنْب في طُنُب" ولكونها هي الاختيار، لأنه أشبع، وهو أحسن اللغتين أيضًا (١٤)، خلافا لمن زعم العكس

---

(١) معاني القراءات: ١/٤٦٥-٤٦٦.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٦/١٥٦.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٤/٣١٦١-٣١٦٢.

(٤) معالم التنزيل: ٤/٩٧.

(٥) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٢/٢٢.

(٦) البحر المحيط: ٥/١٠٤.

(٧) إبراز المعاني من حرز الأماني: ١/٥٠١.

(٨) الدر المصون: ٦/١٢٥.

(٩) اللباب في علوم الكتاب: ١٠/٢١٢.

(١٠) فتح الرحمن في تفسير القرآن: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، المحقق: نور الدين طالب، ٣/٢٤٣، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، وانظر: روح المعاني: ١١/٢٢.

(١١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ١٢/٥٩.

(١٢) المحرر الوجيز: ٣/٣١٦.

(١٣) حجة القراءات: ١/٣٢٤.

(١٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/٥٦٤-٥٦٥.

وهو أن قراءة الإسكان هي الأصل كما في "عُسْر وعُسْر "و "يُسْر و يُسْر" . (١)، إلا إن الصنعة النحوية لا يستقيم معها هذا، لأنه انتقال من خفة إلى ثقل إذ الضم أثقل على الحركات (٢).

ومعنى القراءتين واحد يدل على ذلك ما قاله الرازي: "والجُرُف بضم الرء وسكونها ما تَجَرَّفَتْه السُّيولُ وأكلته من الأرض ومنه قوله تعالى: (على شَفَا جُرُفٍ هارٍ) وقد جَرَّفَتْه السُيول تَجْريفاً وتَجَرَّفَتْه" (٣).

وما قاله السمرقندي: "ومعناهما واحد وقال القتبي: يعني على حرف جرف هائر والجرف ما ينجرف بالسيول من الأودية والهائر الساقط يقال: تهور البناء وأنهار وهار إذا سقط وهذا على سبيل المثل يعني إن الذي بنى المسجد إنما بنى على جرف جهنم فأنهار بأهله في نار جهنم وقال الكلبي: "بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجلين (مالك بن الدخشم من بني سالم ومعن بن عدي من بني العجلان) بعد رجوعه من غزوة تبوك فأحرقاه وهدماه" (٤)، (٥).

والجُرُف: ما ينجرف بالسيول من الأودية (٦)، كما قال أبو منصور الماتريدي (٧)، وابن خالويه (٨)، والقرطبي (٩) وغيرهم من أهل اللغة والتفسير.

---

(١) المرجع السابق، ١٢٥/٦.

(٢) حجة القراءات: ٣٢٤/١.

(٣) مختار الصحاح: ٥٦/١، باب الجيم، (ج،ر،ف).

(٤) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ٤٦٩/٢، المحقق: خليل شحادة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، دار الفكر - بيروت.

(٥) بحر العلوم: ٨٩/٢.

(٦) غريب القرآن: ١٩٢/١.

(٧) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، ٤٨٤/٥، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

(٨) الحجة في القراءات السبع: ٢٩٩/١، وانظر: زاد المسير: ٥٠٢/٣.

(٩) الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٤/٨.

وهذا ما عليه كلام العرب وتفسيرهم لهذا اللفظ قال الأزهري: "والجُرف في كلام العرب: أن يجنح ماءُ السيل عُدْوة الوادي فيأكل أصلها، فإذا وَطِئت دابة أو إنسان الموضع الذي أكل السيل ما تحته انقطع فأنهار به" (١). وقال أيضا: "وجُرُف الْوادي ونحوه من أَسْناد المسايِل إذا جنح الماء في أصله فاحتفره فصار كالدَّحْل وأشرَف أعْلاه، فإذا انصدع أعلاه فهو هارٍ، وقد جَرَّف السيل أسناده. وقال الله تعالى: (أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ) (التوبة: ١٠٩) . وقال أبو خَيْرَة : الجُرْف عُرْض الجبل الأملس . والجُرف في كلام العرب: أن يجنح ماء السيل عُدْوة الوادي فيأكل أصلها، فإذا وطئت دابة أو إنسان الموضع الذي أكل السيل ما تحته انقطع فأنهار به" (٢).

والجرف قد يأتي لمعنى آخر فقيل: الجرف هو باطن الشدق ، وجمعه أجراف (٣). ويقصد من ذلك أنها البئر التي لم تطو بحجر ولا غيره كما قال الماوردي (٤). وقيل: الجُرْف عُرْض الجبل الأَمْلس كما في اللسان نقلاً عن أبي خيرة يقال: جُرْف وأجْراف وجرفة وهي المَهْواة (٥).

وعلى كل من المغاية فالجرف أصله من الجرف والاجتراف، وهو اقتلاع الشيء من أصله (٦).

واستعماله هنا يصلح أن يكون على طريقة الحقيقة وطريقة المجاز جاء في أساس البلاغة للزمخشري "جرف الشيء واجترفه: ذهب به كله. وجرف الطين والزبل عن وجه الأرض: سحاه بالمجرفة. وتجرفته السيول، وسيل جراف. ومن المجاز: فلان يبني على جرف هار، لا يدري ما ليل من نهار. وجرف الدهر ماله، وعام وطاعون جارف، وفيه شؤم جارف (٧).

---

(١) معاني القراءات: ١/٤٦٥-٤٦٦.

(٢) نفس المرجع، ونفس الصفحة، وانظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/١٢٧.

(٣) المحيط في اللغة: ٧/٨٧-٨٨، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح، (ج،ر،ف).

(٤) النكت والعيون: ٥/٣٤٤.س

(٥) لسان العرب: ١/٦٠٢، حرف الفاء، فصل الجيم، (ج،ر،ف).

(٦) المرجع السابق، ٨/٢٦٤.

(٧) أساس البلاغة: ١/١٣٤، كتاب الجيم، (ح،ر،ف).

وإذا كان الأمر كذلك فالآية جاءت على سبيل المثل والمعنى معها أن بناء هذا المسجد كبناء على جرف جهنم يتهور بأهله فيها. قال قتادة ذكر لنا أنهم حفروا فيه حفرة فرؤي فيها الدخان قال جابر: رأيت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان (١).

وجاء في "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز": أي فكان بناؤه لذلك سبباً لأنه سقط سقوطاً لا تماسك معه به، أي وهو فيه آمناً من سقوطه بقلة عقله وسفاهة رأيه (٢).

وهذا المعنى المفاد من اللفظ يقع في المحسوسات كما هنا وفي المعقولات كما نقول: جرف الدهر فلان وطاعون جارف ورجل جراف أي كثير الزواج، قال الأصفهاني والفيروزآبادي: عن معنى الآية الكريمة في ضوء ما قرئت به قال تعالى: (على شفا جرف هار) يقال: للمكان (٣).

عُمُر ← عُمْر

قال الله تعالى: فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا (يونس:١٦).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ الأعمش: "عمراً" بإسكان الميم" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأزهري: "والعَمْر والعُمْر لغتان فصيحتان ، يقال : قد طال عَمْره وعُمره" (٥). وقراءة الإسكان جاءت للتخفيف في قولهم: "عُضْد في عُضُد" (٦). بيد أن الضم أعلى اللغتين وهي المشهورة كما كانت القراءة الأخرى- وقد سبق الحديث عنها-

---

(١) المرجع السابق، ٥٠٢/٣.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣٧٨/٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ١٧٨/١، كتاب الجيم، (ج،ر،ف)، وانظر: المرجع السابق، ٣٧٨/٢.

(٤) البحر المحيط: ١٣٧/٥، وانظر: الكشاف: ٣٢٠/٢، والدر المصون:١٦٥/٦، واللباب في علوم الكتاب: ٢٨٤/١٠.

(٥) تهذيب اللغة: ٢٣١/٢-٢٣٣، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،م،ر)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ١٢٣/١٣-١٢٥، باب الراء، فصل العين مع الراء، (ع،م،ر).

(٦) المرجع السابق، ١٦٥/٦.

(العَمْر) بالفتح والإسكان كذلك. ومن هنا يتضح لنا أن في هذا اللفظ ثلاث لغات أشار إليها أبو عبيده حيث قال: "والعَمْر والعُمْر والعُمُر ثلاث لغات" (١).

واللغات كلها فصيحة الاستعمال وإن تفاوتت فيما بينها لكن المعنى في درجة الفصاحة واحد عند أكثر أهل اللغة والتفسير قال الزبيدي: "العُمْرُ بالفتح وبالضم وبضمتين: "الحياة" (٢) وقد شرح الماوردي هذه الآية حيث قال: أحدهما: أنه أراد ما تقدم من عمره قبل الوحي إليه، لأن عمر الإنسان مدة حياته طالت أو قصرت.

الثاني: أنه أربعون سنة، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعث بعد الأربعين وهو المطلق من عمر الإنسان، قاله قتادة (٣).

فالعُمْر والعُمُر: اسم لمدة عمارة البدن بالحياة، فهو دون البقاء، فإذا قيل: طال عمره، فمعناه: عمارة بدنه بروحه، وإذا قيل: بقاؤه فليس يقتضي ذلك، فإن البقاء ضد الفناء، ولفضل البقاء على العمر(٤)، وممن ذهب إلى هذا المعنى الدلالي ابن سيده (٥)، وابن منظور (٦)، والفيروزآبادي (٧)، ومحيي الدين درويش (٨). أي: فالمعنى قد أقمت فيما بينكم مدة مديدة وهي مقدرا أربعين سنة تحفظون تفاصيل أحوالي وتحيطون خبرا بأقوالي وأفعالي من قبله أي من قبل نزول القرآن أو من قبل وقت نزوله (٩).

---

(١) مجاز القرآن: ٢٧٦/١، وانظر: معجم الفصيح من اللهجات العربية: ٣٨٩-٣٩٠، باب العين، (ع،م،ر).

(٢) المرجع السابق، ١٢٣/١٣-١٢٥.

(٣) النكت والعيون: ٤٢٧/٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ١٢٣/٢، كتاب العين، (ع،م،ر).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ١٤٨/٢-١٥٢، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،م،ر).

(٦) لسان العرب: ٣٠٩٩/٤-٣١٠٤، حرف الراء، فصل العين، (ع،م،ر).

(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١٠٠/٤، (بصيرة في عمر وعمق وعمل).

(٨) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٩٤/١١.

(٩) روح المعاني: ٨٦٣/١١.

وهذا هو المراد –هنا– بدليل تنكير (عُمُراً) وليس المراد لبثت مدة عمري، لأن عمره لم ينته بل المراد مدة قدرها قدر عمر متعارف، أي بقدر مدة عمر أحد من الناس. والمعنى لبثت فيكم أربعين سنة قبل نزول القرآن (١).

خلافاً لمن يرى أن (العَمْر) بالفتح لايستعمل إلا في العمر قال د/ محمد أديب جمران: "العَمْر والعُمْر والعُمُر، ثلاث لغات: الحياة. والعَمْر والعُمْر لغتان فصيحتان، فإذا أقسموا فتحوا لا غير. قال تعالى: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)، وقرئ قوله تعالى: (أرذل العُمْر) بالتسكين (٢).

هذا وقد ذكر أهل اللغة والتفسير معانيَ أخرى لهذه الألفاظ الواردة عن العرب، قيل: يعني بالمضموم (العُمْر) المسجد، والبيعة، والكنيسة، سميت باسم المصدر لأنه يعمر فيها، أي يعبد. والمفتوح (العَمْر) الدين، بكسر الدال المهملة (٣).

وقيل: يعني (العُمُر) بضم العين والميم نخل السكر سَحوقاً كان أو غير سحوق وهذا معروف عند أهل البحرين (٤)، وعليه أنشد الرياشي في صفة حائط نخل:

أسود كالليل تدجّى أخضرُهْ مخالط تعضوضُه وعُمُرُهْ (٥).

وقيل: (العَمْر) المفتوح أحد وجوه اشتقاق اسم عمرو، وهي، هكذا في النسخ كلها، ولعله: وهو أي العَمْر تمر جيد معروف بالبحرين...، (٦).

وكلها لايتناسب مع مفهوم النص القرآني، أما الذي يتناسب مع ما سيقت له الآية فهو أن المراد بالعمر هنا (الحياة) كما هو المتبادر إلى الذهن أيًّا كان ضبطه إذ القراءات كلها هنا تؤدي معنىً واحداً والله أعلم.

---

(١) التحرير والتنوير: ١١/٤٣.

(٢) المرجع السابق، ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) المرجع السابق، ١٣/١٢٣-١٢٥، وانظر: المصباح المنير: ١/٢٢٢، كتاب العين، (ع،م،ر).

(٤) المرجع السابق، ٢/٢٣١-٢٣٣، وانظر: المرجع السابق، ٤/٣٠٩٩-٣١٠٤.

(٥) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١٠/١٣٢.

(٦) المرجع السابق، ١٣/١٢٣-١٢٥.

يؤيد ذلك ما قال محيي الدين درويش: "(عمرا)، الاسم من عمر يعمر باب ضرب، وباب نصر بمعنى الحياة أو ما طال منها، وزنه فعل بضمتين" (١).

حُقُب ← حُقْب

قال الله تعالى: أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (الكهف: ٦٠).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ الحسن "حُقُباً" بسكون القاف" (٢). "حُقُباً" بضم القاف قرأ الجمهور وأما قراءة الإسكان فهي لعاصم والحسن والأعمش. قال ابن عطية: "واختلف القراء، فقرأ الحسن والأعمش وعاصم "حقباً" بسكون القاف، وقرأ الجمهور "حُقُباً" بضمه (٣). وقيل: الإسكان قراءة الضحاك كما قال أبو حيان: "وقرأ الضحاك "حُقْباً" بإسكان القاف والجمهور بضمها (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

يرى بعض العلماء أن (الحُقُب) بضمتين ثقيل لـ (الحُقْب) بإسكانها وقيل: العكس قال القرطبي: "وقد تسكن قافه فيقال "حُقْب" (٥).

وإلى هذا التأويل ذهب السمين الحلبي حيث قال: "وقرأ الحسن "حُقْبًا" بإسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا، وأن يكون لغة مستقلة (٦). أي الأصل التسكين والضم اتباع لضم الحاء وهو لغة لبعض العرب.

وعلى كلتا اللغتين فالحقب مضمومًا كان أو ساكناً اسم مفرد ويجمع على ما يلي:

---

(١) المرجع السابق، ٩٤/١١.

(٢) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٨٤.

(٣) المحرر الوجيز: ٣٢٢/٤.

(٤) البحر المحيط: ١٣٦/٦-١٣٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١١-١١.

(٦) الدر المصون: ٥١٩/٧، وانظر: المصباح المنير: ٧٧/١، كتاب الحاء، (ح،ق،ب)، واللباب في علوم الكتاب: ٥٢٢/١٢-٥٢٣.

"أحقاب" كعنق وأعناق. وفي معناه الحقبة بالكسر. قال امرؤ القيس:

فَإنْ تَنْأَ عَنْهَا، حِقْبَةً، لا تُلاقِها فإنّكَ مِمّا أحْدَثَتْ، بالمجَرّبِ (١).

والحقبة بالضم أيضا. وتجمع الأولى على حقب بكسر الحاء كقرب، والثانية على حقب بضمها كقرب (٢).

والقرءتان تؤديان معنى واحداً سواء أكانتا لغتين عن بعض العرب أم الثانية تخفيف عن الأولى.

والمعنى المراد هنا " الحقب" يعني في لغة قيس "سنة"، قال الإمام الطبري: "وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب، أن الحقب في لغة قيس: سنة، فأما أهل التأويل فإنهم يقولون في ذلك ما أنا ذاكرته، وهو أنهم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو ثمانون سنة...، وقال آخرون: هو سبعون سنة" (٣).

وقال الفراء: " الحُقُب في لغة قيس: سنة. وجاء التفسير أنه ثمانون سنة "(٤). والسنة ثلثمائة وستون يوماً، اليوم منها ألف سنة من عدد الدنيا، قال الأزهري: "وليس هذا مما على غاية كما يظن بعض الناس، وإنما يدل على الغاية التوقيت خمسة أحقاب أو عشرة، والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقاباً كلما مضى حُقُب، تبعه حُقُب آخر (٥).

وقال الزجاج: "المعنى أنهم يلبثون أحقاباً لا يذوقون في الأحقاب برداً ولا شراباً، وهم خالدون في النار أبداً كما قال الله جلّ وعزّ. ويقال: حَقِبَ السماءُ حَقباً إذا لم يُمْطِر (٦).

وأضاف الإمام الماوردي معانيَ أخرى فضلا عما سبق، إذ فسره وذكر فيه خمسة أوجه:

أحدها: أن الحقب ثمانون سنة، قاله عبد الله بن عمر.

---

(١) ديوان إمرئ القيس: ٧٤.

(٢) المرجع السابق، ٥١٩/٧.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٦/١٨، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١١٤/١، باب الباء، فصل الحاء، (ح،ق،ب).

(٤) معاني القرآن: ١٥٤/٢، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢١/٣، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ح،ق،ب).

(٥) تهذيب اللغة: ٤٦/٤-٤٧، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ح،ق،ب).

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٣/٥.

الثاني: سبعون سنة، قاله مجاهد.

الثالث: أن الحقب الزمان، قاله قتادة.

الرابع: أنه الدهر، قاله ابن عباس، ومنه قول امرىء القيس:

نحن الملوك وأبناء الملوك لنا مِلك به عاش هذا الناس أحقابا (١).

الخامس: أنه سنة بلغة قيس، قاله الكلبي (٢).

والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة، والاحتقاب: شد الحقيبة كالثمنية أو السبعية كما هو المعروف عند أهل اللغة ونص على ذلك بعض العلماء المفسرين قياساً على هذا.

والحقب فإنه اسم مبهم غير محدود كما نص على ذلك النحاس حيث قال: "حقيقة الحقب وقت من الزمان مبهم يكون لتمييز سنة أو أقل أو أكثر" (٣).

وقال النحاس: الذي يعرفه أهل اللغة أن الحقب والحقبة زمان من الدهر مبهم غير محدود، كما أن رهطا وقوما مبهم غير محدود : وجمعه أحقاب (٤).

والأصل في (الحقب) الترادف والتتابع يقال: أحقب إذا أردف ومنه "الحقيبة" ومنه "كل من حمل وزرا فقد احتقب" فيجوز على هذا المعنى لابثين فيها أحقابا، أي دهورا متتابعة يتبع بعضها بعضا ويدل عليه قوله تعالى: (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) يحتمل سنين متتابعة إلى أن أبلغ أو آنس (٥).

وهذا يتناسب مع ما في الآية الأخرى (لا بثين فيها أحقابا)، (النبأ: ٢٣) أي: هم في النار لا يخرجون منها أبداً (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)

---

(١) المرجع السابق، ٧٤.

(٢) النكت والعيون: ٣٢٢/٣، وانظر: لسان العرب: ٩٣٦/٢-٩٣٨، حرف الباء، فصل الحاء، (ح،ق،ب).

(٣) إعراب القرآن: ٣٠٠/٢، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القران وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٤٤١٦/٦.

(٤) معاني القرآن: ٢٦٤/٤، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٩٨/٢-٣٠١، باب الباء، فصل الحاء المهملة، (ح،ق،ب)، وفتح القدير: ٢٩٨/٣.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٣/٣١-١٤.

وبعد هذا العرض يتبين لي أن المعنى الدلالي المراد من الآية فيما قرئت به أن عدم التغيير هو المطلوب فالمفرد (حقب) الوارد في الآية المذكورة لا يختلف عن جمعه (أحقابا) في الآية الأخرى أنه هو الطول العظيم لأن أكثر استعمال الحقب والأحقاب أن يكون في حيث يراد توالي الأزمان ويبين هذا الآيات الأخرى الدالة على خلود المشركين، فجاءت هذه الآية على المعروف الشائع في الكلام كناية به عن الدوام دون انتهاء (١).

نُزُل ← نُزْل

قال الله تعالى: أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (الكهف:١٠٢).

توثيق القراءة:

قال الشيخ البنّاء: "عن الحسن والمطوعي "نُزْلاً" بسكون الزاي" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٧٥).

صُحُف ← صُحْف

قال الله تعالى: أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (طه:١٣٣).

وقال الله تعالى: بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا منشرة (المدثر:٥٢).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ ابن عباس وجماعة " ما في الصُحْف" بسكون الحاء" (٣). وقال ابن عطية: "قرأ الجمهور " ما في الصحُف" بضم الحاء، وقرأت فرقة " ما في الصحْف" بسكونها" (٤). وقال العكبري: " ما في الصحف" بالتحريك والإسكان" (٥). وقال أبو حيان: "قرأ الجمهور: " ما في الصُحُف" بضم الحاء كالحرف الثاني، والأعمش وهرون

---

(١) التحرير والتنوير: ٣٣/٣٠.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٣٥.

(٣) مختصر في شواذ القرآن: ٩٣.

(٤) المحرر الوجيز: ٤٣٥/٤.

(٥) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١٢٩/٢.

وعصمة كلاهما عن أبي عمرو: بسكونها (١). وقال السمين: " ما في الصحف" قرأ أبو عمرو في رواية الأعمش وهارون بسكون الحاء في الحرفين، وهو واضح أيضا" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الأزهري: قال الليث: الصُّحُفُ: جماعة الصحيفة، وهذا من (النوادر)، وهو أن تجمع فعيلة على فُعُل، قال: ومثله سفينة وسُفُن، وكان قياسُهما صحائف وسفائن (٣).

وقرئ الصحف بالسكون تخفيفا (٤).

وإسكان الحاء (الصُحْف) لغة تميم، قال أبو حيان: "وفي كتاب اللوامح العبقلي عن أبي عمرو: الصحف صحف بإسكان الحاء فيهما، لغة تميم" (٥).

فمعنى القراءتين واحد، والصحف وإن كان جمعاً لـ (صحيفة) على غير القياس إلا أنه هو الأفصح كما قالوا: سفن في جمع سفينة، ووجه جمع الصحف أن إبراهيم كان له صحف وأن موسى كانت له صحف كثيرة وهي مجموع صحف أسفار التوراة (٦).

والصحيفة كما فسرها ابن دريد وغيره هي القطعة من أُدَم أبيض أو رَقّ، أو كاغد أو خرقة يُكتب فيها (٧)، فالمراد منها الكتب كما هو (٨). قال الطبري: "قال مجاهد: (مَا فِي

---

(١) البحر المحيط: ٤٥٥/٨، وانظر: روح المعاني: ١١١/٣٠، و فتح القدير: ٤٢٥/٥.

(٢) الدر المصون: ٧٦٤/١٠.

(٣) تهذيب اللغة: ١٤٩/٤، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ص،ح،ف).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣٠٤/٥، وانظر: العين: ١٢٠/٣، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ص،ح،ف).

(٥) المرجع السابق، ٤٥٥/٨، وانظر: المرجع السابق، ١١١/٣٠.

(٦) التحرير والتنوير: ٢٥٨/٣٠.

(٧) جمهرة اللغة: ٥٤٠/١، حرف الحاء في الثلاثي الصحيح، باب الحاء والصاد (مع ما بعدها من الحروف)، (ح،ص،ف).

(٨) المرجع السابق، ٢٠٩/١٦.

الصحف الأولى) يقصد التوراة والإنجيل. وقال قتادة: (الصحف الأولى) الكتب التي خلت من الأمم التي يمشون في مساكنهم (١).

ووجه اختيار (الصُّحُف) هنا على الكتب أن في كل صحيفة من الكتب علما، وأن جميعه حواه القرآن، فكان كل جزء من القرآن آية ودليلا (٢).

زُبُر ⟸ زُبْر

قال الله تعالى: فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا (المؤمنون:٥٣).

وقال الله تعالى: وَإِنَّه لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (الشعراء:١٩٦).

توثيق القراءة:

قال العكبري في الآية الأولى: "زُبُرًا" بضمتين ويقرأ بالتسكين" (٣). وقال أبو عمرو الداني: "وكلهم قرأ (بينهم زُبُرًا)، بضم الباء إلا ما حدّثناه خلف بن إبراهيم، قال: نا أحمد بن المكي، قال: نا علي بن عبد العزيز، قال: نا عبيد قال: نا هشام بإسناده عن ابن عامر وأهل الشام "زُبَراً" بضم الزاي وفتح الباء، وخالف أبا عبيد في ذلك سائر أصحاب هشام، فرووا عنه بضم الزاي والباء. حدّثنا ابن غلبون، قال: نا عبد الله بن محمد، قال: نا أحمد بن أنس قال: نا هشام بإسناده عن ابن عامر زبرا مثقلة" (٤). وقال الطبري: " اختلفت القراء في قراءة قوله:(زُبُرًا) فقرأته عامة قرّاء المدينة والعراق:(زُبُرًا) وقرأ ذلك عامة قرّاء الشام (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبَرًا) بضم الزاي وفتح الباء" (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٨/٤٠٦-٤٠٧، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٧/ ٤٧٢٢.

(٢) التحرير والتنوير: ١٦/٢٠٩.

(٣) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٢/١٥٠.

(٤) جامع البيان في القراءات السبع: ٣/١٣٩٢.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٩/٤١-٤٢.

قراءة العامة (زُبُراً) بضمتين جمع "زبور" مثل رسل ورسول وقراءة التسكين على هذا المعنى كما أنها تقرأ بالفتح والسكون جمعاً ل "زبرة" أو "زبور" (١). فقراءة التسكين (زُبْراً) إذاً مخفف من "زبراً" وقد سبق بيانها، والقول فيها بضمتين كـ "عُنْق من عُنُق" (٢)، و"رُسْل في رُسُل" (٣).

والمعنى في القراءتين (زُبُراً-زُبْراً) بالتحريك والإسكان واحد، إذ المراد فيها الكتب وقيل: القطع كما يفسرها أهل اللغة والتفسير قال الفراء: "ومن قال (زُبُراً) أراد: قطعًا مثل قوله تعالى: (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ) والمعنى في زُبُر وزبر واحد. والله أعلم (٤)، وتفسيرها بالكتب ما قال قتادة (٥)، وبالقطع ما قال مجاهد (٦)، بخلاف قراءة من فتح فإن المراد به "القطع" لاغير قال ابن الجوزي: "من قرأ "زُبَرًا" بفتح الباء أراد "قطعا" (٧).

والمعنيّون في الآية مشركو مكة والمجوس واليهود والنصارى (٨). يقال: زَبَر إذا كتب، ويقال: زَبَرتُ الكتاب إذا أحكمت كتابته، وزَبَرتُ الكتاب، جمعته فهو مثل تسمية المكتوب كتابا (٩).

وقوله: "زُبُراً" بالجمع يعني كتبا وضعها المشركون الكفار وضلالات ألفوها، وهذا ما قاله ابن زيد. وقيل: إنهم فرقوا الكتب فاتبعت فرقة الصحف وفرقة التوراة وفرقة الزبور وفرقة

---

(١) المرجع السابق، ٢/١٥٠.

(٢) لسان العرب: ٣/١٨٠٥، حرف الراء، فصل الزاء، (ز،ب،ر).

(٣) روح المعاني: ١٨/٤١-٤٢.

(٤) معاني القرآن: ٢/٢٣٣.

(٥) معاني القرآن: ٤/٤٦٦.

(٦) النكت والعيون: ٤/٥٧.

(٧) زاد المسير: ٥/٤٧٨.

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٧/٤٩٧٤-٤٩٧٥، وانظر: مفاتيح الغيب: ٢٣/٩٢.

(٩) إبراز المعاني من حرز الأماني: ١/٤٢٥.

الإنجيل، ثم حرف الكل وبدل، وهذا ما قاله قتادة. وقيل: أخذ كل فريق منهم كتابا آمن به وكفر بما سواه (١).

وقيل: قراءة الضم يراد منها ما يراد من قراءة الفتح (القطع) فالآية (فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا) على ما قرئ به من ضم أو فتح أي قطعا. قال الجوهري: "الزبرة: القطعة من الحديد، والجمع زبر. قال الله تعالى: (آتوني زبر الحديد)، وزبر أيضا، قال تعالى: " فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا" أي قطعا (٢)، أي تفرقوا في دينهم والزبرة هي القطعة من الحديد (٣)، ولذلك جاء الجمع ببناء على صيغة مفرده على طريقة الاستعمال، قال الزمخشري: " وزبراً قطعاً: استعيرت من زبر الفضة والحديد (٤).

لكن الذي أراه أن المعنى الأول (الكتب) هو المتناسب لما قرئت به الآية هنا (زُبُراً) بضمتين أو بالتسكين (زُبْراً) للتخفيف، قال الأزهري: "وقال الزّجّاج: ومن قرأ زُبُراً أراد كُتُباً، جمع زبور ومن قرأ زُبَراً، أراد قِطَعاً، جمع زُبْرة، وإنما أراد تفرّقوا في دينهم...، (٥).

قال ابن منظور نقلا عن ابن بري: "من قرأ "زُبُراً" فهو جمع زَبُور لا زُبْرَة لأن فُعْلة لا تجمع على فُعْل والمعنى جعلوا دينهم كتباً مختلفة ومن قرأ "زُبراً" وهي قراءة الأعمش فهي جمع زُبْرَة بمعنى القطعة أي فتقطعوا قطعاً قال: وقد يجوز أن يكون جمع زَبُور كما تقدم وأصله زُبُر ثم أبدل من الضمة الثانية فتحة كما حكى أهل اللغة أن بعض العرب يقول: في جمع جديد جُدَد وأصله وقياسه جُدُد كما قالوا: ركبات وأصله رُكُبات مثل غُرُفات وقد أجازوا غُرَفات أيضاً ويقوي هذا أن ابن خالويه حكى عن أبي عمرو أنه أجاز أن يقرأ زُبُراً وزُبْراً فَزُبْراً

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٢/١٣٠، وانظر: المحرر الوجيز: ٥/٢٩.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/٦٦٦-٦٦٧، باب الراء، فصل الزاء، (ز،ب،ر).

(٣) لسان العرب: ٣/١٨٠٥، حرف الراء، فصل الزاء، (ز،ب،ر).

(٤) الكشاف: ٣/١٩٣.

(٥) تهذيب اللغة: ١٣/١٣٥، كتاب الراء، باب الثلاثي الصحيح، (ز،ب،ر)، وانظر: الوجوه والنظائر: ١/٢٤٠-٢٤١، وانظر: الكشف والبيان: ٧/٤٩.

بالإسكان هو مخفف من زُبُر كعُنُق مخفف من عُنُق وزُبَر بفتح الباء مخفف أيضاً من زُبُر بردّ الضمة فتحة كتخفيف جُدَد من جُدُد وزُبْرة الحدّاد سَنْدَانُه"...، (١).

هذا وقد ورد ما يشتق من مادة (ز ب ر) في القرآن على خمس أوجه:

الأول: بمعنى قِصَص القرون الماضية: (جَآءُوا بالبينات والزبر)، أى: حديث الأولين، (وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأولين).

الثاني: بمعنى كتاب المتأخرين: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزبور مِن بَعْدِ الذكر).

الثالث: بمعنى اللوح المحفوظ: (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزبر) أى فى اللوح.

الرابع: بمعنى كتاب داود: (وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً).

الخامس: الزُّبَر مثال صُرد، جمع زُبْرة للقطعة العظيمة من الحديد. واستعير للجزء. وقوله تعالى: (فتقطعوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً)، أى صاروا فيه أحْزابًا (٢).

وكلها تحتمل معنى الكتب بمعنى أن كل فريق و إن أوّل هذا التفسير الدلالي بمعنى كتاب غير الكتاب الذي دان به الفريق الآخر.

وقيل: "إنهم جعلوا كتبهم قطعا، آمنوا بالبعض، وحرفوا البعض الآخر (٣).

وهذا ما عليه الآلوسي قال: " "زُبُراً" قطعا جمع "زبور" بمعنى فرقة، ويؤيده أنه قرىء "زُبُرًا" بضم الزاي وفتح الباء فإنه مشهور ثابت في جمع "زبرة" بمعنى قطعة وقيل: جمع "زبور" بمعنى كتاب من زبرت بمعنى كتبت...، وتفسير "زُبُراً" بكتب رواه جماعة عن قتادة كما في الدر المنثور، ولا يخفى خفاء المعنى عليه ولا يكاد يستقيم إلا بتأويل فتدبر (٤).

---

(١) المرجع السابق، ٣/١٨٠٥.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣/١٢٢-١٢٣.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٥/٤٢٠.

(٤) المرجع السابق، ١٨/٤١-٤٢.

حُلُم ← حُلْم

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ (النور:٥٨).

توثيق القراءة:

قال النحاس: "قرأ الحسن "الحُلْم" حذف الضمة لثقلها" (١) وقال الجوزي: "قرأ عبد الوارث "الحُلْم" باسكان اللام" (٢) وقال الزمخشري: "وعن أبي عمرو "الحُلْم" بالسكون" (٣) وقال الرازي: "قرأ ابن عمر "الحُلْم" بالسكون" (٤). قال أبو حيان: "وقرأ الحسن وابن عمر وفي رواية طلحة "الحُلْم" بسكون اللام" (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

من قرأ (الحُلْم) بإسكان اللام فعلى لغة لبني تميم (٦). ومرادها التخفيف قال الفيومي: "يحلم" من باب قتل "حلمًا" بضمتين وإسكان الثاني تخفيف" (٧). وقال صافي محمود: "(الحُلْم) ، اسم للبلوغ أو مصدر من الثلاثيّ حَلَم يحْلُم باب نُصُر، وزنه فُعْل بضمّتين" (٨).

قال القرطبي: "وقرأ الجمهور بضم اللام، وسكّنها الحسن بن أبي الحسن، لثقل الضمة، وكان أبو عمرو يستحسنها" (٩).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: ١٤٧/٣.

(٢) زاد المسير: ٦١/٦.

(٣) الكشاف: ٢٥٨/٣.-

(٤) مفاتيح الغيب: ٥٦/٢٤.

(٥) البحر المحيط: ٤٣٣/٦.

(٦) نفس المرجع، ونفس الصفحة، وانظر: اللباب: ٤٤٨/١٤، والموسوعه القرانية: ٢٣٠٤/١.

(٧) المصباح المنير: ٨٠/١، كتاب الحاء، (ح،ل،م).

(٨) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٩٣/١٨.

(٩) الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٥/١٢.

والحلم بضم الحاء مع ضم اللام أو سكونها فيما قرئت به يطلق في هذا النص القرآني على البلوغ ويراد منه الاحتلام ويجمع على الإحلام، والفاعل حالم ومحتلم (١).

ويطلق أيضا على رؤيا الأحلام أي ما يراه النائم في نومه.

هذان المعنيان ذكرهما ابن دريد حيث قال: "وحَلَمَ في نومه يَحْلُمُ حُلُماً، إذا رأى الأحلام. وحَلَمَ أيضاً، إذا أَجنَبَ. وغلام حالم، إذا بلغ الحُلُم. وفي الحديث: "الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ حَالِمٍ مِنَ الرِّجَالِ..."، (٢)، (٣). وأضاف ابن سيده قائلا: "وزعم أحمد بن يحيى أنه يقال: حَلَم في النوم حُلْماً وحُلُماً وردّ ذلك عليه أبو إسحاق فقال: إنما الحُلْم المصدر والحُلُم الاسم" (٤).

أي فالمادة في المخصص تعني المعنيين كليهما ومما يؤيد ذلك ما قاله الفيومي: " و"احتلم" رأى في منامه رؤياً و"حلم" الصبي و"احتلم" أدرك وبلغ مبالغ الرجال فهو "حالم" و"محتلم" (٥).

فالقراءتان على هذا المنقول من كلام أهل اللغة والتفسير مترادفتان معناهما واحد وهو الرؤيا أو البلوغ، وعلى هذا ذهب أكثر أهل اللغة وإن فرّق بينهما شارع فخصّ الرؤيا من الله تعالى والحُلْم من الشيطان ويؤيده الحديث (الرُّؤْيا مِنَ اللهِ والحُلْمُ من الشَّيْطان) (٦). وقول الله

---

(١) العين: ٢٤٦/٣، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ح،ر،م)، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١٥/١٩، وتهذيب اللغة: ٦٩/٥-٧٠، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ح،ل،م).

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ٢٨/٤، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) جمهرة اللغة: ٥٦٥/١، حرف الحاء في الثلاثي الصحيح، باب الحاء واللام (مع ما بعدها من الحروف)، (ح،ل،م).

(٤) المخصص: ٤٩٦/١، كتاب الطعام، باب داء الوجْه.

(٥) ا المرجع السابق، ٨٠/١.

(٦) صحيح البخاري: ٣٥/٩، رقم الحديث: ٧٠٠٥، كتاب التعبير، باب: الحلم من الشيطان، فإذا حلم فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله عز وجل.

سبحانه (أضغاث أحلام)، (يوسف:٤٤)، قال الزبيدي: "وقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر والجمع (أحلام)، كقُفْل وأَقْفال، وعُنُق وأَعْناق (١).

وهذا مما يؤكد لي توافقهما في المعنى الدلالي المراد. ومعنى الآية على ذلك أن المراد (بالذين لم يبلغوا الحلم منكم) هم الصغار الأحرار فمن كان منهم غير مميز لا يصف ما رأى فليس من أهل الاستئذان (٢).

خُلُق ⟵ خُلْق

قال الله تعالى: إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (الشعراء:١٣٧).

توثيق القراءة:

قال الداني: "روى ابن جبير عن المسيّبي، وعن الكسائي عن إسماعيل عن نافع "خُلُقُ" بضم الخاء وإسكان اللام" (٣) وقال الهذلي: " الباقون بضمتين غير أن الأصمعي عن نافع أسكن اللام وضم الخاء" (٤) وقال القرطبي: "عن أبي قلابة: أنه قرأ: "خُلْقُ" بضم الخاء وإسكان اللام" (٥).

ستأتي توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٤٨).

جُرُز ⟵ جُرْز

قال الله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ (السجدة:٢٧).

توثيق القراءة:

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣١/٥٢٥-٥٢٦، باب الميم، فصل الحاء المهملة مع الميم، (ح،ل،م)، وانظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣/٣٦٣-٣٦٤، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ح،ل،م).

(٢) النكت والعيون: ٤/١٢٠.

(٣) جامع البيان في القراءات السبع: ٤/١٤٢٥-١٤٢٦، وانظر: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: ١/٢٧٤.

(٤) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/٦١١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٣/١٢٤-١٢٥، وانظر: فتح القدير: ٤/١١١.

قال أبو حيان: "قراءة العامة (الجُرُز) بضمتين وقرئت بالإسكان (الجُرْز)" (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

وهذه القراءة الشاذة تخفيف لقراءة الجماعة، يؤيد ذلك ما قاله الزبيدي: "يقال: أرض جُرُز، بضمتين وجُرْز، بضمّ فسكون مخفّفة عن الأول، كعُسُر وعُسْر" (٢).

وقال ابن منظور: "وقال أبو إسحق يجوز الجَرْز والجَرَز كل ذلك قد حكي قال: وجاء في تفسير الأرض الجُرُز أنها أرض اليمن. فمن قال: الجُرْز فهو تخفيف الجُرُز ومن قال: الجَرْز والجَرَز فهما لغتان" (٣).

وقيل: هما لغتان أي قراءة التخفيف بالإسكان لغة في الأولى (قراءة الجماعة) كما في البخل والرعب والشعل والرهب فلها نظائر، والثاني فيها لغة في الأولى، قال النحاس: "وحكي الفراء وغيره أنه يقال: أرض جُرُز وجُرْز وجَرَز وجرْز وكذلك بُخْل ورُعْب ورَهب في الأربعة أربع لغات" (٤).

(الجُرُز) على وزنه فُعُل، صفة مشبّهة من قولهم: جرزت تجرز الأرض من باب فرح (٥). وقيل: الجرز اسم جامد لكنه استعمل هنا للوصف على سبيل المجاز (٦).

ومعنى الجرز كما فسره النحاس في كتابه معاني القرآن، "قال أبو جعفر: الجرز في اللغة الأرض اليابسة المحتاجة إلى الماء التي ليس فيها نبات كأنها أكلت ما فيها ومنه قيل: رجل جروز إذا كان أكولا (٧).

وقيل: الجرز الأرض التي تحرق ما فيها من النبات، وتبطله. يقال: جرزت الأرض إذا ذهب نباتها، فكأنها قد أكلته، كما يقال: رجل جروز إذا كان يأتي على كل مأكول، لا

---

(١) البحر المحيط: ٧/٢٠٠.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٥/٥١-٥٢، باب الزاء، فصل الجيم مع الزاي، (ج،ر،ز).

(٣) لسان العرب: ١/٥٩٦-٥٩٧، حرف الزاء، فصل الجيم، (ج،ر،ز)، وانظر: تهذيب اللغة: ١٠/٣٢١-٣٢٢، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح، (ج،ر،ر).

(٤) إعراب القرآن: ٣/٢٩٨-٢٩٩.

(٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢١/١٢٢.

(٦) المرجع نفسه، ١٥/١٤٣.

(٧) معاني القرآن: ٥/٣١٢.

يبقي شيئا، وسيف جراز، يقطع كل شيء يقع عليه ويهلكه، وكذلك السنة الجروز أي القحط (١).

وعلى كل حال فالمعنى في التفسير لهذا اللفظ وعلى ما قرئ به وهو أن الأرض لم يصبها المطر كما فسّره الأزهري نقلاً عن أبي عبيده عن الكسائي والأصمعي (٢).

وقد تأول الماوردي: " (إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ) عن خمسة أقوال حيث قال:

أحدها: أنها الأرض اليابسة، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: أنها الأرض التي أكلت ما فيها من زرع وشجر، قاله ابن شجرة.

الثالث: أنها الأرض التي لا يأتيها الماء إلا من السيول، قاله ابن عباس.

الرابع: أنها أرض أبين لا تنبت، قاله مجاهد.

الخامس: أنها قرى نبيا بين اليمن والشام، قاله الحسن. وأصل الجرز الانقطاع مأخوذ من قولهم: سيف جراز أي قطاع وناقة جراز أي كانت تأكل كل شيء، لأنها لا تبقي شيئاً إلا قطعته بفيها. ورجل جروز أكول (٣) كما قال الشاعر:

تَسْأَلُني عن زَوْجِها أي فَتًى ... خبٌّ جروزٌ وإذا جاعَ بكَى (٤).

وقيل: "الجرز" السنة المجدبة (٥). وقيل: من لباس النساء من الوبر، أو مُسُوك الشاة والجميع: الجُرُوز (٦).

إلى غير ذلك من المعاني التي سجلها أهل اللغة في معاجمهم إلا أن المراد منها المعنى الدلالي الأول لما يدل عليه من السياق اللفظي بذكر الماء والأرض، قال أهل اللغة: "هي التي لا نبات فيها، كما روي عن ابن عباس-رضي الله تعالى عنهما- وقيل: هي الأرض التي جرز نباتها أي قطع: إمّا لعدم الماء، وإمّا لأنه رعي وأزيل، ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ: جرز.

---

(١) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: ١/١٧٩، باب الجيم، فصل الجيم المضمومة.

(٢) المرجع السابق، ١٠/٣٢١-٣٢٢.

(٣) النكت والعيون: ٤/٣٦٧-٣٦٨.

(٤) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١٢/٣٥٢.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣/٨٦٦-٨٦٧، باب الزاء، فصل الجيم، (ج،ر،ز)

(٦) المرجع السابق، ١٠/٣٢١-٣٢٢.

ويدل عليه قوله تعالى: (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً)، وعن ابن عباس رضي الله عنه: إنها أرض اليمن. وعن مجاهد رضي الله عنه: هي أبين. به بالماء (١).

ويروي أنه ليس فيها أنهار وأنها بعيدة من البحر يأتيها كل عام واديان عظيمان بسيل عظيم من حيث لا يعلم أهلها فيزرعون عليه ثلاث مرات في السنة (٢). وقيل: هي بأرض اليمن والشام (٣)، وقيل أرض عدن (٤).

وأصل الجزر القطع أوالانقطاع أي فتلك الأرض انقطع نباتها بسبب يبس الأرض أو بالرعي ولا يقال للأرض التي لا تنبت كالسباخ: جرز (٥)، وهو مأخوذ من قولهم: (سيف جراز) أي قطاّع وناقة جرآز أي تأكل كل شيء ولا تبقي شيئاً إلا قطعته بفيها. ورجل جروز أكول كماقال الراجز الشاعر (٦).

فكأنه أي الأرض الجرز المقطوع عنها الماء والنبات وفي الكشاف (الجُرُزِ (الأرض التي جرز نباتها أي قطع: إمّا لعدم الماء، وإمّا لأنه رعي وأزيل، ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ: جرز. ويدل عليه قوله: (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً) (٧).

---

(١) الكشاف: ٣/٥٢٣-٥٢٤.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٩/٥٧٧٤-٥٧٧٥، وانظر: معالم التنزيل: ٦/٣٠٩.

(٣) تفسير اطفيش: ٨/١٢٢.

(٤) فتح القدير: ٤/٢٥٧-٢٥٨.

(٥) التحرير والتنوير: ٢١/١٧٢.

(٦) المرجع السابق، ٤/٣٦٧-٣٦٨.

(٧) المرجع السابق، ٣/٥٢٣-٥٢٤.

شُغُل ← شُغْل

قال الله تعالى: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (يس:٥٥).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو "شُغْلٍ" ساكنة الغين، وروى أبو زيد وعلي بن نصر عن أبي عمرو "شغل" و"شغل" وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي "في شغل" مثقلة" (١) وقال الأزهري: "قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (في شُغْلٍ) ساكنة الغين. وقرأ الباقون (فِي شُغُلٍ) بضمتين" (٢) وقال محمد بن سالم المالكي: "شُغُلٍ قرأ الحرميان والبصري بإسكان الغين، والباقون بالضم" (٣) وقال عبد الفتاح القاضي: "قرأ ابن عامر والكوفيون: في شغل بضم سكون الغين، فتكون قراءة أهل سما بسكونها" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

فسر الطبري قائلا: "وقد اختلفت القراء في قراءة قوله (في شُغُل) فقرأت ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين على اختلاف عنه: (فِي شُغْل) بضم الشين وتسكين الغين. وقد روي عن أبي عمرو الضم في الشين والتسكين في الغين، والفتح في الشين والغين جميعًا في شغل. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وعامة قراء أهل الكوفة (فِي شُغُل) بضم الشين والغين.

والصواب في ذلك عندي قراءته بضم الشين والغين، أوبضم الشين وسكون الغين، بأي ذلك قرأه القارئ فهو مصيب، لأن ذلك هو القراءة المعروفة في قراء الأمصار مع تقارب معنييهما. وأما قراءته بفتح الشين والغين، فغير جائزة عندي، لإجماع الحجة من القراء على خلافها" (٥).

---

(١) السبعة في القراءات: ١/٥٤١-٥٤٢.

(٢) معاني القراءات: ٢/٣٠٩.

(٣) غيث النفع في القراءات السبع: ١/٤٩٣

(٤) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: ١/٣٤٩.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٠/٥٣٤-٥٣٦.

وبناء على هذا فالقراءتان لغتان عند بعض العرب وهما صحيحتان فصيحتان، وقيل: الضم هو الأصل.

قال أبو زرعة: "وقرأ الباقون (في شغل) بضمتين على أصل الكلمة (١)، والإسكان تخفيف عنه (٢).

وصرح جمع كثير بأنهما لغتان منهم الأزهري حيث قال: "هما لغتان مثل عُمْر، وعُمُر. وعُذْر، وعُذُر (٣)، وابن خالويه (٤)، وابن دريد (٥)، والسمرقندي (٦)، والثعلبي (٧)، والبغوي (٨)، وأبو شامة (٩)، والقرطبي (١٠)، والسمين الحلبي (١١).

وقال الآلوسي: "شُغْل" بضم الشين وسكون الغين وهي لغة في شغل بضمتين للحجازيين قاله الفراء" (١٢)، وكذا الطاهر بن عاشور (١٣).

واختار قراءة الإسكان أبو حاتم واختار قراءة الضم والاتباع أبو عبيده والمعنى الدلالي في القراءتين واحد جاء في القاموس "الشغل" بالضم وبضمتين وبالفتح وبفتحتين ضد الفراغ وجمعه أشغال وشغول" (١٤).

---

(١) حجة القراءات: ٦٠١/١.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ٢٩٩/١.

(٣) المرجع السابق، ٣٠٩/٢.

(٤) المرجع السابق، ٢٩٩/١.

(٥) جمهرة اللغة: ٨٧٣/٢، حرف الشين في الثلاثي الصحيح، باب الشين والغين، (مع ما بعدهما من الحروف)، (ش، غ،ل).

(٦) بحر العلوم: ١٢١/٣.

(٧) الكشف والبيان: ١٣١/٨.

(٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢٢/٧.

(٩) إبراز المعاني من حرز الأماني :٦٦٠/١.

(١٠) الجامع لأحكام القرآن: ٤٤/١٥.

(١١) الدر المصون: ٢٧٧/٩.

(١٢) روح المعاني: ٣٤/٢٣-٣٥.

(١٣) التحرير والتنوير: ٢٢:/٢٤٩.

(١٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٦٥/٢٩-٢٦٧، باب اللام، فصل الشين المعجمة مع اللام، (ش، غ،ل)، وانظر: إعراب القرآن وبيانه: ٢٠٠/٨.

والشُغُل بوجهيه مصدر للفعل "شَغَل" من باب فتح (١)، يقال شُغِلْتُ عنك كذا بمعنى ألهاه عنه (٢). قال الليث: شَغَلْتُ فلاناً ، وشُغِلْتُ به، وشُغْل شاغل، ويقال: اشْتغل فلان بأمرِه، وهو مشتغل (٣).

والمعنى الدلالي المراد في النص القرآني على ما ورد فيه قراءات قرآنية متعدة إذ الوارد فيه:

(١) الضم مع الضم، وهو قراءة الجمهور.

(٢) الضم مع الإسكان، وهو قراءة الحرميين وأبي بكر.

(٣) الفتح مع الفتح، وهو قراءة مجاهد وأبي السمال وابن هبيرة.

(٤) الفتح مع الإسكان، وهي قراءة يزيد النحوي وقد سبق الحديث عن القراءتين الأخرتين، والمعنى فيهما واحد فكل القراءات -هنا- لا تحمل إلا نفس المعنى إذا الشغل هو العارض الذي يذهل الإنسان (٤).

قال أبو حيان: "والظاهر أن الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يخطر بالبال" (٥).

وقد اختلف المفسرون وأهل اللغة في بيان هذا النعيم على النحو التالي:

(١) قيل: افتضاض الأبكار، قاله الحسن وسعيد بن جبير وابن مسعود وقتادة.

(٢) في ضرب الأوتار وسماعها ، قاله ابن عباس ومسافع بن أبي شريح ووقيع بن الجراح.

(٣) قيل: في شغل مما يَلقَى أهل النار، قاله إسماعيل بن أبي خالد وأبان بن تغلب.

وللقراءتين هنا معانيَ أخرى ذكرها الماوردي قال: "وروي بضم الغين وقرئ بتسكينها وفيها وجهان:

أحدهما: أن الشغل بالضم المحبوب.

---

(١) الجدول: ٢٤/٢٣.

(٢) مختار الصحاح: ١٦٦/١، باب الشين، (ش،غ،ل)، وانظر: المرجع السابق، ٢٢:/٢٤٩.

(٣) تهذيب اللغة: ٤٢/٨، كتاب الغين، باب الثلاثي الصحيح، (ش،غ،ل).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٤٣/١، كتاب الشين، (ش،غ،ل)، وانظر: زاد المسير: ٢٧/٧، وانظر: المرجع السابق، ٤٣/١٥.

(٥) البحر المحيط: ٣٢٦/٧.

والثاني: الشغل بالإسكان يعني المروة، فعلى هذا لا يجوز أن يقرأ بالإسكان في أهل الجنة ولا يقرأ بالضم في أهل النار (١).

والذي يروق لي من هذه المعاني المذكورة كلها أن الشغل –هنا– مصدر الاشتغال أهل الجنة بالنعيم الذي منح الله إياهم كما استظهره أبو حيان (٢). فأهل الجنة مشغولون عن أهاليهم بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب. أو اشتغالهم بأنهم في ضيافه الله لأن ضياف الله تكون بألَذّ مما يمكن وحينئذ تشغله تلك عما توهمه في دنياه (٣).

سُقْف ← سُقْف

قال الله تعالى: لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ (الزخرف:٣٣).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قرأ مجاهد "السُقْف" بضم السين" (٤).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٧٨).

حُبْك ← حُبْك

قال الله تعالى: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (الذاريات:٧).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قراءة الحسن: "الحُبْك" مضمومة الحاء ساكنة الباء. وروي عنه: "الحِبْك" بكسر الحاء ووقف الباء. وكذلك قرأ أبو مالك الغفاري. وروي عنه: "الحِبُك"

---

(١) النكت والعيون: ٥/٢٤-٢٥، وانظر: المرجع السابق، ١/٢٩٩، و المرجع السابق، ٨/١٣١، المرجع السابق، ٧/٢٢، والكشاف: ٤/٢٤، ومفاتيح الغيب: ٢٦/٨٠-٨١، والمرجع السابق، ٧/٣٢٦.

(٢) المرجع السابق، ٧/٣٢٦.

(٣) المرجع السابق، ٢٦/٨٠-٨١.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢/٨.

بكسر الحاء وضم الباء. وروي عنه: "الحُبَك". وروي عنه: "الحِبْك". وروى عن عكرمة وجه سابع وهو: "الحَبِك" (١).

وقال الهذلي: "(الحُبُك) بإسكان الباء أبو السمال، وابن أبي عبلة ونعيم عن أبي عمرو، وبكسر الحاء وأسكن الباء أبو حيوة وهشام عن الحسن، الباقون بضمتين، وهو الاختيار، يعني: الطرق" (٢).

وقال ابن عطية: "وقرأ جمهور الناس: "الحُبُك" بضم الحاء والباء. وقرأ الحسن بن أبي الحسن وأبو مالك الغفاري بضم الحاء وسكون الباء تخفيفا. وقرأ الحسن أيضاً وأبو مالك الغفاري: "الحِبِك" بكسر الحاء والباء على أنها لغة كإبل وإطل" (٣).

وقال أبو حيان: "وقرأ الجمهور: الحبك بضمتين وابن عباس، والحسن: بخلاف عنه، وأبو مالك الغفاري، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة، وأبو السمال، ونعيم عن أبي عمرو: بإسكان الباء" (٤).

وقال السيوطي: "(الحُبُك)، فيه سبع قراءات ضم الحاء والباء وكسرهما وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء وكسرها وسكون الباء وكسرها وضم الباء" (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

الحُبْك بالإسكان للباء مع ضم الحاء مخفف من (الحُبُك) بضمتين في قراءة الجماعة وهو لغة لبني تميم كـ "رُسْل وعُهْد" في "رُسُل وعُهُد" (٦). قال ابن فارس: "الحاء والباء والكاف أصل منقاس مطّرد، وهو إحكام الشيء في امتداد واطّراد. يقال: بعير مَحْبوك القَرَى، أي قويُّه. ومن الاحتباك الاحتباء، وهو شد الإزار، وهو قياس الباب.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/٢٨٥-٢٨٧.

(٢) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ١/٦٤٠.

(٣) المحرر الوجيز: ٦/١٩٦-١٩٧.

(٤) البحر المحيط: ٨/١٣٣.

(٥) الإتقان في علوم القرآن: ٢/٣٣٢.

(٦) المرجع السابق، ٢/٢٨٥-٢٨٧.

وحُبُك السماء في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ)، فقال قوم: ذات الخَلق الحسن المحكم. وقال آخرون: الحُبُك الطرائق، الواحدة حبيكة. ويراد بالطّرائق طرائق النجوم. ويقال: كساء مُحَبَّك، أي مخطط" (١).

وذلك ما فسر ابن عطية حيث قال: (الحُبُك) بضم الحاء والباء: الطرائق التي هي على نظام في الأجرام، فحبك الرمان والماء: الطرائق التي تصنع فيها الريح الهابة عليها، ومنه قول زهير:

مكلَّلٌ بأصولِ النبت تنسِجُه ريحٌ خريقٌ لضاحي مائِهِ حُبُكُ (٢).

وحبك الدرع: الطرائق المتصلة في موضع اتصال الحلق بعضها ببعض، وفي بعض أجنحة الطير حبك على نحو هذا، ويقال لتكسر الشعر حبك، وفي الحديث: "إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمُ الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ بَعْدِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ حُبُكٌ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" (٣)، يعني جعودة شعره فهو يكسره، ويظهر في المنسوجات من الأكسية وغيرها طرائق في موضع تداخل الخيوط هي حبك، ويقال: نسج الثوب فأجاد حبكه، فهذه هي الحبك في اللغة.

قال منذر بن سعيد: إن في السماء في تألق جرمها هي هكذا لها حبك، وذلك لجودة خلقتها وإتقان صنعتها، ولذلك عبر ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (والسماء ذات الحبك) بأن قال: حبكها حسن خلقتها، وقال ابن جبير: (الحبك) الزينة. وقال الحسن: حبكها كواكبها، وقال ابن زيد: (الحبك) الشدة، وحبكت شدت...،" (٤).

هذا وقد اختلف العلماء في دلالة هذا اللفظ (الحبك) على اختلاف القراءة فيه بما سبق من أقوال أوردها الإمام الماوردي قال: "وفي (الْحُبُك) سبعة أقوال:

أحدها: أن الحبك الاستواء، وهو مروي عن ابن عباس على اختلاف.

الثاني: أنها الشدة، وهو قول أبي صالح.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٢/١٣٠، كتاب الحاء، باب الحاء والباء، وما يثلثهما، (ح،ب،ك)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/٥٢، وبحر العلوم: ٣/٣٢٤-٣٢٥، و الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٣٢-٣٣.

(٢) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٥/٢٦٣.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٨/٢٢٩، رقم الحديث: ٢٣١٥٩.

(٤) المحرر الوجيز: ٦/١٩٦-١٩٧.

الثالث: الصفاقة، قاله خصيف.

الرابع: أنها الطرق، مأخوذ من حبك الحمام طرائق على جناحه، قاله الأخفش، وأبو عبيدة.

الخامس: أنه الحسن والزينة، قاله علي وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير.

السادس: أنه مثل حبك الماء إذا ضربته الريح، قاله الضحاك. قال زهير:

مكلل بأصول النجم تنسجه ريح الشمال لضاحي مائة حبك

السابع: لأنها حبكت بالنجوم، قاله الحسن. وهذا قسم ثان (١).

والذي نخلص إليه من جملة هذه الأقوال والتفسيرات المتعددة أن ذات الحبك بأنها صاحب الخلق المستوى الجيد بالتقسيم إلى عدة طرائق وهي إما طرائق محسوسة التي هي مسير النجوم وإما معقوله يسلكها النظار ويتوصلون بها إلى المعارف أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي (٢).

ويؤيد هذا الأول أن هذا مأخوذ من قولهم: حبكت الشيء أي أحكمته وأحسنت عمله، وحبكت العقدة أوثقتها، وفرس محبوك المعاقم- المفاصل- أي محكمها. وفي الكشف أصل الحباكة الصفاقة وجودة الأثر، فكل شيء أحكمته وأحسنت عمله فقد حبكته.

والثاني: إن هذا ما نصّ عليه أصحاب اللغة الذي هم الطريق الأمثل المفهم كتاب الله وأقرب معرفة من غيرهم بمراد الله من كلامه.

قال صاحب اللسان (ابن منظور): قال أبو إسحق: وأهل اللغة يقولون ذات الطرائق الحسنة وفي حديث عمرو بن مرة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

لأصبحتَ خير الناس نفساً ووالداً رسول مَليك الناس فوق الحَبَائك (٣).

الحَبَائك الطرق واحدتها حَبِيكة يعني بها السموات لأن فيها طرق النجوم...، (٤).

---

(١) النكت والعيون: ٥/٣٦٢-٣٦٣.

(٢) البيضاوي: ٥/٢٣٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ٤٦/٣٤٣، المحقق: محب الدين لابي سعيد... العمروي، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م دار الفكر - بيروت- لبنان.

(٤) تهذيب اللغة: ٤/٦٧-٦٨، كتاب الحاء، باب الثلاثي الصحيح، (ح،ب،ك).

والثالث: أنها كلها ترجع إلى شيء واحد وهو الحسن والبهاء كما قال ابن عباس فإنها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة، شديدة البناء، متسعة الأرجاء، أنيقة البهاء، مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات، موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات (١).

وصفوه القول "الحُبُك" بضمتين في قراءة و "الحُبْك" بضم وسكون في قراءة مخفف منه على أنه لغة فيه فمعناهما واحد، والحبك يصلح أن يكون جمعاً لـ (حباك) ككتاب وكتب ومثال ومثل، أوجها لـ (حبك) مثل طريقة وطرق، وهي مشتقة من الحَبْك بفتح وسكون وهو إجادة النسج وإتقان الصنع. فيجوز أن يكون المراد بحبك السماء نجومها لأنها تشبه الطرائق الموشاة في الثوب المحبوك المتقن. وفسر الحبك -هنا- بإتقان الخلق وإجراء هذا الوصف على السماء إدماج أدمج به الاستدلال على قدرة الله تعالى مع الامتنان بحسن المرأى (٢).

وأضاف ابن عطية حيث قال: " (الحُبُك) بضم الحاء والباء: الطرائق التي هي على نظام في الأجرام، فحبك الرمان والماء: الطرائق التي تصنع فيها الريح الهابة عليها، وحبك الدرع: الطرائق المتصلة في موضع اتصال الحلق بعضها ببعض، وفي بعض أجنحة الطير حبك على نحو هذا، ويقال لتكسر الشعر: حبك، وفي الحديث: "أن من ورائكم الكذاب المضل، وأن من ورائه حبكاً حبكاً" يعني جعودة شعره فهو يكسره، ويظهر في المنسوجات من الأكسية وغيرها طرائق في موضع تداخل الخيوط هي حبك، ويقال: نسج الثوب فأجاد حبكه، فهذه هي الحبك في اللغة. وقال منذر بن سعيد: إن في السماء في تألق جرمها هي هكذا لها حبك، وذلك لجودة خلقتها وإتقان صنعتها، ولذلك عبر ابن عباس في تفسير قوله: (والسماء ذات الحبك) بأن قال: حبكها حسن خلقتها، وقال ابن جبير: (الحبك) الزينة . وقال الحسن: حبكها كواكبها، وقال ابن زيد: (الحبك) الشدة، وحبكت شدت...، (٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٧/٤١٤-٤١٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٧/١٠.

(٣) المرجع السابق، ٦/١٩٦-١٩٧.

نُكُر ← نُكْر

قال الله تعالى: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (القمر:٦).

توثيق القراءة:

قال الأزهري: "قرأ ابن كثير (إلى شيْء نُكْرٍ) ساكنة الكاف وقرأ الباقون (إلى شيء نُكُر) مثقلا" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤١١).

فُرُش ← فُرْش

قال الله تعالى: مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (الرحمن:٥٤).

توثيق القراءة:

قال القرطبي: "قرأ أبو حيوة "على فُرْش" بإسكان الراء" (٢) وقال السمين الحلبي: "العامة على "فُرُش" بضمتين، وأبو حيوة بضمة وسكون" (٣) وقال الآلوسي: "قرأ أبو حيوة "على فُرْش" بسكون الراء" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

الفُرْش بالإسكان مصدر للفعل "فَرش" والمضارع منه يفرُش بالضم لعين المضارع (٥).

أما الفُرُش بضمتين جمع فراش كما قال القرطبي (٦).

---

(١) معاني القراءات: ١١٦/٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٩/١٧.

(٣) الدر المصون: ١٧٩/١٠.

(٤) روح المعاني: ١١٨/٢٧، وانظر: فتح القدير: ١٤١/٥.

(٥) العين: ٢٥٥/٦، كتاب الشين، باب الثلاثي الصحيح، (ف،ر،ش).

(٦) معالم التنزيل: ٤٥٣/٧، وانظر: المرجع السابق، ١٧٩/١٧، وزاد المسير: ١٢١/٨.

وقراءة الإسكان هي في الحقيقة تخفيف من قراءة العامة (الفُرُش) بضمتين كما أشار إلى ذلك السمين الحلبي: "وأبو حيوة بضمة وسكون وهي تخفيف منها" (١).

والفراش اسم جامد لما يفرش المادة منه (فرش) جمعه الفُرُش بضمتين كما قرئ به في الأية والمصدر منه (الفُرْش) بالضم والإسكان كما ورد في القراءة الأخرى.

قال محيي الدين درويش: "إن فسرت الفرش على أنها جمع فراش كان معناها على حقيقته أي مرفوعة على السرر وإن أريد بها النساء كانت كناية عن موصوف والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا ويدل على هذا التأويل قوله: "إنا أنشأناهن إنشاء" (٢).

وهذا المعنى ينطق عن قراءة الإسكان أيضا لأنها فرع عنها ومعناهما واحد وقد أوضح ذلك الأصفهاني بقوله: " الفرش: بسط الثياب، ويقال للمفروش: فرش وفراش. قال تعالى: (الذي جعل لكم الأرض فراشا)، (البقرة: ٢٢)، أي: ذللها ولم يجعلها نائئة لا يمكن الاستقرار عليها، والفراش جمعه: فرش. قال: (وفرش مرفوعة)، الواقعة:٣٤، (فرش بطائنها من إستبرق)، (الرحمن:٥٤). والفرش: ما يفرش من الأنعام، أي: يركب، قال تعالى: (حمولة وفرشًا)، (الأنعام:١٤٢) (٣).

---

(١) المرجع السابق، ١٠/١٧٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه: ٩/٤٣٢.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٢/١٨٤، كتاب الفاء، (ف،ر،ش).

عُرُب ⟵ عُرْب

قال الله تعالى: فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا (الواقعة:٣٧).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائى (عُرُباً) مثقلا وقرأ حمزة (عُرْباً) خفيفا" (١) .

وقال أبو حيان: "قرأ حمزة، وناس منهم شجاع وعباس والأصمعي، عن أبي عمرو، وناس منهم خارجة وكردم وأبو خليد عن نافع، وناس منهم أبو بكر وحماد وأبان عن عاصم: (عُرْباً) بسكون الراء" (٢).

وقال السمين الحلبي: "قرأ حمزة وأبو بكر ("عُرْباً) بسكون الراء" (٣).

وقال عمر بن قاسم: "قرأ حمزة وشعبة (عُرْباً) بسكون الراء، والباقون بالضم" (٤).

وقال عبد الفتاح القاضي: "قرأ شعبة وحمزة: (عُرْباً) بسكون ضم الراء في عربا وقرأ غيرهما بضم الراء" (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال الطبري: "اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة وبعض قراء الكوفيين عُرُباً بضم العين والراء. وقرأه بعض قراء الكوفة والبصرة (عُرُبا) بضم العين وتخفيف الراء، وهي لغة تميم وبكر، والضم في الحرفين أولى القراءتين بالصواب لما ذكرت من أنها جمع عروب، وإن كان فعول أو فعيل أو فعال إذا جُمع على فُعُل بضم الفاء والعين، مذكرًا كان أو

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٦٢٢/١.

(٢) البحر المحيط: ٢٠٧/٨.

(٣) الدر المصون: ٢٠٧/١٠-٢٠٨.

(٤) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور: ٤٢٠/١.

(٥) الوافي في شرح الشاطبية: ٣٦٧/١.

مؤنثًا، والتخفيف في العين جائز، وإن كان الذي ذكرت أقصى الكلامين عن وجه التخفيف" (١).

وذهب إليه ابن خالويه حيث قال: (عُرُباً) إجماع القراء على ضم الراء إلا ما تفرّد به حمزة وأبو بكر عن عاصم من إسكانها. فالحجة لمن ضم: أنه أتى بالكلمة على أصلها وفاؤها ما أوجبه القياس لها، لأنها جمع عروب وهي: الغنجة المحبة لزوجها. والحجة لمن أسكن: أنه استثقل الجمع بين ضمتين متواليتين، فخفف بإسكان إحداهما" (٢).

وهو من باب تعب و"عرب" بضمتين مثل أسد وأسد (٣).

فالضم على الأصل والإسكان فرع عنه، ففي حجة القراءات ما ذهبه وأصلح على كلتا القراءتين فجمع عروب، والتخفيف فيها بحذف الضم الثانية منها لدفع الثقل الناتج عن ضمتين متتالين وهو لغة لتميم ونجد (٤).

والمعنى الدلالي المراد من القراءتين واحد قال الأزهري: "العُرْب، والعُرُبُ: جماعة العَروب من النساء، وهي:المتحبّبة إلى زوجها. العروب الغَنِجَة. وقيل: هي المغتَلِمَةُ.

وقال الرؤبة:

وقد أرَى زيرَ الغَواني الأقرابْ وَالعُرْبِ في عَفَافَةٍ وَإعْرَابْ (٥).

أراد: أنهنَّ جمَعْن عَفَافًا عند غير الأزواج" (٦).

وقيل: إن القراءتين من ضم الراء وإسكانها لغتان لبعض العرب ونظائرها نُذُرًا ونُذْرًا (٧).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣/١٢٠-١٢٤، وانظر: مشكل إعراب القرآن: ٢/٧١٢-٧١٣، و المرجع السابق، ٨/٢٠٧.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ١/٣٤٠، وانظر: الحجة للقراء السبعة: ٦/٢٥٨-٢٥٩.

(٣) المصباح المنير: ١/٢٠٧-٢٠٨، كتاب العين، (ع،ر،ب).

(٤) إعراب القرآن: ٤/٣٣٢.

(٥) ديوان رؤبة بن العجاج: ٥.

(٦) معاني القراءات: ٣/٤٩-٥٠، وانظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٨/١٤-١٥.

(٧) إبراز المعاني من حرز الأماني: ١/٦٩٧، وانظر: فتح القدير: ٥/١٥٣.

وكل هذه المعاني المذكورة راجعة إلى معنى واحد كما يرى أهل اللغة (١)، هذا وإن اختلف العلماء من المفسرين واللغويين في تفسير معنى (عرب)، فقيل: إنها العروب من النساء المطيعة لزوجها والمتحببة إليه. وقيل: العروب العاصية الخائنة لزوجها بفرجها، أو الفاسدة بنفسها.

والقائل بذلك له من الشعر العربي ما يؤيده، قال الشاعر:

فما خلفٌ من أم عمران سَلْفَعٌ من السُّود ورهاءُ العنان عَروبُ (٢).

وكما اختلفوا في العروب اختلف في العُرُب –أيضا– فيما قرئ به من ضم أو إسكان فقال مجاهد: هي بمعنى عواشق وقال غيره: هي الشكلات بلغة أهل مكة، والمغْنوجات بلغة أهل المدينة .

والذي أميل إليه هو التفسير الأول من كون المرأة العروب هي المتحببة إلى زوجها والعاشقة له بفعلها وقولها إذ العروب اشتقاقه من أعرب الشئ إذا بانه فهي بذلك تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن كلام (٣).

والقراءتان بضم الراء وإسكانها جائزتان في جمع فعول أي عروب وهما في المعنى الذي سبق ذكره واحد.

جُدُر ⟵ جُدْر

قال الله تعالى: أَوْ مِنْ وَرَآءِ جُدُرٍ (الحشر:١٤).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قرأ أبو رجاء وأبو حيوة "جُدْرٍ" بضم الجيم، وتسكين الدال" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

---

(١) تهذيب اللغة: ٢/٢٢٠، كتاب العين، باب الثلاثي الصحيح، (ع،ر،ب).

(٢) المعجم المفصل في شواهد العربية: ١/٢٨٥.

(٣) النكت والعيون: ٥/٤٥٥-٤٥٦، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢١١، و المرجع السابق، ١٠/٢٠٧-٢٠٨، وتاج العروس من جواهر القاموس: ٣/٣٣٢-٣٣٨، باب الباء، فصل العين المهملة، (ع،ر،ب).

(٤) المحتسب: ٢/٣١٥.

فقراءة تسكين الدال التي قرأ بها بعض الشواذ مخففة من قراءة العامة بالضم كما قال ابن جني: أي هي لغة فيها (١).

ومن صرح بأنها لغة جماعة منهم الجوهري (٢) والثعلبي (٣) والرازي (٤) والقرطبي (٥) وزين الدين الرازي (٦) والسمين الحلبي (٧) وابن عادل (٨) والزبيدي (٩) والشوكاني (١٠).

وقراءة الأولى "جُدُر" على الجمع ، وهو اختيار أبي عبيدة وأبي حاتم، لأنها نظير قوله تعالى: (فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ) وذلك جمع، وقرئ "جُدْر" بضم الجيم وإسكان الدال جمع "جدار" (١١).

والجيم والدال والراء أصلان، فالأوّل الجدار، وهو الحائط وجمعه جُدُر وجُدْران. والجَدر أصل الحائط. وفي الحديث: "احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ إِلى الْجُدُرِ" (١٢)، وقال ابن دريد: الجَدَرَة حي من الأزْد بنو جدار الكعبة...، والجَدْرُ: أثر الكَدْم بعنق الحمار (١٣). والقراءتان (جُدُر-جُدْر) تعنيان الجدار (١٤).

---

(١) نفس المرجع، ونفس الصفحة.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦٠٩/٢، باب الراء، فصل الدال، (ج،د،ر).

(٣) الكشف والبيان: ٢٨٤/٩.

(٤) مختار الصحاح: ٥٤/١، باب الجيم، (ح،د،ر).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٣٥/١٨.

(٦) المرجع السابق، ٥٤/١.

(٧) الدر المصون: ٢٨٩/١٠-٢٩٠.

(٨) اللباب: ٦٠١/١٨-٦٠٢.

(٩) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٧٩/١٠-٣٨٨، باب الراء، فصل الجيم، (ج،د،ر).

(١٠) فتح القدير: ٢٠٤/٥.

(١١) المرجع السابق، ٣٥/١٨.

(١٢) مسند أحمد: ٤٠/٢٦، حديث عبد الله بن الزبير بن العوام، رقم الحديث: ١٦١١٦.

(١٣) معجم مقاييس اللغة: ٤٣١/١-٤٣٢، كتاب الجيم، باب الجيم والدال وما يثلثهما، (ج،د،ر).

(١٤) الكشاف: ٥٠٦/٤.

وهو أصل البيان كالسور ونحوه. ويحتمل أن يكون من جدر النخل، أي من وراء نخلهم، إذ هي مما يتقى به عند المصافة (١). قال صاحب اللوامح: وهو الجدار بلغة اليمن، وقال ابن عطية: معناه أصل بنيان كسور وغيره، ثم قال: ويحتمل أن يكون من جدر النخل أي من وراء نخلهم إذ هي مما يتقى به عند المصافة (٢).

هذا وقد ورد (الجدار) مفرد ما قرئ به من الضم أو الإسكان (جدر) على ثلاثة أوجه أوردها صاحب القاموس بقوله:

الأول: بمعنى حصار بني قريظة والنضير (أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُر).

الثاني: جدار موسى والخضر (جِدَاراً يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ).

الثالث: سرّ الجدار في حق اليتيمين (وَأَمَّا الجدار فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ) (٣).

وذكر لكل من الشواهد القرآنية ما يقاس ولعل الجمع في الآية التي أريد منه الحصار اعتبارا بأن كل فرقة وراء جدار فجمع لذلك (٤).

خُشُب ← خُشْب

قال الله تعالى: كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ (المنافقون: ٤).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (خُشْب) مخففا كذا قرأت على قنبل وقال أبو ربيعة عن أصحابه عن ابن كثير(خُشُب) مثقل وروى عبيد عن أبي عمرو (خُشُب) مثقلة وكذلك روى عنه عباس وكذلك الخفاف وأبو زيد (خُشُب) مثقل وقال

(١) البحر المحيط: ٢٤٧/٨، وانظر: المرجع السابق، ٢٨٩/١٠-٢٩٠، والمحرر الوجيز: ٢٨٩/٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٤٧/٨، وانظر: روح المعاني: ٥٨/٢٨.

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٣٧٢/٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٦٠١/١٨-٦٠٢.

اليزيدى وعبد الوارث: (خُشْب) خفيفة وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة (خُشُب) مثقل والمفضل عن عاصم (خُشْب) مخففة (١).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة الضم (خُشُب) التي قرأ بها بعض القراء الذين سبق ذكرهم كأنه جعل خشبة التي على زنة "فَعَلة" فاعلا أي خاشبا ثم جمع هذا الوزن (فاعل) على فُعُل كما في ثمار وثُمُر. وأشار إليه محمد محيسن حيث قال: "والاسكان، والضم، لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: والاسكان هو الأصل، وهو لغة "تميم- وأسد"، والضم لمجانسة ضم الحرف الاول، وهو لغة "الحجازيين" (٢).

وإن شئت (خُشْب) إلى التخفيف فالإسكان كما قرئ به- أيضا- في السبعة ولها نظائر كثيرة قال الفراء: "والعرب تجمع بعض ما هو على صورة (خُشْبة) أرى على فُعْل من ذلك: أجمة وأُجْم، وبَدَنة وبُدْن، وأكَمة وأُكْم" (٣).

وإلى مثل ذلك أشار ابن قتيبة حيث قال: جمع "خَشَبة". كما يقال: بَدَنة وبُدْن، وأكَمَة وأُكْم، ورَحْمَة ورُحْم. ومن المعتل: قادة وقُود. ومن قرأ: (خُشُبٌ)، جعله جمعا لـ "خَشَب" وخَشَب جمع "خشبة ". مثل ثَمَرة وثَمَر وثُمُر" (٤).

وإلى مثل هذا قال ابن خالويه: "قوله تعالى: "كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ". يقرأ بإسكان الشين وضمها. فالحجة لمن أسكن: أنه شبهه في الجمع: ببدنة وبدن، ودليله قوله تعالى: (والْبُدْن جَعَلْناها لَكُمْ)، أو يكون أراد الضم، فأسكن تخفيفا. والحجة لمن ضم الشين: أنه أراد جمع الجمع كقولهم: ثمار وثمر" (٥).

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٦٣٦/١، وانظر: المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور: ٤٤٣/١.

(٢) القراءات وأثرها في علوم العربية: ٢١٥/١.

(٣) معاني القرآن: ١٥٨/٣-١٥٩.

(٤) غريب القرآن: ٤٦٧/١-٤٦٨، وانظر: لسان العرب: ١١٥٩/٢-١١٦٢، حرف الباء، فصل الخاء، (خ،ش،ب).

(٥) الحجة في القراءات السبع: ٣٤٦/١.

وهذا التوجيه أورده الإمام الطبري في تفسيره بقوله: "واختلفت القراء في قراءة قوله: (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة خلا الأعمش والكسائي(خُشُب) بضم الخاء والشين، كأنّهم وجهوا ذلك إلى جمع الجمع، جمعوا الخشبة خشاباً ثم جمعوا الخِشاب خُشُبا، كما جمعت الثمرة ثمارا، ثم ثُمُرًا. وقد يجوز أن يكون الخُشُب بضم الخاء والشين إلى أنها جمع خَشَبة، فتضم الشين منها مرة، وتسكن أخرى، كما جمعوا الأكمة أُكُمًا وأُكْمًا بضم الألف والكاف مرة، وتسكين الكاف لها مرة، وكما قيل: البُدُن والبُدْن، بضم الدال وتسكينها لجمع البدنة، وقرأ ذلك الأعمش والكسائي (خُشْب) بضم الخاء وسكون الشين.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان فصيحتان، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتسكين الأوسط فيما جاء من جمع فُعُلة على فُعْل في الأسماء على ألسن العرب أكثر وذلك كجمعهم البدنة بُدْنا، والأجمة أُجْماً (١).

والخَشَب معروف ومثله الخُشُب جمع "خَشَبة" (٢)، وقد أورده الشعراء القدامى في شعرهم:

ومن ذلك قال امرؤ القيس:

حَتى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كالخشبِ الشّائِلِ (٣).

ويرى الأزهري أن القراءتين لغتان لبعض العرب كما قال: " هما لغتان خُشْب، وخُشُب. مثل ثُمْر، وثُمُر، وبُدْن، وبُدُن (٤)، والمعنى عليهما واحد (٥)، والخُشُب بالتحريك في الخُشْب لغة أهل الحجاز (٦).

وقد ذكر الماوردي ثلاثة معان في تأويل النص القرآني:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٩٦/٢٣.

(٢) جمهرة اللغة: ٢٨٩/١-٢٩٠، حرف الباء في الثلاثي الصحيح، باب الباء والخاء (ومع ما بعدها من الحروف)، (خ،ش،ب).

(٣) ديوان إمرئ القيس: ١٤١.

(٤) معاني القراءات: ٧١/٣، وانظر: حجة القراءات: ٧٠٩/١.

(٥) بحر العلوم: ٤٢٩/٣.

(٦) الحجة للقراء السبعة: ٢٩١/٦-٢٩٢.

أحدها: أنه شبههم بالنخل القيام لحسن منظرهم.

الثاني: (شبههم) بالخشب النخرة لسوء مخبرهم.

الثالث: أنه شبههم بالخشب المسندة لأنهم لا يسمعون الهدى ولا يقبلونه، كما لا تسمعه الخشب المسندة، قاله الكلبي (١).

والذي يروق لي منها المعنى الأخير منها فهو الثقل بهم في التشبيه لعدم فهمهم واستبصارهم.

حُمُر ← حُمْر

قال الله تعالى: كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ (المدثر: ٥٠).

توثيق القراءة:

قال السمين الحلبي: "قرأ العامة "حُمُر" بضم الميم، والأعمش بإسكانها" (٢).

وقال الآلوسي: "وقرأ الأعمش "حُمْر" بإسكان الميم" (٣).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال ابن سيده: "الأصل في جمع جَمْعاء جُمْع مثل حَمْرَاء وحُمْر ولكن حُمْر نكرة فأرادوا أن يُعدل إلى لفظ المعرفة فعُدل فُعْل إلى فُعَل قال أبو علي: وليس جَمْعاء مثل حَمْراء فيلزم أن يُجمع على حُمْر كما أن أجْمع ليس مثل أحْمر وإنما جَمْعاء كطَرْفاء وصَحْراء كما أن أجمع كأحمد بدلالة جمعهم له على حدّ التثنية فقد ذهب في هذا القول عن هذا الاستدلال وعن نص سيبويه في هذا الجنس أنه لا يجمع هذا الضرب من الجَمْع وعما نصّ على هذا الحرف بعينه حيث قال: وليس واحد منهما يعني من قولك: أجمع وأكتع في قولك: مررت به أجمع وأكتع

---

(١) النكت والعيون: ٦/١٥.

(٢) الدر المصون: ١٠/٥٥٧.

(٣) روح المعاني: ٢٩/١٣٤.

بمنزلة الأحمر، لأن أحمر صفة للنكرة وأجمع وأكتع إنما وُصف بهما معرفة فلم ينصرفا، لأنهما معرفة وأجمع هنا معرفة بمنزلة كلهم" (١).

و"حُمْر" في القراءة الثانية (مخففة بالإسكان) جمع أحمر على وزن (أفعل) ووزنه فُعْل على طريق الجمع القياسي للصفة التي على زنة أفعل (٢).

أما في القراءة الأولى فجمعها "حمار" قال الطاهر بن عاشور: "والحمر: جمع حمار، وهو الحمار الوحشي، وهو شديد النفار إذا أحس بصوت القانص وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس.

وقد كثر وصف النفرة وسرعة السير والهرب بالوحش من حمر أو بقر وحش إذا أحسن بما يرهبنه كما قال لبيد في تشبيه راحلته في سرعة سيرها بوحشية لحقها الصياد:

فَتَوَجَّسَت رِزَّ الأَنيسِ فَراعَها عَن ظَهرِ غَيبٍ وَالأَنيسُ سَقامُها (٣).

وقد كثر ذلك في شعر العرب في الجاهلية والإسلام كما في معلقة طرفة، ومعلقة لبيد، ومعلقة الحارث، وفي أراجيز الحجاج ورؤية ابنه وفي شعر ذي الرمة" (٤).

وعلى هذا التفسير يتضح لي الفرق بين القراءتين.

قيل: هما يرجعان إلى أصل ومعنى واحد ومن نبّه على ذلك ابن فارس في كتابه "معجم مقاييس اللغة" حيث قال: " الحاء والميم والراء أصل واحد عندي، وهو من الذي يعرف بالحُمْرة. وقد يجوز أن يجعل أصلين: أحدهما هذا، والآخر جنس من الدوابّ. فالأول الحُمْرة في الألوان، وهي معروفة. والعرب تقول: "الحسن أحمر" يقال ذلك لأنّ النفوس كلها لا تكاد تكره الحمرة (٥).

---

(١) المخصص: ٢١٤/٥، باب الألفاظ الدالة على العموم والخصوص.

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٢/٢٧٠.

(٣) شرح المعلقات السبع: حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله، ١٨٩، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار احياء التراث العربي.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٩/٣٠٦، وانظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ١/١٥٥، المحقق: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، باب الاستعارة، وتاج العروس من جواهر القاموس: ١١/٧٧، باب الراء، فصل الحاء المهملة مع الراء، (ح،م،ر).

(٥) معجم مقاييس اللغة: ٢/١٠١، كتاب الحاء، باب الحاء والميم وما يثلثهما، (ح،م،ر).

والذي أراه أنه لا فرق بين القراءتين في المعنى ليجمع بين غايتي التشبيه الذي سيق من خلال هذا النص القرآني فالحجة يريد تشبيه هؤلاء في إعراضهم و نفارهم عن الذكر بحمر نافرة ذات اللون الأحمر دون ما سواه والحمرة من الألوان المتوسطة وهي تكون في الحيوان والثياب وغيرهما مما يقبل الألوان (١) .

قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور "حُمُر" بضم الميم والأعمش بإسكانها. قال ابن عباس: المراد الحمر الوحشية، شبههم تعالى بالحمر مذمة وتهجيناً لهم (٢).

وقال البقاعي: "وفي تشبيه الكفرة بالحمر ولا سيما في هذه الحالة مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين، وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل وعدم التثبت" (٣).

كُفُو ⟵ كُفْو

قال الله تعالى: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحد (الإخلاص:٤).

توثيق القراءة:

قال الفراء: "قرئ "كُفْواً" بالتخفيف والتثقيل" (٤).

وقال الطبري: "واختلف القرّاء في قراءة قوله:(كُفُواً) . فقرأ ذلك عامة قرّاء البصرة: (كُفُواً) بضم الكاف والفاء. وقرأه بعض قرّاء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها "كُفْؤًا "، " (٥).

توجيه القراءة ودلالتها:

وردت عدة لغات فصيحة في هذه الكلمة لكن أجودها وأفضلها هاتان القراءتان السابقتان كما صرح الأزهري قائلا: " هذه لُغات، وأجودها، كُفُوا-، وكُفْؤًا مهموزًا (٦).

---

(١) لسان العرب: ٢٨٩/٢، حرف الراء، فصل الحاء، (ح،م،ر)، وانظر: المحرر الوجيز: ٤٥٢/٦.

(٢) البحر المحيط: ٣٧٢/٨، وانظر: البيضاوي: ٤١٢/٥.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٣٨/٨.

(٤) معاني القرآن: ٣٨٨/٣.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٦٩٥/٢٤.

(٦) معاني القراءات: ١٧٢/٣.

فالقراءتان لغتان عن بعض العرب مثل رُسُل و رُسْل وكُتُب وكُتْب (١). وممن صرح بأنهما لغتان الطبري (٢) وأبو زرعة (٣) والنويري المالكي (٤) والبنّاء الدمياطي (٥).

فوجه الضم في الفاء أنه جاء على الأصل ووجه الإسكان للتخفيف فهو لغة عنه (٦)، وذلك بناء على أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم ، فإنه يجوز في عينه الضم والإسكان (٧).

وفي الآية قراءات أخرى تنسب إلى القراء السبعة نبه عليها الإمام أبو الليث السمرقندي قائلا: قرأ عاصم في رواية حفص "كفوا " بغير همزة وقرأ حمزة "كفوا " بسكون الفاء مهموزا والباقون بضم الفاء مهموزا بهمزة وكل ذلك يرجع إلى معنى واحد (٨).

وأيّا ما كان الأمر فإن الكاف والفاء والهمزة أصلان يدلُّ أحدُهما على التّساوِي في الشّيئين، ويدلُّ الآخر على الميْل والإمالة والاعوجاج، فالأول: كافأت فلاناً، إذا قابلته بمثل صَنيعه (٩).

والمعنى الدلالي الأول الذي يعني العدم المماثل للذات العلم هو المناسب لسياق الآية ومقام النصّ القرآني.

والكفو في اللغة بمعنى المثل- أيأُّ ما كانت قراءته- صرح به كثير من أهل اللغة والتفسير قال مكي: " والكفء – في كلام العرب – الشبيه والمثل وقولهم: لا كفاء له، أي لا مثل له، وقولهم: فلان كفء لفلان معناه: نظير له وشبيه. ومنه : كافأت الرجل ، أي فعلت

---

(١) حجة القراءات: ٧٧٧/١، وانظر: الإقناع في القراءات السبع: ٢١٥/١.

(٢) المرجع السابق، ٦٩٥/٢٤.

(٣) المرجع السابق، ٧٧٧/١، وانظر: المرجع السابق، ٢١٥/١.

(٤) غيث النفع في القراءات السبع: ٦٦١/١.

(٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٦٠٧.

(٦) التحرير والتنوير: ٥٤٣/٣٠.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٦/٢٠.

(٨) بحر العلوم: ٦٠٨/٣.

(٩) معجم مقاييس اللغة: ١٨٩/٥، كتاب الكاف، باب الكاف والفاء وما يثلثهما، (ك،ف،و).

به مثل ما فعل. ومنه كفأت "الإناء"، أي جعلت في موضع الماء التفريغ، وكفأت في الشعر جعلت حرفا نظير حرف" (١).

وقال الرازي: "قال أبو عبيدة يقال: كفو وكفء وكفاء كله بمعنى واحد وهو المثل (٢). فقوله سبحانه وتعالى: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أحد) أي لم يكن له مثل ولا عديل قال ذلك أبي بن كعب وعطاء (٣).

وإن كانت هناك تفسيرات أخرى في معنى الآية ذكرها المفسرون وأهل اللغة لكنها كلها تدور على معنى هي المماثلة (٤).

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٨٥٠١/١٢-٨٥٠٢.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٧٠/٣٢.

(٣) النكت والعيون: ٣٧٣/٦.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١٥٤/٩.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول سبع قراءات كالتالي:

جُنُب ← جَنْب

قال الله تعالى: وَالْجَارِ الْجُنُبِ (النساء: ٣٦).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قراءة الجماعة " والجار الجُنُب" بضمتين وقرأ أبو زيد عن المفضل عن عاصم "الجَنْب" بفتح الجيم وإسكان النون" (١) وهذا مما أُفرد به.

و قال الفارسي: "روى أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل عن عاصم: "والجار الجنب" بفتح الجيم، وإسكان النون، ولم يأت به غيره (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

القراءتان (الجُنُب) بضمتين و (الجَنْب) بفتح وسكون النون لغتان إلا أن المختار فيهما الأولى، لأنها الأشهر وهي قراءة العامة إلا عاصما في رواية عنه، وكلاهما يجمع على "أجانب" ومعناهما الجار الذي لم يكن قريبا لك. وقد سئل أعرابي عن الجار الجنب فقال: هو الذي يجيء فيحل حيث تقع عليه عينك (٣).

فالجُنُب هنا يعني الغريب ذكر ذلك أبو عبيده في كتابه (مجاز القرآن) قائلا: " "وَالْجَارِ الْجُنُبِ" الغريب، يقال: ما تأتينا إلا عن جنابة، أي من بعيد، قال علقمة بن عبدة:

فلا تحرمني نائلا عن جنابة ... فإني امرؤ وسط القباب غريب (٤).

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٢٣٣.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٣/١٥٧-١٥٩.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٢/١٣٢١-١٣٢٢، وانظر: المحرر الوجيز: ٢/٥٠-٥١.

(٤) المفضليات: ٣٩٤.

وإنما هي من الاجتناب (١)، وقال الشاعر:

أتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائي جامدا (٢).

وبمثل قول أبي عبيدة قال ابن قتيبة: "(وَالْجَارِ الْجُنُبِ) والجنابة: البعد. يقال: رجل جنب أي غريب" (٣)، وابن دريد: "وتقول: رجل جُنُب من قوم أجناب، إذا كان غريباً. وكذلك فسّر في التنزيل: "والجار الجُنُب". ورجل جانِب، غير مهموز: غريب" (٤).

ومما يؤيد هذا المعنى ما ورد في معجم الصحاح للجوهري "ورجل أجنبي وأجنب وجنب وجانب كله بمعنى (٥). فالجُنب هو جانب من قوم آخرين...، وقد أطلق بعضهم على الكافر (٦). وقيل: الجنب الناحية (٧). وهذا هو المتنحي عن القرابة (٨).

ويكون الكلام على هذا من قبيل حذف المضاف والتقدير أي: والجار ذي الجنب فحذف المضاف لأن المعنى مفهوم من اللفظ في القراءتين وعلى المعنى الأول يكون وصفا على سبيل المبالغة كما يقال: فلان كرم وجود (٩).

وإلى مثل هذا ذهب العكبري قائلا: "و(الجنب) يقرأ بضمتين، وهو وصف مثل ناقة أجد ويد سجح، ويقرأ بفتح الجيم وسكون النون، وهو وصف أيضا، وهو المجانب، وهو مثل قولك: رجل عدل" (١٠).

---

(١) مجاز القرآن: ١/١٣٦.

(٢) المعجم المفصل في شواهد العربية: ٢/٢٠٣.

(٣) غريب القرآن: ١/١٢٦، وانظر: البحر المحيط: ٣/٢٥٥.

(٤) جمهرة اللغة: ١/٢٧١، حرف الباء في الثلاثي الصحيح، باب الباء والجيم (ومع ما بعدهما من الحروف)، (ب،ج،ن)، وانظر: المرجع السابق، ٢/٥٠-٥١، وزاد المسير: ٢/٧٩.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/١٠١، باب الباء، فصل الجيم، (ج،ن،ب).

(٦) الكشف والبيان: ٣/٣٠٤، وانظر: المرجع السابق، ٢/٧٩.

(٧) معاني القرآن: ١/٢٥٦-٢٥٧.

(٨) المرجع السابق، ١/٢٥٦-٢٥٧.

(٩) مفاتيح الغيب: ١٠/٧٨.

(١٠) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١/١٧٩.

ولهذا يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع مذكراً كان أو مؤنثاً نحو رجال جنب، قال تعالى: (وإن كنتم جنبا)- أي المفرد بالفتح والإسكان- وقيل: هو مصدر بمعنى المفعول ولذا لم يطابق موصوفه (١)، قال نظام الدين القمي: "ومن قرأ (الجُنُب) فمعناه المجنوب مثل (خلق) بمعنى مخلوق" (٢).

وهذا يدلّ على أن اللفظ في الآية على ما قرىء به يحتمل هذين المعنيين لكن المؤدي منهما واحد وهو "المباعدة".

قال الفارسي: "والجار الجنب، يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يريد الناحية، فإذا أراد هذا فالمعنى: ذو الجنب، فحذف المضاف، لأنّ المعنى مفهوم، ألا ترى أنّ الناحية لا يكون الجار إياها، والمعنى: ذو ناحية ليس هو الآن بها، أي: هو غريب عنها.

والآخر: أن يكون وصفا مثل: ضرب، وفسل، وندب، فهذا وصف يجري على الموصوف، كما أن الجنب كذلك، وهو في معناه ومعنى اللفظتين على هذا واحد، وهو أنّه مجانب لأقاربه متباعد عنهم" (٣).

ومنه قيل: للشخص الفرى على جناب أي المجنب: جنب لاعتزاله الصّلاة، وبُعده من المسجد حتى يغتسل (٤). وأضاف الشوكاني معنى آخر حيث قال: "والجار الجنب المجانب وهو مقابل للجار ذي القربى والمراد من يصدق عليه مسمى الجوار مع كون داره بعيدة وفي ذلك دليل على تعميم الجيران بالإحسان إليهم سواء كانت الديار متقاربة أو

---

(١) تهذيب اللغة: ١١/٨٠-٨١، كتاب الجيم، باب الثلاثي الصحيح، (ج،ن،ب)، وانظر: الدر المصون: ٣/٦٧٥-٦٧٦، والتحرير والتنوير: ٤/١٢٤.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢/٤١٢.

(٣) المرجع السابق، ٣/١٥٧-١٥٩.

(٤) المرجع السابق، ٣/٣٠٤، وانظر: النكت والعيون: ١/٤٨٥.

متباعدة وعلى أن الجوار حرمة مرعية مأمور بها وفيه رد من على يظن أن الجار مختص بالملاصق دون من بينه وبينه حائل أو مختص بالقريب دون البعيد" (١).

نُصُب ← نَصْب

قال الله تعالى: وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ (المائدة: ٣).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: " قرأ الحسن بن صالح بن حي وأبو عبيدة عن أبي عمرو "عَلَى النَّصْب" بفتح النون وسكون الصاد (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٨١).

قُبُل ← قَبْل

قال الله تعالى: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا (الأنعام:١١١).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ ابن مصرف "قَبْلاً" بفتح القاف وسكون الباء" (٣)

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٨٩).

خُلُق ← خَلْق

قال الله تعالى: إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (الشعراء:١٣٧).

توثيق القراءة:

---

(١) فتح القدير: ١/٤٦٤.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٣٧.

(٣) البحر المحيط: ٤/٢٠٨.

قال ابن مجاهد: "واختلفوا في ضم الخاء واللام وفتح الخاء وتسكين اللام من قوله تعالى: (إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) فقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة (خُلُق) بضم الخاء واللام. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (خَلْق) بفتح الخاء وتسكين اللام" (١).

وقال نجم الدين الواسطي: "قرأ ابن كثير وأبو جعفر والبصريان والكسائيّ (خَلْق الأوّلين) بفتح الخاء وسكون اللام، الباقون بضمها" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

ومحل الاختيار عندي القراءة الأولى قراءة الأكثر وارتضاها الفراء حيث ذكر أنها قراءته مخالفا بذلك إمامه الكسائي (٣)، حيث إنها عادة الأوّلين وديدنهم وطبائعهم ومما يرسّخ هذا الاختيار -أيضا- إنها على هذا الاختيار فيها مدح آبائهم، وأكثر ما جاء القرآن في صفتهم مدحهم لآبائهم، وقولهم: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ)، (الزخرف: ٢٣)، (٤).

وهذا ما أرتضيه من جملة المعاني التي وردت في النص فالخلق العادة التي يعتادها الانسان ويأخذ نفسه بها على مقدار بعينه، فإن زال عنه إلى غيره قيل تخلق بغير خلقه (٥).

ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن أبي زرعة بقوله: "والمختار ضم الخاء" (٦).

---

(١) السبعة في القراءات: ٤٧٢/١، وانظر: كتاب العنوان في القراءات السبع: ١٤٢/١، ومعاني القراءات: ٢٢٧/٢-٢٢٨، والمبسوط في القراءات العشر: ٣٢٧/١-٣٢٨، وجامع البيان في القراءات السبع: ١٤٢٥/٤-١٤٢٦، والوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: ٢٧٤/١.

(٢) الكنز في القراءات العشر: ٥٨٦/٢.

(٣) معاني القرآن: ٢٧٦/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٤/١٣-١٢٥، وانظر: فتح القدير: ١١١/٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٩٩٩/٢.

(٥) الفروق اللغوية: ٢٢٤/١-٢٢٥، الفرق بين الخلق والتغيير والفعل.

(٦) حجة القراءات: ٥١٨/١، وانظر: الإقناع في القراءات السبع: ٣٥٥/١.

والمعاني الأخرى منها ما سبق ذكره وهو أنه اختلاقهم وكذبهم أي أنهم قالوا لهود – عليه السلام–: ما هذا الذي أتيتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم (١).

وجاء في "معاني القراءات" قال الفراء: من قرأ (خَلْقُ الأولين) فمعناه: اختلاقهم الكذب. قال: والعرب تقول: حدثنا فلان بأحاديث الخَلْق، وهي الخرافات المفتعلة. ويقال: خَلقَ فلان الكذبَ، واختلقه، وخَرَقَه واخترقه، وخرصه واخترصه بمعنى واحد إذا افتعله. ومن قرأ (خُلُقُ الأولين) فمعناه: عادة الأولين" (٢).

وجاء في "تهذيب اللغة للأزهري " وقال الفراء: من قرأ (خَلْقُ الأولين) أراد اختلافهم وكذِبَهم، ومن قرأ (خلق الأولين) وهو أحب إلى الفراء أراد عادة الأوّلين. قال: والعرب تقول: حدثنا فلان بأحاديث الخَلْق، وهي الخُرافات من الأحاديث المفتعلة (٣).

والخَلْق: الكذب، وخَلَق الكذب يَخْلُقه وتَخلَّقه واختلقه: ابتدعه، وقوله تعالى: (إِنْ هَـذا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ) وقرئ (خُلُقُ الأولين) و(خَلْقُ الأولين)، فمن قال: خَلْقُ الأولين، فمعناه كذب الأولين، وخُلُق الأولين قيل: شيمة الأولين، وقيل: عادة الأولين، ومن قرأ: (خَلْقُ الأولين) فمعناه افتراء الأولين (٤).

وفي "الكشف والبيان" معناه: إن هذا إلا دأب الأولين وأساطيرهم وأحاديثهم، وقرأ الباقون: بضم الخاء واللام أي عبادة الأوّلين من قبلنا، يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب، وهذا تأويل قتادة (٥). وجاء في الدر المصون "قيل: معناهما الاختلاق وهو

---

(١) المرجع السابق، ٥١٨/١، وانظر: المرجع السابق، ٣٥٥/١، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمّى (إعجاز القران ومعترك الأقران): ١٦٤/٢.

(٢) العين: ١٥١/٤-١٥٢، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،ل،ق)، وانظر: المرجع السابق، ٢٢٧/٢-٢٢٨، و المرجع السابق، ٣٢٧/١-٣٢٨، ولسان العرب: ١٢٤٤/٢-١٢٤٥، حرف القاف، فصل الخاء، (خ،ل،ق).

(٣) تهذيب اللغة: ١٦/٧-١٧، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،ل،ق)، وانظر: بحر العلوم: ٥٦٢/٢.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٣٦/٤-٥٣٧، كتاب الخاء، باب الثلاثي الصحيح، (خ،ل،ق)، وانظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٦١١/١.

(٥) الكشف والبيان: ١٧٥/٧.

الكذب. وكذا قرأ ابن مسعود. وقيل: ما نحن فيه من البنية حياة وموت هو خلق الأولين وعادتهم. وروى الأصمعي عن نافع، وبها قرأ أبو قلابة، بضم الخاء وسكون اللام وهي تخفيف المضمومة" (١).

وقيل: إنه يجوز أن يكون خلقنا كخلقكم، نموت كما ماتوا، ولا نبعث، فخلق على هذا: مصدر، إن شئت قدّرته تقدير الفعل المبني للمفعول، أي: خلقنا كما خلقوا. ويجوز أن يكون المصدر مضافا إلى المفعول به، ولا يقدّر تقدير الفعل المبني للمفعول (٢). وذلك لأنهم أنكروا البعث (٣).

وهذه المعاني الواردة المذكورة نصّ عليها الإمام الماوردي بقوله: " فيه أربعة تأويلات:

أحدها: دين الأولين، قاله ابن عباس.

الثاني: كدأب الأولين، قاله مجاهد.

الثالث: عادة الأولين، قاله الفراء.

الرابع: يعني أن الأولين قبلنا كانوا يموتون فلا يبعثون ولا يحاسبون، قاله قتادة (٤).

لكن الراجح منها عادة الأولين كما ذكرت سابقا وقد سبق سوق الأدلة على ترجيحه. هذا فيمن قرأ بضم الخاء واللام، أمّا من قرأ بالفتح والإسكان (خَلْق الأولين) فهناك الكذب والتحريض ويؤيده قوله تعالى: في سورة العنكبوت (وتخلقون إفكا)، (العنكبوت-١٧)، (٥).

هذا وقد ربط ابن عطية بين القراءتين في المعنى حيث قال: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبو قلابة (خُلْق الأولين) بضم الخاء وسكون اللام ورواها الأصمعي عن نافع،

---

(١) الدر المصون: ٥٤١/٨، وانظر: المصباح المنير: ٩٦/١، كتاب الخاء، (خ،ل،ق)، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٥٦٧/٢-٥٦٨، (بصيرة في خلق).

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٣٦٥/٥.

(٣) حجة القراءات: ٥١٨/١، وانظر: الإقناع في القراءات السبع: ٣٥٥/١، والمخصص: ٢٩٤/١، باب السر.

(٤) النكت والعيون: ١٨٢/٤.

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ١٢٣/٦-١٢٤.

وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو (خَلْق الأولين) بفتح الخاء وسكون اللام وهي قراءة ابن مسعود وعلقمة والحسن، وهذا يحتمل وجهين:

أحدهما وما هذا الذي تزعمه إلا اختلاق الأولين من الكذبة قبلك وكذبهم فأنت على منهاجهم.

والثاني أن يريدوا وما هذه البنية التي نحن عليها إلا البنية التي عليها الأولون حياة وموت وما ثَمَّ بعث ولا تعذيب، وكل معنى مما ذكرته تحتمله كل قراءة" (١).

لكن بين القراءتين فرقا في المعنى وهو الذي أشرت إليه سابقا أن قراءة الضم بمعنى العادة وقراءة الفتح بمعنى الكذب، وهذا هو المعنى المبين في القراءتين فهما مختلفان دلالة كما اختلفا نوعا ما بين الاسمية في الأولى والمصدرية في الثانية، فالخَلْق بالفتح –الدين– والخُلُق بالضم –الطبع–، كما نص عليه ابن خالويه حيث قال: " قوله تعالى: (إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) يقرأ بفتح الخاء وضمها. فالحجة لمن فتح: أنه أراد: المصدر من قولهم: خلق، واختلق بمعنى: كذب. والحجة لمن ضم: أنه أراد: عادة الأولين ممن تقدم" (٢).

شُغُل ⟵ شَغْل

قال الله تعالى: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (يس:٥٥).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ يزيد النحوي " في شَغْلٍ" بفتح الشين وإسكان الغين" (٣).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٢٣).

سُقُف ⟵ سَقْف

قال الله تعالى: لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ (الزخرف: ٣٣).

---

(١) الكشاف: ٣/٣٣١-٣٣٢، وانظر: المحرر الوجيز: ٤/٢٢٩.

(٢) الحجة في القراءات السبع: ١/٢٦٨.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٢٦.

توثيق القراءة:

قال الطبري: "واختلفت القرّاء في قراءة قوله:"سقفاً" فقرأته عامة قرّاء أهل مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين "سَقْفاً" بفتح السين وسكون القاف" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٧٨).

جُدُر ← جَدْر

قال الله تعالى: أو مِنْ وَرَآءِ جُدُرٍ (الحشر:١٤).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ ابن كثير في رواية "جَدْرٍ" بفتح الجيم وسكون الدال" (٢).

وقال البنّاء الدمياطي: "وقرأ ابن كثير "جَدْر" بفتح الجيم وسكون الدال" (٣).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٣٥).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١/٥٩٩.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٥٥.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١/٥٣٨.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين، وورد في هذا التحول ست قراءات كالتالي:

نُصُب ⟵ نَصَب

قال الله تعالى: وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ (المائدة:٣).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ عيسى بن عمر "على النَصَب" بفتحتين، وروي عنه كالجمهور (على النُصُب)" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٨١).

حُرُم ⟵ حَرَم

قال الله تعالى: وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا (المائدة:٩٦).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ ابن عباس "حَرَماً" بالتخفيف" (٢).

توجيه القراءة ودلالتها:

قال العكبري: "حرم: جمع حرام ككتاب وكتب وقرئ في الشاذ حَرَماً بفتح الحاء والراء أي ذوي حرم أي احرام وقيل جعلهم بمنزلة المكان الممنوع منه" (٣).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٧٩).

---

(١) انظر: البحر المحيط: ٤٣٩/٣.

(٢) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢٢٧/١.

شُغُل ← شَغَل

قال الله تعالى: إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (يس:٥٥).

توثيق القراءة:

قال العكبري: "قرئ" في شَغَل" بفتحتين" لغة فيه (١). قال الزمخشري: "قرئ" في شَغَل" بفتحتين" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٢٣).

سُقُف ← سَقَف

قال الله تعالى: لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ (الزخرف: ٣٣).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرئ "سَقَفاً" بفتحتين" (٣).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٧٨).

حُبُك ← حَبَك

قال الله تعالى: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (الذاريات:٧).

توثيق القراءة:

قرأ أبو ذر الغفاري -رضي الله تعالى عنه- "الحَبَك" بفتحتين (٤).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٢٦).

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٢٠٤/٢.

(٢) الكشاف: ٢٤/٤.

(٣) البحر المحيط: ١٥/٨.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢٨٦/٢.

خُشُب ← خَشَب

قال الله تعالى: كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ (المنافقون: ٤).

توثيق القراءة:

قال العكبري: "يقرأ "خَشَب" بفتحتين" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي، رقم الصفحة: (٥٣٧).

(١) إملاء ما من به الرحمن: ٢/٢٦٢.

المبحث الرابع: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءتان على نحو التالي:

قُبُل ← قِبَل

قال الله تعالى: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا (الأنعام: ١١١).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "قرأ نافع وابن عامر "قِبَلاً" بكسر القاف وفتح الباء" (١).

في هذه اللفظة أكثر من قراءة متنوعة بعضها متواتر وبعضها شاذ حيث قرئت:

(١) "قُبُلاً" بضمتين.

(٢) و"قُبْلاً" بضم وإسكان.

(٣) و"قَبْلاً" بفتح وإسكان.

وقد أشار إلى هذه القراءات ابن مجاهد وغيره، والذي يعنينا هنا هو التنوع من "فُعُل" إلى "فِعَل".

قال ابن مجاهد: "واختلفوا فى ضم القاف وكسرها من قوله (كل شيء قبلا) فقرأ نافع وابن عامر (قبلا) و (العذاب قِبَلًا)، (الكهف: ٥٥) بكسر القاف وفتح الباء فيهما، وقرأ عاصم وحمزة والكسائى (قُبُلاً) مضمومة القاف والباء وكذلك (العذاب قُبُلًا)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (كل شيء قبلا)، بالضم و (العذاب قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء (٢).

وقال ابن الجزري: "(واختلفوا) في "قُبُلاً" فقرأ المدنيان، وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء، وقرأ الباقون بضمهما (٣). وقال أيضا: (واختلفوا) (في العذاب قبلًا) فقرأ أبو جعفر، والكوفيون بضم القاف والباء، وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الباء (٤).

---

(١) كتاب السبعة في القراءات: ٢٦٦، وانظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ٥٤٦/١، وانظر: المحرر الوجيز: ٤٥٩/٢، والكنز في القراءات العشر: ٤٧٢/٢-٤٧٣.

(٢) السبعة في القراءات: ٢٦٥/١-٢٦٦.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢٦٢/٢.

(٤) المرجع السابق، ٣١١/٢.

قال ابن خلف: "(كُلُ شَيءٍ قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء، نافع وابن عامر" (١). وقال أبو محمد الواسطي: "قرأ المدنيان وابن عامر "قِبَلًا" بكسر القاف وفتح الباء. وأما الذي في الكهف فقرأه كذلك ابن كثير ونافع وابن عامر والبصريان. الباقون بضمهما (٢).

وقال أبو بكر النيسابوري: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا)، بضم القاف والباء و (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا)، (الكهف: ٥٥)، بكسر القاف وفتح الباء. وقرأ أبو جعفر ههنا "قِبَلًا" بكسر القاف وفتح الباء وفي الكهف (قُبُلًا)، بضم القاف والباء. وقرأ نافع وابن عامر في السورتين (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف في الموضعين (قُبُلًا) بضم القاف والباء (٣).

وفي القراءتين الأخيرتين قال ابن عطية: "وقرأ طلحة بن مصرف (قَبْلاً) بفتح القاف وإسكان الباء (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

والذي يعنينا من هذه القراءات قراءة "قُبُلاً" و "قِبَلاً". قال أبو أحمد السامري: "(قُبُلاً) بالضم بلغة تميم، وقِبلا بالكسر بلغة كنانة" (٥). قال ابن خالويه: "يقرأ بضم القاف والباء، وبكسر القاف وفتح الباء. فالحجة لمن ضم: أنه أراد جمع: (قبيل) يعني قبيلا قبيلا. والحجة لمن كسر: أنه أراد: مقابلة وعيانا (٦). أي فهو مصدر عام بمعنى المصدر الميمي مأخوذ من قول القائل: "لقيته قِبَلا"، أي مقابلة (٧).

وقد سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي بشئ من التفصيل (٤٨٩).

---

(١) العنوان في القراءات السبع: ١/١٤.

(٢) الكنز في القراءات العشر: ٢/٤٧٢-٤٧٣.

(٣) المبسوط في القراءات العشر: ١/٢٠٠-٢٠١.

(٤) المرجع السابق، ٢/٤٥٩.

(٥) اللغات في القرآن: ١/٢٦.

(٦) الحجة في القراءات السبع: ١/١٤٨، وانظر: مشكل إعراب القرآن: ١/٢٦٥، وانظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/٣١٨.

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٢/٤٨-٥٠، وانظر: روح المعاني: ٨/٢.

حُبُك ← حِبَك

قال الله تعالى: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (الذاريات:٧).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ الحسن "الحِبَك" بكسر الحاء وفتح الباء" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٢٦).

(١) البحر المحيط: ١٣٣/٨.

المبحث الخامس: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين، ووردت في هذا التحول قراءتان كالتالي:

ظُفُر ⟵ ظِفِر

قال الله تعالى: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ (الأنعام:١٤٦).

توثيق القراءة:

قال فخر الدين الرازي: "قرأ أبو السمال "ظِفِر" بكسرهما" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٩٤).

حُبُك ⟵ حِبِك

قال الله تعالى: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (الذاريات:٧).

توثيق القراءة:

قال البنّاء الدمياطي: "قرأ الحسن "الحِبِك" بكسر الحاء والباء" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٢٦).

---

(١) مفاتيح الغيب: ١٣/١٨٢.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٥١٦.

المبحث السادس: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين، وورد في هذا التحول أربع قراءات على نحو الآتي:

ظُفُر ⟵ ظِفْر

قال الله تعالى: وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ (الأنعام:١٤٦).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ أبو السمال "ظِفْرٍ" بكسر الظاء وسكون الفاء" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٩٤).

خُمُس ⟵ خِمْس

قال الله تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (الأنفال:٤١).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ الجعفي عن أبي عمرو "خِمْسه" بكسر الخاء وسكون الميم" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٩٧).

حُبُك ⟵ حِبْك

قال الله تعالى: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (الذاريات:٧).

توثيق القراءة:

قال ابن مجاهد: "روي عن الحسن أنه "الحِبْك" بكسر الحاء و سكون الباء" (٣).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٢٦).

---

(١) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤٧.

(٢) السابق: ٥٥.

(٣) مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٤٥-١٤٦.

كُفُو ← كِفْو

قال الله تعالى: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (الإخلاص: ٤).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرئ "كِفْواً" بكسر الكاف مع سكون الفاء (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٤٢).

(١) مفاتيح الغيب: ١٦٩/٣٢.

المبحث السابع: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قراءاتان كالتالي:

زُبُر ⟵ زُبَر

قال الله تعالى: فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا (المؤمنون:٥٣).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "يقرأ "زُبَراً" بفتح الباء" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥١١).

حُبُك ⟵ حُبَك

قال الله تعالى: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ (الذاريات:٧).

توثيق القراءة:

قال ابن جني: "قرأ عكرمة "الحُبَك" بضم الحاء وفتح الباء" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٢٦).

---

(١) الحجة في القراءات السبع: ٣٥٧.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢٨٦/٢.

الفصل الثالث

صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين، وورد بهذه الصيغة ثماني قراءات، أنظمها هذا الفصل في ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين.

المبحث الأول: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين، وورد في هذا التحول ثلاث قراءات كالتالي:

زُلَف ـــــ زُلُف

قال الله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ (هود: ١١٤).

توثيق القراءة:

قال ابن خالويه: "قرأ أبو جعفر المدني وابن أبي إسحاق وعيسى. وحكى ابن مجاهد عن ابن محيصن (زُلُفاً) بضم الزاي واللام، وحكاه أيضا عن محبوب عن أبي عمرو" (١).

قال الطبري: "واختلفت القراء في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراء المدينة والعراق: (وَزُلَفًا)، بضم الزاي وفتح اللام. وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام" (٢).

وقال ابن جني: "وزُلُفًا" بضم الزاي واللام، قرأ بها أبو جعفر يزيد وطلحة بن مصرف بخلاف، وعيسى وابن أبي إسحاق، (٣).

وقال البنّاء الدمياطي: "قرأ أبو جعفر "زُلُفاً" بضم اللام، وواقفه الشنبوذي" (٤).

توجيه القراءة ودلالتها:

قراءة العامة (زُلَف) جمع "زَلْفة" بفتح الزاء وسكون اللام. قال الأخفش: "وقال (وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ) لأنها جماعة تقول: "زُلْفَة" و"زُلْفاتٌ" و"زُلَفٌ" (٥).

وأما القراءة (وزُلُفًا) فهو تخرّج على النحو التالي:

(١) إمّا أن تكون جمعاً لـ "زليف" لأنه قد استعمل ونطقت العرب به.

(٢) إمّا أن تكون واحد أي أنه بمنزلة "الحُلُم" (٦).

---

(١) مختصر في شواذ القرآن: ٦٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥/٥٠٧.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١/٣٣٠-٣٣١.

(٤) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٢٦، وانظر: روح المعاني: ١٢/١٥٦-١٥٧.

(٥) معاني القرآن: ١/٣٩١.

(٦) المرجع السابق، ١٥/٥٠٧، وانظر: إعراب القرآن: ٢/٣٠٧، و المرجع السابق، ١٢/١٥٦-١٥٧.

وهذه الواحدة هي التي أوّلت بها القراءة.

وكلتا القراءتين ذكرهما العكبري بقوله: "(وزلفا) بفتح اللام جمع زلفة مثل ظلمة وظلم، ويقرأ بضمها. وفيه وجهان: أحدهما أنه جمع زلفة أيضا، وكانت اللام ساكنة مثل بسرة وبسر، ولكنه أتبع الضم الضم. والثاني هو جمع زلف وقد نطق به" (١).

وذكر السمين الحلبي وجها ثالثا إضافة من الوجهين السابقين وهو أن تكون جمعا ل (زُلفة) والضم اتباع كما جاء في بسرة وبسر بضم السين اتباعا في بعض اللغات.

وللقراءة الأولى ومفردها نظائر في العربية ك "ظلمة وظلم" و "غرفة وغرف" و "حجرة وحجر" وهو جمع قياسي.

وللقراءة الثانية ومفردها نظائر في العربية لكن جاءت على بعض لغات العرب إذا ما كان مفردها (فُعْلة) وذلك ك "بُسْرة وبُسُر" فيمن ضم السين.

أمّا إذا كانت جمعا ل "زليف" فنظائرها في العربية "قريب وقُرُب" و "رغيف ورُغُف" و "قضيب وقُضُب" في فُعَل جمعا لفُعْلة (٢).

والزُّلَف فيما قرىء به من وجهه الثاني أوضح وهو جمع لـ (زُلفة). والزلفة تعني إمّا الساعة أو المنزلة أو القربة قال الأزهري: "وأصل الزُّلْفى في كلام العرب: القربى، وقال جلّ وعزّ: (وَأَقِمِ الصَّلَواةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ الَّيْلِ)، (هود:١١٤)، فطرفا النهار: غُدْوة وعشية، وصلاة طرفي النهار الصبح في أحد طرفي الأولى والعصر في الطرف الأخير، وهو العشي...،

ومعنى (زُلفاً من الليل): الصلاة القريبة من أول الليل. أراد بالزُّلف: المغرب والعشاء الأخير (٣). ولعل الأخير هو المعنى الدلالي المرادي.

---

(١) إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٤٧/٢.

(٢) تهذيب اللغة: ١٤٦/١٣-١٤٧، كتاب اللام، باب الثلاثي الصحيح، (ز،ل،ف)، انظر: المرجع السابق، ١٨٥٣/٣، ١٨٥٤، والمرجع السابق، ٤٢٠/٦.

(٣) المرجع السابق، ١٤٦/١٣-١٤٧.

ومن هذه المادة (زلف) سميت المزدلفة لأنها نزل بعد عرفة بقرب مكة (١). ومما يؤكد هذا المعنى أن المراد –هنا– القرب ما أورده صاحب القاموس بقوله: "(وَزُلَفاً مِّنَ اليل) أى ساعة بعد ساعة يقرب بعضها من بعض. وعنى بالزلف من الليل المغرب والعشاء (٢).

وبناء على ذلك "فالزلفى" تطلق كما في معاجم اللغة على الطائفة من أول الليل لقربها من النهار، وقد قالوا: الزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل (٣).

زُبَر ⟵ زُبُر

قال الله تعالى: آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ (الكهف:٩٦).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "يقرأ الحسن "زُبُرَ" بضم الباء" (٤).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي(٥١١).

لُبَد ⟵ لُبُد

قال الله تعالى: يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (البلد:٦).

توثيق القراءة:

قال الزمخشري: "قرئ "لِبَداً" بالكسر" (٥).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٦٣).

---

(١) مجاز القرآن: ٣٠٠/١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن: ١١٠/٩، وفتح القدير: ٥٣٢/٢.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ١٣٧/٣، وانظر: غريب القرآن: ٢١٠/١.

(٣) المرجع السابق، ١٨٥٣/٣-١٨٥٤، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٩٨/٢٣-٤٠١، باب الفاء، فصل الزاء مع الفاء، (ز،ل،ف).

(٤) البحر المحيط: ١٥٥/٦.

(٥) الكشاف: ٧٥٩/٤.

المبحث الثاني: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين، ووردت في هذا التحول قراءتان كالتالي:

زُلَف ⟵ زُلْف

قال الله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ (هود: ١١٤).

توثيق القراءة:

قال البنّاء الدمياطي: "قرأ الحسن وابن محيصن "زُلْفاً" بإسكان اللام" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٥٦٤).

لُبَد ⟵ لُبْد

قال الله تعالى: يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (البلد:٦).

توثيق القراءة:

قال أبو حيان: "قرأ زيد بن علي "لُبْداً" بسكون الباء" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٦٣).

---

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٣٢٦.

(٢) البحر المحيط: ٨/٤٧٠.

المبحث الثالث: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين، ووردت في هذا التحول قرائتان كالتالي:

صُوَر ← صِوَر

قال الله تعالى: فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ (غافر:٦٤).

توثيق القراءة:

قال البنّاء الدمياطي: "قرأ الحسن والأعمش "صِوركم" بكسر الصاد" (١).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٤٥٦).

لُبَد ← لِبَد

قال الله تعالى: يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (البلد:٦).

توثيق القراءة:

قال الزمخشري: "قرئ "لِبَداً" بالكسر" (٢).

سبق توجيه هذه القراءة في هذه المادة وبيان معناها الدلالي (٣٦٣).

---

(١) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: ٥٤٥.

(٢) الكشاف: ٤/٧٥٩.

نتائج البحث

نتائج البحث

الحمد لله الذي منّ بنعمه الوفيرة عليّ بإتمام الصالحات بإنجاز هذا البحث، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتمهم، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد!

فقد أتممت بعون الله تعالى هذا البحث الموصول بكتاب الله تعالى ببيان "تنوع أبنية الأسماء الثلاثية المجردة في القراءات القرآنية"، (ودراسة أسبابه وآثاره) وذلك بعد عملية استقصاء وحصر القراءات الخاصة بالبنية الثلاثية مع تناول دراسة هذه القراءات وتحليلها في هذه الأبنية من حيث توثيق القراءة وتوجيهها اللغوي وبيان معناها الدلالي حيث بني هذا العمل على ثلاثة أبواب كل باب منها خاص ببنية ثلاثية معينة ترجع إلى حركة فاء المادة التي قرئ بها حيث إنها تكون إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة الفاء وقد تخلل كل باب منها عدد من الفصول والمباحث بناء على تنوع الصيغة .

ومن خلال هذه الدراسة وصلت أخيراً إلى خاتمة تتضمن أهم نتائج البحث وخلاصة لتنوع القراءات الواردة في الرسالة.

أولا: النتائج وهي على النحو التالي:

(١) أثبتت الدراسة أن التنوع في أبنية الأسماء الثلاثية المجردة في القراءات القرآنية تثري المعنى اللغوي الدلالي حيث وجدت الكثير من القراءات القرآنية تختلف فيما بينها من حيث المعنى تبعاً لبنية الاسم ونوعيته.

(٢) كما أثبت الدراسة أيضا أن التنوع في الصيغة الثلاثية المجردة في القراءات القرآنية يرجع بعضها إلى اختلاف في اللغات، أعني كيفية النطق بها عند القراء، والقبائل التي جاءت القراءة وفقاً للهجتها المنطوق بها لدى كثيرين ك قريش والحجاز وتميم وربيعة وأسد ونجد وبكر واليمن وقيس وأهل البحرين وغيرهم.

(٣) إن التنوع في القراءة في هذه البنية الثلاثية الاسمية لم يكن مقصوراً على ما تواتر عند القراء، بل شمل المتواتر كقراءات الأئمة السبعة والعشرة كما شمل غير المتواتر- أعني للقراءات الشاذة.

وبالاستقصاء والحصر ثبت لي أن هذا النوع من القراءت الشاذة في تنوعه أكثر من المتواتر.

(٤) إن التنوع في القراءات القرآنية فيما يجيئ في كتاب الله لم يكن في أبنية الثلاثي المجرد من الأسماء فحسب كما هو محل الدراسة في بحثي بل تجاوزها إلى التنوع في الأفعال أيضا وجاء في غير الثلاثي-أعني المزيد فيه- بحرف أو أكثر.

والتنوع في أبنية الأفعال الثلاثية وغيرها أبحاث خرجت إلى النور في رسائل لبعض الباحثين وأما المزيد فيه من الأسماء فجاري العمل فيه من قبل بعض الزملاء.

ثانيا: بيان موجز لحصر المواضع التي تتنوع فيها أبنية الأسماء الثلاثية المجردة في القراءات القرآنية و التي قامت عليها الدراسة.

والقراءات المتنوعة في بنية الاسم الثلاثي المجرد تبلغ حوالي مائتين وإحدى وستين قراءة (٢٦١)، وهي تدور عينها ما بين الفتح والضم والكسر والإسكان، و بيانها كما يلي:

(١) أبنية الأسماء المجردة التي فاؤها بالفتح وورد فيه مائة واثنتان وعشرون قراءة (١٢٢).

(٢) أبنية الأسماء المجردة التي فاؤها بالكسر وورد فيه ثلاث وعشرون قراءة (٢٣).

(٣) أبنية الأسماء المجردة التي فاؤها بالضم وورد فيه مائة وست عشرة قراءة (١١٦)

١- ما كان التنوع فيه باختلاف في اللغة مع الاتفاق في النوع والدلالة.

(يَنْعِه ويُنْعِه): قال الله تعالى: انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ (الأنعام:٩٩) القراءتان أصلهما ومؤداهما واحد فهما مصدران ولغتان لبعض العرب، فـ (يُنْعه) بالضم لغة بعض أهل نجد وقرأ الباقون بفتحها، والمعنى للقراءتين واحد وهو يعني النُضج وهذا ما فسره ابن عباس.

ونظائرها:

القراءة	الآية	اللغات	المعنى	النوع
نُسُك ونُسْك	أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ	نُسُك لغة عامة العرب نُسْك لغة تميم	والمراد منهما العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالذبح.	كلاهما مصدر سماعي أو جمع نسيكة
ظُفُر وظُفْر	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ	هما لغتان دون نسبة	والظُفُر والظُفْر يكون في أصابع للإنسان وغيره	ظُفُر: اسم جامد ظُفْر: هي تخفيف لمضمومها
سَمّ وسِمّ	وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ	الفتح لغة تميم والكسر لغة	الثُقْب الضيق	كلاهما اسم جامد

	المخياط	العامة		
هُون وهَوْن	أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَاب	الهُوْن: لغة قريش وبعض بني تميم الهَوْن: هو القليل بلغة بني تميم	الذل والصغر و البلاء والمشقة والإهانة	هما مصدران
الصُّحُف والصُّحْف	أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى	الصُّحُف لغة عامة العرب والصُّحْف لغة تميم	والمراد منهما الكتب المنزلة على الأنبياء	الصُّحُفُ: جمع صحيفة، مثل سفينة وسُفُن الصُّحْف: بالسكون تخفيفا فيه
البُدْن والبُدْن	وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ	هما لغتان بدون نسبة	وهي ناقة أو بقرة تنحر بمكة	البُدْن والبُدُن كلاهما جمع بَدَنة
عُرُباً وعُرْباً	عُرُبًا أَتْرَابًا	عُرُباً: لغة عامة العرب عُرْباً: لغة تميم وبكر	ويعنى بهما: لغنجة المحبة لزوجها. وقيل: إنها العروب من النساء المطيعة لزوجها والمتحببة إليه والعاشقة له.	كلاهما جمع عَروب والثاني مخفف من الأول
شُحّ وشِحّ	وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	هما لغتان بدون نسبة	وهو البخل ومنع الفضل من المال، يعني بالشحيح: البخيل، والمراد هنا هو أكل	هما مصدران

			أموال الناس بغير حقّ	
الصُّلْب والصَّلَب	يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ	الصُّلْب: أهل الحجاز و تميم وأسد الصَّلَب لغة عامة العرب	الشدة والقوة	الصُّلْب: جمع كثرة والصَّلَب مفرد
كُفُواً وَكُفْواً	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا	هما لغتان بدون نسبة	وهما بمعنى الشبيه والمثل أي لا عديل له سبحانه	كلاهما اسم

٢- ما كان التنوع فيه باختلاف في اللغة والنوع مع الاتفاق في الدلالة.

(حُضْر وحُضُر): قال الله تعالى: مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حسان (الرحمن:٧٦). كلتاهما لغة لبعض العرب وقيل: هو إتباع للخاء، فهي لغة قليلة، وهي صفة مشبهة، والمذكر فيها (أخضر) والمؤنث (خضراء)، وهي صيغة جمع، والخضر في القرآن: الزرع الأخضر وفي الكلام: كل نبات من الخضر.

ونظائرها:

القراءة	الآية	اللغات	المعنى	النوع
الفَقْر والفُقْر	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ	هما لغتان بدون نسبة	هما ضد الغنى وقيل: الضعيف بسبب قلة المال	الفَقْر: مصدر سماعي الفُقْر: اسم منه
الدَّرْك والدَرَك	...فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ	هما لغتان بدون نسبة	بمعنى واحد يعني (المكان)	الدَّرْك: جمعه "أدرك" مثل: فَلْس وأفلس الدَرَك: جمعه دركة مثل: بَقَر وبقرة

	سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ	هما لغتان السُحْت لغة تميم وأسد والفتح لغيرهما	هما بمعنى جميع المال الحرام كـ الرباء والرشوة وغيرهما	السُحْت المصدر السَّحَت اسم المصدر
الضَأْن والضَأَن	ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ	هما لغتان بدون نسبة	بمعنى واحد الغنم	الضَأْن: اسم جمع الضَّأَن: جمع تكسير
المَعْز والمَعَز	وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ	هما لغتان بدون نسبة	والمعز من الغنم خلاف الضأن	المَعْز: اسم جمع أي على غير واحد المَعَز: جمع ماعز مثل حارس وحرس
طَعْن وظَعَن	تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ	هما لغتان بدون نسبة	الارتحال في أي زمان كان	الظَعْن: مصدر والظَعن: اسم
كِسَفاً وكِسْفاً	...كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا	كِسَفاً لغة الحجاز كِسْفاً لغة نجد	وهما بمعنى القطع أو المقطوع	كِسَفاً: جمع قلة كِسْفاً: جمع كثرة
يَبَساً ويَبْساً	فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا	هما لغتان بدون نسبة	هما بمعنى الغلبة والمشقة والطريق اليبس ما كان فيه وحل	يَبْس المصدر أو صفة مشبهة أو اسم يَبَس الاسم

الحُلُم والحُلْم	وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ	الحُلُم لعامة العرب والحُلْم لبني تميم	وهما بمعنى البلوغ ويراد منهما الاحتلام.	الحُلُم: الاسم الحُلْم: المصدر
حَزَناً وحُزْناً	ليكون لهم عَدُوًّا وَحَزَنًا	**حَزَناً لغة قريش وحُزْناً" لغة العامة**	هما بمعنى الأسف والغم وماأشبهما	حَزَناً: مصدر للفعل حَزِن اللازم وحُزْناً اسم منه
لشَوْباً ولشُوباً	...لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ	هما لغتان بدون نسبة	هما بمعنى الخلط	لشَوْباً: مصدر لشُوْباً: اسم
صَفْحاً وصُفْحاً	أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا	هما لغتان بدون النسبة	هما بمعنى الإعراض	صَفْحاً: مصدر سماعي صُفْحاً: اسم
غَدَقاً غَدِقاً	لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا	لغتان بدون نسبة	والمراد منهما الغيث والمطر وفيهما دلالة على الشيئ الكثير	غَدَقاً: المصدر غَدِقاً: اسم الفاعل
صَعَداً وصُعُداً	... يسلكه عَذَابًا صَعَدًا	لغتان بدون نسبة	ويعني بهما المشقة والغلبة	صَعَداً مصدر بمعنى اسم الفاعل للمبالغة صُعُداً جمع للصعود

٣- ما كان التنوع فيه بالاختلاف من حيث اللغة والنوع، وكذا الدلالة عند بعض العلماء.

(وَطْأ-وِطْأ):قال الله تعالى: هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (المزمل:٦). "وِطْأ" مصدر للفعل "وَطِئَ" على وزن "فِعْل". وقول: ."وَطْأ" بالفتح اسم للمصدر."أشد وَطْأ" فمعناه أبلغ في القيام، وأبين في القول، وقيل: "أشد وَطْأ" ، أي: أبلغ في الثواب، "وَطْأ" أي: أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل، أو أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار.

وهما مختلفان في الأصل والاشتقاق لكن معناهما فيه تقارب في الدلالة والمكسور أقيس صناعة كما ذكر علماء أهل اللغة والتفسير، وإن كانت قراءة الفتح أدق معنىً فهي أبلغ في القيام وأبين في القول.

ونظائرها:

القراءة	الآية	اللغات	المعنى	النوع
كَرْهـــا وكُرْها	طَوْعًا وكَرْهًا	وهما لغتان جيدتان	والكُـــرْه مـــا أكرهـت نفسك عليه ، والكرْه ما أكرهـكَ غـيرك عليـــه فـــالكَرْه بالفـــتح فعـــل المضـطر، والكُـرْه بالضـــم فعـــل المختار وقيـــل: هـــا تحمـــلان معـــنى واحداً	الحـرف الـذي في سـورة البقـرة خاصـة أنـه اسـم وبقيـة القـران مصادر
وُجْـــد ووَجْد	... مِـــنْ حَيْـــثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ	وُجْد: لغة عامة وَجْد: لغة بني تميم	قيل: هما بمعنى واحد الحزن والغضب وقيل: الوُجْد: معناه المقدرة والوَجْـد: معنـاه الحُبُّ	هما مصدران

٤- ما كان التنوع فيه: بالاتفاق من حيث اللغة والنوع والدلالة:

(حُقُب وحُقْب): قال الله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (الكهف:٦٠). هي لغة مستقلة، والضم اتباع لضم الحاء، فالحقب مضمومًا كان أو ساكناً اسم مفرد ويجمع على "أحقاب" كعنق وأعناق. ولهما معنى واحد في لغة قيس (السنة)، وقيل: سبعون أو ثمانون سنة"، والزمان، والدهر. والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة، لأن أكثر استعمال الحقب والأحقاب أن يكون في حيث يراد توالي الأزمان.

٥- ما كان التنوع فيه بالاتفاق من حيث اللغة والدلالة مع الاختلاف في النوع.

(قَصَص وقِصَص):قال الله تعالى: لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (يوسف:١١١). "قَصَص" هو مصدر للفعل المتعدي "قَصَّ" ك "رَدّ وشَذّ" أو أنه اسم في الأصل لكنه وضع موضع المصدر حتى غلب عليه وأما "قِصَص" فهي جمع القصة –أعني– الأمر والحديث والقصة التي تكتب. والقراءتان مأخوذتان من لفظ القصة التي تعني الأمر والحديث والشأن والخبر يقال: ما قِصتك أي: ما شأنك.

٦– ما كان التنوع فيه بالاختلاف من حيث اللغة والدلالة مع الاتفاق في النوع.

(ضَيْق وضِيْق): قال الله تعالى: وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (سورة النحل:١٢٧)، هما لغتان في المصدر، كالقيل والقول، فالضَّيْق ما ضاق عنه صدرك ، والضَّيْق ما يكون في الذي يتّسع مثل الدار والثوب وأشباه ذلك، الضيق في قلة المعاش والمساكن، وما كان في القلب فإنه الضَيق، والضِيق بالكسر الشدة والضيق بالفتح الغم.

٧– ما كان التنوع فيه بالاختلاف من حيث اللغة والنوع مع توحد في الدلالة أو تقارب في المعنى.

(عدْل وعِدْل): قال الله تعالى: (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا)، (المائدة:٩٥). "عَدْل" مصدر في الأصل يقال: "عَدَلْتُ" هذا بهذا "عَدْلاً" من باب ضرب إذا جعلته مثله قائما مقامه. وأما عِدْل– واحد الأعدال– فهو بالكسر لا غير"، وهما لغتان، وكلتاهما لبني تميم، هما مختلفان،"عَدْل" بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدرا، وإن لم يكن جنسه، وبالكسر: المساوي له في جنسه وجرمه، "العِدْل" المتاع، عَدْل: الفدية، عَدْلُ: الكيل، وقيل: الجزاء، وأيضاً: الفريضة. العَدْل والعِدْل يتقاربان، العَدْل: ما عادل الشيء من غير جنسه، والعِدْل: المثل.

٨– ما كان التنوع فيه بالاختلاف من حيث اللغة مع الاتفاق في النوع وكذا الدلالة عند بعض العلماء.

(حَرْد وحَرَد): قال الله تعالى: وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (القلم:٢٥)، وهما مصدر للفعل الثلاثيّ المتعدي فحَرَد من باب ضرب، وهو لغة في قراءة العامة، مثل: "الدَرْك والدَرَك" فالقراءتان لغتان عن بعض العرب، والتحريك أكثر، ومعناهما: على غيظ، أو على جَدّ، أو على منع، أو على قصد، أو على فقر، أو على حرص، أو على قدرة، أو اسم الجنّة فالحَرَد بمعنى الحَرْد، وقيل: "الحَرَد" بالتحريك يعني: الغضب، وبالسكون "الحَرْد" بمعنى المنع و القصد وهما مختلفان عند بعض العلماء.

ونظائرها:

نُكْراً ونُكُراً	لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا	نُكْراً: لغة: تميم– وأسد ونُكُراً: لغة الحجازيين	هما بمعنى الأمر الشديد وقيل: النُكْر ما تنكره العقول وقيل: النُكُر: الدهاء والفطنة	النُكْر: صفة مشبّهة على وزن (فُعُل) والضم لمجانسة ضم الحرف الأول

كِبْر وكُبْر	وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ	هما لغتان بدون نسبة	هما بمعنى الشئ العيظيم أي معظم الاثم والإفك. وقيل: كِبْرَهُ: وزره وإثمه وكُبْره: هو من الولاء والنسب	كلاهما مصدر
العَرِم والعَرْم	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ	هما لغتان بدون نسبة	قيل: هما بمعنى الشدة والصعوبة وقيل: العَرِم المطر الشديد العَرْم اسم واد كان باليمن	كلاهما جمع لا واحد له والثاني تخفيف للقراءة الأولى
الوِتْر والوَتْر	وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ	الفتح لغة أهل الحجاز والكسر لغة بني تميم	الوَتر: الفرد وهو الله الوِتْر: هو آدم أو يوم عرفة	وِتْر وَوَتْر في العَدَد

فهارس الرسالة وتشتمل على:

أ- فهارس الآيات القرآنية

ب- فهارس أطراف النصوص الشريفة

ج- فهارس الأشعار

د- فهارس المصادر والمراجع

ر- فهارس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الرقم المسلسل	الشاهد في الآية	الأية: السورة	رقم الصفحة
١	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...	١٠: البقرة	١٩٠
٢	...وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا...	٣٥: البقرة	١٩٤
٣	فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ...	٥٩: البقرة	٣١٣
٤	... قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا...	٦٧ البقرة	٤٦١
٥	... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...	٨٣: البقرة	٣٧٥
٦	... وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ...	٨٧: البقرة	٤٦٣
٧	وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ...	٨٨. البقرة	٣٨٨
٨	... وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ...	١٦٤: البقرة	٣٩٢
٩	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...	١٨٥: البقرة	٣٩٥
١٠	...أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ...	١٩٦: البقرة	٤٦٧
١١	... فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...	١٩٧ البقرة	٢٢٦

١٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كافة...	٢٠٨ البقره	٣٣٢
١٣	... ومَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ...	٢٣٦ البقره	٢٠٠
١٤	... وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فرضتم...	٢٣٧ البقرة	٣١٥
٥١	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ...	٢٤٩ البقرة	١٩٧
١٦	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...	٢٥٣ البقره	٤٦٩
١٧	... قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ...	٢٥٦ البقرة	٣٧٧
١٨	... ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ...	٢٦٠ البقرة	٣٩٨
١٩	... كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ...	٢٦٥ البقرة	٤٧١
٢٠	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ...	٢٦٨ البقرة	٥٠
٢١	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ...	٢٧١ البقرة	٣٥٢/٢٠٣
٢٢	... قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا...	٢٧٥ البقرة	٣٦٨

٢٣	... كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ورسله...	٢٨٥: البقرة	٤٧٤
٢٤	... وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا...	٢٨٦: البقرة	٣١٧
٢٥	... ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا...	٤١: آل عمران	١٢٠
٢٦	قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ...	٤٧: آل عمران	٢٥٢
٢٧	وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...	٨٣. آل عمران	٥٢
٢٨	إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ...	١٤٠ آل عمران	٥٥
٢٩	سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ...	١٥١: آل عمران	٤٠٠
٣٠	... جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا من عند الله...	١٩٨. آل عمران	٤٧٥
٣١	... فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا ما ترك...	١١: النساء	٤٧٦
٣٢	... وَالْجَارِ الْجُنُبِ...	١٦: النساء	٥٤٥
٣٣	... أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا...	٢٧ النساء	١٢٤
٣٤	الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ	٣٧: النساء	٣٨٠

	بِالْبُخْلِ...		
٣٥	مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...	٤٦ النساء	٢٩٢
٣٦	إن المنافقين فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...	١٤٥: النساء	١٢٧
٣٧	...إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ...	١: المائدة	٤٧٩
٣٨	... وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ...	٣: المائدة	٤٨١
٣٩	يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ...	المائدة: ١٦	٤٨٤
٤٠	ومِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ...	٤١ المائدة	٢٩٤
٤١	سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ...	١٢ المائدة	٣٨٣
٤٢	... وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ...	٤٥: المائدة	٤٨٦
٤٣	... اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا...	٥٨ المائدة	٢٩٦
٤٤	...فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ...	٩٥: المائدة	٢٠٣
٤٥	... وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا...	٩٦: المائدة	٤٧٩/٥٥٤
٤٦	... وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا...	٢٥. الأنعام	٢٦

٤٧	...انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ...	٩٩: الأنعام	٥٨
٤٨	... وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا...	١١١: الأنعام	٤٨٩
٤٩	...فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا...	١٣٦: الأنعام	٦٠
٥٠	...وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ...	١٣٨: الأنعام	٣٢٠
٥١	ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ...	١٤٣: الأنعام	١٣١
٥٢	وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ...	١٤٦: الأنعام	٤٩٤
٥٣	...حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...	٤٠: الأعراف	٢٨-٦٤-٢٠٦
٥٤	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...	٥٧: الأعراف	٤٠٣
٥٥	وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا...	٥٨: الأعراف	٢٨٦
٥٦	...فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا...	١٤٣: الأعراف	٦٦
٥٧	فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ...	١٦٩: الأعراف	١٣٦

٥٨	سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...	١٧٧: الأعراف	٢٥٦
٥٩	...حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا...	١٨٩: الأعراف	٣٠
٦٠	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ...	١٩٩: الأعراف	٤٠٥
٦١	...فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...	٤١: الأنفال	٤٩٧
٦٢	الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا...	٦٦: الأنفال	٦٧
٦٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...	٢٨: التوبة	٢٥٩
٦٤	وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ...	٧٩: التوبة	٤٣٦
٦٥	وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ...	٩٨: التوبة	٩٩
٦٦	أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ...	١٠٩: التوبة	٤٩٩
٦٧	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ...	٢: يونس	٣٠٦
٦٨	...فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا...	١٦: يونس	٥٠٣
٦٩	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ	٢٦: يونس	٢٠٨

	وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ...		
٧٠	...إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ	١٠: هود	٣٠٠
٧١	...قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ	٨٠: هود	٤٠٧
٧٢	...إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ...	٨١: هود	٤٠٩
٧٣	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ...	١١٤: هود	٥٦٤
٧٤	قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مما يدعونني إليه...	٣٣: يوسف	٣٣٦
٧٥	قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا...	٤٧. يوسف	٢١١
٧٦	قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا...	٨٥. يوسف	٢٣٤
٧٧	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...	١١١ يوسف	٢٢٣
٧٨	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...	٢: الرعد	٢٣٩
٧٩	وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ	١٦: النحل	٧٣
٨٠	...فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ...	٢٦: النحل	٧٨
٨١	...أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي	٥٩ النحل	٤٣٩

	التُّراب...		
٨٢	وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا...	٦٨: النحل	١٤٢
٨٣	...تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ...	٨٠: النحل	١٤٥
٨٤	...وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ	١٢٧، النحل	٣٢
٨٥	واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...	٢٤ الإسراء	٤٤٩
٨٦	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا...	٣٧ الإسراء	٢٨٠
٨٧	...أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا...	٩١ الإسراء	٣٥٨
٨٨	...أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا...	٤١: الكهف	٨٠
٨٩	...وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا...	٥١: الكهف	٣٠٣
٩٠	...أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا...	٦٠: الكهف	٥٠٦
٩١	...لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا...	٧٤	٤١١
٩٢	...قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا...	٧٦: الكهف	٤١٥
٩٣	...فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا	٨١: الكهف	٤١٨

٩٤	...فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا	٩٤: الكهف	٨٣
٩٥	...وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا	١٠٩ الكهف	٢٢٥
٩٦	قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا	٢٣ مريم	٣٥
٩٧	...سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا	٩٦: مريم	٤٤١
٩٨	...فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا...	٧٧: طه	٢١٤
٩٩	...قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى	٨٤: طه	٢٦٣
١٠٠	...قالوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا...	٨٧ طه	٣٦-٨٦
١٠١	يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا	١٠٢: طه	٤٥٦
١٠٢	...أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى	١٣٣ طه	٥٠٩
١٠٣	أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا...	٣٠ الأنبياء	١٤٩
١٠٤	إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا...	٩٠ الأنبياء	١٥٥-٢٢٢
١٠٥	ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...	٩ الحج	٣٣٨

١٠٦	وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...	٣٦: الحج	٤٢٠
١٠٧	فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا...	٥٣: المؤمنون	٥١١
١٠٨	..وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ	١١: النور	٣٢٤
١٠٩	...وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ...	٥٨: النور	٥١٥
١١٠	...وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ...	٥٣ الفرقان	٣٤١
١١١	...إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ	١٣٧: الشعراء	٥٤٨
١١٢	...نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ...	١٥٥: الشعراء	٣٢٧
١١٣	...وَإِنَّه لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ	١٩٦: الشعراء	٥١١
١١٤	...حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ...	١٨: النمل	١٨٥
١١٥	فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا...	٨: القصص	٢٦٨
١١٦	وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ...	٣٢: القصص	١٥٥
١١٧	وَالَّذِين جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...	٦٩: العنكبوت	٤٨٤
١١٨	ووصَّيْنا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ...	١٤: لقمان	١٥٩

١١٩	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ...	٢٧: السجدة	٥١٧
١٢٠	فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ...	١٦: سبأ	٢٨٩
١٢١	إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ	٥٥: يس	٥٢٣
١٢٢	إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ	٦٧: الصافات	٨٩
١٢٣	وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ	٥٨: ص	٣٩
١٢٤	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ...	٧: غافر	٩٣
١٢٥	...وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ...	٥: فصلت	١٦٢
١٢٦	أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا...	٥: الزخرف	٩٧
١٢٧	...فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ	٥٦ الزخرف	٢٤٣
١٢٨	وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ...	٤٥: الدخان	٤٤٤
١٢٩	... بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ...	٢٨: الأحقاف	٣٤٥
١٣٠	...وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ...	١٥: محمد	١٦٣
١٣١	...عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ..	٦: الفتح	٩٩
١٣٢	...إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ	١١: الفتح	١٠٧

	نَفْعًا...		
١٣٣	...وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ...	٢٩: الفتح	١٦٩
١٣٤	...سيماهم فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ...	٢٩: الفتح	٢٦٣
١٣٥	والسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ	٧ الذاريات	٥٢٦
١٣٦	فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ	٣: الطور	٤١
١٣٧	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ...	٥٤: الرحمن	٥٣١
١٣٨	مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ	٧٦ الرحمن	٤٢٣
١٣٩	فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا	٣٧: الواقعة	٥٣٣
١٤٠	فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وجنة نعيم	٨٩ الواقعة	١٠٩
١٤١	...وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	٩: الحشر	٤٥٢
١٤٢	...أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ...	١٤: الحشر	٥٣٥
١٤٣	...كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ...	٤: المنافقون	٥٣٧
١٤٤	أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ...	٦: الطلاق	٤٤٦

١٤٥	فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ	١١: الملك	٣٢٦
١٤٦	وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ	٢٥ القلم	١٧٢
١٤٧	...وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا	٢١: نوح	٢٥٢
١٤٨	وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا...	٣: الجن	٤٣
١٤٩	...فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا	١٣: الجن	١٧٧
١٥٠	...لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا	١٦: الجن	٢٨٣
١٥١	... فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا	١٤. الجن	٢٧٢
١٥٢	...يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا	١٧: الجن	٢٤٨
١٥٣	...كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا	١٩. الجن	٣٦٣
١٥٤	...هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا	٦: المزمل	٤٥
١٥٥	...كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ...	٥٠: المدثر	٥٤٠
١٥٦	بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا منشرة	٥٢: المدثر	٥٠٩
١٥٧	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ	٣٢ المرسلات	١٨٠
١٥٨	كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ	٣٣ المرسلات	٤٢٨

١٥٩	بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ	البروج-٢١: ٢٢	١١٥
١٦٠	يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ	٠٧ الطارق	٣٨٥
١٦١	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ	١٧: العاشية	٣٥٣
١٦٢	وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ	٣ الفجر	٤٦
١٦٣	إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	٢: العصر	٤٣٥
١٦٤	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحد	٠٤ الإخلاص	٥٤٣

أطراف النصوص الشريفة

الرقم المسلسل	النصوص الشريفة	رقم الصفحة
١	...أقرأني جبريل على حرف فراجعته...	١٤
٢	...فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها...	١٤
٣	...فقرأ فحسّن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب...	١٤
٤	...إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين...	١٤
٥	...فقال: "يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين: منهم العجوز، والشيخ الكبير...	١٥
٦	...القرآن نَزَل على سبعة أحرف...	١٥
٧	...أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَارِفٍ خُضْرٍ...	١٧
٨	...لا يقبل منه صَرْف ولا عَدْل...	٢٣
٩	...وددت أني كنت نسيا منسيا...	
١٠	...أنه سأل الرسول صلى الله عليه وسلّم عن قوله: وبالنجم، فقال: (هو الجدي)	٧٥
١١	...العرش مجلس الرحمن...	٩٦
١٢	عن ابن عمر أنّه كان يقطع التلبيةَ إذا نظر إلى عروش مكّة...	٩٧
١٣	...لم يرح رائحة الجنة...	١١٣
١٤	...خمروا الإناء...	١٦٣
١٥	...لَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ...	٤٥
١٦	...فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: "ضُعْفٍ قوّةً " يا غلام...	٦٩
١٧	...رُوح المؤمن...	١١٤
١٨	...أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قرأها: "خلقكم من ضُعْف...	٧٠

١٩	...لا تَهْلِك أُمتي حتى يكون بينهم التَّمايُل والتَّمايُز...	١٢٦
٢٠	...انطلقت أنا وفلان نلتمس الخَمَر...	١٦٦
٢١	...فابْغِنَا مَكاناً خَمِراً...	١٦٦
٢٢	...حتى ينتهوا إلى جبل الخَمَر...	١٦٧
٢٣	...هم شفاء أمراضنا...	١٩٣
٢٤	...عليكم بقيام الليلِ فإنه دَأْبُ الصالحِينَ قَبْلَكم...	٢١٤
٢٥	...تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ...	٢٢١
٢٦	...لو قال إن شاء الله لم يحنَث وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجته...	٢٢١
٢٧	...إذا كان يوم صوم أحدكم فلا رفث يومئذٍ ولا يصخب...	٢٢٨
٢٨	...ما تَصَعَّدتني خطبةٌ ما تَصَعَّدتني خُطبةُ النكاحِ...	٢٥٠
٢٩	...الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ...	٣١٨
٣٠	...ما أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيفه...	٣١٩
٣١	...من غَسَّلَ يوم الجمعة واغْتَسلَ وغدا وابْتَكر ودَنا فاستَمع وأَنْصَت...	٣٢١
٣٢	...أيام منى أيام أكل وشرب...	٣٣٢
٣٣	...مَا عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ...	٣٣٩
٣٤	...الصادق يُعْطَى ثلاثَ خصال المَلْحَةَ والمَحَبَّة والمهابة...	٣٤٥
٣٥	...القلوب أربعة قَلْبٌ مُصَفَّحٌ، فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ...	٣٩٤
٣٦	...إني تركت فرسك كأنه يدور في فَلَك...	٣٩٦
٣٧	...الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جُزْء من ستة وأربعين جُزْءاً من النبوة...	٤٠١
٣٨	...أصبحوا بالصبح، فإنه أعظم للأجر، أو لأجركم...	٤١٢
٣٩	...إنّي لأَكْره النَّكارة في الرجل، أي الدهاء...	٤١٦
٤٠	...إياكم والشُّحّ فإنما هَلَكَ مَن كان قَبلَكم بالشُّحِّ...	٤٥٦
٤١	...صَاحِبُ الصُّورِ قَدِ الْتَقَمَ الصُّورَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ...	٤٥٩
٤٢	...فإن كان الطعامُ مَشفُوهاً، فليضَغ في يدِه منه أُكْلةَ أو أُكلَتين...	٤٧٣
٤٣	...الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ حَالِمٍ مِنَ الرِّجَالِ..."،	٥١٨
٤٤	...إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمُ الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ، وَإِنَّ رَأْسَهُ مِنْ بَعْدِهِ حُبُكٌ...	٥٢٨

٤٥	...احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الْجُدُر...	٥٣٦
٤٦	...أنه قال: "يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أَسْلافًا...	٢٤٥
٤٧	...مَن سَلَّف فليُسَلِّف في كَيْلٍ معلومٍ ووزْنٍ معلوم...	٢٤٦
٤٨	...اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم...	٢٦٢
٤٩	...إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم...	٣١٣
٥٠	...لأنها أيام أكل وشرب وبعال...	٣٣٠
٥١	...البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة...	٤٢٢
٥٢	...هُو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيهِ...	٤٥٧
٥٣	...كُنْتُ أُطَيِّبُهُ -صلى الله عليه وسلم- لِحِلِّهِ وَلِحُرْمِهِ...	٤٨٠

فهرس الأشعار

رقم المسلسل	الأشعار		رقم الصفحة
	القافية همزئية		
١.	وجبريل رسولُ الله فينا	وروح القُدْسِ ليس لهُ كِفَاءُ	٤٦٣
٢.	ثُلاثاوْهُ مالٌ وَمَأدُبَةٌ	وكلُّ أيّامِه يومُ الثُّلاثاءِ	٤٧٩
	القافية بائية		
٣.	لا تشتكى سقطةٌ منها وقد رقصت	بها المفاوز حتى ظهرُها حدبُ	٣٩
٤.	تَصَيَّدُ بِالحُلْوِ الحَلالَ ولا تُرَى	على مَكرَهٍ يَبدو بها فَيَعِيبُ	٥٤
٥.	زعمت سَخينةُ أنْ ستغلبُ رَبَّها	ولَيَغْلَبَن مُغالب الغَلاّبِ	٦٣
٦.	جادت مناصبه شفان غادية	بسكر ورحيق شيب فاشتابا	٩١
٧.	ولَوْحُ ذراعين في بِرْكَةٍ	إلى جؤجؤ رَهِل المَنْكِبِ	١١٦
٨.	تَعَفَّقَ بالأَرْطَى لها وأَرادَها	رِجالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ	١٣٢
٩.	ذَهَبَ الّذينَ يُعاشُ في أَكْنَافِهِمْ	وبَقيتُ في خَلْفٍ كجلدِ الأجرَبِ	١٣٨
١٠.	تلك خيلي منه وتلك ركابي	هُنَّ صُفْرٌ أَلوانُها كالزَّبيبِ	٤٣١
١١.	مضوا سلَفاً قَصْدُ السبيلِ عليهمُ	وصَرْفُ المَنايا بالرّجال تَقَلَّبُ	٢٤٧
١٢.	على رشدة من أمه أو لغية	فيغلبها فحل على النسل منجب	٢٧٣
١٣.	ووحْوَحَ في حِضْنِ الفَتاةِ ضَجِيعُهَا	وَلَمْ يَكُ في النُّكْدِ المقالاتِ مِشْحَبُ	٢٩٠
١٤.	فإذا سمعت بأنني قد بعتكم	بوصال غانية فقل كذبذب	٢٩٧
١٥.	حَتَّى عَلاَ رأسَ يَفاعٍ فَرَبَا	رِفَّهَ عن أنفاسِها وما ربَا	٣٧٢
١٦.	ما زِلتُ يومَ البَيْنِ أَلْوي صَلَبِي	والرأسَ حتى صرتُ مثل الأَغْلَبِ	٣٨٩
١٧.	فقلت لها فيئى إليك فإنني	حَرَامٍ وإني بعد ذاك لَبيبُ	٤٨٢
١٨.	جوانح قد أيقنّ أنّ قبيلهم	إذا ما التقى الجمعان أوّلُ غالبِ	٤٩٢
١٩.	فَإنْ تَنْأَ عَنْهَا، حِقْبَةً، لا تُلاقِها	فإنّكَ مِمّا أحْدَثَتْ، بالمجَرَّبِ	٥٠٩
٢٠.	نحن الملوك وأبناء الملوك لنا	مِلك به عاش هذا الناس أحقابا	٥١٠

٢١.	وقد أرَي زيرَ الغَواني الأقرابْ	وَالعُرْبِ في عَفافَةٍ وَإعْرَابْ	٥٣٤
٢٢.	فما خلفٌ من أم عمران سَلْفَعٌ	من السُّود ورهاءُ العنان عَروبُ	٥٣٥
٢٣.	فلا تحرمني نائلا عن جنابة	فإني امرؤ وسط القباب غريب	٥٤٥
٢٤.	تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الحديدِ عليهمُ	كما خَشْخَشَتْ يُبْسَ الحصَادِ جَنُوبُ	٢١٦
	القافية تائية		
٢٥.	كأَنَّ لها في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ	على أَمِّها وإنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ	٣٦
٢٦.	صفُوحاً فما تَلْقاكَ إلا بَخيلَةً	فَمَنْ مَلّ منها ذلك الوصل مَلَّتِ	٩٨
٢٧.	لَهُ نَعَلٌ لا تَطَّبِي الكَلْبَ رِيحُهَا	وَإنْ وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمِّتِ	٢١٢
	القافية جيمية		
٢٨.	ولم تعوّج رُحمٌ من تعوّجا	وأعشَتْ الناس الضحاخ الاضججا	٤٢١
	القافية حائية		
٢٩.	لعينك يوم البين أسرع واكفاً	من الفنن الممطور وهو مروح	١١٢
٣٠.	هنيئا مريئا غير داء مخامر	لعزّة من أعراضنا ما استحلّت	١٦٧
٣١.	أقبَلَ سيلٌ جاء من عند الله	يَحرِدُ حَرْدَ الجنة المُغِلّة	١٧٤
	القافية دالية		
٣٢.	زَعَمَ الهُمامُ بأنَّ فاها بارِدٌ	عَذْبٌ إذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ: ازْدَدِ	٦٢
٣٣.	يَصّعدن رُقْشا بين عُوجٍ كأنها	زِجَاج القَنَا منها نَجِيمٌ وعارد	٧٦
٣٤.	وظَلَّ للأعْيَسِ المزجي نواهضَه	في نَفْنَف اللُّوحِ تصويبٌ وصعيدُ	١١٦
٣٥.	ولقد رأيتُ معاشِرا	قد ثَمَّروا مالا وَوُلْداً	٢٥٣
٣٦.	نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ	أَغَارَ لَعَمْرِي في البِلَادِ وَأَنْجَدَا	٨٢
٣٧.	أَنْوَى وقصَّر ليلةً ليزوَّدا	ومضى وأَخلَفَ من قتيلةَ مَوْعِدا	١٣٨
٣٨.	وما كلُّ مبتاع ولو سَلَفَ صَفْقُهُ	براجع ما قد فاته بِرداد	٢٠٦
٣٩.	وخيس الجنّ إنّي قد أذنتُ لهم	يبنُون تدمُر بالصّفاح والعَمَد	٢٤١
٤٠.	نَهَى التَّيْمِيّ عُتْبةُ والمعلَّى	وقالا: سوف ينهرُك الصَّعُودُ	٢٥٠
٤١.	ولقد رأيتُ مَعاشِراً	قَدْ جَمّعوا مالًا ووُلْدا	٢٥٤
٤٢.	يا بكر آمنة المبارك بكرها	من ولد خصنه بسعد الأسعد	٢٥٥

٤٣.	وأعْطِ ما أعطيتَه طيّباً	لا خَيرَ في المَنْكُود والناكد	٢٩٠
٤٤.	نُبِّئْتُ أنَّ ربيْعاً أن رعَى إبلاً	يُهدى إليّ غناه ثابِي الجيْدِ	٣٤٢
٤٥.	حنّت إلى نعم الدهنا، فقلت لها	أمي هلالاً على التوفيق والرشد	٣٨٠
٤٦.	لا تَقْذِفَنّي بِرُكْنٍ لا كِفاءَ له	وإن تأنّفكَ الأعداء بالرّفدِ	٤١٠
٤٧.	فحيّاكِ وَدُّ ما هداك لفتيةٍ	وخوصٍ بأعلى ذي طُوالةَ هُجّدِ	٤٤٥
٤٨.	أتيت حريثا زائرا عن جنابة	فكان حريث عن عطائي جامدا	٥٤٦
	القافية رائية		
٤٩.	هنَّ الحرائرُ لا ربّاتِ أحمرةٍ	سودُ المحاجِرِ لا يقرأنَ بالسورِ	٦٢
٥٠.	وسائِلَةٍ بظهرِ الغيبِ عني	أعارت عَينهُ أمْ لمْ تَعارا	٨٢
٥١.	يا رسول المليك إن لساني	راتق ما فتقت إذ أنا بور	٨٩
٥٢.	وصدرِي مُصْفَحٌ للموت نَهْدٌ	إذا ضاقَتْ عن الموْتِ الصُّدُور	٩٨
٥٣.	فقلت له آرفعها إليك وأحيها	بروحك واجعلها لها فيئة قدرا	١١١
٥٤.	وقلتُ له ارفعها إليك وأحيها	بروحك واقتَتْهُ لها قيتةً قدْرا	١١٣
٥٥.	لهَا مِنْخَرٌ كوِجَارِ الضِّبَاعِ	فَمِنْهُ تُرِيحُ إذَا تَنْبَهِر	١١٢
٥٦.	أسرب القطا هل من يعير جناحه	لعلي إلَى من قد هويت أطير	١٣٣
٥٧.	في لامع العقبان لا يأتي الخمر	يوجّه الأرض ويستاق الشجر	١٦٤
٥٨.	يَخْرُجُ الشَّطْءُ على وَجهِ الثَّرَى،	ومِنَ الأشجار أفنانُ الثّمَر	١٧١
٥٩.	فيها عياييلُ أسودُ ونمْرُ		١٨٣
٦٠.	وليلة مرضتْ من كلِّ ناحيةٍ	فما يُضيءُ بها نجمٌ ولا قمرُ	١٩٢
٦١.	فيا ظَبْيُ كُلْ رَغْداً هنيئاً ولا تَخَف	فإنّي لكم جارٌ وإن خِفْتُمُ الدَّهرا	١٩٥
٦٢.	مُتَوَّجٌ بِرداءِ المُلْكِ يَتْبَعُهُ	مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرَّاياتِ وَالْقَتَرَا	٢٠٩
٦٣.	فَليتَ فُلانًا كان في بَطْنِ أُمِّه	ولَيْتَ فلانًا كانَ وُلْدَ حِمارِ	٢٥٣
٦٤.	أيْهَا الفِتْيَانُ في مجْلِسِنَا	جَرِّدوا مِنْها وِرَاداً وَشُقُر	٣٠٦
٦٥.	عَطَفوا عليّ بغير	آصِرَةٍ فقد عَظُمَ الأوَاصِرْ	٣٢٠
٦٦.	حتى دعونا بأرحام لنا سلفت	وقال قائلهم: إني بحاجور	٣٢٤
٦٧.	حتى أتى فَلَكُ الخَلْصَاءِ دونهمُ	واعتَمَّ قُوْرُ الضُّحى بالآلِ واختدَرا	٣٩٦

٦٨.	كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ	وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ	٤٠٧
٦٩.	أماوِيَّ! قد طالَ التّجنُّبُ والهَجْرُ،	وقدْ عَذَرَتني، من طِلَابِكُمُ، العُذْرُ	٤١٩
٧٠.	لَوْلا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ تُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ	وَلا خُرَاسَانَ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ	٤٥٩
٧١.	ألكني إليها وخير الرسو	ل أعلمهم بنواحي الخبر	٤٧٢
٧٢.	ما بين لقمتها الأولى إذا ازدردت	وبين أخرى تليها قيس أظفورِ	٤٩٧
٧٣.	**القافية زائية**		
٧٤.	وحلّأَهَا عَنْ ذِي الأَرَاكةِ عامِرٌ	أَخُو الخُضْرِ يَرْمِي حيْثُ تُكْوَى النَّوَاجِزُ	٤٢٧
	القافية سينية		
٧٥.	وهُنّ يَمْشِينَ بنا هَمِيسا	إن تَصْدُق الطّيْرُ ننك لَمِيسا	٢٢٧
٧٦.	من يفعل الخير لا يَعْدَم جوازيَهُ	لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس	٤٠٨
٧٧.	لا نوم حتى تهبطي أرض العُدُس	وتشربي من خير ماء بقُدُس	٤٦٦
	القافية ضائية		
٧٨.	أَرَى المرءَ ذا الادْوَادِ يُصبِحُ مُحْرِضاً	إحرَاضِ بَكْرٍ في الدّيارِ مَرِيضِ	٢٣٧
	القافية عينية		
٧٩.	في قِباب حول دسكرة	حولها الزيتونُ قد ينعا	٦٠
٨٠.	وجيئا من الباب المجاف تواتراً	وإن تَقْعُدا بالخَلْف فالخَلْفُ واسع	١٣٩
٨١.	ظعن الذين فراقهم أتوقع	وَجَرَى ببينهم الغرابُ الأبقعُ	١٤٨
٨٢.	إذا أنتَ لم تَبْرَحْ تؤدّي أمانَةً	وتَحْمِلُ أُخرى أفْرَحَتكَ الودائِعُ	٣٠٣
٨٣.	أبى اللهُ إلاّ عدلهُ ووفاءهُ	فلا النكرُ معروفٌ ولا العُرْفُ ضائعُ	٤٠٩
٨٤.	سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَّعَ		٤٥٩
٨٥.	وخيل كأسراب القطا قد وزعتها	لها سبل فيه المنية تلمع	٤٨٨
	القافية فائية		
٨٦.	إنا وجدنا خلفاً بئس الخلف	عبداً إذا ما ناء بالحمل خضف	١٣٨
٨٧.	فيهم لعوبُ العِشاءِ آنسةُ الدَّ	لِّ عَروبٌ يسوءُها الخُلْفُ	١٣٨
٨٨.	خَلَّفْتَ خَلْفاً ولم تَدَعْ خلَفَا	ليت بهم كان لا بلكَ التلفَا	١٤١
٨٩.	ولاقَتْ مَناياها القُرونُ السَّوالِفُ	كذلك يَلْقاها القُرونُ الخَوالِفُ	٢٤٧

٩٠.	تَنامُ عَنْ كِبْرِ شأنِهَا فإذَا	قامَتْ رُوَيْداً تكادُ تَنْغَرِفُ	٣٢٨
٩١.	وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروانَ لمْ يدعْ	مِنَ المالِ إلاَّ مُسحتاً أو مُجَرَّفُ	٣٨٥
	القافية قافية		
٩٢.	إلَّا يَا زيد والضحاكُ سيرا	فقد جاوزتما خمر الطَّرِيق	١٦٣
٩٣.	يا مانِعَ الضَّيْمِ أَنْ يَغْشَى سَرَاتَهُمُ	وحامِلَ الإصْرِ عَنْهُم، بَعْدَمَا غَرِقُوا	٣٢٠
٩٤.	يا منزل الرّحم على إدريس،	ومنزل اللعن على إبليس، وخالق	٤٢٠
٩٥.	سأمنعها أو سوف أجعل أمرها	إلَى ملكٍ أظلافه لم تشقق	٤٩٨
	القافية كافية		
٩٦.	إن تك عن أحسن المروءة	ومأ فوكًا ففي آخرين قد أفكوا	٣٤٨
٩٧.	تَسْأَلُني عن زَوْجِها أي فَتَى	خبَّ جروزٍ وإذا جاعَ بكَى	٥٢١
٩٨.	مكلَّلٌ بأصولِ النبت تنسِجُه	ريحٌ خريقٌ لضاحي مائِهِ حُبُكُ	٥٢٨
	القافية لامية		
٩٩.	تداركتما الأحلافَ، قد ثُلَّ عرشُها	وذُبيانَ قد زلَّتْ بأقدامها النعلُ	٩٦
١٠٠.	إنّ أبا حسان عِرْنٌ هَوَى	مما بنى اللهُ بكِنٍ ظليلْ	٩٥
١٠١.	أكل يوم عرشها مقيلي	حتى ترى المفزرذا الفضول	٩٦
١٠٢.	وفَعِل اللازم بابه فَعَل	كفَرِحَ وكجوى وكشلل	١٢٥
١٠٣.	فإنْ تَزعُمِيني كنتُ أجهَلُ فيكمْ	فإنّي شَرَيْتُ الحلْمَ بعْدك بالجَهْلِ	٦٣
١٠٤.	يرى التيمم في بر وفي بحر	مخافة أن يرى في كفه بلل	١٩٨
١٠٥.	وأَشْطَانُ النَّعَامِ مُرَكَّزَاتٌ	وحَوْمُ النَّعْمِ والحَلَقُ الحُلُولُ	٢٠٤
١٠٦.	كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا	وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ	٢١٤
١٠٧.	فقلت للشرب في درني وقد ثملوا	شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل	٣٣٠
١٠٨.	كأن الربَاب دوين السَّحَاب	نعام تعلق بالأرجل	٣٥٧
١٠٩.	حَتى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ	أرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشَّائِلِ	٥٣٩
	القافية ميمية		
١١٠.	وَكلامٍ سَيِّءٍ قَدْ وُقِرَتْ	أُذُنِي مِنْهُ وَما بِي مِنْ صَمَمْ	٢٦

١١١.	تَمَخَّضَتِ المنونُ له بيوم	أنَى ولكلِّ حاملَةٍ تَمامُ	٣١
١١٢.	عُلِّقْتُها عَرَضاً وأقتُلُ قَوْمَها	زَعْماً لَعَمرُ أبيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ	٦١
١١٣.	نودي قيل اركبن بأهلك إن	ن الله موفٍ للناس ما زعما	٦٣
١١٤.	وإنّي أذينُ لكم أنه	سيُنجزكم ربّكم ما زَعَمْ	٦٣
١١٥.	وما لمثابات العروش بقي إذا	استل من تحت العروش الدعائم	٩٥
١١٦.	وكنت كذئب السوء لما رأى دَمًا	بصاحبه يوماً أحال على الدّم	١٠٤
١١٧.	ورب أسراب حجيج كظم	عن اللغا ورفث التكلم	٢٢٧
١١٨.	إنّي امرؤ لجّ بي حبّ فأحرضني	حتّى بليت وحتّى شفّني السّقم	٢٣٦
١١٩.	مِنْ سبأ الحاضرينَ مَأْرِبَ إذْ	يَبْنُون مِنْ دون سَيْله العَرِما	٢٩٣
١٢٠.	بحُسامِ سَيفِكَ أو لِسانِكَ والـ	ـكَلِمُ الأصيلُ كأرْغَبِ الكَلْمِ	٢٩٥
١٢١.	وَقَدْ قُلْتُمَا إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا	بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الأمْرِ نَسْلَمِ	٣٣٧
١٢٢.	لَدَى أسدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ	لَهُ لِبَدٌ أظْفارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ	٣٦٨
١٢٣.	حيّاكَ ربّي، فإنّا لا يحلّ لنا	لهوُ النساء، وإنَّ الدينَ قد عزما	٤٤٥
١٢٤.	تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إذَا	أُمِرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينًا	٤٥٤
	القافية نونية		
١٢٥.	أمّا الرحيل فدون بعد غد	فمتى تقول الدارَ تَجْمعُنَا	٦٤
١٢٦.	وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بنِ جَرْمٍ	مَعِيزَهُمُ، حَنَانَكَ، ذَا الحَنَانِ	١٣٥
١٢٧.	ومَا إنْ عَلَى قَلْبِهِ غَمْرَةٌ	وَمَا إنْ بِعَظْمٍ لَهُ مِنْ وَهَنْ	١٦١
١٢٨.	هل للعواذلِ من ناهٍ فيزجرها	إن العواذلَ منها الجور واللسنُ	١٦١
١٢٩.	رجلان من ضبة أخبرانا	أنّا رأينا رجلًا عريانا	١٨٦
١٣٠.	رَجُلانِ مِنْ ضَبَّةَ أخْبَرَانَا	إنَّا رَأَيْنَا رجُلا عُرْيانا	٣٠٩
١٣١.	ورَجْلة يضربون البيضَ عن عُرُض	ضَرْباً تَواصَي به الأبْطالُ سجّيْنَا	٣٣٩
١٣٢.	داوَيتُهمْ مِن زمنٍ إلى زَمَنْ	دواء بُقْيا بالرُّقى وبالمُونْ	٤٤٢
١٣٣.	نحن نطحناهم غداة الغورين	بالضابحات في غبار النقعين	٤٦٠
١٣٤.	ولقد أَلْهُو بِبِكْرٍ رُسُلٍ	مَسُّها أَلْيَنُ من مسّ الرّدن	٤٧٢
١٣٥.	مثل النّعامة كانت وهي سالمةٌ	أذْنَاءَ حتّى زهاها الحَيْنُ والجُنُنُ	٤٩٠

١٣٦. لا يَشْتَكِين عَمَلاً ما أَنْقَيْن	ما دام مُخٌّ في سُلامى أوْ عينُ	١٧٨
	القافية هائية	
١٣٧. لَيلَةَ غُمَّى طامِسٌ هِلالُها	أوْغَلْتُها ومَكْرَةٌ إيغالُها	٥٣
١٣٨. ويحتلي غرَّةَ مجهولِها	بالرَّأيِ منهُ قبلَ إنجامِها	٧٧
١٣٩. هل الدّهْرُ إلاَّ ليلةٌ ونَهارُها	وإلاّ طُلوع الشَّمس ثمَّ غِيَارُها	٨١
١٤٠. فأطْيبُ بِراحِ الشأمِ صرْفًا وهذِه	مُعَتَّقَةً صَهْباءَ وهيَ شِيابُها	٩١
١٤١. وأطيب براح الشام جاءت سبيئة	معتقة صرفا وتلك شيابها	٩١
١٤٢. لِزُغْبٍ كأُوْلاَدِ الْقَطَا رَاثَ خَلْفُها	على عاجزات النَهْض خُمْرٍ حَواصلُهْ	١٤٠
١٤٣. ألم تعلمي يا ميُّ أني وبيننا	مهاوٍ يدعن الجلس لحلاً قتالها	١٤٤
١٤٤. ملكتُ بها كفي فأنهرتُ فتقَها	يَرَى قائمٌ من دونها ما وراءه	١٩٩
١٤٥. ولم يبقَ بالخَلْصاءِ ممَّا عَنَتْ به	من الرُطبِ إلا يَبْسُها وهَجيرُها	٢١٧
١٤٦. ولكن وُلْدُ سَوْدةَ أرّثوها	وحَشّوا نارها لمن اصطلاها	٢٥٤
١٤٧. هَمَمْتَ بخيرٍ ثم قَصَّرْتَ دونَهُ	كما ناءَتِ الرَجْزاءُ شُدَّ عِقالُها	٣١٦
١٤٨. قال الأعشى: لا ناقصي حسبٍ، ولا	أيدٍ إذا مدّتْ قصارهْ	٣٢٣
١٤٩. لا يُبْعدِ اللهُ رَبُّ العبا	دِ والمِلْحِ ما وَلَدتْ خالِدَهْ	٣٤٥
١٥٠. أُمّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَّحْتَهَا،	ووصالِ رحمٍ قد نضحت بلالها	٤٢١
١٥١. فَجالتْ وجالَ لها أربَعٌ	جَهَدنَ لها مع إجهادِها	٤٤٠
١٥٢. فلمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ تُمْسِكٌ	على رَغْمِهِ ما أثبتَ الحَبْلَ حافِرُهْ	٤٤١
١٥٣. نُهينُ النفوسَ وهَوْنُ النفوس	يوم الكَريهةِ أبقى لها	٤٤٢
١٥٤. قد هزئت مني أم طيسله	قالت أراه معدما لا شيء له	٤٦٤
١٥٥. أسود كالليل تدجّى أخضرُهْ	مخالط تعضوضُه وعُمُرُهْ	٥٠٧
١٥٦. فَتَوَجَّسَت رِزَّ الأَنيسِ فَراعَها	عَن ظَهرِ غَيبٍ وَالأَنيسُ سَقامُها	٥٤١
	القافية يائية	
١٥٧. زَعم الغُداف بأن رحلتنا غدا	وبذاك خَبَّرَنا الغُدافُ الأسودي	٦٢
١٥٨. جاريةٌ بيضاءُ في رِتاقِ	تدير طرفًا أكحل المآقي	١٥٢
١٥٩. كذب العتيقُ وماء شَنٍّ بارد	إن كنتِ سائلتي غَبوقًا فاذهبي	٢٩٧

١٦٠.	أنائل إنني سِلْم	لأهلك فاقْبلي سِلْمي	٣٣٤
١٦١.	بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًا	يُطْعِمُها المالِحَ والطَّرِيًّا	٣٤٤
١٦٢.	فإن كنت لي ودا فبين مودتي	ليغشاكم ودي ويسري بكم بغضي	٤٤٤
١٦٣.	وجليلة الأَنْساب لَيْسَ كمثلها	مِمَّن يمنّع قد أتتها أرسلي	٤٧١
١٦٤.	ألا أبلغ أبا حفص رسولا	فدى لك من أخي ثقة إزاري	٤٧٢

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، مصدر العربية الأول.

حرف الألف والهمزة

١. الإبانة عن معاني القراءات: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: أبو شامة الدمشقي، المحقق: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية.

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

٤. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٥. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٦. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الطبع: ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٨. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المحقق: محمد باسل عيونالسود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٠. أشعار الشعراء الستة الجاهليين: اختيارات من الشعر الجاهلي، المختار من شعر: أمرئ القيس، وعلقمة بن عبدة والنابغة وزهير وطرفة وعنترة العبسي: اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ ،١٩٨٣م، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت.

١١. الأصلان في علوم القرآن: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٢. الأصمعيات اختيار الأصمعي: الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع، المحقق: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، الطبعة: السابعة، ١٩٩٣م، الناشر: دار المعارف - مصر.

١٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنيالشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت -لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٤. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، الطبعة: الثالثة، دار المعارف.

١٥. إعراب القراءات السبع وعللها: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحويالشافي، المحقق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١٦. إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، المحقق: محمد السيد أحمد عزونر، عالم الكتب، لبنان/بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م.

١٧. إعراب القرآن العظيم: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيىالسنيكي، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، دار النشر: لا توجد، الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

١٨. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، المحقق: د.زهير غازيزاهد، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة: ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٩. إعراب القرآن: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي

الأصبهاني، أبو القاسم، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض).
٢٠. إعراب القرآن المنسوب للزجاج: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلومالأَصْفهاني الباقولي، المحقق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري -القاهرة ودارالكتب اللبنانية - بيروت — القاهرة- بيروت، الطبعة الرابعة - ١٤٢٠هـ.
٢١. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد . سورية.
٢٢. الاقتراح في أصول النحو وجدله: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.
٢٣. أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٤. أمالي = شذور الأمالي = النوادر: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عبذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م، دار الكتب المصرية.
٢٥. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري،- دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٦. الأموال لابن زنجويه: أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه، المحقق: الدكتور شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٢٧. الانتصار للقرآن: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، المحقق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمان، دار ابن حزم — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٨. إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن النيسابورى الغزنوى، المحقق: الدكتور/ حنيف بن حسن القاسمى، دار الغرب الإسلامى- بيروت، الطبعة: ١٤١٥هـ.

٢٩. إيضاح شواهد الإيضاح: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.

حرف الباء

٣٠. بحر العلوم للسمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، المحقق: د. محمود مطرجي، دار الفكر-بيروت.

٣١. البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٢. البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٣٣. البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريقي الشاطبية والدرى- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

٣٤. البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري النحوي، المحقق: د.طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

حرف التاء

٣٥. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية بلا تاريخ.

٣٦. تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المحقق: محب الدين لأبي سعيد العمروي، دار الفكر- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

٣٧. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، المحقق: علي محمد البجاوى، إحياء الكتب العربية.

٣٨. التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣هـ، دار العرب الإسلامي - بيروت.

٣٩. تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المحقق: عبد الغني الدقر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، دار القلم- دمشق، وانظر: التحرير والتنوير: ١٩٠/١٧.

٤٠. التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، الطبعة التونسية، ١٩٩٧م.

٤١. ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت: الشيخ محمد حسن بكائي، الطبعة الاولى: ١٤١٢هـ، مجمع البحوث الاسلامية إيران، طهران.

٤٢: تفسيرالخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت- لبنان، الطبعة: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٣. تفسير غريب القرآن: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المحقق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، الطبعة: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٤٤. تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن: الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي،/ اختصار النكت للماوردي: الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٤٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٩٩٠م.

٤٦. تفسير القرآن العظيم: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا.

٤٧. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دارطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤٨. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور

الماتريدي، المحقق: د. مجدي باسلوم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

٤٩. التفسير اللغوي للقرآن الكريم: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٥٠. تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي المنشورات العلمية –بيروت.

٥١. التفسير المظهرى: محمد ثناء الله العثماني المظهري، المحقق: غلام نبي تونسى، مكتبة رشديه- باكستان، دار إحياء التراث العربي، ببيروت، الطبعة: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٥٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر– دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٥٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، دارالفكر المعاصر– دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٥٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد سيد طنطاوى، دار النشر: القاهرة-مصر.

٥٥: تلخيص البيان فى مجازات القرآن: الشريف الرضي، دار الأضواء . بيروت.

٥٦. تلخيص المتشابه في الرسم: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ١/٣٢٤، المحقق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م، وانظر:

٥٧. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

حرف الثاء

٥٨. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

حرف الجيم

٥٩. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٦٠. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م.

٦١. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة: الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، المحقق: محد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٦٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٣. الجدول في إعراب القرآن الكريم: صافى محمود بن عبد الرحيم، دار النشر- دار الرشيد - مؤسسة الإيمان- دمشق . بيروت.

٦٤. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي، المحقق: علي محمد البجاوي، الطبع: ١٩٨١م، نهضة مصر.

٦٥. جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار الفكر – بيروت.

٦٦. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٦٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.

حرف الحاء

٦٨. الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، المحقق: د.عبدالعال سالم مكرم، دارالشروق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

٦٩. الحجة للقراء السبعة: أبي علي حسن بن عبد الغفار الفارسي، المحقق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون للتراث- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٧٠. حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، المحقق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٧١. الحماسة البصرية: علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، المحقق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب – بيروت.

٧٢. حماسة الخالديين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين: الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي، المحقق: الدكتور محمد علي دقة، عام النشر: ١٩٩٥م، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية.

٧٣. الحماسة المغربية: مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي، المحقق: محمد رضوان الداية، الطبعة: الأولى، ١٩٩١م، دار الفكر المعاصر – بيروت.

٧٤. حياة الحيوان الكبرى: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف الدال

٧٥. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، تصدي: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.

٧٦. الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٧٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٧٨. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار** الفكر- بيروت، الطبعة: ١٩٩٣م.

٧٩. درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة.

٨٠. درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، المحقق: عرفات مطرجي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

٨١. ديوان ابن مقبل: المحقق: غرة حسن، الطبعة: ١٤١٦، ١٩٩٥م، دار الشرق العربي، بيروت– لبنان.

٨٢. ديوان امرئ القيس: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، دار المعرفة – بيروت.

٨٣. ديوان أوس بن حجر: المحقق والشارح: د/محمد يوسف نجم، الطبعة: ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، الجامعة الأمير كية– بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر– بيروت.

٨٤. ديوان حاتم الطائي: الطبعة: ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار صادر–بيروت.

٨٥. ديوان الحارث بن حلزة: جمعه وحققه وشرحه الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ- ١٩٩١م، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨٦. ديوان الخطيئة: برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب، د. مفيد محمد قميحة، الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٨٧. ديوان الخنساء: شرح معانيه ومفرداته حمد وطَمّاس، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، دار المعرفة، بيروت–لبنان.

٨٨. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ، مؤسسة الإيمان جدة.

٨٩. ديوان ذي الرمة: ذو الرمة، المحقق: أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ،دار الكتب العلمية–بيروت– لبنان.

٩٠. ديوان رؤبة: من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٩١. ديوان زهير بن أبي سلمي: شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٩٢. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني: حققه وشرحه: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر– القاهرة.

٩٣. ديوان طرفة بن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار الكتب العلمية.

٩٤. ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، اعتنى به: حمدو طمّاس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م، دار المعرفة.

٩٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر– بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٩٦. ديوان المعاني: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار الجيل – بيروت.

٩٧. ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم: عباس عبد الساتر ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٩٨. ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون: ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الطبعة: ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية.

حرف الراء

٩٩. الرسائل الأدبية: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

١٠٠. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء، دار الفكر – بيروت.

١٠١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

حرف الزاء

١٠٢. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.

١٠٣. زهرة التفاسير: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

حرف السين

١٠٤. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.

١٠٥. سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذبهُ: محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، المحقق: إحسان عباس، الطبعة الأولى: ١٩٨٠م المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت-لبنان.

١٠٦. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي (هو كتاب شرح أمالي القالي) لأبي عبيد البكري الأندلسي، المحقق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٠٧. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية،

الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١٠٨. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا — بيروت.

١٠٩. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

حرف الشين

١١٠. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - دار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١١١. شرح أبيات سيبويه: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة — مصر.

١١٢. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١٣. شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

١١٤. شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس: يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا، دار القلم - بيروت .

١١٥. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: محمد بن محمد حسن شُرّاب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان.

١١٦. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: الخامسة، دار المعارف.

١١٧. شرح كتاب الحماسة للفارسي (مطبوع مع: شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها): أبو القاسم زيد بن علي الفارسيّ، المحقق: د. محمد عثمان علي، الطبعة: الأولى، دار الأوزاعي — بيروت.

١١٨. شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي

سيد علي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١٩. شرح المعلقات التسع: منسوب لأبي عمرو الشيباني، تحقيق وشرح: عبد المجيد هنو، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

١٢٠. شرح المعلقات السبع: حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار احياء التراث العربي.

١٢١. شرح نقائض جرير والفرزدق: أبو عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، المحقق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص، الطبعة: الثانية، ١٩٩٨م، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.

١٢٢. الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عام النشر: ١٤٢٣ هـ، دار الحديث، القاهرة.

حرف الصاد

١٢٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، باب الاستعارة.

١٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

حرف الطاء

١٢٥. طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.

حرف العين

١٢٦. العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٢٧. العشرات في غريب اللغة: أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان، المطبوعة: ١٩٨٤م.

١٢٨. العظمة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة – الرياض.

١٢٩. عيار الشعر: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن، المحقق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٣٠. العين: أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: الدكتور مهدى المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، في إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

حرف الغين

١٣١. غاية المريد في علم التجويد: عطية قابل نصر، القاهرة، الطبعة: السابعة.

١٣٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٣٣. غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

حرف الفاء

١٣٤. الفاخر: المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب، المحقق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

١٣٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر — بيروت.

١٣٦. الفرق: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، المحقق: حاتم صالح الضامن، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، مجلة المجمع العلمي العراقي.

١٣٧. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، منظم: الشيخ بيت الله بيات و مؤسسة النشر الاسلامي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى شوال المكرم ١٤١٢هـ.

١٣٨. فضائل الأوقات: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٣٩. فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المحقق:

عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، إحياء التراث العربي.

١٤٠. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات: محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف، دار النهضة العربيه – بيروت.

حرف القاف

١٤١. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٤٢. القراءات وأثرها في علوم العربية: محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١٤٣. قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود: عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة.

حرف الكاف

١٤٤. الكافي في القراءات السبع: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأول، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١٤٥. الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، دار الفكر العربي – القاهرة.

١٤٦. كتاب التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩١٦م.

١٤٧. كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد، المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٤٨. **كتاب العنوان في القراءات السبع: أبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري** الأندلسي، حققه وقدم له: الدكتور زهير زاهد، كلية الآداب-جامعة البصرة، والدكتور خليل العطية، كلية الآداب-جامعة البصرة.

١٤٩. كتاب فيه لغات القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ

١٥٠. كتاب اللغات في القرآن: أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، المحقق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة- بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

١٥١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

١٥٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها: أبو محمد مكي بن أبوطالب القيسي، المحقق: د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م.

١٥٣. كشف المعاني في المتشابه من المثاني: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، المحقق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٥٤. الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان-، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

حرف اللام

١٥٥. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، المحقق: محمد سعيد المولوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

١٥٦. لباب الآداب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، ١٢٣/١، المحقق: أحمد حسن لبج، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، دار الكتب العلميه- بيروت- لبنان.

١٥٧. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان-، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٥٨. لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (غير المحقق)، دار صادر — بيروت، والمحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى.

١٥٩. لغة تميم دراسة تاريخية وصفية: الدكتور ضاحي عبد الباقي، القاهرة، الطبعة، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

١٦٠. لغة قريش: مختار الغوث، دار المعراج الدولية للنشر- الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

١٦١. اللهجات في " الكتاب " لسيبويه أصواتا وبنية بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة: صالحة رشدية آل غنيم، جامعة أم القراء كلية اللغة العربية.

حرف الميم

١٦٢. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٦٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جنى، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦٥. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: ٢٠٠٠م.

١٦٦. مختارات شعراء العرب لابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي، الطبعة: الأولى، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥م، مطبعة الاعتماد، مصر.

١٦٧. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت-، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٦٨. مختصر من شواذ القرآن من كتاب البديع: ابن خالويه، مكتبة المتنبي قاهرة.

١٦٩. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن

سيده، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٧٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: الإمام جلال الدين السيوطي، المحققون: محمد أحمد جاد المولى بك- محمد أبو الفضل إبراهيم- علي محمد البجاوي، النواع الحادي والأربعون: معرفة آداب اللغوي، مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية- القاهرة، الطبعة: ٢٠٠٨م.

١٧١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

١٧٢. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٧٣. مستخرج أبي عوانة: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٧٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

١٧٥. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، المحقق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م.

١٧٦. مسند الشهاب: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

١٧٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد

الباقي، دار إحياء التراث العربي.

١٧٨. مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: إمام بن علي بن إمام، دار الفلاح، الفيوم – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١٧٩. المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٨٠. المصَنَّف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، المحقق: محمد عوامة، دار القبلة.

١٨١. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، دار العاصمة، دار الغيث– السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٨٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٨٣. معاني القراءات: أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٨٤. المعاني الكبير في أبيات المعاني: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، الطبعة الأولى: ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.

١٨٥. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

١٨٦. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، المحقق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة.

١٨٧. معجم الفصيح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية: د/محمد أديب عبد الواحد جمران، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

١٨٨. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، دار النشر: مكتبة ابن تيمية — القاهرة.

١٨٩. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عالم الكتب.

١٩٠. المعجم المفصل في شواهد العربية: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية.

١٩١. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩٢. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المحقق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.

١٩٣. المعْلم بفوائد مسلم: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

١٩٤. معاني القرآن للأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، المحقق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

١٩٥. معاني القرآن الكريم للنحاس: أبو جعفر النحاس، المحقق: الشيخ محمد علي الصابوني الأستاذ بجامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٩٦. معاني القرآن للفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، المحقق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد على نجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

١٩٧. معاني القرآن للكسائي: علي بن حمزة الكسائي، أعاده بناءه وقدم له الدكتور عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة: ١٩٩٨م.

١٩٨. معاني القرآن وإعرابه للزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف " الزجاج"، المحقق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٠٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٩٩. المغني في توجيه القراءات العشر المتواتر: الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت- لبنان.

٢٠٠. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٠١. مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠٢. مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم. دمشق.

٢٠٣. المفضليات: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، المحقق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، الطبعة السادسة، دار المعارف – القاهرة.

٢٠٤. المقصور والممدود: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نملة) الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٠٥. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي، المحقق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة، مصر، الطبع: ٢٠٠٨م.

٢٠٦. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٢٠٧. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٢٠٨. الموسوعة القرآنية: إبراهيم الإبيارى، موسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥.

٢٠٩. الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية — بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢١٠. الموضح في وجوه القراءات وعللها: الإمام أبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي، المعروف بابن أبي مريم، المحقق: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العمية- بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

حرف النون

٢١١. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، باب الإفك، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢١٢. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

٢١٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، المحقق : عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١٤. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية — بيروت- لبنان.

٢١٥. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

٢١٦. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المحقق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

حرف الواو

٢١٧. الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي، المحقق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي — بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢١٨. الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المحقق: محمد عثمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٢١٩. الوَحشيَّات وهوَ الحماسة الصُّغرى: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، الطبعة: الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

حرف الهاء

٢٢٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القرطبي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

حرف الياء

٢٢١. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب، المحقق: حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

قائمة المحتويات

رقم المسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١-١٢
٢	التمهيد	١٣-٢١
٣	**الباب الأول:** أبنية الأسماء الثلاثية المجردة المفتوحة الفاء	٢٢-٣١٤
٤	**الفصل الأول:** صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين	٢٢-١٨٩
٥	**المبحث الأول:** التحول من صيغة " فَعْل" بفتح الفاء وسكون العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين	٢٢-٤٩
٦	**المبحث الثاني:** التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين	٥٠-١١٨
٧	**المبحث الثالث:** التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين	١١٩-١٨٣
٨	**المبحث الرابع:** التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم	١٨٤-١٨٧

	الفاء وضم العين	
٩	**المبحث الخامس**: التحول من صيغة " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين إلى " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين.	١٨٨-١٨٨
١٠	**الفصل الثاني**: صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين	١٨٩-٢٨٦
١١	**المبحث الأول**: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين	١٨٧-٢٢٢
١٢	**المبحث الثاني**: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين	٢٢٣-٢٢٥
١٣	**المبحث الثالث**: التحول من صيغة " فَعل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين	٢٢٦-٢٥١
١٤	**المبحث الرابع**: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين	٢٥٢-٢٦٥
١٥	**المبحث الخامس**: التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم	٢٦٦-٢٧٦

	الفاء وسكون العين	
١٦	**المبحث السادس:** التحول من صيغة " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين	٢٧٧-٢٧٨
١٧	**المبحث السابع:** التحول من صيغة " فعل " إلى " بفتح الفاء وفتح العين إلى" فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين	٢٧٩-٢٨٥
١٨	**الفصل الثالث:** صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين	٢٨٦-٣٠٢
١٩	**المبحث الأول:** التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين	٢٨٦-٢٩١
٢٠	**المبحث الثاني:** التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين	٢٩٢-٢٩٧
٢١	**المبحث الثالث:** التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وضم العين	٢٩٨-٢٩٨
٢٢	**المبحث الرابع:** التحول من صيغة " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعَل " بفتح	٢٩٩-٢٩٩

	الفاء وفتح العين	
٢٣	**المبحث الخامس**: التحول من صيغة " فعِل " بفتح الفاء وكسر العين إلى " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين	٣٠٠-٣٠٢
٢٤	**الفصل الرابع**: صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين	٣٠٣-٣١٢
٢٥	**المبحث الأول**: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين " إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين	٣٠٣-٣٠٥
٢٦	**المبحث الثاني**: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين	٣٠٦-٣٠٨
٢٧	**المبحث الثالث**: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين	٣٠٩-٣٠٩
٢٨	**المبحث الرابع**: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين	٣١٠-٣١٠
٢٩	**المبحث الخامس**: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فَعِل " بفتح	٣١١-٣١١

	الفاء وكسر العين	
٣٠	**المبحث السادس**: التحول من صيغة " فَعُل " بفتح الفاء وضم العين إلى " فُعْل "بضم الفاء وسكون العين	٣١٢-٣١٢
٣١	**الباب الثاني**: أبنية الأسماء المجردة المكسورة الفاء	٣١٣-٣٧٥
٣٢	**الفصل الأول**: صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين	٣١٣-٣٥١
٣٣	**المبحث الأول**: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين	٣١٣-٣٣١
٣٤	**المبحث الثاني**: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين	٣٣٢-٣٤٨
٣٥	**المبحث الثالث**: التحول من صيغة " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فَعل " بفتح الفاء وفتح العين	٣٤٩-٣٥٠
٣٦	**المبحث الرابع**: التحول من صيغة " فعْل " بكسر الفاء وسكون العين إلى " فُعْل " بضم	٣٥١-٣٥١

	الفاء وضم العين	
٣٧	**الفصل الثاني**: صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين	٣٥٢ - ٣٥٧
٣٨	**المبحث الأول**: التحول من صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين إلى " فَعِل " بفتح الفاء وكسر العين	٣٥٢-٣٥٢
٣٩	**المبحث الثاني**: التحول من صيغة " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين	٣٥٣-٣٥٧
٤٠	**الفصل الثالث**: صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين	٣٥٨-٣٧٤
٤١	**المبحث الأول**: التحول من صيغة " فعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين	٣٥٨-٣٦٢
٤٢	**المبحث الثاني**: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين	٣٦٣-٣٦٧
٤٣	**المبحث الثالث**: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وضم العين	٣٦٨-٣٧٢

٤٤	**المبحث الرابع**: التحول من صيغة " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين	٣٧٣-٣٧٣
٤٥	**المبحث الخامس**: التحول من صيغة " فعل " بكسر الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وضم العين	٣٧٦-٣٧٦
٤٦	**الباب الثالث**: أبنية الأسماء المجردة المضمومة الفاء	٥٧٥-٣٧٥
٤٧	**الفصل الأول**: صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين	٤٦٠-٣٧٥
٤٨	**المبحث الأول**: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين	٣٨٧-٣٧٥
٤٩	**المبحث الثاني**: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين	٤٣٤-٣٨٨
٥٠	**المبحث الثالث**: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين	٤٤٨-٤٣٥
٥١	**المبحث الرابع**: التحول من صيغة " فُعْل "	٤٥٥-٤٤٩

	بضم الفاء وسكون العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين	
٥٢	**المبحث الخامس**: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين	٤٥٦-٤٥٩
٥٣	**المبحث السادس**: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين	٤٦٠-٤٦٠
٥٤	**الفصل الثاني**: صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين	٤٦٣-٥٦٣
٥٥	**المبحث الأول**: التحول من صيغة " فُعْل " بضم الفاء وضم العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين	٤٦٣-٥٤٤
٥٦	**المبحث الثاني**: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فَعْل " بفتح الفاء وسكون العين	٥٤٥-٥٥٣
٥٧	**المبحث الثالث**: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فَعَل " بفتح الفاء وفتح العين	٥٥٤-٥٥٦
٥٨	**المبحث الرابع**: التحول من صيغة " فُعْل "	٥٥٧-٥٥٩

	بضم الفاء وضم العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين	
٥٩	**المبحث الخامس**: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعِل " بكسر الفاء وكسر العين	٥٦٠-٥٦٠
٦٠	**المبحث السادس**: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فِعْل " بكسر الفاء وسكون العين	٥٦١-٥٦٢
٦١	**المبحث السابع**: التحول من صيغة " فُعُل " بضم الفاء وضم العين إلى " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين.	٥٦٣-٥٦٣
٦٢	**الفصل الثالث**: صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين	٥٦٤-٥٧٩
٦٣	**المبحث الأول**: التحول من صيغة " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فُعُل " بضم الفاء وضم العين	٥٦٤-٥٦٧
٦٤	**المبحث الثاني**: التحول من صيغة " فُعل " بضم الفاء وفتح العين إلى " فُعْل " بضم الفاء وسكون العين	٥٦٨-٥٦٨
٦٥	**المبحث الثالث**: التحول من صيغة " فُعَل "	٥٦٩-٥٦٩

	بضم الفاء وفتح العين إلى " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين	
٦٦	نتائج البحث	٥٧٠-٥٧٨
٦٧	فهارس الآيات القرآنية	٥٧٩-٥٩٢
٦٨	قائمة النصوص الشريفة	٥٩٤-٥٩٦
٦٩	قائمة الأشعار	٥٩٧-٦٠٤
٧٠	قائمة المصادر والمراجع	٦٠٥-٦٢٧
٧١	قائمة المحتويات	٦٢٨-٦٣٧

International Islamic University
CENTRAL LIBRARY
Islamabad